

رجال المعلقات العشر

كتاب ادب وتاريخ ولغة

وهو مصدر بمقدمتين :

الاولى في خلاصة تاريخ العرب قبل الاسلام
الثانية في خلاصة تاريخ ادب اللغة العربية من لدن العصر الجاهلي الى العصر الحاضر

تأليف :

السَّيِّحُ مصطفى الفطريني

استاذ اللغة العربية في المكتب السلطاني والكلية الثمانية في بيروت

o o o

الطبعة الاولى

حق التأليف واعادة الطبع محفوظ للمؤلف

بالمطبعة الاهلية بيروت ١٣٣١ هـ

رجال المعلقات العشر

كتاب ادب وتاريخ ولفه

وهو مصدر بمقدمتين :

الاولى في خلاصة تاريخ العرب قبل الاسلام

الثانية في خلاصة تاريخ ادب اللغة العربية من لدن العصر الجاهلي الى العصر الحاضر

تأليف :

السبح مصطفى الفخري

استاذ اللغة العربية في المكتب السلطاني والكلية الثانية في بيروت

o o o

الطبعة الاولى

حق التأليف وإعادة الطبع محفوظ للمؤلف

رجال المعلقات العشر

كتاب ادب و تاريخ و لغة



حمداً لمن جعل الشعر ديوان العرب ، ومستودع الاجتماع والادب . وصلة وسلاماً على رسوله العربي ، وثيبه القرشي ، القائل : « ان من الشعر حكمة » . وكفى بذلك فخراً للشعر ، ومجداً للشعراء . وبعد فهذا كتاب (شعراء المملكات الشر) ذكرنا فيه ما كان مبعثاً في بطون الكتب من تاريخ قائلها واناسهم ونفيس إشارهم ، وما يتبع ذلك من تاريخ العرب واحوالهم الاجتماعية واخلاصهم العلية ، وما ترم الخالدة ومفاخرم الباقية ، وآدابهم العالية ، وبنائهم السامية . وقد صدرناه بمقدمتين : الاولى في خلاصة تاريخ العرب قبل الاسلام . والثانية في خلاصة تاريخ ادب اللغة العربية في العصر الجاهلي وصدر الاسلام والدولة الاموية والدولة العباسية والدول المتتابعة والعصر الحاضر .

وقد عانينا في جمعه وترتيبه وتنسيقه وتجهيزه ما يقدره قدره من اطلع عليه وعرف ما حواه من الفوائد الجليلة والحنات الكثيرة .

وقد كنّا نلقيه دروساً على تلاميذ الصف المنتهي في (المكتب السلطاني) في بيروت . ثم من لنا اليوم ان نثله للطبع حرصاً على نشر آداب هذه اللغة المباركة الشريفة . واقتصاداً في الوقت الذي يقتضيه الاملاء . ليكون كتاب تدرّس لتلاميذ الستين : الرابعة والخامسة من المكاتب السلطانية والستين : السادسة والسابعة من المكاتب الاعدادية . او ما يضيء هذه الستين من المدارس الالهية . والله الموفق للصواب .

مصطفى الفلايئني

بيروت



الكتب التي اعتمدنا عليها في تأليف الكتاب

ديوان طرفة	كتاب الاغانى (لاي الفرج الاصهاني)
ديوان عنتره	الشعر والشعراء (لابن قتيبة)
شرح شواهد المعنى (للسيوطي)	خزانة الادب (للبندادي)
تاريخ آداب اللغة العربية (لجرجي زيدان)	العقد الفريد (لابن عبد ربه)
الخلاصة الوفية (لامد حسن الزيات)	شرح ديوان الحماسة (للخطيب التبريزي)
آداب اللغة العربية للشيخ محمد حسن المرصفي	تاريخ ابي الفداء (لابي القداء صاحب حماة)
لباب الحيار (للتلايني مؤلف هذا الكتاب)	تاريخ مروج الذهب (لابي الحسن المسودي)
علم الادب العربي (خط) (له ايضا)	مقدمة ابن خلدون (لابن خلدون)
المعدة (لابن رشيقي)	شروح المعلقات
المزهر (للسيوطي)	ديوان زهير
اعجاز القرآن (للباقلائي)	ديوان النابغة (خط)



المقدمة الاولى

في العرب والعربية

بإجمال عن العرب قبل الإسلام^(١)

بلادهم ومواقعها

جزيرة العرب واقعة في الجنوب الغربي من آسيا ، ويحيط بها البحر الاحمر وصحراء التيه المتصلة بترعة (السويس) من غربها والخليج الفارسي من شرقها وبحر عمان الذي هو قسم من بحر (الهند) من جنوبها والصحاري الممتدة بين بلاد الشام والفرات من شمالها .

ومساحتها ١،١٠٠،٠٠٠ ميل مربع . او ٣،١٥٦،٥٥٨ كيلو متراً مربعاً . او ١٢٦،٠٠٠ فرسخ مربع . وقد عملنا حسابها بالميل والكيلومتر والفرسخ بقاء الحساب متقارباً .

ونفوسها اثنا عشر مليوناً ، وقيل عشرة ملايين .

وهي اليوم تقسم الى ثمانية اقسام :

القسم الاول الحجاز وهو الواقع في الجنوب الشرقي من ارض (طور سيناء) على ساحل البحر الاحمر . وسمي حجازاً لانه حاجز بين تهامة ونجد ، وتهامة محصورة بين الحجاز واليمن . و(مكة المكرمة) و(المدينة المنورة) من هذا القسم . وفي وسط (مكة) مسجدها الجامع

المسمى بالحرم والكعبة ، في وسطه ، ويجازيها الحجر الاسود ، (و مكة) هي البلد الذي ولد فيه الرسول ونشأ وفيه أكرم بالنبوة ، وتسمى ايضاً (بكّة) وقيل : ان (بكّة) هو بطن مكة ، وُسِي بذلك لازدحام الناس فيه ، لانه يقال : بكّه اذا زحمه ، وتسمى (ام القرى) ، وكانت تُسمى في القديم (الباس والباسة والبساسة) = واما المدينة المنورة فكانت تُسمى (يثرب) وهي دار هجرة الرسول وقطب نصرته وفيها قبره الطاهر ولكل من (مكة والمدينة) حرم له حدود مذكورة في كتب الفقه .
وارض (تهامة) تحسب اليوم من الحجاز .

القسم الثاني اليمن ، وهو الواقع في جنوب الحجاز ، وفي شماله بلاد (عسير) وفيه عدة مدن مشهورة بتجارة البن وهي (غنا وحديدة وعدن) . وفيه مدينة سبأ (مأرب) وصنعاء = وُسِيَت اليمن بهذا الاسم لوقوعها عن يمين الكعبة اذا استقبلت المشرق كما ان بلاد الشام عن شمالها .

القسم الثالث حضرموت ، في شرق (اليمن) وعلى ساحل (بحر الهند) . ومنه يخرج العود ذو الرائحة الزكية المعروف بالقاتل .

القسم الرابع اقليم مهرة في شرق (حضرموت) .

القسم الخامس عُمان ، المتصل بالخليج الفارسي من الشمال ، ومن الشرق والجنوب بحر الهند = ويوجد فيه قليل من النحاس

القسم السادس الحسا ، ويجاوره جزائر (البحرين) بالخليج الفارسي ، ويمتدُّ على ساحله الى نهر الفرات . وسكان هذا القسم يستخرجون اللؤلؤ .

القسم السابع نجد ، وارضيه مرتفعة وهو في وسط الجزيرة بين
 (الحجاز والحسا وصحاري الشام واقليم اليمامة) ، وهو يتصل بالشام شمالاً
 والعراق شرقاً والحجاز غرباً واليمامة جنوباً . وارضه اطيب ارض في بلاد
 العرب = وفي نجد ارض (العالية) التي كان يحميها (كليب بن وائل بن
 ربيعة) حتى افضى ذلك الى قتله ونشوب (حرب البسوس) التي دامت
 اربعين سنة ، حتى ضرب بها المثل : " اشأم من حرب البسوس " . وفيها
 جبل (عكاذ) الذي لم تثبت العربية الفصحى بعد فسادها الا في اهله .
 وفي (نجد) كثير من الواحات والحيول الجميلة (المروفة بالكحيل)
 وهي مرغوبة في بلاد الدنيا كافة = وفي جنوب نجد ارض اليمامة .

القسم الثامن اقليم الاحقاف ، وهو في ارض منخفضة في بلاد
 العرب وفي الجنوب الغربي من بلاد (عمان) ، ويلحق به ارض (اليمامة)
 وكان هذا الاقليم معموراً باقوام من الجابرة يقال لهم (عاد) ، وقد اهلكهم
 الله بريح عظيمة وأهال عليهم الرمال .

اما في القديم فكانت تُقسم الى ستة اقسام : الحجاز واليمن ونجد
 وتهامة والاحساء واليمامة .

فاليمامة بين نجد واليمن وهي في جنوب نجد بين الاحساء شرقاً
 والحجاز غرباً ، ومن مدائنها (اليمامة وهجر) ، وتسمى (العروض) ايضاً
 لأنها معترضة بين نجد واليمن .

وتهامه تحسب اليوم من ارض الحجاز كما قدمنا ، وهي واقعة بين
اليمن جنوباً والحجاز شمالاً .

والاحساء تمتدُّ على ساحل الخليج من (عُمان) الى ارض (بُصرى) ،
وتسمى بالبحرين ، ومن مدائنها (الاحساء والقطيف) .
والحجاز قد دخل فيه تهامة . واليمن انفصل عنه اقاليم حضرموت
ومهرة عُمان . ونجد دخل في الهامة والاحساء .

انسابهم وطبقاتهم

طبقات العرب ثلاثة وهي :

العاربة الاولى او العرباء وتسمى (البائدة) وهم العرب الخُاصُّ
الأوَّلون ، وقد ذهبت عنا تفصيلات اخبارهم لتقدم العهد ، وقد كانوا
شعوباً وقبائل كثيرة ، وهم من ولد (إدَم بن سام بن نوح) . وهم تسع
قبائل (عاد وثمود وأميم وعبيل وطَّسَم وجَدِيس وعَمَلِق وجُرهم الاولى
ووبار) ، ومنهم تعلم (اسماعيل) جد الرسول العربية ، وهم اقدم الامم بعد
قوم نوح واعظمهم قدرة واشدهم قوة وآثراً في الارض ، وقد انتقلوا الى
جزيرة العرب من (بابل) لما زاحمهم فيها بنو (حام) . ثم كان لكل فرقة
منهم ملوك وآطام وقصور الى ان غلب عليهم بنو (يعرب بن قحطان) .
وكانت مساكنهم في اليمامة من جزيرة العرب .

الطبقة الثانية العرب العاربة الثانية ، وبعضهم يسميها بالمتعرية ، وهم
من ولد (جُرهم بن قحطان بن عابر) وعابر اسم هود عليه السلام ، وكانت

مساكنهم بالحجاز ، ويسمّون ايضاً بالعرب اليمانية ، لان مواطنهم كانت في اليمن . ومن العرب المتعربة او العاربة الثانية (بنو سبأ) واسم سبأ (عبد شمس) فلما اكثروا الغزو والسبي سُموا (سبأ) وهو (ابن يشجب ابن يعرب بن حِطّان) ، وكان لسبأ عدة اولاد منهم (حمير وكهلان) . وجميع قبائل عرب اليمن وملوكها التابعة من ولد سبأ المذكور ما عدا (عمران) واخاه فازعها ابنا (عاصر بن حارثة بن امريء القيس) . وكان هؤلاء العرب ينقلب عليهم الميل الى الحضارة ، فسكنوا المدن واسسوا الممالك ، ومنهم ملوك الحيرة (اي المناذرة) وملوك الشام (اي الفسانيون) .

وكانت هذه الطبقة - اي العرب المتعربة - معاصرة اخيراً لآخوانهم من عرب تلك الطبقة اي العاربة الاولى ، موالين لهم ومناصريهم . ولم يزالوا مجتمعين في رحاب البادية بعيدين عن الملك الذي كان لآخوانهم (العاربة الاولى) الى ان تشعبت في الارض فصائلهم وتمددت افخاذهم وعشاثرهم ونما عددهم ، فزاحوا معاصريهم ابناء الطبقة الاولى ، وانتهزوا فرصة اضطحال دولتهم وانتزعوها منهم - على ما يقال - في القرن الثامن قبل المسيح عليه السلام ، فاستجدوا بالي الدولة بما استأنفوه من عزهم .

وكان (حِطّان بن عامر) اول من نزل اليمن وغلب عليها حتى ملكها ولبس التاج ، وملك بعده ابنه (يعرب) وهو اول من نطق بالعربية وقيل بل ابوه حِطّان اول من نطق بها من العرب المتعربة اي العاربة الثانية ، وليس المراد انه اول من نطق بها على الاطلاق لانه قد كان للعرب جيل آخر وهم العاربة الاولى ، ومنهم تعلم حِطّان وابنه يعرب العربية .

وقد غلب (يعرب) على قوم (عاد) في اليمن وعلى (المالقة) في

(الحجاز) وولّى اخوته جميع اعمالهم فولّى (جُرهما) على الحجاز وولّى (عاد ابن قحطان) على الشّحر ، وولّى (عُمان بن قحطان) على بلاد (عُمان) .
 وكان من نسل (يعرب بن قحطان) التابعة ملوك اليمن المشهورة بالحضارة والتمدن ، وفي عصرهم حصل سيل العرم فأغرق اليمن وفرّق السكان وجعلهم طوائف ، وكانت هذه الحادثة على ما يقال سنة (١٢٠) قبل المسيح عليه السلام ، وكان من هذه الطوائف (آل غسان) ملوك الشام من قبل الرومان ويسمون (الفسامنة) ، ومنها (آل المنذر) ملوك الحيرة من قبل الفرس ويسمون (الناذرة) .

الطبقة الثالثة العرب المستعربة اي التابعة للعرب ، ومنهم الرسول صلى الله عليه وسلم ويقال لهم (العبدانيون) نسبة الى (عدنان) وهو اول شعب اشتهر من ولد اسماعيل ، وسموا بالمستعربة لان اباهم (اسماعيل بن الخليل) عليها السلام لم يكن عربياً بل جاء به ابوه ابراهيم الخليل مع امه (هاجر) الى مكة فتزوج اسماعيل ببنت (مضاض) سيد قبيلة (جُرهم) وتكلم بالعربية وكانت لفته عبرانية . وقد تناسل منه جيل عظيم كانوا شعوباً وقبائل متفرقة بعضها بدؤا اعتاد المعيشة في البادية تحت الحيام ويقال لهم الأعراب . [ويسمى كل من سكن البادية أعراباً ولو كانوا غير عرب ، ومفرد الاعراب اعرابي] ، ويعيشون من البان الابل والنتم ولحومها ، ويتنقلون من مكان الى مكان في طلب العشب والماء . وبعضها حضر يسكن المدن كمكة والمدينة وجدة وغيرها ويقال لهم العرب . ولم ينضموا قط لسلطة خارجة عنهم .
 ومن ولد عدنان (معدّ) ومن معدّ (نزار) ، واشتهر من اولاد نزار

اربعة شعوب وهي : إباد وأتار وربيعة ومضر .
وبنو (مُضر) كانوا اهل الكثرة واللبة في الحجاز . وقد انفردوا
برئاسة الحرم . واشتهر من قبائلهم (كنانة) ثم (قريش) التي منها النبي
صلى الله عليه وسلم .

وقريش كانت اشهر قبائلهم . وقد بلغت في القرن السادس من
الميلاد المسيحي مبلغاً عظيماً من الشرف وعلو الهمة ، وقد آلت اليها
رياسة البيت الحرام ، وكان لها نوع من السلطنة والمشورة على جميع
قبائل العرب .

وكان التقدم في قريش لبني لؤي وكان سيدهم (قُصَيًّا) لما كان له فيهم
من الشرف والقرابة والثروة والاولاد ، وقد تولى رياسة الكعبة سنة (٤٤٠)
بعد المسيح ، وكان منه بنو (عبد مناف) وكان القائم بامرهم (هاشمًا)
ثم ابنه (المطلب) ثم اخاه (عبد المطلب) جد النبي عليه والسلام .

وهناك طبقة خامسة نشأت بعد حضارة الاسلام الى يومنا هذا ، وهم
العرب المستعجمة الذين فسدت لغتهم على قادمي الايام بسبب مخالطتهم غير
العرب ، وقد مر عليهم ادوار انقرض فيها ما كان لهم من الدولة والسطوة
في الجاهلية والاسلام . وهم قبائل عظيمة ، وشعوب كثيرة ، يسكنون
الحيام ، ويجولون في البراري . واشهرهم قبيلة (عزة) و (صخر)
و (سباعة) وغيرها .

وقد دخل كثير من العرب المدن ، وسكنوا حواضر البلاد بعد
الاسلام ، واختلطوا باهل البلاد الشامية والمصرية والمغربية ، حتى صار

يُعدُّ كل من تكلم العربية من اهل هذه البلاد عربياً .

قال بعض المعاصرين^(١) : « وانا بناءً على ما نراه في شرق الارض وغربها وفي جزائر البحار ايضاً من انتشار اللغة العربية ونهضتها نأمل انه سيكون في زمن غير بعيد للذين يكتبون بعدنا في هذا الشأن ان يعدُّوا للعرب طبقة يسمونها (العرب العائدة) اي الذين عادوا الى التكلم بالعربية الفصحى » . ونحن نقول : حقق الله ذلك .

ممالك العرب قبل الاسلام^(٢)

كانت ممالك العرب قبل الاسلام منقسمة الى دول كبيرة وممالك صغيرة ، فالدول الكبيرة ثلاثة :

اولها اليمن وكان مقرّ ملوكها (صنعاء) واول من ملك منهم (قحطان بن عابر) و(عابرُ) هو (هود) عليه السلام على بعض الاقوال . وخلفه على ملك اليمن (٢٨) ملكاً ثم انتقل الملك منهم الى الدولة الثانية . واول من ملك منها (تُبَّع الاول ابن الاقرن) . وخلفه عشرون ملكاً آخرهم (ذؤيد بن الحميمي) الذي تغلب عليه (ارباط) قائد جيش (النجاشي) ملك الحبشة سنة (٥٢٩ م) واستولى على مملكته وضماها الى مملكة الحبشة . وكان (ارباط) المذكور يزدي الضمفاء ويكلفهم ما لا يطيقون من المشاق ، فجزعوا لذلك واتموا الى (ابرهة) احد رؤساء الجيش فأخذ بناصرهم وتحارب مع (ارباط) وقتله . وقام بالامر بعده .

(١) هو ظاهر خير الله (٢) البيهقي الباسية

وبعد موته ملك ابنه (يكسوم) ثم اخوه (مسروق) فاستخلصها منه (سيف بن ذي يزن) بمساعدة (كسرى انوشروان) وبعد موته تغلب عليها (كسرى) ، وبقيت تحت سلطته الى سنة (٦٣٤ م) حتى فتحت بالاسلام . وكان العامل عليها حينئذ (باذن) الذي أسلم في عهد النبي عليه الصلاة والسلام .

الثانية المناذرة ملوك العراق ، وكان مقرّ ملكهم (الحيرة) وهي قريبة من (الكوفة) . وكانوا عمالاً للاكاسرة على عرب العراق . واول من ملك على العرب بارض الحيرة (مالك بن فهم) ، وينتهي نسبه الى قحطان [وكان ملكه في ايام ملوك الطوائف قبل الاكاسرة] . ثم ملك بعده اخو (عمرو بن فهم) ثم ابن اخيه (جذيمة بن مالك بن فهم) ثم غيره الى تمام (٢٦) ملكاً ثم انتزعها (خالد بن الوليد) عقب الفتح الاسلامي من آخر ملوكها (المنذر بن النعمان) .

الثالثة الفسانية ملوك الشام ، وعددهم (٣٢) ملكاً وكانوا عمالاً لقيصرية الروم على عرب الشام . واول ملوكهم (جفنة بن عمرو بن ثعلبة) وآخرهم (جيلة بن الأيهم) وقد أسلم في خلافة امير المؤمنين (عمر بن الخطاب) رضي الله عنه سنة (١٦ هـ) .

وفي هذه السنة خرج (عمر) الى الحج فخرج (جيلة) معه فيينا (جيلة) طائف اذ وطئ رجل من (فزارة) ازاره ، فلطمه (جيلة) فشم انفه . فأقبل الفزاري الى (عمر) وشكاه فأحضره (عمر) وقال : « أفتد نفسك والا أمرته ان يلطمك » . فقال (جيلة) : « كيف ذلك ؟ » وانا ملكٌ

وهو سُوقَة . . فقال (عمر) : « ان الاسلام جمعكما وسوّى بين الملك
والسُّوقَة في الحدّ » . فقال (جيلة) : « اتنصّر » . فقال (عمر) : « إن
تنصّرت ضربت عنقك » . فقال : « أنظّرني ليلتي هذه » . فأنظره .
فلما جاء الليل سار (جيلة) نجيله ودّجّله الى الشام . ثم سار الى
(القسطنطينية) . وتبعه خمسمائة رجل من قومه فتنصّروا عن آخريهم
وفرّح (هرقل) بهم . وأكرمه .

ثم ندم (جيلة) على فعله ذلك وقال :

تَنصَّرْتُ الْأَشْرَافُ مِنْ عَارِ لَطْمَةٍ ، وَمَا كَانَ فِيهَا لَوْ صَبَرْتُ لَهَا ضَرَرٌ .
تَكْنَفَنِي فِيهَا كَجَاجٍ وَنَحْوَةٍ ، وَبِتُّ لَهَا أَلْعَيْنَ الصَّحِيحَةَ بِالْعَوَرِ .
فَيَا كَيْتَ أَبِي لَمْ تَدِدْنِي ، وَكَيْتِي رَجَعْتُ إِلَى الْأَتُولِ الَّذِي قَالَهُ عُمَرُ .

وهذه هي الدول الثلاث الكبرى في بلاد العرب . واما الممالك
الصغيرة فكثيرة مثل (كنندة) وغيرها وكذا الملوك المتفرقون مثل
(كليب) ملك (بني وائل وتغاب) الذي قتله (جساس بن مرة) ومثل
(قيس بن زهير العبسي) .

اخلاقهم وعاداتهم ، ما حسن منها وما قبح

من اخلاقهم الحسنة ، وعاداتهم الطيبة ، الشجاعة ، والعفة ، والشهامة ،
والنجدة ، وعلو الهمة ، والحمية ، وحفظ العهود ، والإيفاء بالوعود ،

والمحافظة على الاعراض اشد المحافظة ، فقد كان عندهم الموت اسهل من العار [حتى أدى ذلك ببعضهم الى دفن بناتهم وهن احياء خشية العار] . ومنها المدافعة عن الجار ، وحفظ الجوار ، والسخاء ، والكرم ، والضيافة ، للغير والقريب . ومنها الافتخار بشدة البأس ، وعزة النفس ، وإياء الضيم ، والولوع بالاشعار ، لانها ديوان العرب ، والحكم ، والأمثال ، والحلم ، والفصاحة ، والفلو في حفظ الشرف ومكانة النفس .

واما لغتهم فكانت من اعز الاشياء لديهم ، حتى انهم كانوا يأنفون من مخالطة غير العرب حفظاً لها من العجمة .

ومن عاداتهم السيئة دفن بعضهم البنات وهن احياء خشية العار ، وقتل الاولاد خشية الفقر ، والفلو في اخذ الثأر ، حتى انهم كانوا يشنون الحرب التي ترهق فيها النفوس الكثيرة في سبيل الأخذ بثأر رجل منهم . ومنها المنازعة باللقاب . والنز هو اللقب المستهجن القبيح . ومنها التبني [وهو ان يجعل الولد غير الحقيقي الذي يتخذ كالابن بمنزلة الابن الحقيقي يرث ويورث] . ومنها عبادة غير الله ، وكانت عبادتهم على انواع مختلفة ، ولهم آلهة واصنام كثيرة : كاللات والعزى وهبل ونسر وسواع ويعوث ويعوق ، وغير ذلك . وكان منهم من يعبد النجوم كالشمس والقمر وعطارد والمشتري ، وغير ذلك . ومن ذلك اسمائهم كعبد العزى وعبد ينفوت وعبد شمس ، ونحوها . وكان في بلادهم كثير من النصارى واليهود والمجوس .

وكانوا قبلاً موحدين ، يعبدون الله على ملة (ابراهيم الخليل) و (اسماعيل) عليهما السلام . ثم اتخذوا الاصنام لتكون واسطة بينهم

وبين الله بزعهم ' الى ان عبدوها وقدموا لها القرابين ' وذبحوا الذبائح
على اسمها .

فلما وصلوا الى هذه الدرجة من الجهل والكفر وعبادة غير الله
ارسل لهم رسوله المصطفى ونبيه المرتضى (مُحَمَّدًا) صلى الله عليه وسلم ،
فأرجعهم الى الشريعة الحق : شريعة (ابراهيم وموسى وعيسى) والانبياء
من قبلهم ' فهداهم بعد الضلال ' وأرشداهم بعد الحيرة .



المقدمة الثانية شذرة في اللغة وآدابها^(١)

اللغة^(٢)

اللغة الفاظ يعبر بها كل قوم عما في ضمائرهم بأساليب خاصة .
وهي ضرورية للنوع الانساني . وتلازمه من لدن دروجه الى احتضاره . وبها يتميز عن سائر الحيوان .
وقد بلغت اللغات حد الكثرة ، حتى قدرها بعضهم بثلاثة آلاف .
وقد تشعبت هذه اللغات حتى اصبح من المستحيل ردها الى اصولها التي اشتقت منها . وانقطع لذلك في (اوروبا واميركة) مئات الرجال .
فأنفدوا أعمارهم في دراستها وتحليلها . وغاية ما وصلوا اليه ان أرجعوا جميع اللغات الى اصول ثلاثة :

الاولى : اللغة الآرامية (السامية) ، نسبة الى (الآراميين) وهم جيل من الناس كانوا يسكنون ما بين نهري (دجلة والفرات) قبل الوف من السنين . واشتقت منها العربية والسريانية والعبرانية والقبطية والحبشية .
الثانية : اللغة (الطورانية) نسبة الى (طوران) في (التركستان) .

(١) ملخصة عن (ادب اللغة العربية) للمرصفي . وعن (الخلاصة الوفية) لـ احمد حسن الزيات . وعن كتابنا (الادب العربي) وهو خط لم يطبع . وعن (ابن خلدون) . وعن (الجمع التواجم) لظاهر خير الله . (٢) هن المرصفي .

ومنها اشتقت التَّريَّة والتركية والصِّنيَّة والجَرَكِيَّة والدانياركية
والهِنكاريَّة .

الثالثة : اللغة (الإيرانية) نسبة الى (ايران) في (آسيا) . ومنها
جاءت الفارسية واليونانية واللاتينية وما تفرع عنها من لغات (اوروبية) .

اللغة العربية ^(١)

اما اللغة العربية -- وهي احدى اللغات السامية -- فهي تمتاز بسلاسة
العبارة ، وبلاغة الاستعارة ، وغزارة المادة .

وقد اتفق اهل البحث من العلماء على ان اوسع اللغات مجرا ، واطوعها
تصريفاً ، واجزئها عبارة ، وانصمها بياناً ، هما اللغتان : العربية واليونانية .
الأن موادَّ العربية -- على كثرتها الجيبة -- كلها اصلية ، وموادَّ اليونانية ،
الكثير منها حاصل بالنَّحت والتركيب من اصلين فأكثر . فيكون غنى
العربية من اصلها ، وغنى اليونانية بصنع اصلها .

وحسب العربية مزينة ان ليس في اللغات لغةٌ حفظت أصول شعرها
وكتابتها تلك القرون العديدة وبقيت واحدة في اطراف الارض غيرها
ولقد مرَّ عليها ادوار وعصور تختلف بين صعود وهبوط ووقوف .

[وسنذكر في هذه الشذرة طرقاتاً من ذلك . ونترك التوسع فيه
لكتاب غير هذا نؤلفه مختصاً بهذا الموضوع]

(١) من (اللع النواجم) و (الخلاصة الوفية) .

تصرفها^(١)

اللثة مأخوذة من (لَمَّا يَلْفُو) أي تكلم . واصلاها (لُفُوْة) بضم فسكون : حذفت (الواو) منها بعد نقل فتحها الى (النين) فصارت (لُفَّة) . وتُجمع على (لُفَات) و(لُفَى) .

حصولها^(٢)

قد اختلف في حصولها . فقال قوم بالتوقيف . وقال قوم بالاصطلاح . ومعنى التوقيف ان الله سبحانه وتعالى علّمها الانسان . ومعنى الاصطلاح ان يجتمع انسانان فأكثر فيصطلحا على ان هذه اللفظة لمعنى كذا ، وهذه لمعنى كذا ، واطال كل فريق في الاحتجاج لمذهبه . والقول بالاصطلاح باطل عقلاً وعلماً وشرعاً . اما عقلاً فلأن الاصطلاح يقتضي سابق اصطلاح ، وهذا ايضا يقتضي سابق اصطلاح ، وهكذا الى ما لا نهاية ، فهو باطل ، لانه من باب التسلسل . ومن جهة ثانية فان الله الذي خلق الانسان في احسن تقويم لا يتركه سدى من غير ان يعلمه لغة يعبر بها عما يحتاج ضميره من المعاني والافكار والحاجيات . واما علماً فلانه ليس في التاريخ ان قوماً اجتمعوا فأبتدعوا لغة . واما شرعاً فقد جاء في الكتب المنزلة ان الله هو الذي علّم آدم الاسماء كلها .

تدوينها :

الصرف والنحو^(٣)

كانت اللغة العربية من نشأتها الى سنة ستين (٦٠) للهجرة لغة يتلفّظها

(١) عن (اللمع) . (٢) عنها صرف وزيادة (٣) عن (ابن خلدون) بتخليص وتصرف وزادات كثيرة

الابناء عن الآباء ، كما تأخذ صبياننا لهذا العهد لغتنا العامية . فلما جاء الاسلام وفارقوا بلادهم للفتح او غيره ، وانتشروا بين الاعاجم اخذ اللحن في اللغة يفشو ، ودبت عقارب العجمة فيها . فتغيرت تلك الملكة بما أُلتي اليها مما يبايرها . فحشي اهل الإدراك منهم ان تفسد تلك الملكة رأساً ، ويطول العهد بها ، فينخلق القرآن الكريم والحديث الشريف على الفهم . فأستنبطوا من مجاري كلامهم قوانين لتلك الملكة تعصم مراعاتها المتكلم عن الخطأ . وقيدوا ذلك بالكتابة ، وجملوها صناعة خاصة ، واصطلحوا على تسميتها بعلم (النحو) . واول من وضع ذلك (ابو الاسود الدؤلي) المتوفى سنة سبع وستين (٦٧) للهجرة بإشارة الامام (علي بن ابي طالب) رضي الله عنهما ، لانه رأى تغير الملكة ففرع الى ضبطها بالقوانين الحاضرة المستقرّة . ثم كتب فيها الناس من بعده الى ان انتهت الى (الخليل بن احمد الفراهيدي) ايام (الرشيد) . فهذب الصناعة وأكل ابوابها . واخذها عنه (سيبويه) فأكل تقاريعها ، واستكثر من ادلتها وشواهدا . ووضع فيها كتابه المشهور الذي صار اماماً لكل من كتب فيها من بعده . ثم كثرت المؤلفات من بعده حتى ضاقت عنها صدور المكتبات .

وكانت (البصرة) و (الكوفة) من اعر الامصار التي اختطها العرب . وقد تفرغ من اهليها أناس لضبط اللغة وتعلوها نقلاً عن عرب البادية بالحروج اليهم ، والاقامة بينهم ، والسماع منهم ، واستكناهم . وكان رئيس علماء البصرة (سيبويه) ورئيس علماء الكوفة (الكسائي) . وكلاهما قد جاهد مع اتباعه حق الجهاد في المناضلة عن اللغة والذب عن حياضها . وكان بين (البصريين) و (الكوفيين) حروب جدال كثيرة

كثرت فيها الأدلة ، وعظم فيها اللجاج ، وتباينت فيها الطرق . حتى أدى الامر الى موت (سيويو) رئيس (البصريين) غماً وكدّاً من اجل مسألة حكم فيها عرب البادية عند (الرشيد) لامام الكوفيين (الكسائي) في قصة طويلة مشهورة .

ثم فصل بعض العلماء عن النحو ما يتعلق بالكلمات المفردة . وجعلوها علماً مستقلاً سموه (علم الصرف) او (التصريف) . واقدم من صنع ذلك (ابن جني) و (معاذ الهراء) .

وافضل من كتب بعد هؤلاء من المتأخرين هو (ابن هشام) . فقد اخرج للناس كتباً هي خير ما رأيناها بعد كتب (سيويو) وأضرابه .

وقد حدثت الهمّة بالمعاصرين الى تأليف كتب تلائم روح العصر . منها كتاب (الدروس النحوية) للجنة من اساتذة المصريين . وكتاب (مبادئ اللغة العربية) للمعلم (رشيد الشروفي) . و (دروس الصرف والنحو) للشيخ (محبي الدين الخياط) . وكتاب (الدروس العربية^(١)) للشيخ (مصطفى الفلايبي) مؤلف هذا الكتاب . وقد كتب كثير غيرهم . ولا يزالون يكتبون . نفع الله بهم ، حتى تنهض هذه اللغة من كبوتها وترجع الى سالف مجدها .

(١) هو كتاب مؤلف في اصول اللغة العربية على احدث اسلوب ، له مقدمة وهي «سلم الدروس العربية» ثم اربعة كتب في الصرف والنحو ، وكل كتاب منها مستقل عن الآخر يرتقي الطالب فيها من كتب الى آخر دون ان يشعر بصعوبة او ملل . والكتاب باجزاء يطلب من المكتبة الاهلية في بيروت . وقد قررت نظارة المعارف وكثير من المدارس الاهلية في انحاء مختلفة تدريسه

معن اللغة^(١)

ثم انه لما فسدت ملكة اللسان العربي في الحركات المسماة عند اهل النحو (بالاعراب) ، وأسئطبت القوانين لحفظها - كما قدمنا - أستمّر ذلك الفساد بلبسة العجم ومخالطتهم ، حتى تأدّى الفساد الى موضوعات الالفاظ . فاستعمل كثير من كلام العرب في غير موضوعه عندهم ميلاً مع هجنة المتعربين في اصطلاحاتهم المخالفة لصريح العربية . فأحتيج الى حفظ الموضوعات الانوية بالكتابة والتدوين ، خشية الدروس وما ينشأ عنه من الجهل بالقرآن والحديث ومنشور العرب ومنظومهم . فشر كثير من ائمة اللسان لذلك ، وأملوا فيه الدراوين . وكان سابق الحلبة في ذلك (الخليل ابن احمد الفراهيدي) ألف فيها كتاب (العين) . ثم جاء (ابو بكر الزبيدي) فأختصره مع المحافظة على اصله . وألف (الجوهري) كتاب (الصحاح) . ثم اختصره (الرازي) وسماه (مختار الصحاح) . وألف (ابن سيده) كتاب (المحكم) . ثم لخّصه (محمد بن ابي الحسين) صاحب (المنتصر) من ملوك (الدولة الحنفية) في (تونس) . وكتب فيها (الزمخشري) كتابه (الاساس) في مجاز اللغة . وألف (الثعالبي) كتابه (فقه اللغة) . وألف (الفيزوابادي) كتاباً عظيماً . ثم اختصره بكتابه المعروف باسم (القاموس) . والف (ابن منظور) كتابه (لسان العرب) المشهور . وألف كثير غيرهم . ثم ألف المعاصرون كتباً في اللغة منهم المعلم (بطرس البستاني) ألف (محيط المحيط ، وقطر المحيط) . والمعلم

(١) عن (ابن خلدون) بتلخيص وتصرّف وزیادات كثيرة

(سعيد الشرتوني) ألف (اقرب الموارد) . والمعلم (جرجس همام) ألف (معجم الطالب) . والأب (انطون الملووف) ألف (المنجد) . وقد بلغني ان الاستاذ (الشيخ طاهر الجزائري) ألف كتاباً نفيساً فيها وهو يريد ان يمثل بالطبع منذ مدة ليست بالقصيرة . فحسب ان المهمة العالية التي تعرفها فيه تحذوه الى اظهاره خدمة لهذه اللغة الشريفة .

البيان والادب^(١)

ثم لما اخذ الفساد يدب في اساليب اللغة والانشاء حدث المهمة بالعلماء الي وضع كتب ترشد الى معرفة الاساليب الصحيحة . وكانت هذه المسائل مبعثرة في كتب العلماء كالامام (سيوييه) وغيره . وأقدم من أقدم على تلخيص ذلك وابتكار غير الموجود وتدوينه الامام (عبد القاهر الجرجاني) في كتابيه (اسرار البلاغة) و (دلائل الاعجاز) . الاول في (البيان) والثاني في (المعاني) . ثم تهافت العلماء على التأليف في هذا الموضوع وتلخيص ما كتبه عبد القاهر وترتيبه وتبويبه . غير ان أكثرهم قد جعل ذلك قواعد نظرية ، حتى اخبره عن معنى البلاغة والاساليب الصحيحة . وكتابا (عبد القاهر) لا يُشَقُّ لهما غبار ، وهما خير ما أُخرج للناس ، لمن اراد ان يكون بليغاً علماً وعملاً .

ولمؤلف هذا الكتاب كتاب جليل سماه (علم الادب العربي) جمع فيه بين طريقة (عبد القاهر) وطريقة غيره . وادعاه علوم البلاغة ، والانشاء ، والخطابة ، والعروض ، وقرض الشعر ، وما يتبع ذلك من

(١) عن كتابنا (علم الادب العربي) .

فنون الادب . غير انه لم يُطبع بعد .
ثم لما فترت الهمم عن تلقي منشور العرب ومنظومهم . اخذ العلماء
يدونون اخبار العرب واحاديثهم واشعارهم . ونُكِّتَهم وما يتبع ذلك من
وجوه الادب التي لا غنى عنها للمتأدبين .

وقد قالوا : ان اركان الادب اربعة دواوين وهي (ادب الكاتب)
لابن قتيبة ، و (الكامل) للمبرد ، و (البيان والتبيين) للجاحظ ،
و (النوادر) لابي علي القالي البغدادي . ونحن نزيد عليها كتاب (الاغاني)
لابي الفرج الاصبهاني ذلك الكتاب المتع .

العروض وقروض الشعر^(١)

وقد وضع (الحليل بن احمد الفراهيدي) موازين للشعر مستقرناً بذلك
ما قاله العرب . وقد استدرك عليه غيره مجراً من مجورها وهو المعروف
بالبحر (المتدارك) .

ثم اخذ العلماء في التأليف في هذا الموضوع وجعلوه علماً نظرياً . وقد
ألف مؤلف هذا الكتاب في ذلك كتاباً سهلاً تناول سماه (الثريا المضية)
في الدروس العروضية .

ثم حدث علم (قرض الشعر) بعد ان فسدت ملكة اسلوب الشعر
العربي . وهو علم ذو قواعد تعرف من له سليقة بكيفية نظم الشعر ومحاسنه
وعيوبه . وافضل من ألف في ذلك (ابن رشيق) ألف كتاب (العمدة)
و (ابن هلال العسكري) ألف كتاب (الصناعتين) .

(١) عن كتابنا (علم الادب العربي) .

العرب الذين أخذت عنهم اللغة^(١)

قال (ابونصر الفارابي) في اول كتابه المسمى بالالفاظ والحرف :
 « كانت (قريش) اجود العرب انتقاءً للافصح من الالفاظ ، واسهلها على
 اللسان عند النطق ، واحسنها مسموعاً ، وابينها ابانةً عما في النفس .
 والذين نُقِلَتْ عنهم العربية وبهم اُقتديَ عنهم أخذ اللسان العربي من بين
 قبائل العرب هم (قيس) و (تميم) و (اسد) . فان هؤلاء هم الذين
 عنهم نُقل أكثر ما أخذ ومُعْظَمُهُ ، وعليهم اُتُكِل في التريب وفي الاعراب
 والتصريف . ثم (هُذيل) وبعض (كِنانة) وبعض (الطائيين) . ولم
 يُؤخذ عن غيرهم من سائر قبائلهم . وبالجملة فانه لم يُؤخذ عن حضري قط ،
 ولا عن سُكَّان البراري ممن يسكن اطراف بلادهم المجاورة لسائر الامم
 الذين حولهم . فانه لم يُؤخذ عن (لَحْم) ولا عن (جَذَام) لمجاورتهم اهل
 (مصر) و (القبط) ، ولا عن (قُضاعة) و (عَسَّان) و (إِيَاد) لمجاورتهم
 اهل (الشام) واكثرهم نصارى يقرأون بالعبرانية ، ولا من (تغلب)
 و (الزمر) فانهم كانوا بـ (الجزيرة) مجاورين لليونان ، ولا من (عبد
 القيس) و (أزد دحمان) لانهم كانوا بـ (البحرين) مخالطين للهند والفرس ،
 ولا من اهل (اليمن) لمخالطتهم للهند والحبشة ، ولا من (بني حنيفة)
 وسكَّان (اليامنة) ، ولا من (تقيف) واهل (الطائف) لمخالطتهم تجار

(١) عن (الزهر) للسيوطي

(اليمن) المقيمين عندهم ، ولا من حاضرة (الحجاز) لان الذين نقلوا اللغة صادفهم حين ابتدأوا ينقلون لغة العرب قد خالطوا غيرهم من الامم وفسدت الستهم .

والذي نقل اللغة واللسان العربي عن هؤلاء ، اثبتها في كتاب فصيرها علماً وصناعة هم اهل (البصرة) و(الكوفة) فقط من بين امصار العرب .

ادب اللغة^(١)

الادب هو معرفة ما يوصل المرء الى تجنب الزلل في اعماله واقواله .
وهو قيمان : ادب النفس وادب الدرس . فالاول يُسمى بالطبيعي .
والثاني بالكسبي .

فادب النفس هو ما فُطر عليه الانسان من الاخلاق الفاضلة ، والمزايا النبيلة : كالجود والشجاعة والكرم والحلم ، وغيرها .

وادب الدرس هو ما يحصله المرء بالمدرسة والمطالعة والمزاولة والنظر في الاكوان .

ولما كان هذا الادب - ادب الدرس - لا يحصل الا بالدرس والمطالعة يضطر المتأدب الى الآلة التي يحصل بها ذلك . والآلة هي اللغة وآدابها . فهما الاستاذ الاعظم لمن يريد ان يحصل الادب بالدرس .

(١) عن كتاب (علم الادب العربي) لمؤلف هذا الكتاب

علم الادب العربي^(١)

علم الادب العربي هو الاصول التي تُعرف بها اساليب الكلام العربي .
 واركانه خمسة : (البيان باقسامه - اي المعاني والمجاز والبديع -
 والانشاء والخطابة والعروض وقرض الشعر) .
 ومداره على الكلام المنشور والمنظوم من حيث البحث عن بلاغتهما
 وعدمها .

والنافية منه حملُ المتأدب على ان يتحدث بليغ الكلام من نثر ونظم ،
 فينسج على منواله .
 ومطالع علم الادب من ثلاثة اوجه : قلب مفكر ، ولسان مُعبر ،
 وبيان مصور .

فمن كان غيباً خامل الذهن ، ليس له ذكاء ولا فكر راق ، ولا
 خيال يصور ما يريد انشاءه ، ولا ذوق يميز به بين الفث والسمين ، فأولى
 له ان يدع هذا العلم وينصرف الى غيره مما هو أكثر فائدة له .
 وأما طلاقة اللسان فلما يحتاج اليها من يريد ان يكون خطيباً ، وهي
 شرط مهم فيه .

المطالعة^(٢)

وعلى المتأدب ان يكثر من مطالعة الكتب والرسائل الادبية المشتملة
 على الجيد من المنظوم والمنثور ، ليكون له من وراء ذلك سليقة عربية ،

(١) عن كتابنا (علم الادب العربي) (٢) عنه

ومادة وافرة . ويودع حافظته مختار اللفظ ، وشريف المعنى ، وبليغ الأسلوب ، بحيث يستعمل ذلك عند الحاجة ، ويحتذي مثاله .

أما درس الأدب مجرداً عن المطالعة فلا يفيد الطالب فائدة تُشكر ، لأن العلم بلا عمل أضر على صاحبه من الجهل . فالمطالعة تطبع في الذهن ملكة البلاغة .

ولا ينبغي للمطالع أن يقرأ من الكتب إلا ما هو مشتمل على كلام غول البلغاء ، حتى ينطبع في ذهنه أسلوبهم ، فينحو منحاهم .

وقد كتبنا في موضوع (أساليب الكلام العربي) والكتب التي يجدر بالمتأدب أن يطالعها مقالاً مهما نشرناه في كتابنا (أريج الزهر) فليرجع إليه من شاء .

ريافة القلم واللسان والفكر^(١)

ثم بعد ذلك ينبغي له أن يرتاض على الكتابة والنظم ، ويعود نفسه الانشاء والكتابة والتعبير عن كل ما يدور في خَلَدِهِ من المعاني والاعراض ، ويروض فكره على استنباط المعاني والجلولان في حقائق الموضوعات السامية ، ويدع لسانه ينطق بما في نفسه بلفظ فصيح ، من غير حياء ولا وجل ، لتتمكن في نفسه ملكة الخطابة . وكل ذلك يُشترط فيه البداية بالمعاني الموجزة ، والاعراض القريبة . حتى إذا اتقن تصوُّرها وانشأها على أسلَتي اللسان والقلم ، انتقل إلى غيرها . وهكذا حتى تصير ملكة الاختراع وإظهارها على اللسان والقلم خلقاً فيه .

تاريخ ادب اللغة^(١)

تاريخ ادب اللغة هو علم يُبحث فيه عن احوال اللغة واطوارها وما دخلها من وجوه التهذيب والتحسين او التأخير .

وموضوعه الكلام من حيث الحسن والاجادة والطبقة ، والشعراء والخطباء ، وما نمَّوه من بنات الافكار ومبتكرات الخيال .

وفائدته الوقوف على تواريخ الالفاظ وما اعتورها من تغيير المعنى بالاصطلاح والمجاز والكناية وغيرها ، واكتساب ملكة النقد بالوقوف على ثمرات الافكار من نوابغ الرجال ، ومعرفة المآخذ الصحيحة ممن يُوثَّق بمرئيتهم ، وإرجاع الاساليب الى المصور الراقية بالادب . حتى تحيا الامة بالتحدي والمثالة .

تهذيب اللغة^(٢)

ان اللغة قد تَرَقَّتْ مع الناموس الطبيعي فدخلها التهذيب ، ودارت عليها دائرة الصقل والتعريب ، شأن كل لغة درجت من مهدها . الا انها لم تصل الى ما هي عليه الآن وقبل الآن من جزالة التركيب وسلاسة الاساليب الا بعد ان تناولتها ايدي التهذيب غير مرة .

(١) عن (ادب اللغة العربية) للمرصفي . (٢) حقه

التهديب الاول

وذلك قبل (اسماعيل) والاسلام . فقد كان للعرب العاربة عظيم الفضل على اللغة العربية في نشأتها ، لأنهم كانوا يأخذون الفاظ اللغات الاخرى . بعد ان يعرضوها على محك التعريب ، فيصقلها ، ويُعطِيها المسحة العربية ، حتى تصير بهم اجدر .

التهديب الثاني

وذلك انه لما نُزل (اسماعيل) عليه السلام ارض (الحجاز) ، وتزوج من (جُرم الثانية) ، ونشأ منهم (العرب المستعربة) ، دخل العربية كثير من وجوه التحسين بواسطته وواسطة اولاده ، حتى وصلوا بالعربية الى اوج الرقي . ولكن الدهر لم يدعم صاعدين بها ، بل جر عليهم حوادثه ، وقلب لهم ظهر المجن ، حتى باتت كل قبيلة تأكل لحم اختها كرها وعدوانا . الى ان نشبت الكثير منهم . فأصابها من الضعف ما اصابها .

التهديب الثالث . — او — اسواق العرب

وهو تهذيب قريش فقد كانت العرب تَرُدُّ عليهم في مواسم الحج . وتقيم عندهم ثلاثة ايام في (سوق ذي المجاز) ، وسبعة في (سوق مَجَنَّة) ، وثلاثين في (سوق عكاظ) ، وعشرين يقضون فيها مناسك الحج .

وفي اثناء ذلك كانت العرب تتناشد الاشعار امام قضاة الادب ، وتترنم بالخطب . حتى التحدت اللغة . وكانت لغة (قريش) هي المهيمنة عليهم ، السائرة على ألسنتهم . وبها نُزل القرآن الكريم .

الآن ان الاسواق الاخرى غير (عكاظ) كانت ابتدائية خاصة لا يحضرها غير فصحاء قبيلتها . ولكن (عكاظ) هذه كانت مؤتمراً عاماً تجتمع فيها قبائل العرب ، فيتفخرون ويتناشدون الاشعار ويتعارفون فيها . وكان الغرض منها اجتماع فحول الشعراء والخطباء والبلغاء لإبداء نتائج افكارهم ، واظهار محاسن فصاحتهم وبلغتهم .

وكان يجتمع فيها سادات العرب وملوكهم ورؤساء قبائلهم . ومثل (عكاظ) في ذلك (سوق ذي المجاز) .

وكانت (عكاظ) تُقام بين الاول والعشرين من (ذي القعدة) في كل سنة . ولم تجتمع الا بعد (عام الفيل) بخمس عشرة سنة . وقد هدمت اركانها ايدي الحوارج سنة تسع وعشرين بعد المئة من ذلك العام .

التهديب الرابع

وذلك بعد ان ظهر الاسلام ، فقد غير القرآن بعض اساليب الكلام ، وهذبها ورفقاها ، فاكسبت بذلك رونقاً وبهاءً . وسيأتي الكلام على ذلك .



اللغة في العصر الجاهلي^(١)

لما رجعت اللغة من مهدها اخذت تنمو وتنشربتماً لنواميس الكون .
واهلها - وان كانوا اميين - قد ساعدوها على النماء والحياة بما جربوا عليه
من فصيح المنطق وبلغ القول ، وما ادخلوه فيها من اسماء النباتات
والحيوانات والاصطلاحات من لغات غيرهم .

على ان أميتهم وان لم تقف في تيار نهضتهم فقد نشأ عنها - لعدم الرابطة
بين القبائل المتناثية - اضطراب في اللغة : لتعدد الاوضاع ، واختلاف
اللهجات ، وغير ذلك مما دعا اولي الرأي منهم ان يفكروا في توحيد اللسان
العام وتهذيبه . فأقاموا لذلك اسواقاً اشبه بالمؤتمرات اللغوية ، بشوا فيها
وحدثه - كما قدمنا - فكانت لغة (قريش) فارس الحلبة ، وصاحبة
الغلب . ولولا (عكاظ) ونظائرها لم يكن ذلك امراً ميسوراً .

النظم والشعر فيه^(٢)

كان للشعر في عصر الجاهلية اسمى المنازل واشرف الدرجات ، لانه
ديوان علومهم وحكمهم ، وشاهد صوابهم وخطأهم ، والضابط لآياهم
وانسابهم . وقد كان الشاعر صاحب الكلمة ، يُعزُّ من يشاء ويُذلُّ من
يشاء بيده الامر والنهي ، واليه الحل والعقد .

وكانت القبائل يهتئ بعضهم بعضاً اذا نبغ فيهم شاعر . وثقام لذلك
الولاثم والافراح .

(١) عن (الخلاصة الوفية) و (ادب اللغة) (٢) عنها ببعض تصرف .

وكان الشاعر يقول الشعر طبعاً من غير تكلف ، وسهلاً من غير
 تمسّف . إلا إذا تعمّد ذلك كزهير ، فقد كان لا ينشد بعض قصائده حتى
 يحول عليها الحول . كما سترى ذلك في الكلام على شعره ، ان شاء الله .
 وقد طرق الشعراء في هذا العصر ابواباً كثيرة كالمدح والمجاء والفضخ
 والحجاسة وضرب الامثال . فصاغوا ذلك كله في قالب الإجادة والابداع .
 وكانوا يأبون الاجازة عليه حتى جاء (النابغة الذبياني) و (زهير)
 و (الاعشى) فقبلوها . وكان اول من سنّها (النابغة) . فأنفّت الناس من
 قول الشعر بعض الأنفة . إلا ان ذلك لم يحطّ من قدره ثقله من فعل ذلك
 من الشعراء في الجاهلية .

ونهضة الشعر في هذا العصر تتناول مئة وخمسين (١٥٠) سنة . يمتاز
 فيها برسم الحقيقة رسماً ناطقاً ، ووصف الشيء على علّاته ، وبيانه
 على طبيعته .

واجود ما قيل فيه المعلقة . وصفوة فحوله شعراؤها .

اما الكلام المنشور فقد كان لهم فيه اليد الطولى كالمنظوم . ما بين
 مسجّع ومرسل . وقد أثر عنهم منه شيء كثير مما يعلق بالضمير لنفسه
 كالامثال والحكم والوصايا والخطب .

فالثل جملة مقتطعة من القول او رسالة تُنقل عمّا وردت فيه الى مشابهه
 من غير تغيير . كقولهم : « الصيف ضيّت اللبن » .
 والحكمة هي قول موافق للحق مَصون عن الحشو . كقوله : « المرء
 يا صغيره قلبه ولسانه » .

والفرق بينهما ان المثل لا بدَّ فيه من واقعة حال قيلت فيه الجملة .
والخطبة جملة من القول يراد بها الترغيب فيما ينفع ، والتنفير مما يضر .
• وربما حوت فخراً او غيره •

ومثلها الوصية الا ان الخطب تكون في المجمع والمواسم ، والوصية لا تكون الا من مثل شخص لعشيرته او ولده اولدى الانتقال من حال الى حال •

الكتابة فيه ^(١)

يجعل التاريخ تحديد الزمن الذي ابتدئ فيه باستعمال الخط العربي •
غير انه يُرجح ان اول من كتب بالعربية اليمينيون اصحاب (هود) عليه السلام • وكان خطهم يُسمى (المُسند) يكتبونه حروفاً منفصلة - كما يكتب الافرنج لنتهم - ويحظرون على العامة تعلُّمهُ • على ان ثلاثة من (طبيّة) تمكنوا من ذلك • فاقطعوا منه خطاً سموه (الجزم) وعلموه اهل (الأنبار) • وعن هؤلاء اخذه اهل (الحيرة) وتداولوه • فلما قدم (حرب بن امية) جد (معاوية بن ابي سفيان) الى (الحيرة) نقله الى مكة ونشره في (الحجاز) •

علوم العرب في جاهليتها ^(٢)

تقدّم تقسيم العرب الى (بائدة) و (غيرها) • فغير البائدة هم الذين تفرّعوا من (عدنان) و (قحطان) • اما (القحطانيون) فهم عرب (اليمن) •

(١) عن الزيات بتصرف (٢) عن الرصني بتصرف قليل •

وقد كانوا على حظ عظيم من العلوم والآداب ، وقدم راسخة في المدنية ، واصل عريق في الحضارة ، وحكومات شوروية منظمّة . وقد استولوا على كثير من البلاد والعباد . وقد ذكر القرآن الكريم شيئاً من سياستهم الدولية كالتي كانت بين مملكة (فلسطين) ومملكة (سبأ) . وقد ذكر ما كتب به (سليمان) عليه السلام الى (بلقيس) ، وما اشغلت به من التدبير والمشورة ، وارسال الهدية لاستطلاع ماعسى ان يكون من الامر . وذلك قوله تعالى حكاية عنهما : « اذهب بكتابي هذا » فَأَلْقَاهُ إِلَيْهِمْ ، ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ ، فَأَنْظَرُ مَا ذَا يَرْجِعُونَ . قالت يا أيها الملكُ ، أفتوني في امري ، ما كنت قاطعةً أمراً حتى تشهدون ، الى آخر القصة .

واما المدنانيون ، فقد كانوا على شريعة موروثّة ، وهي ما جاء به (ابراهيم واسماعيل) عليهما السلام . الا أن تطاول الدهور عليهم عدل بهم عما كانوا عليه . ولم يبقَ لهم الابنات افكارهم من كل ما سمحت به قرائنهم من الشعر والخطب والنسب والاخبار والانواء ^(١) والفراسة ^(٢) والكهانة ^(٣) والرافة ^(٤) والطب والنجوم والحروب وبعض الطبيعيات والقيافة ^(٥) والعيافة ^(٦) والبيطرة وبعض الصناعات وغيرها مما دركوه بفرط العناية والتجربة والذكاء .

(١) الانواء هي الامطار ، وفردتها « نوء » . (٢) الفراسة بكسر الفاء هي ادراك الاشياء بقوة الذكاء ، وفرة الفطنة . واما الفراسة فتج الفاء فهي الحق بركوب الخيل وارساء . (٣) الكهانة هي القضاء بالنيب في الشؤون المستقبلية . (٤) الرافة هي القضاء بالنيب في الشؤون الماضية . (٥) القيافة قيهان : قيافة البشر وقيافة الاثر ، فالاولى هي التأمل في اعضاء الانسان وحياته لاثبات نسبة واخلاقه ومواجهه . والثانية هي تتبع آثار القدم والاختفاف والحوافر للاستدلال على الضال والقار من الانسان والحيوان . (٦) العيافة هي زجر الطير فان وكت الزاجر يمانها دكت على الخير ، وان وكتته يمانها دكت على الشر .

اللغة في صدر الاسلام^(١)

كان القرآن له الفضل العظيم على اللغة لاضطرار كل مسلم الى تفهمه والتأدب بآدابه . فزادت العناية بها . ووفرت المهمة في درس القرآن الكريم وحفظه . ومدة هذا الدور اربعون (٤٠) سنة .

النثر والنظم فيه^(٢)

لما جاء القرآن الكريم ، وظهر بهذا المظهر العجيب : من البلاغة الرائعة ، والمعاني السامية ، خفت اصوات الخطباء ، وسكتت السنة الشعراء ، لما عراهم من الهيبة والروعة والدهشة . فصار الخطيب المصقع من يقتبس بعض آياته ليزيد كلامه رونقا ، وخطابته بهجة . اما الشعر فقد غفا غفوة لم تكن بالطويلة . لدهش الشعراء من اسلوب القرآن من جهة ولاشتغالهم بالقرآن وآداب الدين والجهاد من جهة ثانية .

الكتابة فيه^(٣)

كانت الكتابة قبل الاسلام قليلة الانتشار ، حتى بُعث النبي - صلى الله عليه وسلم - فانتشرت للحاجة اليها في كتابة الوحي والرسائل التي يُنفذها عليه الصلاة والسلام الى الملوك والامراء . وقد جاء في السيرة النبوية انه امر - عليه السلام - الاسرى [الذين كانوا عنده بعد غزوة بدر] ان يعلم من لم يكن له فداء منهم عشرة من صبيان المدينة الكتابة فانتشرت بعد ذلك الكتابة خصوصا ايام الخلفاء الراشدين .

(١) عن كتابنا (علم الادب العربي) (٢) ح ٣) ح ٤ .

اللغة في العصر الأموي

بعد ان اختلط العرب بغيرهم من الاعاجم بسبب الفتوح فشا اللحن في اللغة خصوصاً في (الدولة الاموية) . ولم يكن ذلك قاصراً على العامة والسوقة ، بل فشا الامر بين الخلفاء والأمراء ، حتى خيف على اللغة والقرآن ، فكان من ذلك وضع القوانين التي تحفظ اللغة ، كما قدمنا .

النثر والنظم فيه ^(١)

أثر القرآن في اللغة وأهلها ففسجوا على منواله ، وضربوا على مثاله ، في الدعوة للدين ، والارشاد للخير ، فاصطبغت بصبغته ، وسارت في وجهته . ولذلك ترى النثر في الصدر الأول أبعد من الحشو والكلفة ، وأزهد عن اللغو والصنعة . وهو في عصر الامويين أجمل وأكل لتحذيرهم للقرآن ، وتوسيعهم في العمران ، وسموهم في الخيال ، ورقيمهم في التصور ، فاكسبت الألفاظ مسحة البلاغة ورقة الحضارة . وحسبك ان قرأ كتبهم وخطبهم فتعلم ذلك .

واما الشعر فكان قد غفا قبل هذا العصر غفوة أخذت من جذوته ، وأضعفت من قوته ، لاشتغال القوم عنه بأمر الدين ، فن دأب اليه ومن راد عليه . وما لبث ان أفاق ، فجعل الآفاق ، بما هن القلوب ، ولذ

(١) من هنا الى الكلام عن الدول المتتابعة عن (الخلاصة الوفية) بتصرف قليل .

المسامع . وقد ساعد على نهضته أن الدين أباحه والنبي سمعه واستنشدته ،
والخلفاء استمالوا الشعراء ووصلوهم إلى إنشاده وأدثوهم منهم على قدر نصيبهم
منه . فبلغ بذلك مبلغاً راقياً ومكاناً عالياً . أما مدة هذا العصر فهي من
بدء الخلافة الأموية إلى آخر عهدها ، أي نحو مئة عام إلا قليلاً .
ويمتاز فيها الشعر ببلاغة المعنى ومتانة المبنى . وشعراء هذا العصر والعصر
الذي قبله إما مخضرمون ، وهم من أدركوا الجاهلية والاسلام ، كحسان
ابن ثابت والحنساء وكعب بن زهير والخطبة . وإما إسلاميون وهم من
نشأوا في الاسلام ، كجرير والفرزدق والأخطل وبشار وكلهم ارق ديباجة
وأوفر بلاغة من شعراء الجاهلية .

الخطابة والرسائل فيه

لا نجد فرقاً بين الخطابة في الجاهلية وبينها في صدر الاسلام إلا في
رقة التعبير ، ودقة التصوير ، وقوة التأثير ، بما اكتسبته من القرآن .
فقد كان جهد الخطب أن يرسم خطلوه ، ويحذو حذوه ، وأن يرصع خطبته
ببعض آية لتكون احسن في الموقع ، وأخف على السمع .

ولما اتسع السلطان واستبحر العمران كثرت البواعث إلى الخطابة
وتشعبت اغراضها ، فرقت رقباً كبيراً يعرفه كل ملهم بخطب الخلفاء
الراشدين وغيرهم كماوية وزياد والحجاج .

أما الرسائل فكانت في صدر الاسلام موجزة بليغة ، بعيدة عن
الصنعة وإعانات التريجة . ولكنها اختلفت كثيراً في اواخر الدولة الاموية
إذ اطالوها وتمعدوا التثنيق ، فظهرت فيها الصنعة والبكفة . والبادي ،
بذلك هو عبد الحميد الكاتب ، زعيم الطبقة الثانية من الكتاب .

المخط فيه

انتشرت الكتابة في هذا العصر وكان الباعث على انتشارها حاجة
تالدين اليها ، وانتقال الدواوين من الفارسية والرومية والقبطية الى العربية
بعد ان استوثق الامر واستكمل النظام .

وأول ما كُتب بالعربية القرآن خالياً من الاعجام ، حتى فشا اللحن
فوضع له (ابو الاسود الدؤلي) علامات الإعراب في اواخر الكلمات . ثم
جاء (نصر بن عاصم) وبعده (الخليل بن احمد) فتمت بقية الاعجام .

وكان المستعمل في ذلك العصر من الخط نوعين احدهما (الجزم) المسمى
بعدئذ بالكوفي ، كان يستعمل كتابة المساحف وما يُطلب تجويده ، وثانيهما
اصل خط (النسخ) ، وكان يستعمل في الكتابة العادية كالرسائل ونحوها .

العلوم والمعارف فيه

لقد كان حظ العلوم من هذا العصر حظ الشعر منه ، فما كانوا يعرفون منها
إلا ما كان ضرورياً موروثاً كالطب . وما كاد يستتب لهم الأمر في اواخر
الدولة الأموية حتى صرفوا للعلم وجوههم وفتحوا له صدورهم ، فترجموا
كثيراً من كتب العلم والصناعة ، ودوتوا الحديث ، واستنبطوا الأصول ،
ووضعوا شيئاً في التاريخ وعلم العربية . ولا ينسى التاريخ ما للخلاف
من بني أمية من عظيم الطول وجزيل الفضل على الالة واشعارها واخبارها
فقد حفظوا كتابها وجملوا بيانها بما نفثوه من سحر كلامهم وبدائع اقلامهم .

اللغة في عصر الدولة العباسية

برز خلال الدولة العباسية ، وألوية الممالك العربية خفاقة ما بين الهند والصين ، والمسلمون مبشوثون في الارض ، يستعمرون ويستثمرون ، واللغة مشاركتهم في الانتشار والنمو . فانتشرت دائرتها باصطلاحات العلوم والفنون ، وزهت آدابها بزهو النهضة العلمية ، وكثر المتكلمون بها ، فكثرت فيها الدخيل ، وزاد الالحن والتحرير . وما كاد ينتصف عليها القرن الرابع حتى اخذ بدرها في الافول ، وغصنها في الذبول ، لتنبأ العجم على الممالك العربية . فلولا القرآن وما دُون بها من العلوم لآتمى رسمها ، وخفي اسمها .

الثراء والنظم فيه

لقد كان رقي الثراء في هذا العصر عظيماً ، اذ دونوا به ما وضعوه وما نقلوه من العلوم ، وصرفوه في انواع الرسائل والتحرير ، وكثير ما هي . في عصر الحضارة والمدنية . ولم ينض منه ما دخله من التكلف ، فقد كان مستتراً بحسن السبك وإحكام الصنعة ، ولكنه ضعف بضعف الخلافة . فأكثر الكتاب حينئذ من السجع ونحوه ، وهوا بالالفاظ عن المعاني ، حتى ألفوا بعض كتبهم مسجعة كتاريخ (العتبي) وغيره . وأشهر كتاب هذا العصر (الجاحظ) و(ابن العميد) و(الصابي) و(الخوارزمي) و(البديع) و(الحري) .

أما النظم فقد أثرت حضارة الدولة في خواطر شعرائها ، فجاءوا في الشعر جولة لم تتوفر أسبابها لأسلافهم . فلقد تفتنوا فيه ، وتصرّفوا في معانيه بقوة نادرة ، ورقة ظاهرة ، لما علق بالنفس وأثر في الحس من آثار الاسم التي تغلبوا عليها ، ومظاهر المدنية التي توصلوا إليها . وما زال الشعر آخذاً مأخذه من الصعود حتى تجرّم القرن الثالث فققد تأثيره ، واخذ عدد الشعراء يقلّ ، حتى انتهوا (بالطبرائي) . ثم خلف من بعدهم خلف أجادوه وإن لم يبلغوا شأوهم وكان خاتمهم (صفي الدين الحلي) .

وشعراء هذا العصر يسمون بالمولّدين . وشعرهم يمتاز بالسلاسة والذاتمة . وجمع الكثير من التشبيه والمجاز والكناية .

ولا سيما المتأخرون منهم فقد أوغلوا في ذلك حتى لا تقرأ لهم إلا الفاظاً منمّقة دونها معنى مرذول ، أو غلوّ مملول .

وأشهر شعراء هذا العصر (أبو نّواس) و (أبو تمام) و (البحتري) و (المتنبّي) و (الشريف الرضي) و (أبو العتاهية) و (المعري) و (أبو فراس) و (الطبرائي) .

الكتابة فيه

لقد كان للخط نصيب من الرقي في هذا العصر الذهبي ، إذ اخترعوا آلة الأقلام المختلفة ، واخذوا في تحسينه ، حتى جاء الوزير (ابن مقلة) فابتدع من (الكوفي) نوعاً منه سماه (بالديع) وهو (خط النسخ) ثم جاء (ابن هلال) فزاده حسناً حتى حلّ محلّ الكوفي . ولما عناية من الترك خرقوه كثيراً وابتكروا خطي (التعليق) و (الرقعة) كما ترى الآن . وكثير من اللغات يكتب به كالعربية والتركية والفارسية والافغانية وغيرها .

العلوم والمعارف فيه

لا يعلم التاريخ فيما يعلم عصرًا اشتهر بالعلوم ، وازدهر بالآداب ،
 كهذا العصر الذهبي البهي . فلقد اعتنى خلفاؤه وعلماؤه بتدوين العلوم ،
 وترجمتها ونشرها . وكان اول ما دونوه علوم الدين والعربية ، وما ترجموه .
 علوم الرياضة . بدأ بذلك ابو جعفر المنصور الذي أنشأ المدارس للطب .
 والشريعة ، وترجم في زمنه كتاب (اقليدس) في الرياضة . وكذلك فعل
 الرشيد فألحق بكل مسجد مدرسة عامة . وترجم في عهده كثير من
 الكتب اليونانية في كثير من الفنون . وما تبوأ (المأمون) عرش الخلافة .
 حتى استعر أوار هذه النهضة ، برفعه شأن العلماء ، وإجزاله صلة المترجمين .
 فتفجرت ينابيع العلوم ، وعكف اهل الفضل على النظر فيها ، فأخترعوا ،
 واكتشفوا ما لا يحصىه العالم ، ولا ينكره التاريخ . من ذلك اكتشافهم
 قوانين لثقل الأجسام ماثمها وجامدها ، واختراعهم (الخطار^(١)) للساعة
 و (البوصلة البحرية) اي (بيت الابرة) . وهم الذين بدأوا باستعمال الساعات
 الدقاقة الدالة على اقسام الزمن ، ووضعوا علم الكيمياء الحقيقية ، وألفوا
 الارصاد والازياج الفلكية ، وحسبوا الكسوف والخسوف ، ورصدوا
 الاعتدال الربيعي والحريفي ، وغير ذلك مما لا يتسع له صدر هذا المختصر .



(١) الخطار: هو المعروف بين العامة بالبندول او الرقاص .

اللغة في عصر الدول المتتابعة^(١)

ليس في هذا العصر - عصر التقليد والانحطاط - ما يلفت النظر ، فان الدول العربية قد دالت ، واللغة قد زالت ، إلا قليلاً مسطوراً في كتب العلم والدين ، او مذكوراً على ألسنة علمائها ، وقليل ما هم . والشعر قد انطفأ نوره ، وذلّ ظهوره ، لقلة المستمعين الى اهله ، والعارفين بفضله ، من ملوك العجم المتغلبة بالشرق . فكان كالعلم زاوياً في (فارس) وما وراء النهر زاهياً قليلاً في بلاد العرب ومصر [بفضل الجامع الازهر] والشام ، تبعاً لمصر . فلم تخل الأرض في كل قرن من عالم عربي كبير ، او شاعر خطير [كأبن نباتة المصري وابن الوردى وابي الفداء وابن خلدون وابن منظور صاحب لسان العرب وغيرهم] ممن كانوا نجومًا في هذه السماء الداجية ، واعلاماً في هذه المفازة النائية .



(١) تتبدى مدة هذا العصر من سقوط الدولة الباسية سنة ٦٥٦ وتنتهي باستيلاء محمد علي باشا على مصر سنة ١٨٢٠ .

(١) اللغة في العصر الحديث

واذا رأيتَ من الهلالِ نُموَّهْ أيقنتَ أنْ سيكونُ بدراً كاملاً
تبتدي مدة هذا العصر من استيلاء (محمد علي باشا) على مصر
سنة (١٢٢٠) للهجرة اي منذ عشر سنين ومئة (١١٠) من تاريخ عامنا
هذا ، وهو اواخر (ذي الحجة سنة ١٢٣٠ هـ) .

.....

بعد ان سقطت اللغة وآدابها في عصور الدول المتتابعة في تلك الهوة
السحيقة ، حتى اشفيت على الدثور ، واشرفت على الهلاك ، اخذت في
هذا العصر تنهض من كبوتها ، وتُقال من عثرتها . فقد شيد لها في
القطرين (المصري والشامي) دورٌ رفيعة البنيان ، سامية المنار . واقبل
على تعلّمها وتعليمها كثير من الناس ، فاخذت روح حياتها تعاودها
شيئاً فشيئاً .

وقد زاد في تعاليمها والاقبال عليها ما تُرجم اليها من الكتب العلمية
في الفنون المختلفة ، بعد ان ولّى التوم وجوهم شطر الديار الغربية لتلقي
العلوم الحديثة . فاقبلوا على التأليف والترجمة ، وافتتاح دور العلم ،
وبث روح النهضة في الامة ، حتى غصت - خصوصاً في هذه الاونة
الاخيرة - دور العلم بالطالبيين وال طالبات ، وذلك مما يحمل المرء على الاعتقاد
بان الحياة قد اشرقت كواكبها بعد تلك الدياجي المتركمة .

(١) عن كتابنا (علم الادب العربي) .

النظم والثرفيه^(١)

قد اخذ النظم والنثر في هذا العصر بالترقي شيئاً فشيئاً . خصوصاً في هذه الايام ، وما قبلها بنحو ثلاثين سنة . فقد وُجد قوم أرجعوا الانشاء الى سالف عهده من المسحة العربية . والاساليب الصحيحة . والمعاني السامية . وكان الفضل في ذلك لشيخنا الاستاذ الامام (الشيخ محمد عبده) مفتي الديار المصرية واستاذ الاشر (السيد جمال الدين الافغاني) و (الشيخ ابراهيم اليازجي) . ثم كثر بعدهم الكتاب متحدثين اسلوبها ، ناسجين نسجها . وقد انجبوا من التلاميذ وتلاميذ التلاميذ ما يعز حصره . وفي مصر وبر الشام وغيرها من الاقطار العربية اليوم كثير من المبرزين في حابة الانشاء يضيق صدر هذه الموجز دون تعداد القليل منهم . واما الشعر فقد سار مع الانشاء جنباً لجنب ، خصوصاً في هذه الايام التي كثر فيها الشعراء المجيدون الذين رجعوا بالشعر الى عهده المجيد . فنظموا من المعاني الاجتماعية والفلسفية والحماسية والشعرية عقوداً يفتخر بها فجر العصر الى ابد الدهر ، كل ذلك بأسلوب عربي ترناح اليه النفوس ، وتصبو نحوه العقول .

ولا يخلو العصر الحاضر من بعض كتاب وشعراء يخالف اسلوبهم اسلوب العرب ، وينحون بتركيبيهم منحى الانشاء الافرنجي [إما عن جهل بالاساليب الصحيحة ، وإما عن اعتقاد بان ذلك افضل] واني ارى انه يُخشى من سريان عدوى هؤلاء الى الانشاء العربي والشعر الجزل .

فسي ان يقلعوا عن هذا العمل - ان كانوا عرباً - حرصاً على دياجة اللغة ، ورافةً بأهمهم الخنون ، ونحن لهم من الشاكرين . فان ابوا الا المشاغبة فاني أحبلهم على المقال الذي كتبه في (اربيع الزهر) فان فيه مقنعا لهم على ما اظن .

ومما ينش الآمال ، ويحيي الرجاء ان كثيراً من المدارس اخذت تُعنى باللغة العربية وآدابها ، وتبذل الوسع في إنهاضها . وان لنا في كلية (الجامعة المصرية) آمالاً كباراً . فقد علمنا انها لا تألو جهداً في احياء دوارس اللغة ، والسعي نحو ترقيتها ، بالقاء المحاضرات ، وتأليف الكتب ، وارسال الطلاب على نفقتها الى الجوامع الاوردية . اخذ الله بيد كل من يعمل لاحياء هذه اللغة ، ويسعى بانعاشها .

اما ما يسمى اليه بعض الذين استواهم التفرنج من المسلمين غير العرب ، من بذل الجهد وراء ترجمة (القرآن الكريم) الى لغتهم ليقراءوا بها ، فان هذا - وان كان لا يضير العرب والعربية شيئاً - فاناً نراه مخالفاً للذين ، مضيعةً للمقصد الاعظم الذي جاء به النبي عليه الصلاة والسلام . ولعمري لا يسمى بذلك الا من فيه عرق من مجوسية . والمسلم كل المسلم - اية كانت لغته او جنسيته - هو من يسمى في احياء اللغة العربية . ويعمل على ترقيتها ، وتكثير سواد المتكلمين بها . فانه بذلك يخدم الاسلام خدمة جلي . ينال فيها الاجر ، وحسن الذكر ، في الدنيا والاخرة .

وقد آن لنا ان نختم هذا النصل . ونشرع فيما قصدنا اليه . وهو الكلام على رجال (المعلقات) . وبالله المستعان .

تنبيه

ان اعتمادنا على ما نذكره من الكلام على المعلقات ورجالها واشعارهم وما يتبع ذلك من تاريخ العرب هو على (الاغانى) و (خزنة الادب) للبعثادي و (العقد الفريد) لابن عبد ربه و (شرح شواهد المفني) للسيوطي و (شروح المعلقات و دواوين (زهير) و (طرفة) و (النابتة) و (الشعر والشعراء) لابن قتيبة . و (تاريخ آداب اللغة العربية) لجرحي زيدان . و (آداب اللغة العربية) للمرصفي و تاريخ (ابي الفدا) و (تاريخ المسعودي) . غير ان جلّ الاعتماد وكثرة المأخذ انما هما عن (الاغانى) و (خزنة الادب) لذلك فلا حاجة للتنبيه على المأخذ . خصوصاً و اننا قد تصرفنا في بعض العبارات و ادبجنا عبارة رجلين او اكثر في موضوع واحد . محافطين على روح المقصد .



المعلقات

المعلقات هي قصائد قد اختارها العرب من شعر فحولهم ، وذهبوها على الحرير ، وناطوها بالكعبة تشرقاً لها ، وتعظيماً لمقامها ، واعتراكاً بحسن سبكها ، حتى أصبحت العرب تترنم بها في نواديها .

واختلف اصحاب الاخبار في شأن هذه المعلقات . فقال بعضهم : ان العرب قد بلغ من تعظيمهم اياها أنهم علقوها باستار الكعبة . وانكر ذلك بعضهم وأكبره . واقدم من انكره (ابو جعفر النحاس) النحوي . واكثر العلماء يذهب الى انها علفت في الكعبة . قال (ابن عبد ربه) : [وكان معاصراً لابن النحاس وتوفي قبله سنة ٣٢٨ هـ] " وقد بلغ من كلف العرب به (اي بالشعر) وتفضيلها له أن عمدت الى سبع قصائد من الشعر القديم فكتبتها بماء الذهب في القباطي المدرجة ، وعلقتها باستار الكعبة . فنه ما يقال له : " مذهبة اري القيس " و " مذهبة زهير " . والمذهبات سبع ، ويقال لها (المعلقات) .

وقد أيد اخبار تعليقها في الكعبة كثير من الناس في اعصر مختلفة . منهم (ابن رشيقي) صاحب كتاب (العمدة) ، وهو من اكبر نقدة الشعر . ومنهم (ابن خلدون) الاديب المورخ المشهور .

اصحاب المعلقات

قد اختلف الرواة في عدد المعلقات واصحابها . فمنهم من يجعلها سبعة . واصحابها هم (امرؤ القيس وطرفة بن العبد وزهير بن ابي سلمى ولييد ابن ربيعة وعمرو بن كلثوم وعنترة بن شداد والحارث بن جَزْرة اليشكري) . وبعضهم يجعلها ثمانية ، ويضيف الى اصحابها (النابغة الذبياني) . وبعضهم يجعلها عشرة ، ويضيف اليهم (الاعشى ميموناً وعبيد بن الابرص) . وعلى انهم عشرة درجنا في كتابنا هذا .

اشعر شعراء المعلقات

ما يرح الخلاف بين المتأديين - قديماً وحديثاً - فيمن هو اشعر الشعراء في الجاهلية . ولهم في ذلك مذاهب . على انهم قد اتفقوا او كادوا على تقديم شعراء (المعلقات) . وذكروا ان اشعر هؤلاء ثلاثة ، وهم (امرؤ القيس وزهير بن ابي سلمى والنابغة الذبياني) . قال ابو عبيدة : ' اشعر الناس اهل الدير خاصة ' وهم امرؤ القيس وزهير والنابغة . وفي الطبقة الثانية (الاعشى ولييد وطرفة) .

وقد اختلفوا فيمن هو اشعر الجميع . قتال (الفرزدق) : « امرؤ القيس اشعر الناس » . وقال (جرير) : « النابغة اشعر الناس » . وقال (ابن مقبل) : « طرفة اشعر الناس » . وقال (ابن احرر) : « زهير اشعر الناس » . وقال (الكُمَيْت) : « عمرو بن كلثوم اشعر الناس » . وقال (ذو الرمة) : « لبيد اشعر الناس » . وقال (الاخطا) : « الاعشى اشعر الناس » . والراجح ما قال (ابو عبيدة) : « امرؤ القيس ثم زهير والنابغة والاعشى ولبيد وعمرو بن كلثوم وطرفة » .

وقد قالوا : « اشعر الشعراء اربعة : زهير اذا طرب ، والنابغة اذا رهب ، والاعشى اذا غضب ، وعنترة اذا كلب ، اي غضب » .

وقالوا : « ان (امرؤ القيس) صاحب النصيب الاوفر في الشعر ، لان الشعر في تعبيرهم كان جملاً فُخِرَ ، فاخذ امرؤ القيس رأسه . وان (زهيراً) يمتاز بانه لا يماطل بين كلامين ، ولا يتبّع وحشي الكلام ، ولا يمدح احداً بغير ما فيه . ولشعره ديباجة ان شئت قلت : « شهد ان مسستة ذاب » . وان (النابغة) اوضح الشعراء معنى ، وابعدهم غاية ، واكثرهم فائدة . وان (الاعشى) امدحهم للملوك ، واوصفهم للخمر ، واقدّرهم شعراً ، واحسنهم قريضاً . وان (لبيداً) اقلهم لنواً . وان (عمرو بن كلثوم) اعزهم نفساً ، واكثرهم امتناعاً ، واجودهم واحدة . وان (طرفة) اشعرهم : اذ بلغ - على حداثة سنه - ما بلغه القوم في طول اعمارهم » .

قال (ابن عبد ربه) : اختلف الناس في اشعر الشعراء . قال النبي [صلى الله عليه وسلم] وقد ذكر عنده (امرؤ القيس بن حُجر) : « هو

فأندهم وحامل لوانهم . وقال (عمر بن الخطاب) للرفد الذين قدموا عليه
من غطفان : « من الذي يقول :

حَلَقْتُ فَلَمْ أَتْرُكْ لِنَفْسِكَ رِيَّةً ، وَلَيْسَ وَرَاءَ اللَّهِ لِلرَّءِ مَطْلَبٌ ^(١) .

قالوا : هو نابغة بني (ذبيان) . قال لهم : فمن الذي يقول :

أَتَيْتُكَ عَارِيًّا خَلَقًا ثِيَابِي ، عَلَى وَجَلٍ ، تُظَنُّ بِي الظُّنُونُ ^(٢) .
فَأَلْفَيْتُ أَلَا مَانَةً لَمْ تَخُنْهَا . كَذَلِكَ كَانَ نُوحٌ لَا يَخُونُ .

قالوا : هو (النابغة) . قال : « هو اشعر شعرائكم » .

وقال (عمرو بن العلاء) : طَرْفَةٌ اشعرهم واحدة . يعني قصيدته :
اِحْوَلَةٌ أَطَالُ بِرُفْقَةٍ تَهْمِدُ ، تَلُوحُ كَبَابِي أَلَوْثٌ فِي ظَاهِرِ الْيَدِ ^(٣) .

وفيا يقول :

سَتُبْدِي لَكَ الْأَيَّامُ مَا كُنْتَ جَاهِلًا ، وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تَرَوْدِ .
وَأُنشِدَ لِلنَّبِيِّ [صلى الله عليه وسلم] هذا البيت ، فقال : « هو من
كلام النبوة » .

(١) الريّة : الشك . (٢) الثوب الملقى : هو البالي . والوجل : الخوف .

(٣) سيأتي تفسيره في مصلته .

١ امرؤ القيس بن حجر

توفي سنة (٨٠) قبل الهجرة . وقيل سنة (٥٦) لميلاد المسيح
عليه السلام . والفرق بين الروايتين زهاء (٢٠) سنة

هو (ابو وهب او ابو الحارث او ابو زيد ، امرؤ القيس بن حجر بن
الحارث بن عمرو بن حجر آكل المرار^(١) الكندي) الشاعر المشهور من
فحول شعراء الطبقة الأولى . ويتصل نسبه بملوك (كِنْدَة) وهم بطن من
(كهلان) بن (سبأ) بن (يشجب) بن (يَرْبُ) بن (قَحْطَان) .
وامه (فاطمة) بنت (ربيعة بن الحارث بن زهير) اخت (كَلْب)
و (مُهَلِيل) ابني (ربيعة) التَّغْلِبِيِّين .
ويقال له الملك (الضَّيَال) و (ذو القروح) .

شبي عن قومه

كان قومه يقيمون في (المَشَقَّر) من ارض (اليمامة) . ويقال : بل
كانوا ينزلون في حصن (بالبحرين) ثم أجلوا عنه الى (حضرموت) . وقد
اقاموا هناك دهرًا يتولون اعمال الدولة على عهد (التابعة) الحميريين .

(١) المرار : بضم الميم : نبات من افضل المشب وادخضه ، اذا اكلته الابل قلصت
مشافرها . وانما قيل لحجر : « آكل المرار » لكثرة كان به .

وقد ضاع أكثر أخبارهم . واقدم من عُرفت أخباره (حُجر آكل الرُرار) جد (امري القيس) صاحب المعلّقة . وقد نزع (حُجر) هذا الى (نجد) ، ونزل (بطن عاقل) في اوائل القرن الخامس لميلاد المسيح عليه السلام .

وذلك انه لما تسافهت (بكر بن وائل) وغلبها سفهاؤها ، وتقاطعت ارحامها ، ارتأى رؤساؤهم ، فقالوا : « ان سفهاءنا قد غلبوا على امرنا ، فأكل القوي الضعيف ، ولا نستطيع تغيير ذلك . فري ان نُملك علينا ملكا نمطيه الشاة والبعر . فيأخذ للضعيف من القوي ، ويردّ على المظلوم من الظالم . ولا يمكن ان يكون من بعض قبائلنا فيأباه الآخر ، فتفسد ذات بيننا . ولكننا نأتي (نُبّا) فنُملكه علينا » . فأتوه فذكروا له امرهم . فلّمك عليهم (حُجر آكل الرُرار الكندي) . فقدم ، فنزل (بطن عاقل) . ثم غزا بني (بكر بن وائل) ملوك (الحيرة) اللخمين [وهم المناذرة ملوك العرب وواحدهم (المنذر) وكانوا قد ملكوا كثيراً من تلك البلاد ، سيما بلاد بكر بن وائل] حتى انتزع عامة ما في ايدي هؤلاء الملوك وردّهم الى اقاصي اعمالهم . قيل : وغزا بهم ايضاً ملوك (الشام) وهم (النسائيون) .

ولما ملك (حُجر) سدّد أمورهم وساسهم احسن سياسة حتى مات في اواسط القرن الخامس الميلادي .

ولما مات خلفه ابنه (عمرو بن حُجر) وهو (المقصور) . وُسِمَ

(المقصود) لانه اقتصر على ملك ابيه ، اي أقعد فيه كرها .
 فلما مات خلفه ابنه (الحارث بن عمرو) . فكان شديد الملك ، بعيد
 الصيت . وفي ايامه فتح الاحباش (اليمن) ، فضعف امر دولته .
 فوجه عزيمته نحو (اللخمين) لينتزع الملك منهم . وكان يحسد لهم منزلتهم
 عند الاكاسرة . وكان (كسرى قَبَّاذ) قد تغير على (المنذر بن ماء السماء)
 اللخمي ملك العرب ، فاعتنم (الحارث) تغير (كسرى) عليه ، واخذ
 يسمى بالتقرب منه .

مذهب المزدكية

وقد ذكروا في سبب تغير (كسرى قَبَّاذ) على (المنذر بن ماء السماء)
 انه قد خرج في ايامه رجل يقال له (مَزْدَك) فدعا الناس الى الزندقة واباحة
 الحرم وان لا يمنع احد منهم اخاه ما يريد من ذلك . وكان (المنذر بن ماء
 السماء) يومئذ عاملاً على (الحيرة) ونواحيها . فدعاه (قَبَّاذ) الى الدخول
 معه في ذلك فأبى . فدعا (الحارث بن عمرو) فأجابه ، فشدّد له ملكه ،
 وأطرد (المنذر) عن مملكته ، وغلب على ملكه . فعظم (الحارث) عند
 القبائل ، وجعلوا يتقربون اليه بالطاعة . فلما تقاسدت القبائل من (نزار)
 اتاه اشراهم ، فقالوا : « انا نخاف ان نتفانى مما يحدث بيننا » فوجه معنا
 بنيك ينزلون فينا ، فيكفون بعضنا عن بعض » . ففرّق ولده في قبائل
 العرب . وكان له خمسة اولاد . فللك ابنه (حُجْرًا) ابا (اريي القيس)
 صاحب المعلقة على بني (اسد) و (غطفان) . وفرّق اولاده الاربعة وهم

(شُرْحِيل) قَتِيل (يَوْمُ الْكَلَابِ^(١)) ، و (مَعْدِيكَرِب) (وَهُوَ غُلْفِي) [سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ كَانَ يَغْلِفُ رَأْسَهُ] و (عَبْدَ اللَّهِ) و (سَلْمَةُ) ، عَلَى قِبَائِلِ الْعَرَبِ يَحْكُمُونَ فِيهِمْ .

غَيْرَ أَنَّ الْحَالِ لَمْ تَدْمِ لِلْحَارِثِ بْنِ عَمْرِو . بَلْ قَدْ قَلَبَ لَهُ الدَّهْرُ ظَهْرَ الْمَجْنُونِ . فَقَدْ نَكَبَ ثُمَّ قَتَلَ .

وَقَدْ ذَكَرُوا فِي سَبَبِ نَكْبَتِهِ أَنَّ أُمَّ (أَوْشُرَوَانَ) كَانَتْ يَوْمًا بَيْنَ يَدَيْ (كَسْرَى قَبَاذَ) - وَهِيَ امْرَأَتُهُ - فَدَخَلَ عَلَيْهِ (مَزْدَكُ) الزَنْدِيقِ السَّالِفُ الذِّكْرُ ، فَلَمَّا رَأَى أُمَّ (أَوْشُرَوَانَ) قَالَ لِقَبَاذَ : «ادْفَعِي إِلَيَّ لَأَقْضِيَ حَاجَتِي مِنْهَا» . فَقَالَ لَهُ : «دُونِكُمَا» . فَوُثِبَ إِلَيْهِ (أَوْشُرَوَانُ) ، فَلَمْ يَذَلْ يَسْأَلُهُ وَيَضْرَعُ إِلَيْهِ أَنْ يَهَبَ لَهُ أُمَّهُ ، حَتَّى قَبَّلَ رِجْلَهُ . فَتَرَكَهَا لَهُ . فَكَانَتْ تَذَكُّ فِي نَفْسِ (أَوْشُرَوَانَ) .

(١) يَوْمُ الْكَلَابِ

يَوْمُ الْكَلَابِ : هُوَ يَوْمٌ مِنْ أَيَّامِ الْعَرَبِ ، وَ (يَوْمُ الْكَلَابِ) يَوْمَانِ : (الْكَلابُ الْأَوَّلُ) وَ (الْكَلابُ الثَّانِي) . وَالْمُرَادُ بِهِ هُنَا (يَوْمُ الْكَلَابِ الْأَوَّلُ) . وَكَانَ هَذَا الْيَوْمُ (سَلْمَةُ) ابْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَمْرِو الْمُقْصُورِ ، عَلَى إِخِيهِ (شُرْحِيلِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَمْرِو) . وَذَلِكَ أَنَّ (سَلْمَةَ) وَ (شُرْحِيلَ) ابْنَيْ (عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ الْمُقْصُورِ) قَدْ اخْتَلَفَا بَعْدَ مَوْتِ أَبِيهِمَا عَلَى الْمُلْكِ . فَتَوَاعَدَا (الْكَلابَ) وَهُوَ اسْمُ مَاءٍ فِي بِلَادِهِمْ .

فَاقْبَلَ (شُرْحِيلُ) فِي (ضُبَّةٍ) وَ (الرَّيَابِ) ، وَبَنِي يَرْبُوعَ ، وَبَكْرَ بْنَ وَاثِلَ) . وَاقْبَلَ (سَلْمَةُ) فِي (تَغْلِبَ) وَ (النَّمِرَ) وَ (جِرَاءَ) وَ (سَعْدَ بْنَ زَيْدِ مَنَاةَ) وَ (الصَّنَانِمَ) ، وَمِنْ تَبِعِهِ مِنْ (بَنِي مَالِكِ بْنِ حَنْظَلَةَ) . فَاتَّقُوا عَلَى (الْكَلابِ) . وَأَسْتَحَرَّ الْقَتْلَ فِي (بَنِي يَرْبُوعَ) . وَشَدَّ (أَبُو حَنْشَلٍ) عَلَى (شُرْحِيلِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ) فَقَتَلَهُ - وَكَانَ (شُرْحِيلُ) قَدْ قَتَلَ (حَنْشَلًا) ابْنَهُ - فَأَرَادَ (أَبُو حَنْشَلٍ) أَنْ يَأْتِيَ بِرَأْسِهِ إِلَى إِخِيهِ (سَلْمَةَ) فَخَافَهُ فَنَجَّاهُ مَعَ رَجُلٍ غَيْرِهِ . فَلَمَّا رَأَاهُ (سَلْمَةُ) دَمَعَتْ عَيْنَاهُ . فَلَمَّا عَلِمَ بِذَلِكَ (أَبُو حَنْشَلٍ) هَرَبَ عَنْهُ .

قتل الزنديكين

فلما هلك (قَبَّاذ) وهو على تلك الحال من الزندقة ، وملك بعده
(انوشروان) ، وهو الملقَّب بالمادل ، جلس في مجلس الملك .

وبلغ المنذر هلاك (قَبَّاذ) ، فأقبل الى (انوشروان) . وقد علم
خلافه على ابيه فيما كانوا قد دخلوا فيه . فاذن (انوشروان) للناس . وكان
فيمن دخل عليه (مزدك) الزنديق صاحب ابيه . ثم دخل عليه (المنذر) .
فقال (انوشروان) : « اني كنت قد تَمَنَّيتُ أَمْنَيْتَيْنِ ارجو ان يكون الله قد
جمعهما لي » . فقال (مزدك) : « وما هما ايها الملك ؟ » . قال : « تَمَنَّيتُ
ان املك فأستعملَ هذا الرجل الشريف (يعني المنذر) ، وان اقتل هؤلاء
الزنادقة » . فقال له (مزدك) : « أو تستطيع ان تقتل الناس كلهم ؟ » .
قال : « انك لمَهْنَا يا ابن الزانية ؟ » . والله ما ذهب نَتْنُ رِيحِ جوربك من
انفي منذ قَبَلْتُ رجلك الى يومي هذا » . وامر به فقتل وصُلب . وامر
بقتل الزنادقة ، فقتل منهم ما بين (حاذر) الى (النهروان) الى (المدائن) .
في ضحوة واحدة مئة الف زنديق ، وصلبهم . وُسِمِيَ يومئذٍ (انوشروان) .

ثم طلب انوشروان الحارث بن عمرو [الذي تابع اباہ على الزندقة حتى
ولاه مكان المنذر] فبلغ (الحارث) ذلك وهو (بالانبار^(١)) - وكان بها

(١) الانبار : مدينة على الفرات غربي بغداد . وإقاسُ سُمِّيَتْ بذلك لانها كانت مستودع
الطعام . وهي في الاصل جمع (زَبَر) بكسر النون وسكون الباء . ومعنى (الزَبَر) بيت
التاجر الذي ينضد فيه المتاع والفلال . وجمع (الانبار) انابير وانبارات ، فهي جمع الجمع .
وقد يُطلق (الانبار) على الواحد . وهو عربي . وقيل : ان (الانبار) فارسي معرب .
ويقال : انبر الانبار اي بناه . واصل معنى (الزَبَر : الرفع) ، يقال : « نبر الشيء اذا -

منزله - فخرج هارباً في هجائنه وماله وولده . وتبعه (المنذر) بالحيـل من
(تغلب) و(بهر) ^(١) و(إياد) . فـلحق (الحارث) بارض (كـلب)
فـنـجـا . وانتهـبوا ماله وعـجائنه . واخذت بنو تغلب ثمانية واربعين نفساً
من (بنـي حـجر) كل المـرار (جـد) (الحارث) المذكور . فـتـمـد بهم على المنذر ،
فـضـرب رقابهم . وفيهم يقول (عمرو بن كلثوم) :
فَأَبُوا بِالْأَنْهَابِ وَبِالسَّيَا ، وَأَبْنَا يَا لَمْلُوكِ مُصَفَّدِينَ ^(٢) .

قالوا : ومضى الحارث فأقام بارض (كـلب) . فـكـبُّ يـزعمون أنهم
قتلوه . وعلماء (كـندة) ترعم انه خرج الى الصيد فألظ ^(٣) بتيس من الأطباء
فأعجزه ، فألى آليّة ^(٤) ان لا يأكل أولاً الا من كبده ، فطلبته الحيل
ثلاثاً ، فأثني به بعد ثلاثة وقد هلك جوعاً . فشوي له بطنه ، فتناول فلذة
من كبده فأكلها حارّة مات .

خبر الي امريء القيس

ابوه هو (حجر بن الحارث بن عمرو) . وكان (الحارث) ابوه قد
مـولاه على بني اسد وغطفان . - كما تقدم - فـضـرب عليهم إماتة ^(٥) كانوا

- رفعه ، وبهر الخفي : رفع صوته . وبهر فلاناً : اذا زجره واتهره . ولا يكون ذلك
الا برفع الصوت . وسعي : الانبار . بذلك لان الطعام او الامتعة تكون فيه منضدة
موضوعة بعضها فوق بعض . ولذلك ترجع - وان لم يكن لنا حق الترجيح - قول من
قال : انها عربية وليست بـسريّة .

(١) النسبة الى جـراء « جـرائي » على غير قياس .

(٢) سيأتي تفسيره في مـلـقـته (٣) الظّ بالشئ : لازمه (٤) قسم يمينا .

(٥) الاماتة : الحراج الذي يؤدّى للسلطان وغیره ممن يخاف بأسه .

يؤدونها اليه كل سنة . وبقي على ذلك حيناً حتى أثقلهم . فلما علموا
بنكبة أبيه ثم بموته طمعوافيه وأظهروا العصيان وامتنعوا من اداء الاثاوة .
وذلك انه بعث اليهم جابيه الذي كان يحبيهم فنعوه ذلك - وحجر يومئذ
بتهامة - وضربوا رسله وضرحوهم^(١) ضرباً شديداً قبيحاً . فبلغ ذلك
(حجراً) فسار اليهم ينجذ من (ربعة) وجند من جند اخيه من (قيس)
(كنانة) . فأتاهم واخذ سرايتهم ، فجعل يقتلهم بالمعصا ، فسُموا عبدة
المعصا ، وباح الاموال ، وصبرهم الى (تهامة) . وآلى بالله ان لا يساكنوهم
في بلاد ابدأ . وجلس منهم (عمرو بن مسعود بن كندة بن فزارة الاسدي)
- وكان سيداً - و(عبيد بن الابرص) الشاعر . فسارت (بنو اسدي)
ثلاثاً . ثم ان (عبيد بن الابرص) قام فقال : « ايها الملك اسمع مقالتي »
وانشد قصيدة منها :

يَا عَيْنُ ، فَأَبْكِي مَا بَنِي أَسَدٍ ، فَهُمْ أَهْلُ النَّدَامَةِ ،^(٢)
أَهْلُ الْقَبَابِ الْخُنْزِ - وَالنَّعَمِ الْمُؤَبَّلِ وَالْمُدَامَةِ ،^(٣)
وَدَوِي الْجِيَادِ الْجُرْدِ - وَالْأَثَلِ الْمُثَقَّةِ الْمُقَامَةِ :^(٤)
إِذَا تَرَكْتَ تَرَكْتَ عَفْوًا ، - أَوْ قَتَلْتَ فَلَا مَلَامَةَ .
أَنْتَ أَلَمَلِكُ عَلَيْهِمْ وَهُمْ أَلْعِيدُ إِلَى أَلْقِيَامَةِ .

(١) ادموم . (٢) ما في (ما في اسد) زائدة ، اي : أبكي بني اسد) .

(٣) انما نصب (اهل) لانه بدل من (بني النعم) الابل (المؤبَّل) : المقتناة . يقال :

« إِبْلُ الابل » اي اقتناها . و« إِبْلُ الرجل » كثرت اليه . الدامة : الحمر

(٤) الجياد : الخيل (الجرد) جمع (اجرد) وهو من الخيل ما كان قصير الشعر رقيقاً

وهو مدوح حديم (الاسل) : الرياح (المثقة) : القوامة المسوة .

ذَلُّوا لِسَوْطِكَ مِثْلَمَا ذَلَّ الْأَشْيَرُ ذُو الْخِرَازِمَةِ .^(١)

فرَّقَ لهم (حُجْر) وصفح عن جريرتهم حين سمع قوله . فبعث في أثرهم ، فأقبلوا . حتى إذا كانوا على مسيرة يوم من (تهامة) تكهَّنَ لهم كاهنهم [وهو عوف بن ربيعة] أنهم سيقتلون حُجْرًا وينهبون أمواله . فركبوا كل صعب وذلول ، فإِشْرَقَ لهم النهار حتى اتوا عسكر (حُجْر) فجمعوا على قَبْتِهِ . فلما نظروا حُجْبَابَهُ [وكانوا من بني الحارث بن سعد يقال لهم (بنو خدان) ، وكان حُجْر قد اعتق أباهم من القتل] إلى القوم يريدون قتله خيموا عليه ليمنعوه ويحبروه . فأقبل عليهم (عَلْبَاءُ بن الحارث الكاهلي) - وكان حُجْر قد قتل أباه - فطعنه من خَلْفِهِمْ فاصاب نَسَاءَهُ^(٢) فقتله . فلما قتلوه قالت بنو اسد : « يا معشر كنانة وقيس ، انتم اخواننا وبنو عمنا ، والرجل بعيد النسب منا ومنكم ، وقد رأيتم ما كان يصنع بكم هو وقومه ، فأنتهبوهم » . فشدوا على هجائنه فمزقوها . ولقوه في رَيْطَةٍ^(٣) بيضاء ، وطرحوه على ظهر الطريق . فلما رآته (قيس وكنانة) أنتهبوا اسلابه . وقيل : بل قتله غلام من بني كاهل [وكان ابن اخت (عَلْبَاءُ بن الحارث) وكان (حُجْر) قد قتل أبا الغلام] وكان المحرَّض على قتله (عَلْبَاءُ) المذكور .

(١) السوط : ما يضرب (الاشير) مصفراً (الاشقر) ، والراد به الجبل (الخِرَازِمَةُ) حلقة تجمل في انف البعير . (٢) النِّسَاءُ : عرق من الورك إلى الكعب . ومثناه (كسوان ، ونسيان) وجمعه نساء . (٣) الرَيْطَةُ : اللآة ذات نسج واحد أي كلها قطعة واحدة وليست بذات لفتين . وهي أيضاً كل ثوب رقيق يشبه الملحفة . وجمعا رَيْطٌ ورِيَّاطٌ .

وقد ذكر الرواة في قتله روايات مختلفة اقربها الى الصحة ما ذكرناه .
 قالوا : ووثب (عمرو بن مسعود) فضمَّ عيال (حُجر) . وقال : « انا
 لهم جار » . وقيل : ان الذي اجار عياله هو (عُوير بن شَجَنَة) . فقال له
 قومه : « كُلِّ اموالهم فانهم ما كولو » فآبَى . فلما كان الليل حملهم حتى
 اوصلهم الى (نجران) ، فقال لابنته : « لستُ اغني عنكِ شيئاً وراء هذا
 الموضع » وهؤلاء قومك ، وقد برئت من خفارتى » . فدحه امرؤ
 القيس بعدة قصائد . منها قوله :

عُويرٌ ، وَمَنْ مِثْلُ الْمُوَيَّرِ وَرَهْطِهِ أَبْرَ يَمِيثًا وَأَوْفَى بِحِجْرَانِ ؟
 هُمْ أَبْلَغُوا الْحَيَّ الْمَضِيعَ أَهْلُهُ ، وَسَارُوا بِهِمْ بَيْنَ الْإِرَاقِ وَنَجْرَانِ .

خبر امريء القيس

لما طعن (حُجر) والد (امريء القيس) لم يُنجَزْ عليه . وقد اوصى قبل
 موته . ودفع وصيته الى رجل . وقال له : « انطلق الى ابني (نافع)
 [وكان اكبر اولاده] فان بكى وجزع فآله عنه . واستقرهم واحداً
 واحداً حتى تأتني (امراً القيس) [وكان اصغرهم] . فأتيتهم لم ينجزع
 فأدفع اليه سلاحي وخيلي ووصيتي » . وكان قد بين في وصيته من قتله
 وكيف كان خبره . فانطلق الرجل بوصيته الى (نافع) ابنه . فاخذ التراب
 فوضعه على رأسه . ثم استقراهم واحداً واحداً : فكلهم فعل ذلك .
 حتى اتى (امراً القيس) . فوجده مع نديم له يشرب الخمر ويلاعبه بالترد .
 فقال له : « قُتل حُجر » . فلم يلتفت الى قوله . وامسك نديمه عن اللعب .

نَقَالَ لَهُ (امْرَأُ الْقَيْسِ) : اضْرِبْ ، فَضَرَبَ . حَتَّى إِذَا فَرَغَ قَالَ : « مَا كُنْتُ لِأَفْسِدَ عَلَيْكَ دَسْتَكَ »^(١) . ثُمَّ سَأَلَ الرَّسُولَ عَنْ امْرِئِيهِ كُلَّهُ . فَأَخْبَرَهُ . فَقَالَ : « الْحُمْرُ عَلِيٌّ وَالنِّسَاءُ حَرَامٌ » حَتَّى اقْتُلَ مِنْ بَنِي إِسْدٍ مِنْهُ وَأُجْزُ نَوَاصِي مِنْهُ . وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ :

أَرَقْتُ ، وَلَمْ يَأْرُقْ لِمَا بِي نَافِعٌ ، وَهَاجَ لِي الشُّوقُ أَلْهُومُ الرُّوَاجِعِ .

قَالَ ابْنُ الْكَلْبِيِّ : إِنْ (حُجْرًا) كَانَ قَدْ طُرِدَ (امْرَأُ الْقَيْسِ) ، وَآلَى لَنْ لَا يَقِيمُ مَعَهُ أَنْفَقَةٌ مِنْ قَوْلِهِ الشَّعْرُ [وَكَانَتْ الْمُلُوكُ : أَنْفٌ مِنْ ذَلِكَ] فَكَانَ يَسِيرُ فِي أَحْيَاءِ الْعَرَبِ ، وَمَعَهُ اخْلَاطٌ مِنْ شُدَّاذِ الْعَرَبِ مِنْ (طِيٍّ وَ) (وَلَبٍّ) وَ(بَكْرٍ بَنِ وَائِلٍ) . فَإِذَا وَجَدَ غَدِيرًا أَوْ رَوْضَةً أَوْ مَوْضِعَ صَيْدٍ أَقَامَ وَذَبَحَ لِمَنْ مَعَهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ ، وَخَرَجَ إِلَى الصَّيْدِ فَتَصِيدُ ، ثُمَّ عَادَ فَأَكَلَ وَأَكَلُوا مَعَهُ وَشَرَبَ الْحُمْرَ وَسَقَاهُمْ وَغَنَّتْهُ قِيَانُهُ^(٢) . وَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يَنْفَدَ مَاءُ ذَلِكَ الْغَدِيرِ ، فَيَنْتَقِلُ عَنْهُ إِلَى غَيْرِهِ . فَأَتَاهُ خَبَرُ أَبِيهِ وَهُوَ فِي (دَمْوُنٍ) مِنْ أَرْضِ الْيَمَنِ . فَلَمَّا أَتَاهُ الْخَبَرُ قَالَ :

تَطَاوَلَ اللَّيْلُ عَلَيْنَا دَمْوُنٌ . دَمْوُنٌ ، إِنَّا مَعَشَرٌ يَمَانُونَ .
وَإِنَّا لَأَهْلُهَا مُحِبُّونَ .

ثُمَّ قَالَ : « ضَيَّعْتُ صَغِيرًا ، وَحَمَلْتُ دَمَةً كَبِيرًا . لَا صَحْوَةَ الْيَوْمِ وَلَا سُكْرَ الْيَوْمِ خمر ، وَغَدَاً أَمْرٌ » . فَذَهَبَتْ مِثْلًا . ثُمَّ قَالَ :
خَلِيلِي مَا فِي الْيَوْمِ مَضْحَى لِشَارِبٍ ، وَلَا فِي غَدَاٍ ذَلِكَ مَا كَانَ يَشْرَبُ .

(١) الدست هو الذي يكون فيه القالب في الشطرنج ونحوه . تقول : الدست لي .
(٢) قريسة مرة . (٢) القيان : جمع كينة وهي الفتية .

ثم شرب سبعا . فلما صحا الى ان لا يأكل لحما ، ولا يشرب خمرًا ،
ولا يدهن بدهن ، ولا يُصيب امرأة ، ولا يغسل رأسه من جنابة ،
حتى يدرك بشاره .

فلما جئته الليل رأى برقًا ، فقال :

رَمْتُ لِبَرْقٍ يَأْتِيهِ أَهْلٌ ، يُضِي سَنَاهُ يَأْعَلِي الْجَبَلُ ^(١) .
أَتَانِي حَدِيثٌ - فَكَذَّبْتُهُ - بِأَمْرِ تَرَعَزُعٍ مِنْهُ الْقَتْلُ ^(٢) :
أَيَقْتُلُ بَنِي أَسَدٍ رَبَّهُمْ . أَلَا كُلُّ شَيْءٍ سِوَاهُ جَلَلٌ ^(٣) .
فَأَيْنَ رَبِيعَةٌ مِنْ رَبِّهَا ؟ وَأَيْنَ تَيْمٌ ؟ وَأَيْنَ الْخَوْلُ ^(٤) ؟
أَلَا يَحْضُرُونَ لَدَى بَابِهِ ، كَمَا يَحْضُرُونَ إِذَا مَا أَكَل .

طرد ابيه اياه

قالوا : وكان (امرؤ القيس) كثير التشبيب بالنساء والتغزل بهن .
وكان ابوه (حُجر) يسوؤه ذلك منه . فلما كان يوم (دارة جُلجل) واجتمع
بناطمة ، وكان له معها ما كان ممَّا قصَّه في معلقته ، وانشد فيها قصيدته
هذه ، غضب ابوه عليه وارسله مع مولى له . فقال له : « خذ (امرأ
القيس) وأذبحه وأنتني بعينه » . فاخذه الغلام وانطلق به . فلما صار في

(١) السنا : ضوء البرق خاصة (٢) القتل : جمع قلة وهي أعلى كل شيء .

(٣) ريم : سيدم ، الجلال ، الاسم العظيم الخطير والامر المين اليسير . وهو من
الاضداد . والمراد به هنا الامر اليسير (٤) الخول : الخدم ، والمفرد (خولي) .
ومناه الخادم الحسن الخدمة .

الصحراء . خاف النلام^(١) : ان هو انفذ امر ابيه فيه عاودته الشقة عليه بعد حين فيقتله به . فأطلقه واخذ جُوذُرًا^(٢) وامتلغ عينيه^(٣) واتى بهما (حجرًا) اباه . فحين رآهما ندم على ما كان منه . فقال النلام : « ابست اللعن » اني لم اقبله . قال : « فأنثني به » . فأنطلق^(٤) فاذا هو قد قال شعراً في رأس جبل^(٥) وهو :

فَلَا تَتْرُكْنِي يَا رَيْعُ لِهَذِهِ ، وَكُنْتُ أَرَانِي قَبْلَهَا بِكَ وَائْتِمًا .

فردّه الى ابيه . فنهاه عن قوله الشعر . فكث زماً لا يقوله . ثم انه قال قصيدته التي مطلعها :

أَلَا عِمَ صَبَاحًا أَيُّهَا الظَّلَلُ الْبَايِ .
وَهَلْ يَعْمَنُ مَنْ كَانَ فِي الْمَصْرِ الْخَالِي^(٦) ؟

ومنها :

لَقَدْ زَعَمْتَ بَسْبَاسَةَ الْيَوْمِ أَنَّنِي
كَبِرتُ ، وَأَنْ لَا يُخْسِنَ اللَّهُ أَمْتَالِي^(٧) .

(١) النلام في اللغة هو من طرَّ شارب به . ويُطلق على الكهل أيضاً وهو من الاضداد . او هو الولد من حين يولد الى ان يشبَّ . والنلام أيضاً الاجير والخادم صغيراً او كبيراً . وهو المراد هنا . ونرى ان كلمة (غارسون) الافرنجية - Garçon - مقرّبة عنها ان لم تكن مقرّبة منها رِلاً بينها من تقارب مخارج الاحرف . (٢) الجوذُرُ بضم الذال وفتحها : ولد البقرة الوحشية . (٣) اي اتملغها . (٤) عم صباحاً : كلمة كان يتكلم بها العرب في الجاهلية وقت النداء . وفي النساء يقولون : « عم مساء » . (الطلال) ما شخص من آثار الديار (المصر) لدمر ، وهو مثلك العيين . وضمت صاده هنا كيماء لئنه . وإنا اريد ان يقول : « الدُّمَر » . (٥) بسباسة : اسم امرأة من بني اسد . والبسباسة في اللغة هي قشور جوزة الهند .

وَيَا رَبُّ يَوْمَ قَدْ مَمُوتٌ وَلَيْلَةٌ يَا لَيْسَةَ كَأَنَّهَا خَطُ تَمَثَالٍ ^(١) .
 تَنُورُهَا مِنْ أَذْرَعَاتٍ ، وَأَنْغَلَهَا يَيْثَرِبَ ، أَذْنَى دَارِهَا نَظَرُ عَالٍ ^(٢) .
 نَظَرْتُ إِلَيْهَا - وَالْجُومُ كَأَنَّهَا مَصَايِجُ رُهْبَانٍ - تُشَبُّ لِقَالٍ ^(٣) .
 سَمَوْتُ إِلَيْهَا بَعْدَ مَا نَامَ أَهْلُهَا
 سُمُو حَبَابِ الْمَاءِ ، حَالًا عَلَى حَالٍ ^(٤) .

فَقَالَتْ سَبَّكَ اللَّهُ ، إِنَّكَ فَاضِحِي :
 أَلَسْتَ تَرَى السَّمَارَ وَالنَّاسَ أَحْوَالِي ^(٥) .
 فَقُلْتُ : يَمِينُ اللَّهِ أَمْرُخُ قَاعِدًا ، وَلَوْ قَطَعُوا رَأْسِي لَدَيْكَ وَأَوْصَالِي ^(٦) .

(١) الآنسة : المرأة يؤنسك حديثها والمرأة (الطيبة النفس) (خط تمثال) أي تمثال منقوش . والتمثال الصورة . (٢) تنورها : نظرت إلى غارها (إذرعَات) بلد في الشام . (يثرِب) هي المدينة مدينة الرسول - عليه الصلاة والسلام - وكانت نسي بذلك . وقد ورد النبي عن تسميتها جذا الاسم . أمّا قوله تعالى : « يا أهل يثرب » فهو حكاية كلام المتألفين . (إذنى) اقرب ، أي أن الاقرب إليه من ديارها يحتاج إلى نظره حال عظم لشدة بعده عن إذرعَات . (٣) إليها الضمير يعود إلى النار المقرومة من قوله : (تنورها) لأن التثنية هو النظر إلى النار (تُشَبُّ) توقد ، من شبَّ النار إذا أوقدها . وضمير تشب يعود إلى النار المقرومة من المقام لا إلى المصاييح . فكأنه قال : نظرت إليها تشب للقمائل والنجوم كأنها مصاييح رهبان . والقمائل : الراجعون من السفر . (٤) سموت : علوت ونهضت (حباب الماء) فقائمه التي تطفو عليه . حالًا ، على حال . شيئًا بعد شيء . (٥) السمار : جمع سامر ، وهم من يجلسون للسمر أي للتحدث ليلاً . يقال منه : سَمَرَ يَسْمُرُ ، وتسامر القوم . و(السامر) أيضاً : مجلس السمار ، ومثله (السامرة) . (أحوالي) أي حولي . وهو جمع حول ، يقال منه : (أحول القوم) فلاناً أي صاروا حوله . (٦) ابرح : الأصل لا ابرح . على تقدير أداة التي لانه ابرح : الناقصة لا تعمل عمل (كان) ألا بعد نفي أو شبهة - كما هو معروف في النحو - . (الأوصال) جمع وصل ، وهو كل عظم يفصل عن آخر .

حَلَفْتُ لَهَا بِاللَّهِ حِلْفَةَ فَاجِرٍ
لَتَأْمُوا ، فَمَا إِنْ مِنْ حَدِيثٍ وَلَا صَالِي^(١) .
فَأَصْبَحْتُ مَعْشُوقًا ، وَأَصْبَحَ بَعْلُهَا
عَلَيْهِ الْقَتَامُ ، سَيِّئُ الظَّنِّ وَالْإِبَالِ ،^(٢)
يَغْطُ غَطِيطَ الْبَكْرِ - شُدَّ خَنَافُهُ -
لِيَقْتُلَنِي ، وَالْمَرْءُ لَيْسَ يَمْتَالِ^(٣) .
أَيَقْتُلُنِي ؟ وَالْمَشْرِفِيُّ مُضَاجِيي ،
وَمَمْنُونَةُ زُرْقُ كَأَنْيَابِ أَعْوَالِ^(٤) .
وَلَيْسَ بِذِيهِ رُوحٌ فَيَطْعُنِي بِهِ ،
وَلَيْسَ بِذِي سَيْفٍ ، وَلَيْسَ يَنْبَالِ^(٥) .

ومنها :

كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا وَيَالِسًا
- لَدَى وَكْرَهَا - الْعَنَابُ وَالْحَشَفُ الْبَالِي^(٦) .

(١) الفاجر : الكاذب ، الصالي ، هو من يصطي التار أي يستدفي بها . والفعل منه (صَالِيًا يَصَالِي) . (٢) البيل : الروع (التمام) الفبار (البال) القلب والفس ، ورخاء العيش ، والحال . (٣) الغطيط : صوت يردده الإنسان في صدره ، يقال : غَطَّ النَّاسُ يَغْطُ غَطِيطًا (البكر : فتحة الباء : الفتحة من الإبل ، بقوله الشاب من الناس ، والأنثى (بكرة) - (الخنثاق) بكسر الميم : هو ما يُخْنَثَقُ به من جبل أو وَكْرٍ أو غوها . أمّا (الخنثاق) بضم الميم وفتح النون بلا تشديد فهو داء يمتنع منه نفوذ النفس إلى الرئة والقلب . والعامة تغلط فتلفظه بتشديد النون (٤) المشرفي : السيف المنحرف في قرى يقال لها (المشارف) في أرض العرب تقارب بلاد الروم (الممنونة الزرق) هي النبال (٥) طمعه بالرمح بطمعه ، من باب نصر وفتح (٦) الحشف : ما يبس من التمر ولم يكن له طعم ولا نوى .

قَلُّوا أَنْ مَا أَسْعَى لِأَذْنِي مَعِيشَةٍ
 كَفَّانِي - وَلَمْ أَطْلُبْ - قَلِيلٌ مِنَ الْمَالِ ^(١) .
 وَلَكِنَّمَا أَسْعَى لِمَجْدٍ مُوْتَلٍ .
 وَقَدْ يُدْرِكُ الْمَجْدُ الْمُوْتَلُ أَمْثَالِي ^(٢) .
 وَمَا لَمَرَّةً - مَا دَامَتْ حَشَاشَةٌ نَفْسِهِ -
 يُمْدِرُكَ أَطْرَافِ الْخُطُوبِ وَلَا آلِي ^(٣) .

فبلغ ذلك أباه فطرده . فما زال هائماً على وجهه حتى بلغه مقتل أبيه
 وهو بدمون . كما قدمنا .

ومما قاله بعد ما بلغه قتل أبيه :

تَأَلَّهْ لَا يَذْهَبُ شَيْخِي بِأَطْلَا ،
 حَتَّى أُبَيِّدَ عَامِراً وَكَاهِلاً ، ^(٤)
 [أَلْقَاتَيْنِ أَلَمَلِكِ أَلْخُلَاحِلِ] خَيْرَ مَعْدٍ حَسَبًا وَنَائِلًا ^(٥) .

(١) قليل : رُفِعَ لانه فاعل (كنى) . وسقى البيت : « لو كان ما أسعى اليه هو
 ادنى المعيشة واقلاً لكانني قليل من المال ولم اطلب الملك » ففهم اطلب محذوف وهو
 مفهم من البيت بعده (٢) الموْتَل : الذي له اصل ثابت (٣) الحشاشه : بقية النفس
 (الخطوب) الامور واحدها (خطوب) - (الآلي) المقصر ، والفعل منه (آلى بالو)
 والمضى : ان الانسان ما دام حياً لا يدرك كل ما يريد من الامور وان لم يقصر في الطلب
 (٤) اذاد يشيخه اباه ، وللمراد : لا يذهب دمه هدراً (أبيد) أهلك . وُيْرَوِ
 ايضاً أبير وهي بناتها (عامر وكاهل) هما حيّان من بني اسد (٥) الخلاحل : السيد
 الشريف والزي الرضي (خير معد) بدل من عامراً وكاهلاً ، وهو بدل البيض من
 الكل ، لاصفة للملك ، لان الملك - وهو ابوه - ليس من (معد) وانما هو من
 (كئدة) وكئدة من اليمن ، يريد ان يقول : انه لا يقتل بأبيه إلا اشراف معد وخيرهم
 ليكونوا شفاء من ثاره . (الحسب) ما يمدّه الانسان من مفاخر آبائه (النائل) المطاع .

نَحْنُ جَلَبَسَا الْقَرْحَ الْقَوَافِلَا ، يَحْمِلُنَا وَالْأَسْلَ النَّوَاهِلَا ^(١) ،
وَحَيَّ صَبِي ، وَأَلَوْ شَيْخَ الذَّيْلَا . يَأْتَفَ نَفْسِي إِذْ حَطَّنَ كَاهِلَا ^(٢) .

ما كان من امره بعد مقتل ابيه

حدث (سيبويه) النحوي أَنَّ (الحليل بن احمد) اخبره ، قال :
قدم علي (امريء القيس بن حجر) بعد مقتل ابيه رجال من قبائل
(بنو اسد) كهول وشبان . فيهم (المهاجر بن خدّاش) و(قبيصة ^(٣)) بن
نعيم) . فلما علم بمكانهم امر بإتّالهم وتقدّم باكرهم والافضال عليهم .
واحتجب عنهم ثلاثاً . فسألوا من حضرهم من رجال (كندة) . فقال :
" هو في شغل شاغلٍ باخراج ما في خزائن حجر من الحَاقَةِ ^(٤) والسلاح " .
فقالوا : " اللهم غفراً . انما جئنا في امرٍ نتناسى به ذكر ما سلف " ونستدرك
به ما قرط . فليبلغ ذلك عنا " . فخرج عليهم امرؤ القيس في قَدَا ^(٥)
وعِمامة سوداء [وكانت العرب لاتعم بالسواد الا في الترات ^(٦)] فلما نظروا

(١) القَرْح : اراد بها الحليل . ومفردها (قارح) وهو في اللغة كل ذي حافر شرق نابه
وطلع ، ولا يكون ذلك الا في الخامسة من سنه (القوافل) الضوامر من الغنيل
(الاسل) الرماح (النواهل) المطاش . والنهل يطلق على الطش وعلى اول السقي فهو
من الاضداد (٢) الوشيج : المراد به هنا الرماح (الذابل) من صفت الرمح والجمع
(ذوابل) وهي التي تكون لاصفة بقشرها بيد جفائها (خطنن) بمعنى اخطان . وأكثر
ما يستعمل خطي فيما يرجب الاثم (٣) اصل معنى القبيصة هو التراب المجموع والتي
الذي تناولته باطراف اصابعك يقال : (قبض الشيء) اي تناوله باطراف الاصابع .
ويقال في غير هذا المعنى : (قبض فلاناً) اي قطع عليه شربه . قبل ان يروى
(٤) الحقة : هي الدروع خاصة او هي كل سلاح (٥) القباء : ثوب يلبس فوق
الثياب او فوق القميص ويمنطق عليه (٦) الترات : جمع (ترّة) وهي الثار
والدابة والحدق .

إليه قاموا له . وبَدَرَ إليه قبيصة (وقال) :

« إِنَّكَ فِي الْحَلِّ وَالْقَدْرِ ، وَالْمَعْرِفَةِ بِتَصَرُّفِ الدَّهْرِ ، وَمَا
تُحْدِثُهُ أَيَّامُهُ ، وَتَتَقَلَّبُ بِهِ أَحْوَالُهُ ، يَحِثُّ لَا تَحْتَاجُ إِلَى تَبَصُّرَةٍ
وَاعِظْ ، وَلَا تَذْكِرَةٍ مُجَرَّبٍ . وَلَكَ مِنْ سُودَدِ مَنْصِبِكَ ، وَشَرَفِ
أَعْرَاقِكَ ، وَكَرَمِ أَصْلِكَ ، مَخْتَدٌ ^(١) يَحْتَمِلُ مَا حِيلَ عَلَيْهِ مِنْ إِقَالَةِ
الْعَثَرَةِ ^(٢) ، وَرُجُوعٍ عَنِ الْهَفْوَةِ . وَلَا تَتَجَاوَزُ إِلَيْهِمْ إِلَى غَايَةِ إِلَّا
رَجَعْتَ إِلَيْكَ ، فَوَجَدْتَ عِنْدَكَ مِنْ فَضِيلَةِ الرَّأْيِ ، وَبَصِيرَةِ الْفَهْمِ ، وَكَرَمِ
الصَّفْحِ ، مَا يَطُولُ رَغْبَاتِهَا ^(٣) ، وَيَسْتَفْرِقُ طَلِبَاتِهَا . وَقَدْ كَانَ مَا كَانَ
مِنَ الْعَطَبِ الْجَائِلِ الَّذِي عَمَّتْ رَزِيئَتُهُ (زَادًا) وَ(أَلَيْمَنَ) ، وَلَمْ
تُخَصَّصْ بِذَلِكَ (كِندة) دُونَنَا ، لِشَرَفِ الْبَارِعِ الَّذِي كَانَ لِحَجَرٍ :
النَّجَّاحِ وَالْإِمَّةِ فَوْقَ الْجَبِينِ ، وَإِخَاهِ الْحَنِيدِ ، وَطِيبِ الشِّيمِ ^(٤) .
وَلَوْ كَانَ يُنْذَى هَالِكٌ بِأَلَا نَأْسَ الْبَاقِيَةِ بَعْدَهُ كَمَا بَخِلْتَ كَرَامَتَنَا
عَلَى مِثْلِهِ بِبَذْلِ ذَلِكَ ، وَلَقَدْ تَنَاهَ بِمِثْلِهِ . وَلَكِنْ مَضَى بِهِ سَبِيلٌ
لَا يَرْجِعُ أَخْرَاهُ عَلَى أَوْلَاهُ ، وَلَا يَلْحَقُ أَقْصَاهُ أَذْنَاهُ . فَأَحْمَدُ
الْحَالَاتِ فِي ذَلِكَ أَنْ تَعْرِفَ الْوَاجِبَ عَلَيْكَ فِي إِحْدَى خِلَالِ
ثَلَاثٍ : إِمَّا أَنْ اخْتَرْتَ مِنْ (بَنِي أَسَدٍ) أَشْرَفَهَا بَيْنَنَا ، وَأَعْلَاهَا فِي
بِنَاءِ الذِّكْرِ مَاتَ صَوْنًا ، فَقَدْ نَاهُ إِلَيْكَ بِنِسْبِهِ ^(٥) يَذْهَبُ مَعَ شَفَرَاتِ

(١) المختد: الاصل الكريم الخالص ، والجمع محائد (٢) عثر فلان فأثرت: أي زلت
رجله وكبت . فاحضته وإقاله العثرة : مجاز عن العفو والصفح عن الذنب (٣) يطول
رغباها : أي يطول ويرتفع على ما ترغب فيه (٤) الشيم : جمع (شيمة) وهي الطيبة
والخُلُق (٥) النسب : ما يُزَمُّ بِهِ النبل أو يشدُّ بِهِ الرَّحْلُ

حُسامِكَ بِبَاقِي قَصَرَتِهِ^(١) ، فَتَقُولُ : « رَجُلٌ أَمْتَحِنَ بِهَآكَ عَزِيْزٌ ،
 قَالَمٌ تُسْتَلُّ سَخِيْمَتُهُ^(٢) ، إِلَّا يَتَمَكِّنِيْهِ مِنَ الْإِنْتِقَامِ . وَإِمَامٌ فِدَاهُ^(٣) بِمَا
 يَرْوُحُ مِنْ بَنِي أَسَدٍ مِنْ نَعْمَةٍ^(٤) ، فَهِيَ الْوَفْءُ تُجَاوِزُ الْحِسْبَةَ^(٥) ،
 فَيَكُونُ ذَلِكَ فِدَاءً رَجَعَتْ بِهِ الْغَضَبُ إِلَى أَجْقَانِهَا^(٦) . وَإِمَامٌ أَنْ
 تُوَاعِدَنَا حَتَّى تَضَعَ الْحَوَامِلُ ، فَلَسَدِلَ الْأَزْرُ^(٧) ، وَنَقِمَدَ الْخُمَرِ
 فَوْقَ الرِّاْيَاتِ » .

قال فبكي ساعة ثم قال :

« لَقَدْ عَلِمْتُ الْعَرَبُ أَنْ لَا كُفُوَ لِجُبْرِ فِي دَمٍ . وَإِنِّي لَنْ
 أَعْتَاضَ بِهِ جَلًّا أَوْ نَاقَةً ، فَأَكْتَسِبَ بِذَلِكَ سُبَّةَ الْأَبَدِ^(٨) ، وَفَتْ
 الْعَصَا^(٩) . وَأَمَّا النَّظَرَةُ^(١٠) فَقَدْ أَوْجَبَتْهَا الْأَجَنَةُ^(١١) فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِهَا ،

(١) القصرة : تطلق على سان . منها ما يبقى في الشغل بعد الانتخال . وما يبقى في
 السنبيل من الحب بعد الدوسة الاولى ، والقشرة العليا من الحبة ويقال للقشرة السفلى -
 وهي التي تلي الحبة - القشرة . واصل المعنى إذا غلظت . وإزاد هنا المعنى الاخير بمقابلته
 مع الفمع (٣) . مُسْتَلٌّ : تنتزع ، السخينة (الضئيفة) والحمد (٣) فداء : مجرور
 لانه معطوف على المصدر المجرور المؤول في قوله : « إن اخترت » وإنما كان المصدر
 المؤول مجروراً لانه بدل من (خلال) (٥) النعم : الجبال (٥١) الحسبة : الحساب

(٦) الغضب : جمع غضب وهو السيف الدقيق (القاطع) (الاجفان) إغداد السيف ، جمع
 جفن وهو القراب (٧) نسل : نرخی وُرسل (الأزر) جمع أزار وهو الملحفة ونحوها
 بما يلحف به ويُؤْتَرَر (٨) السبة : العار . والسبة أيضاً هو من يكثر الناس سبه
 (٩) فتن الغضب : أي ضعف الشكينة وكسر القوة وتفرق الاموان . يقال (إن هذا
 الامر قد فتن عضدي وساعدي) أي اضعفي وكسر قوتي . واصل معنى (الفت) ذق
 الشيء وكسره بالاصابع واصل معنى (الغضب) الساعد ، وهو من المرفق إلى الكف
 وياقي مجازاً بمعنى الناصر والمعين . يقال : (م اعضادي وعضدي) أي نصرائي ومعينني
 (١٠) النظرة : الانتظار (١١) الاجنة : جمع جنين وهو الولد ما دام في بطن امه .

وَأَنْ أَكُونَ لِعَظْمَيْهَا سَبَبًا . وَتَسْتَرْفُونَ طَلَانِعَ كِنْدَةَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ ،
تَحْمِلُ فِي الْقُلُوبِ حَقًّا ، وَفَوْقَ الْأَيْتَةِ عَلَاقًا ^(١) :

إِذَا جَالَتْ الْخَيْلُ فِي مَازِقِ تُصَافِحُ فِيهِ الْمَنَايَا النُّفُوسَا .
أَتُفَيِّمُونَ أَمْ تَنْصَرِفُونَ ؟ »

قالوا :

« بَلْ نَنْصَرِفُ يَا سَوَايَا الْإِخْتِيَارِ ، وَأَبْلَى الْإِجْتِرَارِ ^(٢) : يَمْكُرُونَ
وَأَذِيَّةً ، وَحَرْبٍ وَبَلِيَّةً » .

ثم نهضوا ، و (قبيصة) يقول متشعلا :

لَعَلَّكَ أَنْ تَسْتَوْخِمَ الْوَرْدَ إِنْ عَدْتَ

كُتَابِنَا فِي مَازِقِ الْمَوْتِ تَمْطُرُ ^(٣) .

فقال امرؤ القيس :

« لَا ، وَاللَّهِ لَا أَسْتَوْخِمُهُ ، بَلْ أَسْتَعِذُّهُ . فَرُؤَيْدًا يَنْكَشِفُ

لَكَ دُجَاهَا ^(٤) عَنْ فُرْسَانِ كِنْدَةَ) وَكِتَابِ (حَمِيرَ) . وَلَقَدْ كَانَ ذِكْرُ
غَيْرِ هَذَا أَوْلَى يَ ، إِذْ كُنْتَ نَازِلًا بِرَبْعِي . وَلَكِنَّكَ قُلْتَ فَأَجَبْتُ » .

(١) اللق : الدم (٢) الاجترار : الانسحاب . يقال : « جررت الشيء » فلانجر

واجترأ « أي انسحب (٣) استوخم الشيء : لم يحده موافقا فكرمه (الورد) الماء

الذي يورد (عدت) جرت (الكتاب) جمع (كثبة) وهي الجيش ، أو القطعة منه ،

أو الخيل المنيرة من اللثة إلى الألف (المازق) المضيق ، وموضع الحرب (قطر) تجري

وتسرع وتعدو بشدة كصوب المطر (٥) الدجا : الظلمة .

فقال (قيصة) :

« إِنَّمَا تَتَوَقَّعُ فَوْقَ قَدْرِ الْمَعَاتِبَةِ وَالْإِعْتَابِ ^(١) » .

قال امرؤ القيس :

« هُوَ ذَاكَ » .

ثم انصرفوا .

شيء عن هروبه ثائراً لأبيه

ثم ان (امرؤ القيس) ارتحل يستجيش القبائل . وطاف بين العرب يستجدهم . حتى نزل (بكرًا) و (تغلب) . فسألهم النصر على (بني اسد) قاتلي ابيه ، فأجابوا . فبعث العيون على (بني اسد) . فعلموا بذلك . ولجأوا الى (بني كنانة) . ولما خافوا ان يُدرِكهم فيهم ارتحلوا بليل . وكان الذي أنذرهم ان يرحلوا (علباء بن الحارث الكاهلي) .

ثم اقبل (امرؤ القيس) بمن معه من (بكر) و (تغلب) حتى انتهى الى (بني كنانة) - وهو يحسبهم (بني اسد) - فوضع السلاح فيهم ، وقال : « يا لثارات الملك ، يا لثارات الهمام » . فخرجت اليه عجوز من (بني كنانة) فقالت : « ابيت اللعن . لسنا لك بشيء . نحن من (بني كنانة) . فدونك ثأرك فاطلبهم » فان القوم قد سادوا بالامس ، فقتل (بني اسد) ، فهاووه ليلتهم تلك . فقال في ذلك :

(١) الاعتاب : ازالة التيب . يقال : « اعتبه » اي ارضاه وازال ما كان يشوبه . فهزته للازالة والسلب . كما يقال : « اشكاه » اي ازال شكواه ورفع ما كان يشكو منه .

أَلَا يَأْلَفَ هِنْدٍ إِثْرَ قَوْمٍ هُمْ كَانُوا الشِّفَاءَ ، فَلَمْ يُصَابُوا ^(١) .
 وَقَاهُمْ جَدُّهُمْ بِنِي أَبِيهِمْ ، وَيَا لَأَشْقَيْنَ مَا كَانَ أَلِيقَابُ ^(٢) .
 وَأَفْلَحُنَّ عَلِيَاءُ جَرِيضًا ، وَلَوْ أَدْرَكْتُهُ صَفَرَ أَلُو طَابٍ ^(٣) .

يعني بني ابيهم (بني كنانة) لان (اسدا) و (كنانة) ابني
 (خزيمة) اخوان .

ثم لحقهم وقد تقطعت خيله وقطع اعناقهم المعاش . و (بنو اسد)
 حامون على الماء ، فهد اليهم . فقاتلهم حتى كثرت القتلى والجرحى فيهم .
 وحجز الليل بينهم . وهرب (بنو اسد) . فلما اصبح من مده من (بكر)
 و (تباب) أبوا ان يتبعوهم . وقالوا : « لقد اصبت ذاك » . قال : « والله
 ما فعلت ولا اصبت من (بني كاهل) ولا من غيرهم من (بني اسد) .
 احدا » . قالوا : « بلى ولكذك رجل مشؤوم » . ثم انصرفوا عنه . ومضى
 هاربا لوجهه حتى لحق (بحمير) . فاستنصر (ازدشنوة ^(٤)) فأبوا ان
 ينصروه . فنزل بقليل يدعى (مرثد الحميري) وكان
 بينهما قرابة . فاستنصره واستمدّه على (بني اسد) . فأمدّه بخمسة مئة رجل .
 من (حمير) . وتبعه شذّاذ من العرب . واستأجر من قبائل العرب رجالا .

(١) هند : هي اخت (امرئ القيس) (٢) الجدة : فتوح الجيم : الحظ والبخت
 وإما الجدة بكسرهما فهنا الاجتهاد (٣) الجريض : الفاضل بريقه . والجريض هو النقص
 بالريق وابتلاعه على م وحزن وجهد . وانزل منه (جريض يجرى) اي غصن بريقه .
 والجريض ايضا : النصة . والريق انذي يُتَصُّ به . ومنه المثل : « حال الجريض دون
 القريض » - (صفر الوطاب) يقال : « صفر وطاب فلان » اي خلا بدنه من روحه .
 وفي الاصل يقل : « صفر الوطاب » اي خلا من اللبن . و (الوطاب) جمع (وطب)
 وهو وعاء يكون فيه اللبن . ويجمع ايضا على (أوطب وأوطاب) وهي جمع قلة .
 ويقال : « صُفِرَ اللبَنُ يَصْفَرُ صَفْرًا وَصَفْرًا » اذا خلا وفرغ ما فيه
 (٤) قيلة من عرب اليمن .

فسار بهم الى (بني اسد) . وظفر بهم .

مطاردة المنذر لامري القيس

ثم ان المنذر وجه الجيوش في طلب (امريء القيس) . وأمسده
(كسرى انوشروان) يحيش من (الاساورة ^(١)) . فسرّحهم في طلبه .
فتفرقت (حمير) ومن معه . فنجا (امرؤ القيس) في عصبة من رهطه .
فما زال في حلّ وترحال ، ينتقل من قبيلة الى قبيلة ، حتى نزل برجل من
(بني فزارة) يقال له (عمرو بن جابر بن مازن) . فطلب منه الجوار .
فقال له الفزاري : ' يا ابن حجر ، اني أراك في خلل ^(٢) من قومك ' ، وانا
أَنْفَسُ ^(٣) بمثلك من اهل الشرف ، وقد كدت بالامس تؤكل في ديار (طي) .
[وكان امرؤ القيس قد نزل بهم بعد (فزارة) فأنتهب قوم ابله] واهل
البادية اهل وَرَّ ^(٤) ، لا اهل حصون تمنهم . وبينك وبين اهل (اليمن)
ذُؤْبَان ^(٥) من (قيس) . أَفَلَا أدلّك على بلدٍ ؟ ' فقد جنت قيصر وجنت
النمان ' فلم أرَ لضيْفٍ نازلٍ ولا لمجند ^(٦) مثله ومثل صاحبه . قال امرؤ
القيس : ' فمن هو ؟ واين منزله ؟ ' . قال : ' هو (السمؤال) ' ، ومنزله
(بتياء) . وسوف اضرب لك مثله : هو يمنع ضعفك حتى ترى ذات
غيبك . وهو في حصن حصين ، وحَسَبٍ كبير . فقال : ' وكيف لي
به ؟ ' . قال : ' أوصلك الى من يوصلك اليه ' .

(١) الاساورة : قوم من الهجم كانوا تزلوا (البصرة) قديماً . ومفردها (أسوار) ضم
الهمزة وكسرهما وهو القائد من قواد النجم (٢) الخلل : الوهن والضعف (٣) أَنْفَسُ بالشيء
يَنْفَسُ نَفْسًا : صَحْنٌ وبُجْل (٤) اهل اليرموك البدو سكان البادية . أما سكان
الحواضر فهم اهل المدن (٥) ذُؤْبَان : جمع (ذئب) ويجمع أيضاً على (ذغاب
وإذؤب) . ويقال : (ذُؤْب الرجل) اذا صار كالذئب خبيثاً ودهاء . او خاف من الذئب
(٦) المجتدي : طالب الجدوى وهي السطية . والفعل منه (اجتدى يجتدي اجتداء) .

نزوله على السموأل

ثم أصحبه (عمرو بن جابر) رجلاً من (قزارة) يقال له (الربيع بن ضبع) [وكان ممن يأتي (السموأل) فيجمله ويعطيه] فلما صار إلى (السموأل) أكرمه ، وازل من معه من النساء في قبة آدم^(١) ، وانزل القوم في مجاس له أبراح^(٢) . فكان عنده ما شاء .

سفره إلى (فروق)^(٣) مستنجداً بقيصر

ثم انه طالب إلى (السموأل) ان يكتب له إلى (الحارث بن ابي شمر النضائي) بالشام ليوصله إلى (قيصر) . فاجابه إلى ذلك . وترك (امرو القيس) عنده بنيه والدروع وابن عمه (يزيد بن الحارث) . ومضى إلى (قيصر) في (قسطنطينية) ومعه (عمرو بن قبصة) الشاعر . فلما انتهوا إلى الحد الفاصل بين بلاد العرب وبلاد الروم [وهو ما يفصل بلاد حلب عن الاناضول] جزع (قبصة) وبكى . وفي ذلك يقول امرو القيس :

بِغَيِّ صَاحِبِي لَمَّا رَأَى الدُّرْبَ دُونَهُ وَأَيِّنَ أَنَا لَا حِجَانَ بَقِصْرًا^(٤) .
فَقُلْتُ لَهُ : لَا تَبْكُ عَيْنُكَ ، إِنَّمَا تُحَاوِلُ مُلْكًا ، أَوْ تَمُوتَ فَعُذْرًا .

(١) الآدم : جمع (ادم) وهو الجلد الديوغ (٢) البراح : المكان الذي لاستراحة فيه من شجر أو غيره مما يستريح (٣) هي قسطنطينية (٤) الدرب : باب السكة الواسع . وكل مدخل إلى بلاد الروم ، أي الحد الفاصل بين بلاد العرب وبلاد الروم . وهو هنا الحد الفاصل بين بلاد حلب عن بلاد الاناضول حسب التخطيط الجغرافي اليوم .

وهذان البيتان من قصيدة له يقول فيها :

قَلَمًا بَدَا حَوْدَانُ وَالْأَلْ دُونَهُ نَظَرْتُ فَلَمْ تَنْظُرْ بِمِثْلِكَ مَنظَرًا^(١) .
تَقَطَّعُ أَسْبَابُ اللَّبَانَةِ وَالْهُوَى عَشِيَّةَ جَاوَزْنَا حِمَاةَ وَشِيزَا^(٢) .
فَدَعَا ذَا ، وَسَلَّ أَلْهُمَّ عَنْكَ بِجَسَرَةٍ ذُمُولٍ ، إِذَا صَامَ النَّهَارُ وَهَجَرًا^(٣) .
عَلَيْهَا فَتَى لَمْ تَحْمِلِ الْأَرْضُ مِثْلَهُ أَبْرَ بِمِثْلِي ، وَأَوْفَى ، وَأَصْبَرًا .
وَلَوْ شَاءَ كَانَ الْتَزَوُّ مِنْ آلِ حَمِيرٍ ، وَلَكِنَّهُ عَمْدًا إِلَى الرُّومِ أَنْفَرًا^(٤) .
لَقَدْ أَنْكَرْتَنِي بَعْلُكَ وَأَهْلَهَا ،

وَلَا بَنُ جُرَيْجٍ بِنِي قُرَى حِمصَ أَنْكَرًا^(٥) .

إِذَا قُلْتُ : هَذَا صَاحِبٌ قَدْ رَضِيَتْهُ

وَقَرَّتْ بِهِ الْعَيْنَانِ ، بَدَلْتُ آخَرًا .

كَذَلِكَ جَدِّي مَا أَصَاحِبُ صَاحِبًا مِنْ النَّاسِ ، إِلَّا خَانِي وَتَغَيَّرًا^(٦) .

(١) حودان جبل بالشام (٢) تَقَطَّعَ : اصلها تنقطع (الببائنة) الحاجة .
(حماة) بلد بالشام (شيزر) كانت قلعة ببلاد الشام تشمل حل كورة قرب (المرقة)
بينها وبين (حماة) يوم . وفي وسطها خر (الاردن) (٣) الجسرة : الناقصة الطويلة .
او هي التي تجسر على الحول والسير (الذمول) السريعة (صام النهار) قام قائم الظهيرة
وهي شدة الحر (هجَرَ النهار) انصف اي صار في وقت العاجرة ، وذلك عند نصف
النهار (٤) الممد : المقصد ، يقال : عمد فلانًا اذا قصد اليه (انفر) اي
انفر اصحابه . يقول : لو شاء ان يزوم من (آل حمير) لفلن ولكنه اراد ان يستعمل
من الروم . وذلك مبالغة في طلب ثاره (٥) بعلبك وحمص : بلدان بالشام . وفي
(بعلبك) القلعة الشهيرة التي كانت مبدأً للشمس (ابن جريج) صديق كان له
(٦) جدي : حظي وبقي .

وقال في آخرها :

وَلَشَرِبُ حَتَّى نَحْسَبَ الْخَيْلَ حَوَلَنَا
نِقَادًا ، وَحَتَّى نَحْسَبَ الْجَوْنَ أَشَقْرًا ^(١) .

فلما كان عند قيصر قَيْلَه وأكرمه ، وصارت له عنده منزلة .
قيل : وقد رأى امرؤ القيس بنت قيصر فشغفها وشغفته حباً ، دون
ان يعلم أبوها بالامر .

رجوعه من عند قيصر

ثم ان (قيصر) ضمَّ اليه جيشاً كثيراً ، وفيه جماعة من ابناء الملوك
فائدس رجل من بني اسد يقال له (الطَّمَّاح) [وكان امرؤ القيس قد قتل
اخاه . فجاء (الطَّمَّاح) هذا الى بلاد الروم مستخفياً] فوشى به الى
قيصر ، بعد ان فصل بالجيش . فقال له : « ان امرأ القيس غوي عاهر ،
وانه لما انصرف عنك بالجيش ذكر انه كان يرسل ابنتك وتراسله ، وهو
قاتل فيها في ذلك اشعاراً يشهرها بها في العرب فيفضحها ويفضحك » . فلما
سمع ذلك (قيصر) بعث الى (امريء القيس) بحلّة مسمومة منسوجة
بالذهب . وقال له : « قد ارسلت اليك بحلّتي التي كنت البسها ، تكرمه
لك . فاذا وصلت اليك فألبسها بالثمن والبركة . واكتب اليّ بنجربك من

(١) النقاد : نوع من النعم فييح الشكل صغير الارجل ، يكون بالبحرين مفردة
(نَقْد ، والواحدة نَقْدَة) للذكر والانثى . ومنه المثل : « اذلُّ من النَقْد » .
والنقد مجازاً م الشغل من الناس ، الجون ، هو الاسود والابيض ، وهو من الاضداد .
والمراد به هنا الاسود . والجون ايضاً هو النبات الذي يضرب لونه الى السواد من شدة الخضرة .

منزل منزل . . فلما وصلت اليه لبسها ، واشتد بها سروره . وكان يوما صافئاً شديد الحر ، فأسرع فيه السم ، وسقط جلده فلذلك سُمِّي (ذا القروح) . وفي حالته هذه يقول :

وَبُدِّلْتُ قَرْحًا دَامِيًا بَعْدَ صِحَّةٍ . فَيَا لَكَ مِنْ نَعْمَى تَحُولُنْ أَبُوسًا .
لَقَدْ طَمَحَ الطَّمَاخُ مِنْ بُعْدِ أَرْضِهِ لِيُلْبِسَنِي مِنْ دَادِهِ مَا تَلْبَسَا .
ومن هذه القصيدة قوله :

فَإِمَّا تَرَيَنِي لَا أَغْمِضُ سَاعَةً مِنْ اللَّيْلِ إِلَّا أَنْ أَكِبَ فَأَنْمَسَا^(١) ،
فَيَا رَبِّ مَكْرُوبٍ كَرَرْتُ وَرَاءَهُ ، وَطَاعَنْتُ عَنْهُ الْخَيْلَ حَتَّى تَنْفَسَا^(٢) .
وَمَا خِلْتُ تَبْرِيجَ الْحَيَاةِ كَمَا أَرَى ، تَضِيقُ ذُرَاعِي أَنْ أَقُومَ فَأَلْبَسَا^(٣) .
فَلَوْ أَنَّهَا نَفْسٌ تَمُوتُ جَمِيعَةً ، وَلَكِنَّهَا نَفْسٌ تَسَاقُطُ أَنْفَسَا^(٤) .

وكان يحمله (جابر بن خني) التعليل . وفي ذلك يقول امرؤ القيس :
فَإِمَّا تَرَيَنِي فِي رِحَالَةِ جَابِرٍ عَلَى حَرَجٍ كَأَنَّكَ تَخْفُقُ أَكْفَانِي^(٥) ،

(١) أكب : انكس رأسي ، أو انحنى . وماضيه (أكب) . ويكون متمدداً ولازماً . يقول : أكبَّ الله العدو على وجهه فأكبَّ . وجاء في بيت (امرئ القيس) لازماً . (٢) نفس : استراح . (٣) خلت : ظننت (التبريج) شدة البلاد . يقال : برَّحَ به الامر اي جهده وتذاه اذى شديداً (ألبس) اي البس ثيابي . (٤) تساقط : اصلها تنساقط . والمعنى لو ان نفسي تنزع من جسي دفعة واحدة ، ولكنها تنزع فتساقط شيئاً فشيئاً . ويروى (تساقطت) انفسا ، والمعنى حيثئذ : هي نفس اذا سقطت وماتت يموت بوقتها خلق كثير ، كما قال (عبدة بن الطبيب) :

فَاكَانَ قَيْسٌ هَلَكُهُ هَلَكٌ وَاحِدٌ ، وَلَكِنَّهُ بَيَّانٌ قَوْمٌ عَدَدُهُ .

والرواية الاولى أولى واحسن لمكان المناسبة معني بين الشطر الاول والشطر الثاني من البيت (٥) اراد بانرحلة خشبات صنعها له (جابر) حين مرض . و (الرحالة) هي -

فَيَا رَبِّ مَكْرُوبٍ كَرَرْتُ وَرَاءَهُ ، وَعَانَ فَكَنْتُ أَلْعُلَّ عَنْهُ فَقَدَانِي ^(١) .

وفي هذه القصيدة يقول :

إِذَا أَلَمْتُ لَمْ يَخْزُنْ عَلَيَّ إِسَائُهُ فَلَيْسَ عَلَى شَيْءٍ سِوَاهُ يَخْزَانِي .
وَحَرَقَ بَعِيدٍ قَدْ قَطَعَتْ نِيَابَتُهُ

عَلَى ذَاتِ لَوْثٍ سَهْوَةً أَشْيَى مَذْعَانٍ ^(٢) .

وَعَيْشُ كَأَلْوَانِ أَلْفَا قَدْ هَبَطَتْهُ ، تَمَاورَ فِيهِ كُلُّ أَوْطَفِ حَنَّانٍ ^(٣) .

- مركب من مركب النساء يوضع على المعبر . والحالة السرج أيضاً (المرجع : سرير
توضع عليها الوثى . وهو أيضاً المكان الضيق الكثير الشجر . والحرج أيضاً الأثم . والمعنى
الاول هو المراد هنا (القبر) الحودج وهو مركب من مركب النساء (أكفاني) ثيابي
سأها أكفاناً لانه علم انه ميت وانه لا أكفان له غيرها ، فسأها بما تيسر اليه مجازاً ،
وهو مجاز مرسل علاقته بجوار ما يكون (١) الثاني : الاسير (الفل) القيد ومن
معانيه العطش الشديد (فذلني) اي قال لي : نفسي فدائك (٢) الحرق والحرقاء :
المقازة وهي الغلاة المملكة التي لاماء فيها . وجميعا (مقازات ومقاور . سميت بذلك
تفاوتاً بان يفوز سالكها (النياط) بعد المقازة فكأنها نطت بمقازة أخرى فلا فكاد
تنتقطع . ومعنى هذه المادة في الاصل التلطيح . يقال : ناط الشيء ينوطه كوطأ ونياطاً
اي حلقه . ومثله انطاطه ونوطه . ويقال : انتطاط الشيء اي تناق (النياط) هو
معلق كل شيء . وعروق غليظ يبط به القلب الى الرتين فاذا انقطع مات صاحبه . والجمع
انوطه وأوط . ويقال : ناط الشيء اي اقتضبه برأيه من غير مشورة (اللأوث والأوتة)
بفتح اللام : القوة . والأوث بضم اللام معناه فرائخ النحل . والأوتة بالضم معناها
الاسترخاء والبطء والحقق والحجة في اللسان (السهولة) السهولة التي (للمذعان)
المطاوعة المذلة (٣) النيث : معناه المطر ، واداد به هنا اكلاً الذي يرعى . وسأها
فيشاً لانه مسبب عنه ، فهو مجاز مرسل علاقته بالسبية . فقد اطلق السبب واداد
المسبب (الفنا) غيب الثلب . او هو شجر ذو حب يُعْخذ منه قرايط يوزن بها .
ومفرده (فَنَاء) (هبطته) تركته (تماور فيه) تداوله . يقال : تماورته المصائب ،
اذا تداولته بحيث اذا ذهبت مصيبة حلت به غيرها (الاوطف) اسحاب الداني من
الارض المسترخي الذي تدلت ذبوله . وموئته : وطفاء . والجمع (وُطْف) . ويقال :
وطف المطر اي انهمس (الحنَّان) الذي فيه صوت الرعد . واصله : السهم الذي اذا
قرته بين اصبعك صوت . ومن معانيه : ذو الرحمة . ومن ينزل الى الشيء . وهو اسم
من اسماء الله الحسنى .

عَلَى هَيْكَلٍ يُعْطِيكَ قَبْلَ سُؤَالِهِ أَقَانِينَ جَرِيٍّ غَيْرَ كَرِيٍّ وَلَا وَاثِيٍّ^(١) .
يُدَافِعُ أَعْطَافَ الْأَعْطَايَا بِرُكْنِهِ كَمَا مَالَ عُصْنٌ نَاعِمٍ بَيْنَ أَغْصَانٍ^(٢) .
وَمَجْرٍ كَنْعَلَانٍ الْأَنْعِيمِ بِالْغِ دِيَارَ الْعَدُوِّ ذِي رُهَاءٍ وَأَرْكَانٍ^(٣) .
مَطَوْتُ يَمِهِمْ حَتَّى تَكِلَ مَطِيئُهُمْ وَحَتَّى الْحَيَادُ مَا يُبَدِّنُ بِأَرْكَانٍ^(٤) .

موت امرئ القيس

فلما صار في بلدة من بلاد الروم تُدعى (أَنْقِرَةَ) احتضِرَ بها . فقال :
« رَبِّ خُطْبَةٍ مُحِبَّةٍ »^(٥) ، وطعنة مُسَخِّفَةٍ^(٦) ، وَجَفْنَةٍ مُتَعَجِّرَةٍ^(٧) ،
تَبْقَى غَدًا بِأَنْقِرَةَ » .

قالوا : ورأى امرؤ القيس قبرَ امرأةٍ من بنات الملوك ماتت هناك ،
فدُفِنَتْ فِي سَفْحِ جَبَلٍ يُقَالُ لَهُ (عَسِيب) . فَسَأَلَ عَنْهَا فَأُخْبِرَ بِقَصَّتِهَا . فقال :

(١) الهيكل : الضخم . إقَانِينَ الشيء : ضروبه وأنواعه . أَلَكَز : المنقبض ، والضيق .
(٢) الواثي : الفاتر . والفعل منه وَثِيَ بَنِي (٣) الاصطاف : التواحي والجوانب (بركنه)
يُنَكِّبُ (٤) المجر : الجيش الكبير الثقيل السير ككثرته . ومن مائيه : ما في بطون
الحوامل من الابل والغنم . ومن هذا المعنى يقال : ايجرت الشاة ، إذا عظم ما في بطنها .
من الحمل وهي مهزولة لا تقدر على النهوض . (و) شاة مَجْرَةٍ : مهزولة من عظم ما في بطنها .
(الذَّلَان) الادوية الفاسدة في الارض الكثيرة الشجر ، وفردها (غَالٌ) وغلج (.
(الانعيم) مصغر الانعم وهو جبل يطن عاقل بين المدينة والياسة (الرُهَاء) الكثيرة
(الركان الشيء) نواحيه التي تليف به . وقد شبه التفاف الجيش واشتباك الرماح فيسـ
وارتفاعا يواد كثير الشجر (٥) مطوت جمع : مددت جمع في السير وامرعت .
(المطي) الجبال مفردها مطية (٦) الحيات (الحيل) ما يُبَدِّنُ إرسان ، أي انصا
اصبت وتثبت فلا تحتاج الى ان تقاد بالارسان (٧) أي محسنة مزينة . ومن غير هذا
المعنى يقال : حَبَّرَ الرجل فهو محبَّر أي قرصت البرابغيث جلده وبقي فيه اثر
(٨) أي وإمعة ٧ الجفنة : القصعة الكبيرة . يقال : اعظم الصلح الجفنة ،
ثم القصعة وهي التي تشب الشرة ، ثم الصفحة وهي التي تشع الخمسة (متعججرة) ممثلة .
واصل معنى المتعججر هو المنصب ، وفله المتعججر بمعنى انصب .

أَجَارَتْنَا ، إِنَّ الْخُطُوبَ تَنْوُبُ ، وَإِنِّي مُتِمِّمٌ مَا أَقَامَ عَسِيبٌ .
 أَجَارَتْنَا ، إِنَّا غَرِيبَانِ هَهُنَا ، وَكُلُّ غَرِيبٍ لِلْغَرِيبِ نَسِيبٌ .
 وهذا آخر شيء تكلم به . ثم مات . فدفن الى جنب المرأة .
 فقبره هناك .

نمّا يؤثر عنه قبل وفاته بسفح جبل (عسيب) قوله :
 أَلَا أُنَبِّئُكَ بِنَبِيِّ هُجْرٍ بَنِي عَمْرٍو ، وَأَبْلُغُ ذَلِكَ الْحَيَّ الْحَدِيدَا :
 يَا بَنِي قَدْ هَلَكْتَ يَا رِضِ قَوْمٍ ، سَحِيقًا مِنْ دِيَارِكُمْ بَعِيدَا :^(١)

الكلام على شعره

كان امرؤ القيس فصيح الالفاظ ، جيد السبك ، كثير المعاني ،
 مقدّمًا على شعراء الجاهلية . وهو اول من سبق الى اشياء ابتدعها ،
 فاستحسنها العرب ، واتبعته عليها الشعراء . وذلك كتلطيفه المعاني ،
 ورقة النسيب ، وقرب المأخذ ، واستيقاف الاطال ، ووصف النساء
 بالظباء^(٢) والمها^(٣) ، وتشبيه الخيل بالعقبان^(٤) ، والتفريق بين النسيب^(٥)

(١) تنوُب : نصيب . من نابه الامر ، بمعنى اسابه . (٢) الحديد : القوي
 (٣) سحيقًا : بعيدًا . والفعل منه سَحِقَ يَسْحَقُ : الضياء جمع ظي : وهو
 غزال ، وموئله ومذكره سواء . وقيل : الانثى ظبية . ويجمع ايضًا على اظب وطيّبات
 وطيّ . (٤) المها : جمع مائة وهي البقرة الوحشية . وتشبه بها المرأة في سمتها وجعلها
 وحسن عينيها . وتجمع ايضًا على مَوَاتٍ وَهَيَاتٍ (٥) العقبان : بكسر العين : طيور
 من الجوارح اشد من النسر ، وفردوها عقاب بضم العين . وقد قيل : العقاب سيد الطيور
 والنسر عريفها . ويجمع ايضًا على اعقب وتجمع العقبان على عقابين (٦) النسيب : ذكر
 محاسن النساء في الشعر . والفعل منه نَسَبَ يَنْسِبُ ، والمضارع يَنْسِبُ ويَنْسُرُ .
 ومثل السيب في المعنى التشبيب والتشبيب . والفعل منها شَبَّ وشَبَّ . وإما الغزل ، -

وما سواه في القصيدة ، وإحكام التشبيه ، وتجويد الاستمارة . وقد شهد له بذلك كثير من الشعراء كلبيد وغيره .

وروى (الجُمحي) أن سائلاً سأل (الفرزدق) : من أشعرُ الناس ؟ . قال : ذو القروح حيث يقول :

وَقَاهُمْ جَدُّهُمْ بَنِي أَبِيهِمْ ، وَيَا لَأَشْقَيْنَ مَا كَانَ أَلِيبَابُ ^(١) .

ومرَّ (لبيد) بالكوفة في بني (نهد) فسأله : من أشعرُ الناس ؟ . قال : « الملك الصَّليل » [يعني امرؤ القيس] . قيل : ثم من ؟ . قال : « الغلام القَتيل » [يعني طرفة بن العبد] . قيل : ثم من ؟ . قال : « الشيخ أبو عَمِيل الجليل » [يعني نفسه] .

وكان (امرؤ القيس) مُقِلًّا من الشعر ، كثير المعاني والتصرف . ولا يصح له إلا عشرون شعراً ونيف ^(٢) بين طويل وقطعة .

وسأل العبا بن عبد المطلب عمرو بن الخطاب - رضي الله عنهما - عن الشعراء . فقال : « امرؤ القيس سابقهم : خسف لهم عين الشعر ^(٣) ، فافتقر عن معاني عورٍ أصبح بصر ^(٤) » .

- فبو عادية النساء واللو معنٌ والفعل منه غزل يترك من باب علم . وكثير من الناس لا يفرق بين الغزل والنسب ظاناً إنها واحد .

(١) الجد بفتح الجيم : هو الخط . وقد تقدم تفسيره (٢) النيف بفتح النون وتشديد الباء المكسورة ويوزن تحفيظاً : معناه الزيادة . ويستعمل بعد المدد ، فيقال : عشرة ونيف ، ومن الخطأ استعماله قبله ، فلا يقال : « نيف وعشرة » كما هو الشائع على اللسان (وقلام الكتاب (٣) أي فجرحها بحيث لا تنقطع . يقال : خسف فلان البئر أي حفرها في صخر غثبت بهاء كثير لا ينقطع . و(الخفيف والخسوف) البئر التي تحفر في صخر فلا ينقطع ماؤها لكثرت . والجسع (خسف) والمعنى أنه هو الذي ارثمهم باختراعه وحسن أسلوبه إلى تجويد الشعر معنى ولفظاً . (٤) افتقر : فتح وفتق -

وامرؤ القيس يماي النسب ، نزارى الدار والمنشأ . وفضله (علي^١)
 — رضي الله عنه — بان قال : « رأيتهم احسنهم نادرة ، واسبقهم بادرة »
 . وانه لم يقل لرغبة او رهبة .

وكان كثير الاجادة في وصف الفرس حتى لا تكاد تجد قصيدة من
 قصائده تخلو من وصفه . ومن احسن ما وصفه به قوله :

وَقَدْ أَغْتَدِي ، وَالطَّيْرُ فِي وَكْنَاتِهَا بِمُتَجَرِّدٍ ، قَيْدُ الْأَوَابِدِ ، هَيْكَلٌ^١
 مَكْرَمٌ ، مَقَرٌّ ، مُقْبِلٌ مُذِيرٌ مَعَا كَجُلُودِ صَخْرٍ حَطَّ السَّيْلُ مِنْ عُلَى .
 لَهُ أَبْطَلَا ظُهُيرٌ ، وَسَاقَا نَعَامَةٍ وَإِرْحَاكِ سِرْحَانٍ ، وَتَقْرِيْبٌ تَنْثُلٍ .

فقوله : « قيد الاوابد » في البيت الاول هو من الالفاظ الشريفة
 البالغة نهاية الحسن . وعنى بذلك انه اذا أرسل فرسه على الصيد صار قيداً له
 . وكان الصيد مجالة القيد ، وذلك من شدة عدو هذا الفرس . وقد اقتدى
 به الناس وأتبعه الشعراء ، فقول : « قَيْدُ النَوَاطِرِ » و « قيد الالفاظ »
 و « قيد الكلام » و « قيد الحديث » و « قيد الزمان » . وذكر الاصمعي
 . وابو عبيدة انه أحسن في هذه اللفظة ، وأنه أتبع فيها فلم يلحق . وذكرها
 اهل البيان في باب (التنبيه البليغ) . وجعلها بعضهم من باب (الإرداف)
 وهو ان يريد الشاعر دلالة على معنى فلا يأتي باللفظ الدال على ذلك المعنى

— ومنه (النقيض) وهو في القناة (عور) جمع عور . يريد بهذه العبارة (ان امرأ
 القيس من اليمن وان اهل اليمن ليست لهم فصاحة نزار فكأن الفاظهم ومعانيهم عور »
 فجاء امرؤ القيس ففتق عن هذه المعاني الدور اصح بصر
 (١) سيأتي شرح هذه الايات في معلقته .

بل بلفظٍ تابع له وردفٌ . وذلك هو الكناية . قالوا : ومنه قوله أيضاً :

وَيُضْحِي فَيْتُ أَلَيْسَكَ قَوْقَ فِرَاشِهَا ،

نَوُومُ الضُّحَى ، لَمْ تَنْتَطِقْ عَنْ تَفَضُّلٍ ^(١) .

أراد بقوله : « نَوُومُ الضُّحَى » أنها مترقفة ، عندها من يقضي لها حاجات بيتها ، فلا تحتاج الى النهوض ضحى . ومنه قول الآخر :

بَعِيدَةُ مَهْوَى الْقُرْطِ . إِمَامًا لِنَوْفَلٍ

أَبُوهَا ، وَإِمَامًا عَبْدَ شَمْسٍ وَهَاشِمٍ ^(٢) .

أراد ان يصف طول جيدها ^(٣) فأتى بردفه .

وقوله : « له ايلا ظي » في البيت الثالث هو من التشبيه البديع ، وذلك انه شبه اربعة اشياء بأربعة اشياء ، أحسن فيها ما شاء .

وقد امتاز امرؤ القيس عن شعراء الجاهلية - إلا أقلمهم - برقة الالفاظ وحسن التشبيه ورقته . قال (بشار بن برد) : لم ازل اجد الخيال منذ سمعت قوله :

كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا وَيَأْسًا

- لَدَى وَكْرَهَا - النَّابُ وَالْحَشَفُ الْبَالِي ^(٤) .

(١) لم تنطق : لم تلبس النطاق وهو ما يُشدُّ به الوسط (التفضُّل) ان تلبس المرأة ثوباً مهنتاً . و (عن) في قوله : عن تفضُّل ، بمعنى لام التعليل . والمعنى انها لم تلبس النطاق بسبب ثوب المهنة ، لانها في غنى عما يلبس للمهنة ، وذلك ان عندها من يكفيها العمل في بيتها (٢) مهوى القرط اراد به النقى . و (القرط) هو ما يلبس في الاذن (٣) الجيدة : النقى (٤) تقدم تفسيره في حاشية الصفحة (٦٥) .

حتى قلت :

كَأَنَّ مُثَارَ النَّفْعِ - فَوْقَ رُؤُسِنَا -
وَأَسْيَافَنَا لَيْلٌ تَهَاوَى كَوَاكِبُهُ ^(١) .

وفي بيتي أمري القيس وبشار تشبيه شيئين بشيئين . غير ان امرأ
القيس قد سبق الى صحة التقسيم في التشبيه ، ولم يتمكن بشار الأمن
تشبيهه احدى الجمالتين بالآخرى ، دون صحة التقسيم والتفصيل .
ومأ أسطح من تشبيهه قوله :

كَأَنِّي غَدَاةُ الْبَيْنِ حِينَ تَرَحَّلُوا
- لَدَى سَرَاتِ الْحَيِّ - نَاقِفٌ حَظَلٌ ^(٢) .

وقوله :

كَأَنَّ عُيُونَ الْوَحْشِ - حَوْلَ خَبَابِنَا
وَأَرْحَلِنَا - الْجَزْعُ الَّذِي لَمْ يُثَقِّبْ ^(٣) .

وقوله في وصف الليل :

وَلَيْلٌ كَمَوْجِ الْبَحْرِ أَرَخَى سُدُولَهُ
فَقَاتُ لَهُ لَمَّا تَمَطَّى بِصُلْبِهِ ،
عَلَيَّ يَا نَوَاعِ الْهُومِ لَيْتِلِي ^(٤) .
وَأَرْدَفَ أَعْجَازًا ، وَنَاءَ بِكُلِّ كَلٍّ :

(١) النفع والنفعاء الفبار (المثار) اسم مفعول من اثار الفبار اذا هيجته وإطاره
(٢) سيأتي تفسيره في مملته (٣) الحَيَاءُ : خيمة تكون على عمودين او ثلاثة
(الارحل) جمع (رحل) وهو المركب الذي يوضع على البير . ويجمع ايضاً على رجال .
(الجزع) الخرز اليابس والصفي ، وهو الذي فيه سواد وياض ، وتشبه به الاعين
(ثَقَّبَ الشيء يثَقِّبُه) من باب نصر و (ثَقَّبَه يثَقِّبُه) اي خرقه بالمشقبة وهو اداة
يخرق بها (٤) سيأتي تفسير هذه الابيات في مملته .

أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ ، أَلَا أَنْجَلُ
يَصُبُّحُ . وَمَا الْإِصْبَاحُ مِنْكَ يَا مِثْلُ .

وكان بعضهم يعارض هذا بقول النابغة :

كَلَيْلِي لَهْمَ - يَا أَمِئَةَ - نَاصِبُ ،
وَلَيْلِ أَقَاسِيهِ ، بَطِيءُ الْكَوَاكِبِ ^(١) ،
وَصَدْرُ أَرَاخِ اللَّيْلِ حَارِبٌ هَمِيهِ ،
تَضَاعَفَ فِيهِ الْحَزَنُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ،
تَقَاعَسَ ، حَتَّى قُلْتُ : لَيْسَ يَنْقُضُ ،
وَلَيْسَ الَّذِي يُرَعَى النُّجُومَ يَا يَسِبُ .

وقد جرى ذلك بين يدي بعض الخلفاء ، فَعُدَّتْ آيات امرئ القيس ،
وَأُسْتُحْصِنَتْ استعارتها : فقد جعل ليل صدراً يثقل تنجيه ، ويبطي ،
تَقْضِيهِ . وجعل له أردافاً كثيرة . وجعل له صلباً يمتد ويتطاول . ورأوا
هذا بخلاف ما يستعيره ابوتمام من الاستعارات الوحشية البعيدة المستنكرة .
ورأوا أن الالفاظ جميلة .

وقد طرق كثيراً من المعاني فأجاد ، حتى عُدَّ من فحول الطبقة
الأولى . فأحسن مطالع الجاهلين مطالعته ، وأجود التشابيه تشبيهه ،
وأحسن الغزل غزله . ومما بلغ حدَّ النهاية في الرقة واللفظ قوله :

(١) سيأتي تفسير هذه الآيات في ترجمته .

أَفَاطِلَمْ ، مَهْلًا بَعْضَ هَذَا التَّدَلُّلِ .

وَلِإِنْ كُنْتَ قَدْ أَرَمْتَ صَرْمِي فَأَجْلِي^(١) .

أَعْرَكَ مِنِّي أَنْ حُبَّكَ قَاتِلِي ، وَأَنْكَ مَهْمَا تَأْمُرِي الْقَلْبَ يَقْل .
وَمَا ذَرَفَتْ عَيْنَاكَ إِلَّا لِتَضْرِي بِسَهْمِيكَ فِي أَعْشَارِ قَلْبٍ مُقْتَلِ .

وله أبيات كثيرة جرت مجرى المثل . منها قوله :

وَقَدْ طَوَّفْتُ فِي الْأَفَاقِ ، حَتَّى رَضِيتُ مِنَ الْغَنِيمَةِ بِالْإِيَابِ^(٢) .

وقوله :

إِذَا أَلَمْتُ لَمْ يَغْزُنْ عَلَيْهِ لِسَانُهُ فَلَيْسَ عَلَى شَيْءٍ سِوَاهُ يَخْزَانِ .

وكان واسع الخيال ، يحيد الوصف يدلك على ذلك قوله :

دَيْمَةٌ هَطْلَاءٌ - فِيهَا وَطْفٌ طَبَّقَ الْأَرْضَ - نَحْرِي وَتُدْرُ^(٣) .
وَتَرَى الضَّبَّ خَفِيفًا مَاهِرًا ، ثَانِيًا بُرْنُهُ مَا يَنْعَقِرُ^(٤) .

(١) سيأتي شرح هذه الايات في مطلقته (٢) طَوَّفَ يطَوِّفُ تطويفاً وتطوافاً : أكثر من الطواف (الاياب) الرجوع وطفه (آب يأوب) (٣) الديمة : مطر يدوم في سكون بلا رعد ولا برق . وقيل المطر الذي يدوم يوماً ويلة (الوطف) ذبول دائية من الارض . واصل معنى الوطف كثرة شعر الحاجبين . وقد شُهِت الغامة ذات الذبول به . ويقال : « رجل اوطف » اذا كان كثير شعر العينين والاذنين (طَبَّقَ الارض) اي عَمَّا (نَحْرِي) الاصل تنحري بمعنى تشمد وتقصد ما هو الاول والاخرى بالاصابة . او بمعنى تصيب حرام . (والجرا) مناه الناحية والساحة (تُدْرُ) تصب بكثرة

(٤) الضب : حيوان ، ويقال : هو من اهر الحيوان في السباحة . وله ذنب كثير العقد ، وفي المثل : « اعقد من ذنب الضب » للامر الكثير المشكلات . ومن اساطير فيه : اضل من ضب ، واحير من ضب . قيل : لانه اذا فارق جحره تحير فلم يجد اليه . وقولهم : احيل من ضب ، واجعن من ضب . (ماهرًا) اراد انه ماهر بالسباحة -

وَتَرَى الشَّجَرَ فِي رَيْعِهَا كَرُؤُسٍ قُطِمَتْ فِيهَا الْخُمُرُ^(١) .
 سَاعَةً . ثُمَّ اَنْتَحَاهَا وَاَيْلُ ، سَاقِطُ الْأَكْنَافِ ، وَاِمُ ، مُنْهَرٍ^(٢) .
 رَاحَ تَمْرِيه الصَّبَا . ثُمَّ اَنْتَحَى فِيهِ شَوْبُوبُ جَنْوِبٍ مُنْفَجِرٍ^(٣) .
 شَيْخٌ ، حَتَّى ضَاقَ عَنِ آذِيهِ عَرَضُ خَيْمٍ فَخُفَافٍ فَيَسُرُ^(٤) .
 قَدْ غَدَا يَحْمِلُنِي فِي أَنْفِهِ لِأَجْلِ الْأَطْلَانِ مَحْبُوكٍ مُرٍّ^(٥) .

— (ثانياً) قابضاً لاويًا ، البرثن ، من السباع والطير بقرلة الأصبع من الانسان . وجمعه يبرثن (ما ينقر) ما يصيب العفر وهو التراب . وذلك ان عظم السيل قد اربى الماء على وجه الارض فلا يصل برثنه الى التراب وهو يسبح .

(١) الشجرة : الشجر للواحد والجمع على رأي سيبويه . وقال غيره هي جمع شجرة (ريقاً) اولها ، والضمير يعود الى الدية . والريق - بتشديد الياء المكسورة - في غير هذا المقام معناه : من كان على اريق بحيث لم يتناول طعاماً ولا شرباً (الحمر) جمع حمار والرداد بالحر هنا العالم . واصل معنى الحمار ما تنطفي به المرأة رأسها . وكل ما ستر شيئاً فهو خاره . ومعنى البيت ان السيل قد قاض حتى بلغ اعالي الشجر . فلما تناقص ظهرت رؤوسها وعليها ما تركه السيل من النشاء (وهو على وجه السيل من فئات الاشجار وإزائها ونحو ذلك) فكانت رؤوسها كركوس رجال مقطعة وعليها العالم .

(٢) ساعة : اي اصابها ساعة من الزمن . (انتحاه) اعتداه وقصدها فاصابها (الوابل) . اشد الطل وعده يكون السيل (الاكناف) اترواحي ، وكنت كل شيء تلحيته (واه) متشق . ومنه « وهي الثوب جي » اذا تحرق وتشق (منهمر) منصّب بشدة وكثرة (راح : حاد في وقت الرياح وهو آخر النهار ، كأن المطر كان اول النهار ثم حاد في آخره (تمريه) تشدده ، يقال : « مري ضرع الشاة » اي مسح بيده ليدّ (الصبا) ريح سهيا من مطلع الشرق الى نبات نش ، وهي مؤنثة ، ومشاها « صبيان » وصبيان « وجمعا » صيوات وأصبا . « ويقابل هذه الريح ريح تسمى « الذبور » فتج الدال (الشوبوب) الدفعة الشديدة من المطر والجمع شأبيب . اراد ان الصبا كانت اول ما انشأت السحاب واتزلته ، ثم اعتدتها ريح الجنوب فاقصرت شأبيب . وريح الجنوب عندم من اندى الرياح واغزرها مطراً (هـ) تيج : صبّ بكثرة (الأكذ) المزج ، ووجهه الاواذي (خم وخفاف ويسر) اسماء مواضع (هـ) انف النبي : اوله (لاحق) ضامر (الاطلان) الغاصراتان (المجوك) الشديد للدمج الحلق (بحر) اراد انه مقتول الاعضاء ، يقال : « امرّ الجبل » اذا قتله قتلًا شديدًا بحمكا . وهذه الصفات هي لخصائمه .

ومن ذلك وصفه زيارة حبيبته خلصة بحيث لا يشعر به احد . قال :

سَمَوْتُ إِلَيْهَا بَعْدَ مَا نَامَ أَهْلُهَا
سُوءَ حَبَابِ الْمَاءِ ، حَالًا عَلَى حَالٍ ^(١) .

وله من امثال ما قدّمناه كثير من الشعر . وسترى كثيرًا منه في
معلّقاته . وآنّا نختم هذا الفصل بشيء من قصيدة له ابدع فيها ما شاءت
شاعريته . قال :

أَحَارِ بْنَ عَمْرِو ، كَأَنِّي خَيْرُ . وَيَعْدُو عَلَى الْمَرْءِ مَا يَأْتُرُ ^(٢) .
فَلَا - وَأَيُّكِ ابْنَةُ الْعَامِرِيِّ - لَا يَدْعِي الْقَوْمُ أَتِي أَفْرُ .
تَيْمُ بْنُ مُرٍّ وَأَشْيَاعُهَا ، وَكِندَةُ حَوْلِي جَمِيعًا ضُرُ ^(٣) .

(١) تقدم تفسيره في حاشية الصفحة (٦٤) (٣) أحار : الحزمة للذئب والحرار
منادى مرخم يحذف آخره والاصل « إحارث » ولك في المنادى المرخم ان تبقى آخره
على ما كان عليه من الحركة قبل الترخم وإن قصبه للبناء على الفم (الخسر) من
خامره داء أو وجع أو هو من إصابه الحار) يضم للماء وهو صداع الخمرة وإذا
(يمدو على المرء أي يصيبه ويقتل به (يأتُر) ضم به ويضم عليه) يقال : امرته .
فأنتمر ، أي هزم أن يقتل ما امرته به ، والمخى أن المرء إذا انتمر امرأ غير رشيد
وهزم عليه حاد عليه فاهلكه . - فائدة - يقال : هزم الشيء وهزم عليه) يمدى بنفسه ويصرف الجهر
(٣) صبر . جمع (صبور) ويطلق من يجمع (صبوراً) وامثاله بالواو والنون أو الياء
والنون - جمع للذكر المالم - لأن الصفات التي يتوي فيها للذكر والنون لا تجمع
هذا الجمع ، فثل (صبور وغيور وكفور وأكول وقبيل وجريح) ونحوها لا يقال في
جمعها : صبورون وغيورون وقبيلون . يقال : فُهِرَ وكُفِرَ وأكُلَ وقُتِلَ وجرحى .
فلينبه لذلك كثير من كتاب هذا العصر خصوصاً بعض كتبه الجرائد . كما انه لا يجوز
ان يلحق مثل هذه الصفات تاء التانيث بل يكون مؤنثاً كما ذكرها بلا تاء . يقال :
(امرأة صبور وجريح) الخ . واعراب تيم على انه بدل من القوم . والمخى (لا يدعي
القوم من تيم وأشياءها) أي أفرّ والحال ان كندة حولي جميعاً صابرون على
مصادمة الأهوال) .

إِذَا رَكِبُوا الْخَيْلَ وَأَسْتَلَمُوا
تَحَرَّقَتِ الْأَرْضُ ، وَالْيَوْمُ قَرٌّ ^(١) .

ومنها :

رَمَنِي يَسْمُ أَصَابَ الْفَوَادَ غَدَاةَ الرَّحِيلِ ، فَلَمْ أَنْتَصِرْ .
فَأَسْبَلَ دَمْعِي كَفَضَ الْجَبَانِ أَوْ الدَّرِ رَقْرَاقُهُ الْمُتَحَدِّرُ ^(٢) .
قَبْتُ أَكْبَادُ لَيْلِ التَّيَامِ - وَالْقَلْبُ مِنْ خَشْيَةِ مُقَشِّرٍ ^(٣) .
هَلَمَّا دَنَوْتُ تَسَدَّيْتُهُمَا ، فَتَوْبًا لَيْسْتُ ، وَتَوْبًا أَجْرٌ ^(٤) .
وَكَمْ يَرَنَا كَالْيِ كَالشَّحْ ، وَلَمْ يُفَشْ مِتَالَى الْيَتْسِرِ ^(٥) .

(١) استلأوا : لبسوا اللأمة وهي الدرع (قرٌّ) بفتح القاف أي بارد شديد البرودة .
والقر بالضم معناه البرد الشديد . يقال : « قرَّ يومنا يقر » من باب ضرب أي برد .
و (قرٌّ القدر) أي صب فيها ماءً بارداً . وقرَّ فلان بالمجهول أي أصابه القُر .
عرجل مقرر أصابه البرد (٢) اسبل : سال (كفض الجبان) أي كثر فرق الجبان وهو
« اللؤلؤ » الصغار (رقرق الدم) هو الذي يفرق في أي يتحرك في العين قبل أن يسبل .
ورفع رقرقه على أنه بدل من الدم ، أي « إن رقرق دمعي للتحدر المساقط يشبه
حببات عقد اللؤلؤ » الذي انقطع نظامه ففرق (٣) أكابد : عاقي (ليل التام) هو
ما كان من اثنتي عشرة ساعة إلى خمس عشرة (مقشر) وإجل خائف من إعلاها ، فكأنه
أصابته شمريرة ، وهي ما تنقشر منه الإبدان وترتعد (٤) دنوت : قربت (تسديتها)
أي تناولتها وإخذها ، يقال : تسدي الشيء أي علاه وركبه وإخذه من فوقه (توباً)
مفعول مقدم للقول بعده في الوضمين . والمعنى إن له ثوبين قد لبس أحدهما وجرت الآخر
حتى يحس آثارهما كيلاً يتدي إليهما أحد . ويرى فتوباً نيت والمعنى إنه لفرط اشتغاله
بفعله مها نسي أحد ثوبيه (٥) الكالي : الرقيق والمناظ . يقال : كلاك الله بين عنايته
أي حفظك (الكاشح) المولي منك يوده والمراد به العدو .

ومنها في وصف فرسه :

لَهَا غُدْرٌ كَثُرُونَ الْإِنْسَاء - دُكِّنَ فِي يَوْمٍ رِيحٌ وَصِرٌ^(١) .
 لَهَا جَبْهَةٌ كَرَّارَةٌ الْمَجَن - حَدَقَهُ الصَّانِعُ الْمُتَقَدِّرُ^(٢) .
 لَهَا مَنَغَرٌ كَوَجَارِ السَّبَاعِ ، فَمِنْهُ تَرْيِجٌ إِذَا تَنَبَّهَرُ^(٣) .
 إِذَا أَقْبَلَتْ قُلْتَ دَبَاءَةٌ مِنْ الْخَضِرِ ، مَفْهُوسَةٌ فِي الْقُدْرُ^(٤) .
 وَإِنْ أَدْبَرَتْ قُلْتَ أَثْفِيَةٌ مُلَمَلَةٌ ، لَيْسَ فِيهَا أُرٌّ^(٥) .
 وَإِنْ أَعْرَضَتْ قُلْتَ سُرْعُوفَةٌ ، لَهَا ذَائِبٌ خَلَقَهَا مُسَبِّطٌ^(٦) .
 لَهَا وَثَبَاتٌ كَصَوْبِ السَّحَابِ : قَوَادٍ خَلِيطٌ ، وَوَدٍ مَطِيرٌ^(٧) .

(١) القدر : فرسها الوزير (ابو بكر حاصم بن ايوب) بالشرارات التي تكون قدما القربوس . فهي الشر الذي عند منتهى حرف الدابة مما يلي القربوس . والقربوس مقدم سرج الدابة (القرون) الذوايب (الدر) شدة البرد . او الريح الباردة . اذ ان شعر عرقها منتشر ، وضرب لذلك مثلاً فغائر النساء في يوم بارد شديد الريح فان شعرها يكون منتشراً غير مُسَوًى (٢) السراة : الظفر (المجن) اتمس (حذفه . اتقنه وسواه تسوية حسنة (٣) الوجار : جحر الضبع وغيرها . والضبع مؤنثة وبذكورها ضَبَّانٌ بكسر الضاد وسكون الباء (تريح) تتنفس (تنبهر) يقطع نفسها من التعب والاحياء (٤) الدبابة : واحدة الدباء وهو القرع ، يريد انها منطوية لسان اولها طويل رقيق وآخرها غليظ ، وذلك صفة مستحبة في اثني الخيل (القدر) جمع غدِيرٍ ويجمع ايضاً على غدران . والندير القطعة من الماء يفادها الليل . يريد ذلك انصافاً صوابية ليست بذالة ، لا انها مفهومة حقيقة في الماء ، كما تقول : فلان مفهوس بالخير (٥) الاثنية : الصخرة المدورة ، وجحر يوضع عليه القدر ، والجمع اثني بشديد الباء . شبه استدارة مؤخرها وعظمه بالصخرة المدورة للماء (مللمة) مجتمعة (الاثر) اثر الجرح يبقى بعد البرء وجمعه آثار وأثور بضم همزة الثاني . واصل الاثر . بسكون الاء وضبطها هنا للضرورة (٦) اعرضت : اخذت عراً (السرعوفة) الجراءة . والمرأة الطويلة الناعمة . يريد انها اذا ذهبت عراً فان لك طولها وشكلها فهي كالمرأة الطويلة الناعمة (مسبط) طويل تمتد (٧) الصوب : المطر (خريط) غير مطور .

معلقته وسبب نظمها

اما معلقته فهي احسن شعره بلا ريب . وقد ذكروا ان سبب نظمها واقعته مع معشوقته بنت عمه (عَنْزِيَّة) بنت (شُرْحَبِيل) . وكان قد منع من الاجتماع بها على عادة العرب من عدم تمكين العاشق من الاجتماع بمن يعشق وعدم ترويحها . وقد كان (امرؤ القيس) يَتَحَيَّنُ الفُرْصَ لملاقاتها . وقد اتفق ان لاحت له فرصة . وذلك أَنَّ الحَيَّ قد ظعنوا [وكان من عاداتهم اذا ظعنوا أَنَّ الرجال تمشي أولَّ ثم النساء] فتخطف (امرؤ القيس) عن الرجال ، وتربص بترقب النساء . فلما ظعن مشى خلفهن بحيث لا يشعرن به . وكان في الطريق غدير ، وهو غدير (دَارَةُ جُلْجُل) في منازل (كندة) بنجد . فسبقهن اليه . فلما وصلن الى الندير زعن ثيابهن وزلن الى الماء . - وكان فيهن عَنْزِيَّة - فبرز (امرؤ القيس) من مكمنه ، وجمع ثيابهن وجلس عليا . فلما شعرن بمكيدته تطفئن في المقال ، وضرعن اليه ان يعطين الثياب ، فألى ان لا يعطي واحدة منهن ثوبا حتى تخرج اليه عارية فتأخذه . فخرجن اليه الا (عَنْزِيَّة) معشوقته . وأقسمت عليه ان يعدل عن شرطه ، فأبى . وما زال بها حتى خرجت . فدفعت اليها ثوبها فلبسته . ثم اجتمع عليه النساء وأتبنه على فعلته الشنعاء . ثم عقرهن ناقته وأطعمهن من لحمها حتى شبعن . وكان معه ركوة خر فسقاها .

ثم حمل امتعته وكور ناقته على رواجلهن . وفي ذلك يقول في معلقته :

أَلَا رَبُّ يَوْمَ الْكَ مَنُونٌ صَالِحٌ ، وَلَا سَيِّئًا يَوْمَ بَدَارَةِ جُلْجُل .

- والخطيطة: الارض التي لم تقطرين ارضين محطورتين ، مطر . ذو مطر . يريد ان فرسه واسعة الخطو تصيب حوافرها موضها ولا تصيب غيره . وقد شبه ما بين خطواتها براد غير محطور وموضع حوافرها براد محطور .

وَيَوْمَ عَقَرْتُ إِمَّذَارَى مَطِئِي ، فَوَاعَجِبَا مِنْ كُورِهَا الْمُتَحَمِّلِ (١) .
 فَظَلَّ الْإِمَّذَارَى يَدْتَمِينُ بِلَحْمِهَا
 وَشَحْمِ كَهْدَابِ الدِّمَاسِ الْمَقْتُلِ (٢) .

ثم انه طلب من (عُنِيزَة) ان تحمله على راحلتها ، فأبت . فضرع اليها وساعدته صواحبها ، فحملته على مُتَدَمِّمٍ هودجها . فجعل يدخل رأسه في الهودج وينازلها ويُقِيلُهَا . وفي ذلك يقول في معلقته :

وَيَوْمَ دَخَلْتُ الْخَدَرَ : خَدَرَ عُنِيزَةُ ،
 فَقَالَتْ : لَكَ أَلْوِيَلَاتُ ، إِنَّكَ مُرْجِلِي (٣) .

تَقُولُ - وَقَدْ مَالَ الْقَيْطُ بِنَا مَعًا - :
 عَقَرْتُ بِعِيرِي يَا أَمْرَأَ الْقَيْسِ . فَأُزِلِ .
 قَهْلْتُ لَهَا : سِيرِي ، وَأَذْخِي زِمَامَهُ
 وَلَا تَخْرِمِينِي مِنْ جَنَّاكِ الْمَعْلَلِ .

(١) عقرت : غرقت وذبحت (المداري) جمع «دأ» وهي البكر (فوا عجباً) : تعظم لهذا الحادث وهو عقر ناقته ، وذلك ان العرب إذا ارادت ان تعظم أمراً قالت : يا عجباً ، والذي انه يجب من سنه في غروره ناقته وتقسيم النساء أداة رحله (الكور) الرجل وهو ما يوضع البئر (٢) ظل فلان يفعل كذا : إذا فعله خائراً ، وبات يفعل كذا : إذا فعله ليلاً (كهداب الثوب) هديه وهديته (الخيط التي تبقى في طرفيه) ومن معالي (الهداب) الرجل النقي الثقيل ، كأنه اطراف الثوب المرخاة
 (٣) سياقي تفسير هذه الابيات في معلقته .

نخبة من معاني

فَمَا نَبِكِ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ
 بِسْطِ الْوَيْ بَيْنَ الدُّخُولِ فَخَوَلِ^(١)
 فَتُوضَحَ فَأَلِمَّ قَرَأَ ، لَمْ يَخْفُ رَسْمُهَا ،
 لَمَّا نَسَجَتْهَا مِنْ جُوبٍ وَشَمَالِ^(٢) .
 كَأَنِّي غَدَاةَ الْبَيْنِ جِئْتُ تَحَلُّوا
 - لَدَى سَمَرَاتِ الْحَيِّ - نَاقِفٌ حَنْظَلُ^(٣) .

- (١) قفا ، قال الفراء : ان الرب يتخاطب الواحد والجماعة مخاطبة الاثنين ، فتقول للرجل : قوما عني . وإنشد على ذلك :
 فأن ترجرائي يا أين حنان أترجرو ، وان تتركاني أحمر عرساً ميمناً .
 ويُروى ذلك عنهم ، لأن أقل أعوان الرجل في أهله اثنان ، وكذلك الرفقة اثنى
 ما تكون ثلاثة فيجري كلام الرجل على صاحبه . وقيل : انه يخاطب صاحبه حقيقة .
 (الذكري) التذكير (سقط الوي) مكان واصل معنى (السقط) منقطع الرمل حيث
 يسترق طرفه . وما يتساقط من الندى . والولد قبل تمام الحمل يسقط حياً أو ميتاً على
 شرط ان يكون مستبين الخلفة . ويجوز في سينه الضم والفتح والكره . واصل معنى
 (الوي) ما اتى من الرمل وتقوس . يقال : الوي إذا أتى الوي ، كما يقال : إنشأ إذا
 أتى الشام ، وأجد وأحم إذا أتى غداً وقامه . (الدخول وحول موضعان
 (٢) توضح والمقراة : موضعان لم يخف لم يندرس ولم ينمض (الرسم ما لصق بالارض
 من آثار الديار كالرماد وغيره (النسج) مطوم . وأراد بالنسج هنا اختلاف هباب الرياح
 كما تختلف كثرة (الساج على الثوب ذهباً وإياباً . وفاعل نسجت يجوز ان يكون ضميراً
 عائداً الى الريح الملومة من القرينة والمفسرة بالجنوب والشمال . ويجوز ان يعود على (ما)
 باعتبار انها مؤنثة معنى ، كما تقول : ان ما حملته على هذا هي شراسته
 (٣) غداة : صبيحة (البين) الفراق (تحلوا) حملوا رحلهم ، اهلهم وارتحلوا
 (سمرات) جمع سمررة ، وهي شجرة ام غيلان ، تكون عظيمة ولها شوك ناقف : اسم -

وُقُوفًا بِهَا صَحِيحِي عَلَيَّ مَطِيئُهُمْ ، يَقُولُونَ : لَا تَهْلِكِ أَسَى وَتَجَمَّلْ ^(١) .
 وَإِنْ شِفَايَ عَبْرَةٌ مُهَرَّاقَةٌ . قَهْلٌ عِنْدَ رَسْمِ دَارِسٍ مِنْ مُعُولٍ ^(٢) .
 كَدَّ أَيْكٍ مِنْ أَمْرِ الْخَوَزِيرِ قَبْلَهَا وَجَادَتَهَا أَمْرُ الرَّبَابِ ، يَمَاسِلُ ^(٣) .
 إِذَا قَامَتَا تَضَوَّعَ أَلْسِنُكُ مِنْهُمَا نَسِيمَ الصَّبَا جَاءَتْ بِرِيًّا الْقَرْنُفُلُ ^(٤) .
 فَفَاضَتْ دُمُوعُ أَلْعَيْنِ مِنِّي صَبَابَةً
 عَلَى النَّحْرِ ، حَتَّى بَلَ دُمُوعِي مِخْمَلِي ^(٥) .

— فاعل من نفث الحنظل وغيره إذا شقه ليستخرج ما فيه (الحنظل) نبتٌ يمتدُّ على الأرض كالبطيخ واسم ثمره اللبَد وهو ككثير البطيخ ألا أنه صغير جدًا ، وهو مرءٌ ، ويُضرب بهرته اللبل . قال الشاعر :

لَا تَكُنْ سَكْرًا فَيَا كَلَّكَ الْإِنْسَ — وَلَا حَنْظَلًا تُذَاقُ قُدْرِي .

ومن نفث الحنظل تدفع عنه لحدته . فثبه نفسه حين يكي بنافث الحنظل

(١) وقوفًا ، يجوز أن يكون جمع واقف ، فيكون منصوبًا على النطال . ويجوز أن يكون مصدرًا مبيِّنًا للنوع والفاعل فيه قوله (قفا) أي قفا وقوفًا مثل وقوف صحي مطيهم .
 ووقف ، يكون متدبًا ولازمًا ، تقول : وقفتُ نالقي ، ووقفتُ هي . وقد استعمله هنا متدبًا ومتعوله هو الملقى (الصجب) جمع صاحب (الطي) الإبل ، وهي جمع مطية . سُبيت بذلك لانه يركب طعاما أي ظهرها (الاسم) الحزن ، واعرابه أنه مفعول لاجله . يقال : (أيسى يأسى أسى فهو أسير وأسيان وهي آسية وأسبانة . وجمع التكسير منها : أسايا) — (تجمل) تجملد وتصير .
 (٢) العبارة : الدمة ، وهي بفتح الدين . ولما (العبارة) كسر العين فتناها : العبارة (مهراق) مسفوحة مصبوبة . يقال : هرق الماء جرقه وهرقه جُرقه وهراقه جُريقه وهرقه جُرقه وراقه جُريقه ، والاسم من الأول هرق . ومن الثاني أهرق ، ومن الثالث (هرق) ومن الرابع (هرق) . ومنه اللئل : (هرق على حجر) يشاغب به الغضببان ، ومنه (أصب على نار غضبك) . ومن الخامس (أرق) . (الموئل) إما مصدر مبني من (عول) بني (أعول) أي أكي ، فيكون الاستفهام بمعنى التحضيض ، فهو يعض صاحبه على البكاء معه عند هذا الرسم . أو هو مصدر مبني من (عولت على فلان) أي اعتدت عليه ، فيكون الاستفهام بمعنى التني ، أي ليس من يتمد عليه عند هذا الرسم الدارس قَلَمٌ أَكَلْ عَلَيْهِ إنا
 (٣) الأدب : العادة . وأصل منهاء التنازع في العمل والاستمرار عليه . يقال : أدب في العمل يداب أدابًا ودأبًا ودعويًا ، أي جد وقب واستمر . مأسل جبل أو موضع
 (٤) تضووع : فاحت رائحته (الرياء) الرائحة . فاضت : سالت سيلانًا عظيمًا الصبابة —

أَلَا رُبَّ يَوْمٍ لَكَ مِنْهُنَّ صَاحِبٌ ، وَلَا سَيِّمَا يَوْمَ يَدَارَةُ جُلْجُلٌ ^(١) .
 وَيَوْمَ دَخَلْتَ الْخُدْرَ - خَدْرُ عُنْدَرَةٍ -
 فَقَالَتْ : لَكَ أَلْوِيْلَاتُ ، إِنَّكَ مُرْجَلِي ^(٢) .
 تَقُولُ - وَقَدْ مَالَ الْقَيْطُ بِنَا مَمًا - :
 عَمَرْتَ بَعِيرِي يَا امْرَأَ الْقَيْسِ ، فَأَنْزِلِ ^(٣) .
 فَقُلْتُ لَهَا : سِيرِي ، وَأَرْخِي زِمَامَهُ ،
 وَلَا تُبْعِدِينِي مِنْ جَنَّاكِ الْمَمْلُ ^(٤) .
 أَفَاطِلَمْ ، مَهْلًا بَنَصَ هَذَا التَّدْلِلِ ،
 وَإِنْ كُنْتُ قَدْ أَزْمَعْتُ صَرْمِي فَأَجْبِلِي ^(٥) .

١ - رقة الشوق (النصر) على الصدر . المحمل : حانة السيف (١) . رب : حرف جر للتقليل وقد تكون للكثير (سيا) يجوز في اللغة تشديد يائها وتخفيفها ، وهي بمعنى مثل ، يقال : هما سيان اي مثلان . واما في (سيا) زائدة (يوم) مجرور بالإضافة الى (سي) . داره جلجل : موضع فيه غدير ماء . (٢) اصل معنى الخدر : سترٌ يُمدُّ للجارية في فاحية البيت ، واداد به هنا : المودج (الويلات) جمع ويلة ، والويلة والويل : شدة العذاب (الرجل) اسم فاعل من (الرجلة) إذا احوجته ان يشم راجلاً (٣) القَيْطُ : الذي يوضع عليه المودج عقرت بعيري جرحته ظهره . والمعير يطلق على الذكر والائى من الجمال . والبعر هنا مذكر لانهم لم يكونوا يحملون النساء في المودج الأعلى المذكور لانها اقوى (٤) ارخي زمامه : اي طوّل له منته ، و الزمام : سير اللجام الذي تُصَلِّك به الدابة (الجنى) كل ما يُحْتَق ويقطف . واداد به هنا تلك انقبّل التي كان يسترقها منها الممل ، المكزّر مرة بعد مرة ، وهو مأخوذ من الأكل وهو الشرب مرة بعد أخرى - هذا إذا كان يفتح اللام اي كان اسم مفعول . وان كان المبدّل اسم فاعل اي بكسر اللام فمناه الذي يملأني ويملأني اتقّى عن غيره . مأخوذ من قولك : علّمت الصبي إذا جعلته ذاكية او نحوها ليلو جا ، فاطمة : منادى . مرخّم يحذف آخره ازمعت عزمت . يقال : ازمعت الامر وازمعت عليه وعزمت وعزمت عليه . فها لازم وسديان . القطنية اجبلي اي احسني واعتدلي ولا تفرطي فيه

أَغْرَكَ مِنِّي أَنْ حُبِّكَ قَاتِلِي ، وَأَنْكَ مَهْمَا تَأْمُرِي الْقَلْبَ يَقَعَلِ ^(١) .
 وَمَا ذَرَفَتْ عَيْنَاكَ إِلَّا لِتَضْرِبَ بِي بِسَهْمَيْكَ فِي أَعْشَارِ قَلْبٍ مُقْتَلِ ^(٢) .
 وَبَيْضَةُ خَدْرِ - لَا يَرَامُ خِبَاؤُهَا - تَمَتَّعْتُ مِنْ لَهْوِهَا غَيْرَ مُعْجَلِ ^(٣) .
 تَصُدُّ وَتُبْدِي عَنْ أَسِيلِ ، وَتَقْيِي بِنَظَرَةٍ مِنْ وَحْشٍ وَجَرَةٍ مُطْفِلِ ^(٤) .
 وَتُضْجِي فَتَيْتُ أَلْسِنَكَ فَوْقَ فِرَاشِهَا
 نَوُومُ الصُّحَى لَمْ تَتَنَطَّقْ عَنْ تَفَضُّلِ ^(٥) .

تَسَلَّتْ عَمَائَاتُ الرِّجَالِ عَنِ الصَّبَا ، وَلَيْسَ فُؤَادِي عَنْ هَوَالِكُ يُمْتَسَلِ ^(٦) .
 وَلَيْلٍ كَمَوْجِ الْبَحْرِ أَرْخَى سُدُولُهُ عَلَيَّ بِأَنْوَاعِ الْهُومِ لَيْتَلِي ^(٧) .

(١) اغرك : الحسرة للاستفهام . و (الغرور) الخداع (٢) ذرقت العين تذرف دُرُوفًا : سال دمعها . السهان (اراد صبا العينين) اعشار قلب اي قلب اعشار فهو من اضافة الصفة للموصوف ، و اراد بالاعشار انه كسور مُفْتَت . يقال : قدح اعشار اذا كان مكسوراً او مقطعاً . و الاعشر منهاها الكسور ، وهي جمع لا مفرد له (مقتل) مذل غاية التذليل حتى كانه مقتول (٣) الخدر : تقدم مناه . و اراد ببيضة الخدر محبوبته وقد شبهها بما لبياضها وصفاؤها وصياتها عن الاندال لانه لا يتوصل اليها بنكاح ولا سفاح (غير معجل) اي لا يبعجلني احد فاما آمن (٤) تصد : تعرض ، من الصدود وهو الاحراس : تبدي (تظهر) الخدر الاسيل الذي في طولهِ امتداد ، او هو الخدر السهل الذي ليس بمنقبض تنقي ، الاتقاء : هو الحجز بين شيئين بشيء . يقال : اتقيته بالترس اذا جعلته حاجزاً بينك وبينه ، اراد انصا تحفظ نفسها من ان يبال عينها القاتلة ، العين (الوحش) جمع وحشي مثل روم ورومي (٥) وجرة : موضع بين مكة والبصرة ومسافته اربعمائة ميلاً ليس فيها مقتل فهي مساكن للوحوش ، المطفل : التي لها طفل ، وانما وصفها بانها ذات طفل لانها اذا كانت كذلك لحظت اطفالها بهين الرقة وحرصت عليها من ان تصاب بسوء

(٥) تقدم تفسيره في الصفحة (٨٣) وحاشيتها (٦) تسالت : تلهت ونسيت ، اخوذ من الترو بمعنى تصد النسيان العمايات ، جمع عماية وهي الغواية والجهل (الصا) الهوى واللب والتصالي ، المنسلي الناسي (٧) السدول : جمع سدل بضم السين و كسرهما وهو الستر اي يتل ، يختبر .

فَقَاتُ لَهُ [لَمَّا تَمَطَّى بِصُلْبِهِ ، وَأَرَدَفَ أَعْجَازًا ، وَنَا بِكُلِّكُلٍ] : " "

أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ ، أَلَا أَنْجِلْ

بُصْبُحْ ، وَمَا الْأَصْبَاحُ مِنْكَ بِأَمثلٍ ^(١) .

فَيَا لَكَ مِنْ لَيْلٍ ! كَأَنَّ نُجُومَهُ . بِكُلِّ مُغَارٍ الْقَتْلُ شُدَّتْ يَدْبُلُ ^(٢) ،

كَأَنَّ الثَّرْيَا عَلِقَتْ فِي مَصَامِهَا . بِأَمْرَاسٍ كَتَّانٍ إِلَى صَمِّ جَنْدِلٍ ^(٣) .

وَقَدْ أَغْتَدِي ، وَالطَّيْرُ فِي وَكُنَاتِهَا . بِمَنْجَرٍ ، قَيْدُ الْأَوَايدِ ، هَيْكَلٍ ^(٤) ،

١ ، تَمَطَّى : امتد واستطال (الصلب) عظم الظهر من لَدُنِ الكامل إلى العَجَبِ اردف اعجازًا اي اعاد مآثره عليّ ، يريد انه رجع حين رجا ان يكون قد ذهب .
 و الارادف مناه اتباع شيء بشيء . (والاعجاز) جمع عَجَزَ وهو مؤنر كل شيء .
 (ناء بـكلـكـل) نضى به مثقلًا . و (الككل) الصدر شبه الليل يحل بـبارك له صلب واعجاز كثيرة وقد تحل بصلبه واتمته اعجازه واثقله صدره قلم يستغ النهوض . يشير بذلك الى طول الليل ٢ ، انجـلـ : انكشف (الاصباح) الصبح والفجر او اوله (انجل) الفضل (٣) مغار القتل : مُحْكَمُهُ ، يقال : اغرت الجبل اذا سحكت فله (يذبل) اسم جبل ٤ الثريا : كواكب سبعة في عنق الثور ، سميت بذلك كثرة كواكبها مع ضيق المحل . والثريا في الاصل مصدَّر الثراء . وهي المرأة المتسولة اي الكثرة المال ، ومذكرها الاثري وهو ماخوذ من الثراء اي كثرة المال (المصام) المكان الذي يقام فيه ، ومنه مصام الفرس ومصامته اي موقفه الذي يربط فيه . و (مصام الثريا) مكانها . ومنه سمي الصائم لثاقه وامتناعه عن تناول ما يضر بالصوم (الامراس) الجبال (الصم) الصلاب ، وهي جمع اصم (الجندل) الحيطرة الصلبة والجمع جندال وازافة الصم الى الجندل من اضافة الصفة للموصوف

٥ ، اغتدي : اذهب وقت القدوة ، وهو ما بين طلوع الفجر والشمس (الطير) جمع طائر (الوكنات) يضم الواو وفتح الكاف ارضها المواضع التي تأوي اليها لطير وهي جمع وكنة بسكون الكف وتثنية الواو . ومثلا الوكرات (المنجرد) التقصير شعر الجسم ، وهو من صفات الخيل الناق . وقيل وهو الماضي في سيره (القيد) ما يوضع في رجل الفرس . وازاد انه كالقيد للاوايد بسبب سرعة حريه ولحقه بها بحيث لا تغفل منه (الاوايد) إلحوش ، ومفردها آيدة سميت بذلك لتوحشها وتفرقها عن الناس . يقال : تابدت المكان اذا توحش وخلا من السكان (الفيش) الضخم العظيم . والهيلك في الاصل هو البئله المرتفع للمشرف . والشجرة العظيمة . والنبات الذي طال وعظم وبلغ .

مِكْرٍ ، مِقْرٍ ، مُقِيلٍ مُذِيرٍ مَعَا ؛ كَجُلُودٍ صَخْرٍ حَطَّاءٍ السَّيْلِ مِنْ عَلٍ ^(١) ،
 دَرِيرٍ ، كَحُذْرُوفٍ أَوْلَيْدٍ أَسْرَهُ تَتَابُعٍ كَفَيْهِ يَخِيطُ مُوَصِّلٍ ^(٢) .
 لَهُ أَيْطَلَا ظَهِيْدٌ ، وَسَاقَا نَعَامَةٍ ، وَإِرْعَا سِرْحَانٍ ، وَتَقْرِيْبٌ تَنْقُلٍ ^(٣) ،
 أَصَاحٍ ، تَرَى تَرْقَا - أُرِيكَ وَمِيضُهُ -

كَلَمْعٍ أَلْيَدَيْنِ فِي حَيٍّ مُكَلَّلٍ ^(٤) ،
 يُضِيءُ سَنَاهُ ، أَوْ مَصَابِيحُ رَاهِبٍ أَمَالِ السَّيْلِطِ بِأَلْبَابِ أَلْمَقْتَلِ ^(٥) .

(١) مكر مقر : يصلح للكر والفر ، وهما صيتا مبالغة (المقبل ، هو المكر لأنه إذا مكر على الإعداد فقد أقبل عليهم الدبر هو المقر لأنه إذا فر فقد أدبر) أي هو يصلح للاقبال والادبار فهو طوع الرأكب يملأ حيث شاء . وهذا من صفات الجبل المدروحة . وليس المراد أنه مقبل مدبر في آن واحد لأن هذا محال (الجلود ، الصخرة العظيمة الصلبة والجعم جلايد حطه : القاه (من عل ، من موضع عال ١٢٠ درس : سريع الجري كأنه يدرأ الجري درأ (الجزوف ، شيء بدوره الصبي يخيط في يده فيسمح له دوي والجعم خذاريق وهي الدوائر أو الخرداة ويسميه صبياتها البسجم الليل فكلتهم شيوا صوته وهو يدور صوت الليل وهو يفي وبصوت (الوليد ، الصبي امره ، قتله ودوره ، يخيط موصل أي أنه قطع مرات فرسل (٣٠) الاطلاق : متى أبطل وهو الخاصرة . الظي النزال (النعامه) طائر عظيم سريع الجري . يقال : ركب جناحي نعامه إذا أسرع في مشيه (الاخاء) نوع من السير السريع السهل مأخوذ من الرخاء وهي أريج أسهله (السرطان) الذئب ، وجسمه سراحين (التنفل) ولد الثلب - وقد خسر الظبي بالذكر لأن خاصريته ضاربتان وخسر النعامه لأن ساقيا طويلتان صليبتان . وخص الذئب لأنه سريع الجري سهل . وقد سمي السرطان لانحراره في التدوير والدير . وخص الثلب لأنه حسن التقريب (والتقريب) نوع من السير . يقال منه : قَرَّبَ القريب إذا مشى تقريبا

(٢) (أصاح) : العزة للنداء (صاح) : نادى مرغم مجزف آخره . والأصل صاحب (الوميض) : الحان البرق (لمع اليدن) : حركتها (المحي) : السحاب المتعرج قبل أن يرتفع إلى عتاف السماء ، فهو دان من المرتفعات . مأخوذ من حيا يهيو إذا دنا ، يقال : حيو إلى الخمسين أي دنوت منها (مكل) : متدم ، يقال : تكال السحاب إذا تسم بالبرق . وتيل : المكال الذي منه فوق بهن . وتيل : المكال هو الذي عليه الاكليل ، فشبه إعلاه بالاكليل (٥) : السنا : ضوء البرق خاصة ، وهو مقصور -

وَتَيْمَاءٌ لَمْ يَتْرُكْ بِهَا جَذَعٌ نَخَلَةٍ ، وَلَا أُطْمَاءٌ إِلَّا مَشِيدًا يَجْدُلُ ^(١) .
 كَانَ تَيْمِرًا - فِي عَرَانِينَ وَبَلَه - كَبِيرُ أُنَاسٍ فِي يَحَاكِ مُزْمَلٍ ^(٢) .
 كَانَ مَكَاكِي الْجَوَاءِ غُدِيَّةٌ صُحْنٌ أَلَا فَا مِنْ رَحِيقٍ مُفَقِّلٍ ^(٣) .
 كَانَ السَّبَاعَ فِيهِ - غَزَقِي عَشِيَّةٌ
 بِأَرْجَانِهِ الْفُصُوى - أَنَا بَيْشٌ عُصْلُ ^(٤) .

- وَأَمَّا السَّاءُ بِالْمَدِّ فَمَنَاءُ لِرَفْعَةِ (المصاييح) جمع مصاييح وهو السراج (السليط) هو الزيت وعند أهل اليمن هو السيرج أو الشيرج - بالنسبة والشين - وهو دهن السمسم (الذبال) جمع ذباله وهي فتيلة السراج (المقتل) الكثير القتل - ويجوز في المصاييح الجر عطفًا على لم والرفع على أنها خبر لمبتدأ محذوف (١) تيماء : اسم مدينة كثيرة النخل والتين والعنب بين حوران ومدينة الرسول - عليه الصلاة والسلام - وهي منصوبة على تقدير قول مقرر بعده - أي ولم يدع تيماء من التخريب فإنه لم يترك بها شيئًا إلا خربه إلا ما كان مشيدًا بالجدل فلم يبق عليه - والضمير في يترك راجع إلى المطر في آيات قبل هذا البيت إعلنا ذكرها مع ما تركناه من آيات اللقطة (جذع النخلة : ساقها التي تقوم عليها (الأطم) الحصى والجمع أطام (المشيد) النبي المرفوع (الجندل) تقدم تفسيره (٢) تيمر : اسم جبل (الرمانين) جمع عرنيين وهو من كل شيء أوله (الويل) المطر القوي - كما أن الطل هو المطر الضعيف (البجاد) الكساء المضطط (زممل) مدغم ملفف - يريد أن هذا المطر قد غمر هذا الجبل إلا إياه فكأنه رجل زممل بكساء - فيجعل المطر الذي غمره كالكساء له - وقد جر زممل وحقه إن يكون مرفوعًا لأنه صفة لكبير - وإذا جر لمجاورته لبجاد ترهما أنه صفة له على حد قولهم : « هذا جحر ضب خرب » يجوز خرب لمجاورته الضب - والخرب إذا هو الجحر لا الضب (٣) المكايي : جمع مكاء - بضم الم وتشديد الكاف - وهو نوع من الطير - وأما المكاء - بضم الم وتخفيف الكاف - فهو بمعنى الصغير - ومنه قوله تعالى : وما كان صلاحهم عند البيت إلا مكاءً وتصديقاً - والتصديق : التصديق الجواء (أراذلي الواسع الجوف) غديبة : تصغير غديرة (صبحن سلاط) أي سقن السلاط وقت الصبح - و السلاط : ما سأل من عسير النعب قبل أن يعسر - قالوا : والخمر منه أجود ما تكون (الرحيق) صفوة الخمر (مفقّل) يلذع لذع الفلق - يريد أنها كانت تصوت وتغني غناءً شديدًا فكانها شررت عند الصبح نحرًا مفقلاً (٤) غزقي : جمع غزقي (المشبة) من سقوط قرص الشمس إلى الغسق (الأرجاء) الأطلال والنراحي وهي جمع رجا (القصوى) الجبدي وهو مؤنث الأفي - وهي -

٢. طرفة بن العبد

توفي سنة (٥٥٠) او (٥٥٢) م ، وسنة (٧٠) قبل الهجرة

هو (طَرَفَة بن العبد بن سُفيان البكري) من بني (بكر بن وائل) .
وينتهي نسبه الى (عدنان) . وهو ابن اخت (جرير بن عبد المسيح)
المعروف بالمتلمس . و (طَرَفَة) لقب غالب عليه ، واسمه (عمرو) . والطرفه
في اللثة واحدة الطرفاء وهي الشجر المعروف .

ولم يعيش الا ستاً وعشرين سنة . وقيل : " بل عشرين " . وبلغ مع
ذلك ما لم يبلغه القوم في طول اعمارهم .
وكان هجاءً جريئاً على قومه وغيرهم . وكان في حسب من عشيرته .
وهذا هو الذي جرأه على هجائهم .

وله المثل : " استنوق الجمل " . قيل : قاله لئلا وفد مع خاله (المتلمس)
على (عمرو بن هند) ملك الحيرة . وكان الشعراء يأتونه وينشدونه الشعر .
فلما دخلا عليه كان (السيب بن علس) ينشد شعراً في وصف جل فوسمه
بسمه من سمات النوق . ويقال : ان المنشد كان (المتلمس) " انشد في
مجلس لبني (قيس بن ثعلبة) وكان طرفه يلعب مع الصبيان ويتسمع "

- صفة الارجاء من وصف الجمع بصفة المؤنثة المفردة وهو جائز كثير الاستعمال .
قال تعالى : من آياتنا الكبرى . وهو وصف على الاصل لقيل : القهى والكثير (الانائش)
اصول النبات لانه ينبت منها واحدها أنبوشة وأنبوش (المنصل) البصل البري .
وقوله : غرق حال من السباع . وبارجاء متعلق بترق . والمفح كان السباع - وقد غرقت
فيهم ثم طفت باطرافهم - اصول البصل البري ، وذلك لكثرة ما عليها - اي السباع - من الطين

فدعاه المتلمس وقال : أخرج لسانك ، فأخرجه ، فاذا هو اسود ، فقال :
 « ويل لهذا من هذا » .

وهذا المثل يُضرب للرجل الواهن الرأي المخطئ في كلامه .

ولما شبَّ (طرفة) أعجبَ (عمرو بن هند) بشعره فنادمه مع المتلمس .
 وبقي عنده زماناً . وكان طرفة غلاماً معجباً . فكان يوماً يشرب بين يدي
 الملك (عمرو) ، فجعل يتخلج^(١) في مشيته ، فنظر اليه (عمرو بن هند) نظراً
 كادت تقتلعه من مجلسه . فقال (المتلمس) له حين قاما : « اني اخاف من
 نظراته اليك » . فقال طرفة : « كلا » . وكان (عمرو) ذا هيبة شديدة ،
 لا يضحك ولا يتبسّم . فأسرَّ السوء لطرفة على إعجابه به . وقيل : بل
 غضب لان اخته اشرفت وهم في مجلس الشراب ، فرآها طرفة ، فقال فيها
 شعراً ، فخذ عليه ، فغزم على قتله وعلى قتل (المتلمس) ايضاً خوف هجائه ،
 لكنه خاف ان تجتمع عليه (بكر بن وائل) ان قتلها ظاهراً . فغزم ان
 يكيد لهما . كيدة .

وكانت اخت (طرفة) تحت (عبد عمرو بن بشر بن مرثد) . وكان
 (عبد عمرو) هذا سيد اهل زمانه ، مقدماً عند (عمرو بن هند) ملك
 الحيرة . فشكت اخت (طرفة) اليه يوماً شيئاً من امر زوجها . فقال يهجوهُ :

لَقَدْ عَلِمَ الْأَقْوَامُ أَنَّي بَنَجْوَةٌ
 عَلَتْ شَرْقًا مِنْ أَنْ تُضَامَ ، وَتُشْتَمَ^(٢) .

(١) اي يتأبل يمنة ويسرة (٢) التجربة : المرتفع من الارض (ضام) تحمل
 الغنم وهو الظلم والتهدر .

لَنَا هَضْبَةٌ لَا يَدْخُلُ الدَّلُّ وَسَطَهَا ، وَيَأْوِي إِلَيْهَا الْمُسْتَجِيرُ فَيُعْصِمَا ^(١) .
وَأَرْعَنُ مِثْلُ اللَّيْلِ مَجْرٌ يَفُودُهُ
أَرِيبٌ ، إِذَا مَا سَاوَرَ الْأَمْرَ أَيْرَمًا ^(٢) ،
شَدِيدُ الْقَوَى ضَخْمُ الدَّسِيسَةِ مِقْوَلٌ ،
أَيُّ ، إِذَا مَا هَمَّ بِالْأَمْرِ الْحَمَا ^(٣) .
فَأَيُّ خَمِيسٍ - لَا أَبَانَا - نَهَابُهُ ؟
وَأَسِيفُنَا يَفْطُرْنَ مِنْ كَبْشِهِ دَمًا ^(٤) .
أَيُّ أَتَزَلَ الْجَبَّارَ عَامِلَ رُمْحِهِ ،
وَعَمِي الَّذِي أَرَدَى الرَّئِيسَ الْمُمَمَّا ^(٥) .
قَوَا عَجَبًا مِنْ عَبْدٍ عَمِرُو وَبَغِيهِ ا ،
لَقَدْ رَامَ ظُلُمِي عَبْدُ عَمِرُو ، فَأَنْعَمَا ^(٦) .

(١) الهضبة : الجبل المنبسط على وجوه الأرض ، أو هو كل جبل تُخْلَق من صخرة واحدة (يُعْصَم) يُنْعَم . والآلف متقلبة عن نون التوكيد الخفيفة والاصل يَعْصِمُنْ .
(٢) الارعن : الجيش المضطرب لكثرة . واصل مناه الاحقق ، والجبل الذي له رمان أي انوف تتقدمه ، وقد شبه الجيش الكثير به (البحر) الجيش العظيم لثقله وضخامته (الاريب) الماقل (ساور الامر) اخذ برأسه (ايرم الامر) احكمه
(٣) الدسيسة ، تطلق على ممان ، منها العطية الجزيلة ، والجفنة الكبيرة ، والمائدة الكريهة ، والقوة . وكلها جائر هنا (المقول) الحسن القول ، وهو ايضاً القَوْلُ بلغة اهل اليمن ، والقليل هو الملك دون الملك الأكبر . والمقول ايضاً اللسان . وقد أراد المعنى الاول (اي) تمتنع عن الضم (اللحم) اتم . يقال : اللحم الثوب إذا نسجه . والحجم فلان ما اسدى أي اتم . ما بدأ به (٤) الخميس : الجيش العظيم (الكيش) سيد القوم وقائدهم (٥) حامل الرمح : صده وهو ما يلي اللسان (اردى) اهلك (٦) انعم في الامر : بالغ فيه ، مثل امن .

وَلَا عَيْبَ فِيهِ ، غَيْرَ أَنَّ لَهُ غِنًى ،

وَأَنَّ لَهُ كَشْحًا - إِذَا قَامَ - أَهْضَمًا ^(١) .

وَأَنَّ نِسَاءَ الْحَيِّ يَعْكِفُنَ حَوْلَهُ ، يَلْتُنَّ عَسِيبٌ مِنْ سَرَادَةِ مَلْهَمًا ^(٢) .

فبلغ الشعرُ (عمرو بن هند) الملك . وكان (طرفة) قد هجاه قبل ذلك
الأنه لم يبلغه هجوه ، لانه لم يكن احد يحسر ان يرفع اليه ذلك .

سبب غضب عمرو بن هند على طرفة

ذلك ان (عمرو بن هند) خرج يوماً يتصيد ومعه (عبد عمرو) . فأمرن
في الطلب ، فانقطع بنفر من اصحابه حتى اصاب حماراً وحشياً فقمره ^(٣) .
فقال لعبد عمرو : ائزل اليه . فنزل فأعياه ، فضحك (عمرو بن هند) . ثم
قال لاصحابه : اجمعوا حطباً وأوقدوا . فأوقدوا ناراً وشوى .

فبينما (عمرو بن هند) يأكل من شوانه و (عبد عمرو) يقدم اليه .
إذ نظر الى قيصه متخرفاً فأبصر كشحه [وكان من احسن اهل زمانه جماً] ،
فقال له : « لقد ابصر (طرفة) حسن كشحك حين قال :

وَلَا عَيْبَ فِيهِ ، غَيْرَ أَنَّ لَهُ غِنًى ، وَأَنَّ لَهُ كَشْحًا - إِذَا قَامَ - أَهْضَمًا

فغضب (عبد عمرو) من ذلك وأئف . وقال له : « ابيت اللعن ، لقد
قال فيك ماهو شر من ذلك واقبح » . قال : « أوقد بلغ من امره هذا ؟ »

(١) الكشح : ما بين الخاصرة الى الضلع التألف وهو اقصر الاضلاع وآخرها وهو
من لدن السرة الى البطن (الاضم) الطيف الكشح الضممان البطن (٢) السبب :
جريدة من النخل مستقيمة دقيقة يكشط خوصها (السراة) خيار الشبي وصفوته
(٣) ملهم) موضع كثير النخل . شبه كشحه الاضم جريدة نخل من خيار نخل هذا
المكان (٣) اي نمره وذبحه .

قال : « نعم » . قال : « فاقال ؟ » . فقدم (عبد عمرو) على ما كان منه ،
وابى ان يُسمعه . فقال (عمرو بن هند) : « اسمعني وطرفة أَمِنْ » . فأسمعه .
القصيدة التي هجاه بها (طرفة) . وهي :

أَمِنْ لَيْلَى بِنَاظِرَةٍ خُدُورُ ؟ يَوْمٌ بَيْنَ خَبْتٍ أَوْ صَفِيرٍ ^(١) .
فَكَيْفَ صَبَوْتَ ؟ ، أَوْ تَرْجُو هَمَاءَ مُنَمَّةً ، تُرَارُ وَلَا تَرُورُ ؟ ^(٢) .
جَلَّتْ بَرْدًا فَهَشَّ لَهُ فُؤَادِي فَكِدْتُ إِلَيْهِ مِنْ شَوْقٍ أَطِيرُ ^(٣) .
قَدَعَهَا وَأَنْحَلَ الثُّعْمَانَ قَوْلًا كَنَحْتِ الْفَأْسِ يُنْجِدُ أَوْ يُغُورُ ^(٤) .
فَلَيْتَ لَنَا مَمَكَانَ الْمَلِكِ عَمْرُو رَغُوثًا حَوْلَ قُبَيْنَا تَدُورُ ^(٥) ،
مِنَ الزَّمَرَاتِ أَسْبَلَ قَادِمَاهَا وَضَرَّتْهَا مَرْكَنَةٌ دَرُورُ ^(٦) .
لَعَمْرُكَ إِنْ قَابُوسَ بْنِ هِنْدٍ لَيَخْطِطُ مُلْكُهُ فَوْكَ كَثِيرُ ^(٧) .
قَسَمْتُ الدَّهْرَ فِي زَمَنِ رَخِيٍّ كَذَلِكَ الْحُكْمُ : يَهْصِدُ أَوْ يَجُورُ ^(٨) .

(١) ناظرة : اسم جبل (الخدور) جمع خدر وهو سترٌ يُمدُّ للجارية في ناحية البيت (يومٌ) يُقصد (خبت و صفير) ايمان لموضين (٢) صبا الرجل يصبو صبوا وصبوا : مال الى الصبوة وهي جبلة اللتوة (الهاء) البقرة الوحشية وتُشبه بها المرأة (٣) البرد : حب الغمام وتُشبه به الانسان الشديدة البياض (٤) غلطة القول : اي اضفته اليه (ينجد) يأتي نجداً (ينور) يأتي النور (٥) الملك : يسكون اللام واصحابها الكسز (الرغوث) النجعة المرضع (٦) الزمرات : القليلات الصوف وهي اغزير النباك من غيرها . ويقال : فلان زمر المروءة اي قليلها . (اسبل) طال (قادمها) اراد بها ثدييها ، واصل القادمين للناقصة لان لها اربعة اخلاف قادمين وآخرين (الفضة) لحم الفزع (مركبة) لها اركان اي جوانب ، وقيل : منهاها مجتمعة . (الدرور) الكثيرة الدر . (٧) النوك : الحق . (٨) الرخي : السهل اللين . (يقصد) يسدل (يجور) يظلم .

كُنَّا يَوْمَ وَلِالْكِرْوَانِ يَوْمَ ، تَطِيرُ الْبَابِيسَاتِ ، وَمَا تَطِيرُ ^(١) .
 فَأَمَّا يَوْمُهُنَّ قِيَوْمٌ سُوءٌ ، تَطَارِدُهُنَّ بِالْحَدَبِ الصُّمُورِ ^(٢) .
 وَأَمَّا يَوْمُنَا فَظَلَّ رَكْبًا ، وَقُوقًا ، مَا تَحِلُّ وَمَا تَسِيرُ ^(٣) .
 أَرَانِي كُلَّمَا عَادَيْتُ قَوْمًا ، أُتِيحَ لَهُمْ مِنَ الْأَدْنَى نَكِيرُ ^(٤) .
 وَهَلْ يَخْشَى وَعَيْدَ النَّاسِ إِلَّا ، كَبِيرُ السِّنِّ أَوْ ضَرَعُ صَغِيرُ ^(٥) .
 وَمِثْلِي - فَأَعْلَمِي يَا أُمَّ عَمْرُو ، إِذَا مَا أَعْتَادَهُ السَّقَةُ النُّمُورُ - ^(٦) .
 يَطِيرُ عَلَى مُذَكَّرَةٍ تَسُورُ ، وَمُفَرَّجَةٍ لَهَا نَسْعٌ وَكُورُ ^(٧) .
 فَلَمَّا أَنْ أَنْخَتَ عَلَى مَلِكٍ ، مَسَاكِنُهُ النُّخُورُ نَقًى وَالسَّيْدُ ^(٨) ،

(١) الكروان طائر مفردة وجمعه واحد . وقيل هو جمع ومفرده « كُورَا »
 وفاعل تطير يعود إلى الكروان (البابيسات) منصوب على الترحيم . وهي جمع بالثة .
 والبُرْسُ الشَّهَاءُ والضر (٢) الحدب : المرتفع من الأرض (الصمور) جمع صر وهو
 طائر من العجوارح (٣) ركبا : راكبين وهو جمع راكب (٤) أتبح : هُيْءُ
 (٥) الصمور : المتذلل ، والضعيف (٦) اعتاده : نابه حتى صار عادة له
 (السفة) الجهل والخفة والبلبش (النعمور) المتهيج واصل منناه : اريح التي تتأججك
 يبرد وانت في حر (٧) المذكرة : الناقة الشبيهة بالجميل في الخلق والخلق (تسور)
 تثب وتثور (المفرجة) أراد بها النسع (ما يُدْرَبُ به الرجل) (الكور) ما يوضع
 على البعير (٨) الخت : أبركت ناقتي (النخورق) قصر كان بظهر الخبيرة بناء الثمان
 ابن ابري القيس ، وينتهي نسبه إلى يرب بن قصطان . وقد ملك ثمانين سنة ، وفي
 النخورق في ستين منها بناء له رجل من الروم يُدعى « سِنَار » وكان بناؤه متقطعا .
 فلما فرغ من بناؤه صعد الثمان على رأسه ونظر إلى البحر تجاهه ، والبر خلفه فرأى الموت
 والضب والطبي والنخل . فقال : ما رأيت مثل هذا البناء فقال له سنار : إني أعلم
 موضع آجرة لوزالك لسقط التصركاه . فقال الثمان : أوبرفها احد غبرك . قال :
 لا . قال : لا أجزم لأدمنها وما يبرفها احد . ثم امر به فقفذ من اعلى القصر إلى اسفله
 فختلطع . فضربت العرب به المثل . قال الشاعر :

جزى بنوه ابا القيلان من كذب
وحسن فعل كما يُجزى سنار

لَيْتَجَزَنِي مَوَاعِدَ كَذَابَاتٍ يَطِيَّ صَحِيفَةً فِيهَا غُرُورٌ .
فَأَوْعِدَنِي ، وَأَخْلَفَ ثُمَّ ظَنَنِي ، وَيَبْسُ خَلِيفَةُ الْمَلِكِ الْفُجُورُ ^(١) .

وكان السبب في هذه القصيدة على ما حكى (المفضل بن سلمة) ان عمرو بن المنذر [هو عمرو بن هند نفسه] كان يرشح اخاه (قابوس بن المنذر) ليملك بعده . فقدم عليه (المتلمس) و (طرفة) فجعلهما في صحابة (قابوس) وامرهما بلزومه . وكان (قابوس) شاباً يُعجِبُ اللهو . وكان يركب يوماً في الصيد ، فيركض يتصيد ، وهما معه يركضان ، حتى يرجعا عشيّة . وقد تعبوا . فيكون (قابوس) من الغد في الشراب فيقفان بباب سرادقه ^(٢) الى العشي . فكان (قابوس) يوماً على الشراب ، فوقفا ببابه النهار كله ولم يَصِلَا اليه . فضجر (طرفة) ، فقال هذه القصيدة .

وقال (يعقوب بن السكيت) و (الا علم السنمري) في شرحهما لديوان طرفة : " ان عمرو بن هند المذكور كان شريراً . وكان له يوم بوئس ويوم نعمة . فيوم يركب في صيده يقتل من يلقى . ويوم يقف الناس ببابه فان اشتهى حديث رجل اذن له . فكان هذا دهره كله . فهجاه طرفة " .

والقصيدة المذكورة هي هجاء لعمرو واخيه قابوس

- والخورق ايضاً : قرية بالقرب من بلخ في العراق . وموضع في الكوفة .
(الدير) قصر قريب من الخورق كان الثمان الاكبر قد اتخذ له بعض ملوك
البحيم . والدير ايضاً : موضع بالصيرة . او غير .
(١) الخليفة : الخليفة (الفجور) الكذب (٢) السرادق : القسطنطين الذي يند فوقه
سطح البيت ، وهو البيت ايضاً

قالوا : فلما سمع القصيدة (عمرو بن هند) سكت على ما وقر^(١) في نفسه ، وكره ان يُعْجَلَ عليه لمكان قومه ، فأضرب عنه . وبلغ ذلك (طرفة) فضافه على نفسه . غير انه قد أَمِنَ لما علم انه رضى عنه وغفر له جريرته .

وكان (عمرو بن هند) بطاشا جباراً . وكان لا يتبسم ولا يضحك . وقد ملك ثلاثاً وخمسين سنة . وكانت العرب تهابه هيبة شديدة . وفيه يقول (الدهاب العجلي) :

أَبَى الْقَلْبُ أَنْ يَهْوَى السَّدِيرَ وَأَهْلَهُ ،

وَإِنْ قِيلَ : عَيْشُ السَّدِيرِ غَرِيبٌ^(٢) .

لَقَدْ أُنْذِرُوا الْحَيَّ الَّذِي زُلُوا بِهِ ، وَإِنِّي لَمِنْ لَمْ يَأْتِهِ لَنَذِيرُ .
يَهُ الْبَقُ ، وَالْحَيُّ ، وَأَسْدُ خَفِيَّةٌ ، وَعَمْرُو بْنُ هِنْدٍ يَعْتَدِي وَيَجُورُ .

وسياقي ذكر قتل (عمرو بن هند) وموته عند الكلام على ترجمة (عمرو بن كلثوم) .

قتل طرفة وموته

وكان (التلمس) خال (طرفة) قد قال قصيدة يهجوها (عمرو بن هند) ايضاً . وكان في نفس (عمرو) من ذلك موجدة^(٣) عليه يكتمها عنه .

(١) وقر الشيء في نفسه : وقع وبق اثره (٢) الفرير : العيش الواسع الطيب

(٣) الموجدة الغضب ، وفعلها وجَدَ عليه يجد بمعنى غضب .

فَاتَّفَقَ انْ قَدَمَ (طَرَفَةً) وَ (الْمُتَلَمِّسَ) عَلَيَّ (عَمْرُو بْنُ هِنْدَ) يَتَبَرَّضَانِ لِفَضْلِهِ وَمَعْرُوفِهِ . فَكُتِبَ لَهُمَا كِتَابًا إِلَى عَامِلِهِ عَلَيَّ (الْبَحْرَيْنِ وَهَجَرَ) وَكَانَ عَلَيْهِمَا (الْمُسْكَبَرُ) . وَقِيلَ بَلَّ (رَبِيعَةُ بْنُ الْحَارِثِ الْعَبْدِيُّ) . وَقَالَ لَهُمَا : « انْظُرْنَا فَنَحْذَا جَوَارِئَكُمْ مِمَّنْ » . فَخَرَجَا .

قَالَ الْمُتَلَمِّسُ : فَلَمَّا هَبَطْنَا بِذِي الرِّكَابِ مِنَ (النَّجْفِ) إِذَا أَنَا بِشَيْخٍ عَلَيَّ يَسَارِي يَتَبَرَّزُ وَمَعَهُ كَسْرَةٌ يَأْكُلُهَا وَهُوَ يَقْصَعُ الْقَمْلَ ^(١) . فَقُلْتُ : « تَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ شَيْخًا أَحَقَّ وَأَضْعَفَ وَأَقْلَّ عَقْلًا » . قَالَ : « وَمَا تُنْكِرُ عَلَيَّ مِنْ حَقِّ ؟ » . قُلْتُ : « تَتَبَرَّزُ وَتَأْكُلُ وَتَقْصَعُ الْقَمْلَ » . قَالَ : « أُدْخِلْ طَبْخًا ، وَأُخْرِجْ خَبِيثًا ، وَاقْتُلْ عَدُوًّا . وَأَحِقُّ مِنِّي الَّذِي يُحْمَلُ حَتْفُهُ ^(٢) بِيَدِهِ لَا يَدْرِي مَا فِيهِ » . قَالَ الْمُتَلَمِّسُ : « فَتَبَنِّي » ، وَكَأَنَّمَا كُنْتُ نَائِمًا .

ثُمَّ إِنَّ الْمُتَلَمِّسَ قَالَ لَطَرَفَةَ : « إِنَّكَ غُلَامٌ حَدِيثُ السِّنِّ » ، وَالْمَلِكُ مَنْ عَرَفْتَ حَقْدَهُ وَغَدْرَهُ ، وَكَأَنَّمَا قَدْ هِجَاهُ ، فَلَسْتُ آمِنٌ أَنْ يَكُونَ قَدْ أَمَرَ فِينَا بِشَرٍّ . فَهَلَمْ ، فَلَنْظُرَ فِي كُتُبِنَا هَذِهِ ، فَإِنْ يَكُنْ قَدْ أَمَرَ لَنَا بِخَيْرٍ مُضِينَا ، وَإِنْ تَكُنْ الْآخَرَى لَمْ نُهْلِكَ أَنْفُسَنَا » . فَأَبَى (طَرَفَةُ) أَنْ يَفُكَّ خَاتَمَ الْمَلِكِ . فَخَرَضَهُ (الْمُتَلَمِّسُ) عَلَى ذَلِكَ فَأَبَى .

وَعَدَلَ (الْمُتَلَمِّسُ) إِلَى غُلَامٍ مِنْ غُلَامِ الْخَيْرَةِ فَأَعْطَاهُ الصَّحِيفَةَ فَقَرَأَهَا ، وَلَمْ يَكِدْ يَصِلُ إِلَى مَا أَمَرَ بِهِ فِي (الْمُتَلَمِّسِ) حَتَّى جَاءَ غُلَامٌ آخَرٌ فَأَشْرَفَ عَلَى الصَّحِيفَةِ لَا يَدْرِي مَنْ هُوَ (الْمُتَلَمِّسُ) ، فَقَرَأَهَا فَقَالَ : « تَنَكَّلْتُ الْمُتَلَمِّسَ أُمُّهُ ^(٣) » . فَاتَّزَعَ (الْمُتَلَمِّسُ) الصَّحِيفَةَ مِنْ يَدِ الْغُلَامِ ، وَاكْتَفَى بِذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِ . وَكَانَ فِي الصَّحِيفَةِ : « بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ . مِنْ (عَمْرُو بْنُ هِنْدَ) »

(١) أَيِ يَقْتَلُهُ بَيْنَ ظَهْرِهِ (٢) أَيِ مَوْتِهِ (٣) أَيِ عَدُوَّتِهِ .

الى (المعكبر) : اذا جاءك كتابي هذا مع (المتلمس) فأقطع يده ورجله وادفنه حياً .

ثم انه أتبع (حرفة) فلم يدركه . وقد قيل : بل أدركه وقال له : « تعلم^(١) ان ما في صحيفتك ليس ما في صحيفتي » . فقال حرفة : « ان كان قد اجترأ عليك فما كان ليجترئ علي ولا ليمرنني ولا ليقدم علي » . فلما غلب المتلمس على امره الى الصحيفة في نهر الحيرة ، ثم خرج هارباً الى الشام . وفي ذلك يقول :

وَأَلْقَيْتُهَا بِالنَّهْرِ مِنْ جَنْبِ كَافِرٍ . كَذَلِكَ أَفْنُو كُلَّ عَظِيمٍ مُضَالٍ^(٢) ،
رَضِيتُ لَهَا يَا لَمَاءَ لَمَّا رَأَيْتُهَا يَجُولُ بِهَا الْتِيَارُ فِي كُلِّ جَدُولٍ^(٣) .

وفي هذه الواقعة يقول ايضاً :

مَنْ مَبْلَغُ الشُّعْرَاءِ عَنْ أَخَوِيهِمْ نَبَأٌ ، فَتَصَدُّقُهُمْ يَذَاكَ أَلَا نَفْسُ :
أَوْدَى الَّذِي عَلِقَ الصَّحِيفَةَ مِنْهُمَا وَنَجَا حَذَارَ حَبَابِهِ الْمَتَمَسِّ^(٤) .
أَلْقِ الصَّحِيفَةَ - لَا أَبَا لَكَ - إِنَّهُ يُخْشَى عَلَيْكَ مِنَ الْجِبَادِ الْقَبْرِسِ^(٥) .

(١) اي اعلم (٢) التي واحداثاء الشيء . اي تضاعفه . يقال ارسده في شيء كتابي ، اي في طينه . والثني من كل جبل او خر منطلقه ، او هو اسم لكل خر (المكفر) النهر الكبير (افنو) اتخذ . يقال : قنا المال يقنوه قنواً وقنواً ، اي جمعه واتخذ لنفسه لا للتجارة (لقط) الصك يكتب فيه الجائزة

(٣) التيار : الموج (الجدول) النهر الصغير (٤) اودى : هلك (عاق الشيء) حلق به ، من باب علم ، اي هويته واحبته . (الجياد) العلية (٥) القريس : دابة يأخذ في الرجل ، او هو ورم يحصل في مفاصل القدم وفي ارجام أكثر .

وقد ضربَ المثل بصحيفة المتلمس ، وذلك لمن يسعى الى حتفه بيده .
وفي ذلك يقول الفرزدق لمروان :

يَا مَرُوءُ ، إِنَّ مَطِيطِي مَحْبُومَةٌ تَرْجُوا الْحَبَاءَ ، وَرَبُّهَا لَمْ يَنَاسِ ^(١) .
وَحَبَوْتَنِي بِصَحِيفَةٍ مَخْتُومَةٍ يُخَشَى عَلَيَّ بِهَا حَبَاءُ النِّقَمِ ^(٢) .
أَلْقِ الصَّحِيفَةَ يَا فَرَزْدَقُ ، لَا تَكُنْ نَكْدَاءَ ، مِثْلَ صَحِيفَةِ الْمُتْلِسِ ^(٣) .

اما (طرفة) فأنه قد سار حتى قدم على عامل (البحرين) وهو في
(هَجَرَ) . فدفع اليه كتاب (عمرو بن هند) . فقرأه . فقلل له : « تعلم
ما أمرت به فيك ؟ » . قال : « نعم » . أمرت ان تُجيزني وتُحسنَ اليَّ » .
فقال لطرفة : « ان بيني وبينك كخُولَةٌ ^(٤) انا لها راع ^(٥) . فاهرب من
ليلتك هذه » فاني قد أمرت بقتلك . فأخرج قبل ان تُصبح ويعلم بك
الناس » . فقال (طرفة) : « قد اشتدَّتْ عليك جاترتي » . واجبت ان
اهرب واجعل لعمرو بن هند عليَّ سبيلاً ، كأنني قد اذنبت . والله لا افعل
ذلك ابداً » . فلما اصبح امر بحبسه ، وتُحْكَمُ عن قتله . وكتب الى
(عمرو بن هند) أن « ابعت الى عملاك رجلاً غيри » فاني غير قاتل الرجل » .
فبعث اليه عمرو رجلاً من (بني تغلب) يقال له (عبد هند) . واستعمله
على (البحرين) - وكان رجلاً شجاعاً - وامره ان يقتل (طرفة) . فلما
وصل اليها قال لطرفة : « اني قاتلك لا محالة » فأختر لنفسك منية تهواها » .

(١) مرو : منادى رَحْمَهم والاصل « يا مروان » (مطيطي) فاطمي (٢) حياء الشيء .
وحياء به اي اخطاه اياه . ٣٠٠ ، نكداء : مؤنث الأنكد وهو القمير المشووم
(٤) الخُولَةُ : النسبة الى الضال كما ان العمومة النسبة الى العم . وهي ايضا جمع
الضال (٥) اي حافظ .

فقال: «ان كان ولا بد فأسقي خمرًا وافصدا كعلي»^(١) . ففعل به ذلك . فآزال
 يتزف حتى مات . وله من العمرست^٢ وعشرون سنة . كما قالت اخته في رثائه :
 عَدَدَنَا لَهُ سِتًّا وَعِشْرِينَ حِجَّةً . فَلَمَّا تَوَفَّاهَا أَسْتَوَى سَيِّدًا ضَخْمًا^(٣) .
 فُجِينَا بِهِ لَدًّا رَجَوْنَا إِيَّاهُ عَلَى غَيْرِ حَلٍ لَا وَلِيدًا وَلَا فَحْمًا^(٤) .

ولما بلغ التلثس مقتله قال :

عَصَانِي فَمَا لَأَتَى رَشَادًا ، وَإِنَّا بَيْنُ مِنَ الْأَمْرِ الْقَوِي عَوَاقِبُهُ ،
 فَأَصْبَحَ مَحْمُولًا عَلَى ظَهْرِ آلَةٍ ، تَمُجُّ نَجِيعَ الْجَوْفِ مِنْهُ تَرَاتِبُهُ^(٥) .

وكان موته في اواسط القرن السادس للميلاد .

الكلام على شعره

كان (طرفة) لطيف التخيل شاعرًا مطبوعًا . وهو اجودهم طويلاً .
 كلها طالت قصيدته حسنت . وقد بلغ من الشعر مبلغًا لم يبلغه الفحول .
 وهو حديث السن ، حتى عد من شعراء الجاهلية المبرزين .

وشعره يجمع بين الجزالة ، والرونق ، ونباهة الاغراض ، وعذوبة
 المشرب ، وصباحة النضاحه . وقد صرح شعراً للمتلمس وهو يرسف

(١) الاكل : عرق في الذراع ، قيل هو عرق الحياة ، ويُدعى عرق البدن .

(٢) الحجّة : السنة ، وجمعها حِجَج (توفًا) أيها (ضخمًا) عظيمًا

(٣) فجينا به : فقدناه (إياه) رجوعه . وازادت رجوعه من البحرين مجازته

(على غير حال) . اذادت على غير الحال التي رجوتها (القحم) الطاعن في السن .

(٤) النجيع : الدم (الترائب) عظام الصدر ومقردها تربية .

في قيد غلوميته . وقد شهد له (لبيد) و (جرير) و (الاختل) بأنه الشاعر
غير مدافع . وهو القائل :

وَلَا أُغِيرُ عَلَى الْأَشْعَارِ أَسْرُفَهَا ، غَنَيْتُ عَنْهَا وَشَرُّ النَّاسِ مَنْ سَرَقَهَا ^(١) .
وَإِنْ أَحْسَنَ بَيْتٍ أَنْتَ قَائِلُهُ بَيْتٌ يُقَالُ إِذَا أُنْشِدَتْهُ : صَدَقَا .

وكان مُقْبِلًا من الشعر ليَصَرَّ عمره ، ومع إقلاله فان شعره مُعَوَّل
اصحاب اللغة في الاستشهاد به . وله ديوان شعر صغير ، ولكنه جيد متين .
وله شعر جميل ، ومعانٍ بديعة . واشهر شعره معلقته . ومنها يذكر
مجده وخلاعته :

وَأَنْتَ بِحَلَالِ التَّلَاعِ مَخَافَةٌ ، وَلَكِنْ مَتَى يَسْتَرْفِدِ الْقَوْمُ أَرْفِدِ ^(٢) .
فَإِنْ تَبَغَّيْنِي فِي حَلَقَةِ الْقَوْمِ تَلْقَنِي ، وَإِنْ تَلْتَمِسْنِي فِي أَحْوَانِي تَصْطَلِدِ .
وَإِنْ يَلْتَقِ الْحَيُّ الْجَبِيعُ تُلَاقِنِي إِلَى ذُرْوَةِ الْبَيْتِ الشَّرِيفِ الْمُصْمَدِ .
ومنها قوله في انقضاء الايام :

أَرَى الْمَوْتَ يَغْتَامُ الْكَرَامَ ، وَيَصْطَفِي
عَقِيلَةَ مَالٍ الْفَاحِشِ الْمُتَشَدِّدِ .

ومنها في الخبرة التامة والتجربة الصادقة :

وَهَظُمَ ذَوِي الْقُرْبَى أَشَدَّ مَضَاضَةً عَلَى الْمَرْدِ مِنْ وَقْعِ الْحُسَامِ الْهَنَدِ .

(١) غنيت عنها : استغنيت عنها . يقال : كَفَيْتُ بِالشَّيْءِ عَنْ غَيْرِهِ يَكْفِي . يَنْفِي عَنْهُ وَيَكْفَاهُ .

اي اكفى به عنه . (٢) سيأتي تفسير هذه الايات وما بعدها في معلقته .

ومن حِكْمِهِ الَّتِي حَمَلَتْ (البِداً) عَلَى الاعتراف بفضله وتقدُّمِهِ قَوْلُهُ فِيهَا :
سَنُبْدِي لَكَ الْآيَاتِ مَا كُنْتَ جَاهِلًا وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تَرُدِّ .

وقد أنشد هذا البيت للنبي - صلى الله عليه وسلم - فقال : " هو من
كلام النبوة " . واخرج الامام (احمد بن حنبل) في مسنده بسند صحيح
عن عائشة ، قالت : " كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذا استراب
الحبر ^(١) تمثل بيت طرفة : " وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تَرُدِّ " .

ومن شمره قَوْلُهُ مخاطباً اعمامه . وكان ابوه قد مات وهو صغير ،
فهمضوا حق امه (وردة) :

مَا تَنْظُرُونَ بِسَالٍ وَرَدَّةٍ فِيكُمْ ؟

صُرُّ الْبُتُونِ ، وَرَهْطُ وَرَدَّةٍ غَيْبٍ ^(٢) .

قَدْ يَبِثُ الْأَمْرَ الْعَظِيمَ صَغِيرُهُ ، حَتَّى تَظُلَّ لَهُ الدِّمَاةُ تَصَبُّبٌ ^(٣) .
وَالْظَلْمُ فَرَقَ بَيْنَ حَيٍّ وَائِلٍ : بَكَرُ نَسَائِقِهَا الْمَنَائَا تَغْلِبُ ^(٤) .
وَالصِّدْقُ يَا لَقَّةُ الْكَرِيمِ الدُّرُجَى ، وَالْكَذِبُ يَا لَقَّةُ الدَّيْنِ الْأَخِيبُ .
وَالْإِثْمُ دَاءٌ لَيْسَ يَجِي بِرُوءٍ ، وَالْبِرُّ رِيحٌ لَيْسَ فِيهِ مَغْطَبٌ ^(٥) .
أَدْوَا الْحَقُّوقَ نَفَرٌ لَكُمْ أَعْرَاضُكُمْ ، إِنْ الْكَرِيمُ إِذَا يُعْرَبُ يَنْغَبُ ^(٦) .

(١) أي ارتاب فيه وشك (٢) رهط : الرجل عشيرته وقومه (٣) تصبب : إسبالاً ،
تصبب : من تجري (٤) المنايا : جمع منية وهي الموت (٥) الإثم : ما حاك في
ضدرك وكرهته أن يطلع عليه الناس (البر) : الإحسان وهو ضد الإثم (مغطب) : طيب
(٦) (نفر) : تنفط وتضيق . يقال : وفر فلان عرصة أي حنطه وصانه (الأعراض) :
جمع عرض وهو التثقل (يعرب) : ينجب . يقال : حرته إذا اغتصبه .

ومما يُتمثلُ به من شعره قوله :

لَنَا يَوْمٌ وَالسَّيْرُ وَانِ يَوْمٌ ، تَطِيرُ الْبَائِسَاتُ ، وَمَا نَطِيرُ ^(١) .

وقوله :

وَرَزْدُ عَنْكَ مَخِيلَةَ الرُّجُلِ - الْعَرَبُضُ ، مُوضِحَةٌ عَنِ الْعِظَمِ ^(٢) ،
يُحْصِمُ سَيْفِكَ ، أَوْ لِسَانِكَ - وَالْكَلِمُ الْأَصِيلُ كَارِغِبِ الْكَلِمِ ^(٣) .

ومن شعره قوله يهجو (عبد عمرو) الذي تقدم ذكره :

وَفَرَّقَ عَنِ بَيْتِكَ سَعْدَ بْنَ مَالِكٍ وَعَمْرًا وَعَوْفًا مَا تَشِي وَتَقُولُ ^(٤) ،
وَأَنْتَ عَلَى الْأَذَى شِمَالُ عَرَبِيَّةٍ ، شَامِيَّةٌ تَرَوِي الْوُجُوهُ ، بَلِيلُ ^(٥) ،
وَأَنْتَ عَلَى الْأَقْصَى صَبَا غَيْرُ قَرَّةٍ ، تَذَابَبَ مِنْهَا مُرْزُغٌ وَمُسَيْلُ ^(٦) .

(١) تقدم تفسيره في الصفحة (١٠٥) (٢) المخيلة : الكبر (العربض) الذي يترصّ للناس بالشر (موضحة) فاعل تردد . اي ترد عنك كبره خصلة موضحة من العظم (٣) يحصم سيفك اي بسيفك الحسام اي القاطع (الكلم الاصيل) هي المحكمة الناجمة عن حكمة ودوية . والاصالة هي جودة الرأي والفكر (٤) تشي : فعل منازع من الوشاية ، وماضيه وشي . (٥) الادنى : الاقرب (الشمال) ربح خب من جهة الشمال (العربة) الريح الباردة (شامية) تأتي من جهة الشام ، لان بلاد الشام هي في شمال الجزيرة (تروي) اي تقبض الوجوه وتكسحها لشدة بردها ، والاضى منه زوى (بليل) فيها بلل اي رطوبة ، والبليل هي الريح الباردة مع ندى (٦) الاقصى : الابد (العصبا) ربح خب من مطلع الثريا الى بنات قمش (غير قرّة) غير باردة (تذابب) اتى من كل جانب (المرزغ) مطر يبرز من الارض اي يميل عليها وحلاً قليلاً . والمرزغة الوحل القليل (المسيل) اراد به المطر الذي يسيل السبل على وجه الارض - يصفه بأنه ضارك باقربائه نافع للبدهاء عنه .

وَأَعْلَمُ عِلْمًا لَيْسَ بِالظَّنِّ أَنَّهُ إِذَا ذَلَّ مَوْلَى الْأَمْرِ فَهُوَ ذَلِيلٌ^(١) .
وَأَنَّ لِسَانَ الْأَمْرِ - مَا لَمْ تَكُنْ لَهُ حَصَاةٌ - عَلَى عَوْرَاتِهِ لَذَلِيلٌ^(٢) .
وَأَنَّ أَمْرًا لَمْ يَفُتْ يَوْمًا - فُكَاهَةٌ - لِمَنْ لَمْ يُرْذُ سَوَاءُ بِهِ لَجْهولٌ^(٣) .

والبيت الذي قبل الاخير وعجز ما قبله مما يُمثل به .

ومن شعره قوله في هجاء قومه :

أَسْلَمَنِي قَوْمِي - وَلَمْ يَنْصَبُوا - لِسَوْءَةٍ حَلَّتْ بِهِمْ فَادِحَةٌ^(٤) .
وَكُلُّهُمْ أَرْوَعٌ مِنْ ثَعْلَبٍ . مَا أَشْبَهَ أَلْيَتَهُ بِالْبَارِحَةِ^(٥) .

وصدر البيت الثاني مما يُمثل به ايضا . وكذا عجزه .

وقوله في وصف الخيل :

وَلَقَدْ شَهِدْتُ الْخَيْلَ وَهِيَ مُنْفِرَةٌ ، وَلَقَدْ طَفْتُ مُجَامِعَ أَرْبَلَاتٍ^(٦) ،
رَبَلَاتٍ جُودٍ تَحْتَ قَدَرٍ بَارِعٍ ، حُلُوِ الشَّامِلِ ، خَيْرِ الْمَلَكَاتِ^(٧) ،

(١) المولى : يُطلق على السيد والمبد وابن العم ، والمراد به هنا الاخير

(٢) الحصاة : القل (٣) ذكامة : عن طيب نفس . يقال : فكّر الرجل ، من باب حلم اي كان طيب النفس ضحوكا يجب المزج ، فهو فكّره .

(٤) السروة : الفاحشة والخسلة التيبيحة (فادحة) عظيمة باهضة صعبة . يقال : قدّحه الامر والحمل والذين اي اثقله وبسطه (٥) اروع : احبل وامكر واخضع . يقال : داغ الرجل والثلب عن الطريق روغًا وروغًا ، اي حاد عنه هكذا وهكذا .
مكرًا وبخديفة (٦) الربلات : جمع ربله وهي اصول الانفاذ (٧) القد : القامة (بارع) فائق جميل (الشامل) الطباع ، وفردتها مثال بكسر الشين (الخبر) الفاضل المختص بالخبر (الملكات) السنين المجدية - اراد انه ذو خيرات في السنين ذات اللحظ والجلب . وفرد الملكات ملكة وتجمع ايضا على ملكات .

دَبَلَاتِ خَيْلٍ مَا تَرَ أُلْ مُغِيرَةً ، يَفْطَرْنَ مِنْ عَلَقٍ عَلَى الثَّنَاتِ ^(١) .

وقوله :

وَتَقُولُ عَادَاتِي - وَلَيْسَ أَمَّا بَعْدَ وَلَا مَا بَعْدَهُ عِلْمٌ - : ^(٢)
 إِنَّ الثَّرَاءَ هُوَ الْخُلُودُ ، - وَإِنَّ الْمَرْءَ يَكْرِبُ يَوْمَهُ الْعَدَمُ ^(٣) .
 وَلَكِنْ بَنَيْتُ إِلَى الْمَشَقِّ فِي هَضْبٍ تُقَصِّرُ دُونَهَا الْمَصْمُ ^(٤) ،
 كَتَنَقِبَنَ عَنِّي النَّيَّةُ ، - إِنَّ اللَّهَ لَيْسَ إِحْكَمُ حَكْمُ ^(٥) .

وله البيت المشهور الذي جرى مجرى المثل وليس هو من معلقة :

عَنْ أَرْدٍ لَا تَسْأَلُ وَسَلَّ عَنْ قَرِينِهِ ، فَكُلُّ قَرِينٍ يَأْتِيَّ قَرِينِي .

ومن جيد شعره قوله :

أَلْخَيْرُ أَبْقَى ، وَإِنْ طَالَ الزَّمَانُ بِهِ ،
 وَالشَّرُّ أَخْبَثُ مَا أَوْعَيْتَ مِنْ زَادٍ ^(٦) .

(١) اللق : الدم (الثَّنَات) جمع ثنية وهي الشمرات التي في مؤخر رِجْلِ الدابة .
 فإذا طالت تكاد تبلغ الأرض (٢) عَادَاتِي : لا شيء ، وإراد من توليه على عدم ادخاره المال .
 والمذلل : اللوم . (٣) الثَّرَاء : كثرة المال والتي (يكرِب) يذني ويقرب .
 (يومه) يوم وفاته (الدم) الفقر (٤) للمشق : محل في أرض اليمامة (الهَضْب) جمع هَضْبَة وهي الجبل من صخرة واحدة أو هي الجبل المنبسط على وجه الأرض .
 وتجمع أيضاً على هَضَبَاتٍ وهَضْبٍ وهَضَابٍ (الحصم) جمع اصم وهو الظبي والوعل الذي في ذراعيه أو في أحدهما ياض (٥) تَنْقَبُ : تبحث (الثية) الموت - واللقى : التي لو بنيت في مكان مرتفع تقصر عن الوصول إليه الطيلاء والوعول فإن الموت يبحث عني ويوافيني ولا أول بني وبنيته اللق وكثرة المال . والثاني والفقير في موافقة الأجل سواء (٦) ادعى الشيء : ضمه في وطء .

ومن شعره قوله - وهو في السجن - يخاطب (عمرو بن هند) من قصيدة :

أَبَا مُنْذِرٍ كَأَنَّتْ غُرُورًا صَحِيفَتِي ،
وَلَمْ أُعْطِكُمْ بِالطَّوْعِ مَالِي وَلَا عَرْضِي .
أَبَا مُنْذِرٍ ، أَفْنَيْتَ . فَأَسْتَقْبِرَ بَعْضَنَا .
حَنَانِيكَ ، بَعْضُ الشَّرَّاهُونَ مِنْ بَعْضِ .

وقوله : ' بعض الشراهُون من بعض ' مما يُتمثلُ به .

وله البيت المشهور :

كَعَمْرُكَ مَا تَذَرِي الْطَّوَارِقُ بِالْحَصَى وَلَا زَايِرَاتُ الطَّيْرِ مَا اللَّهُ فَاعِلٌ ^(١) .

وقد قال (طرفة) الشعر وهو صغير . وقد رُوي عنه انه خرج مع عمه في سفرٍ وهو ابن سبع سنين . فنزلوا على ماء فذهب (طرفة) بفتح له الى مكان يقال له (معمر) . فنصبه للقناير . وبقي عامة يومه . فلم يصد شيئا . ثم حمل فَنَهَّه وعاد الى عمه . فحملوا ورجلوا من ذلك المكان ، فرأى القناير يلقتن ما نثر لهن من الحب ، فقال ، وهو اول شعر قاله :

يَا لَكَ مِنْ قُبْرَةٍ بِمَعْمَرٍ ! خَلَاكَ الْجَوُّ قَيْضِي وَأَصْفَرِي ^(٢) ،
وَنَقَرِي مَا يَسْلُتُ أَنْ تُنْقَرِي . قَدْ ذَهَبَ الصَّيَادُ عَنْكَ ، فَأَبْشِرِي ،
وَرَفِيعَ الْفَخِّ ، فَمَاذَا تَحْذَرِي ؟ لَا بُدَّ يَوْمًا أَنْ تُصَادِي ، فَأَصْبِرِي .

(١) الطرق بالحصى : كتابة عن التكنن لادراك النيب . ومثله جزر الطير : كانوا يثيرون الطائر فان طار الى بين الطير استبشر ، وان طار الى يساره استنكر .

(٢) القبرة : وقد يقال القبرة والذئيرة . نوع من الصافير . والجمع قناير .

معلّته وسبب نظمها

معلّته احسن شعره بلا ريب ، فقد اتي فيها بالمبدع من الوصف والحكمة والموعظة والعتاب ، وفيها يشبه حدوج^(١) حبيته بالسفن الساجية ، ويصف ناقته وصفاً جميلاً دقيقاً يوهم السامع انه يصف حبيته ، ثم لا يلبث ان يعدل عما توهم . وقد وصف كل عضو من اغضاءها حتى ذيلها وقلبها ، ثم انتقل الى الحكمة والموعظة والعتاب .

وقد ذكروا في سبب نظمها ان اخاه (معبدًا) كانت له ايل ضلّت فذهب (طرفة) الى ابن عمه (مالك) ورغب اليه ان يعينه في طلبها . فقال له : " فرطت فيها ثم اقبلت تتعب في طلبها " . فهاجت قريحته لذلك وقال معلّته : وفيها يعاتبه على تعنيفه وعذله ، ويأسف لانه لا يقدر على ان يرُدّ عليه ملامته وتعنيفه لمكانته عنده . وقد ندّد فيها ايضا باعمامه لانهم كانوا قد ظلموا حقه ، وأبوا قسمة ماله بعد وفاة ابيه وهو صغير .

ولما بلغت القصيدة ابن عمه (عمرو بن مرثد) وسمع قوله فيها :

وَلَوْ شَاءَ رَبِّي كُنْتُ قَيْسَ بْنَ خَالِدٍ

وَلَوْ شَاءَ رَبِّي كُنْتُ عَمْرُو بْنَ مَرْثَدٍ .

وجّه الى (طرفة) يقول له : " أمّا الولد فالله يعطيك " ، وأمّا المال فسنجلك فيه أسوتنا . ودعا ولده - وكانوا سبعة - فأمرهم فدفع كل منهم الى (طرفة) عشرة من الابل ، ثم امر ثلاثة من بني بنيه فدفعوا له مثل ذلك .

(١) الحدوج : جمع حدج وهو مركب من مراكب النساء كالحدوج .

منجبة من معاقته

لِخَوْلَةٍ أَطْلَالَ بِرُقَّةَ تَهْمَدُ ، تَلُوحُ كَبَائِي الْوُشْمِ فِي ظَاهِرِ الْيَدِ ^(١) .
 وَوُقُوفًا بِهَا صَحْبِي عَلَيَّ مَطِيْهُمُ ، يَقُولُونَ لَا تَهْلِكِ أَسَى وَتَجَلْدُ ^(٢) .
 كَانَ حُدُوجَ الْمَالِكِيَّةِ - غَدَوَةٌ - خَلَايَا سَفِينٍ يَأْتُوْنَ صِفَ مِنْ دَدِ ^(٣) ،
 عَدَوِيَّةٌ ، أَوْ مِنْ سَفِينِ بْنِ يَأْمَنِ ، يَجُورُ بِهَا الْمَلَّاحُ طَوْرًا ، وَيَهْتَدِي ^(٤) .
 يَشُقُّ حَبَابَ الْمَاءِ حَيْرُومَهَا بِهَا ، كَمَا قَسَمَ الثَّرْبُ الْمُقَابِلُ بِالْيَدِ ^(٥) .
 وَإِنِّي لَا مُضِيَّ أَلْهَمَ عِنْدَ احْتِضَارِهِ ، يَعْوَجَاءُ مِرْقَالٍ ، تَرُوحُ وَتَهْتَدِي ^(٦) ،

(١) خولة : اسم امرأة (الاطلال) جمع طلل ، وهو ما شخص من آثار الديار
 أي ارتفع عن الارض حتى يرى (برقة) صمد) موضع لبني دارم (تلوح) تبدو وتظهر
 (الوشم) غرز الابرة في البدن وذئ شيء كالكلج مكانها (٣) قد توافق طرفه واسرود
 القيس على هذا البيت مع اختلاف القافية . وقد تقدم شرحه في الصفحة (٩٤) (والتجلد)
 تكألف الجلادة والصبر (٣) الحدوج : جمع حُدَج وهو مركب من مركب النساء
 كالحدوج (المالكية) امرأة منسوبة الى سعد بن مالك الخلايا : جمع خاوية وهي السفينة
 العظيمة (السفين) جمع سفينة . واطفاة الخلايا للسفن من اضافة الخاص الى العام
 (التوافع) جمع تافعة ، وهي ميل الماء الى الوادي (٥) اسم موضع

١٤ عدوية : منسوبة الى عدوى وهي قرية بالبحرين . ويجوز فيها الرفع على انها
 صفة لخلايا والجاء على انها صفة لسفين (ابن يامن) كان ملأحاً من اهل البحرين
 ، يجوز اى ميل عن الطريق والمضى يضل عنها (٥) الحباب : فقايع الماء التي تلو وجهه
 (الحيزوم) الصدر وجمعه حيازيم (القابل) صانع القابل وهي لعبة لغتيان العرب وذلك
 انهم يكوون تراباً او رملاً ثم يجثون فيه خبيثاً ثم يشق القابل بيده الكومة قسمين
 فيقول : في اي الجانبين خبيثات ؟ فان اصاب للجيب غلب والا فُسر .

٦ اضفي : أُنْفَذَ (ألمم) المزجة والارادة (الاحتضار) الحضور (الموجاء) الناقة
 الضائرة (مرقال) سرعة (الرواح) الذهاب وقت الشئ . الاختداء : الذهاب وقت
 النداء - يريد انما تصل سير الشئ بسير النداء فهي صابرة على السير

تَبَارِي عِتَاقًا تَاجِيَاتٍ ، وَأَثْبَتَ وَظِيْفًا وَظِيْفًا فَوْقَ مَوْرٍ مُعْبَدٍ ^(١) .
 صَهَابِيَّةُ الْعُشُونِ ، مُوجِدَةُ الْقَرَا ، بَعِيدَةُ وَخْدِ الرَّجْلِ ، مُوَارَةُ الْيَدِ ^(٢) .
 وَأَتْلَعُ نَهَاضٌ [إِذَا صَعَدَتْ بِهِ] كَسْكَانٍ بُوصِيٍّ بِدَجَلَةٍ مُصْعِدٍ ^(٣) .

.....

إِذَا الْقَوْمُ قَالُوا : مَنْ فَتَى ؟ خِلْتُ مَا نَنِي
 عُثِيْتُ ، قَلَمٌ أَكْمَلَ وَلَكِنْ أَتَبَلَّدَ ^(٤) .
 وَلَكِنْ مَتَى يَسْتَرْفِدُ الْقَوْمُ أَرْفُدُ ^(٥) .

(١) باراه يباريه مباراة : حارضه وفعل مثل فعله على سبيل المبالغة (العائق) جمع حقيق وهو الكريم من الخيل والابل (التاجيات) السريعات في سيرها (الوظيف) ما بين الرينغ الى السائق (اللور) الطريق المستوي الموطوء ، تسمى بذلك لأنه يار عليه ان يُتَجَرَّكَ ذهاباً وإياباً (معبد) موطئاً مذكلاً بكثرة المشي عليه .

(٢) صهابة العشون : شقراؤه . يقال : صوب الشرا صهباً وصهباً وصهبوبة .
 - من باب علم - ان كان فيه شقرة او حمرة (العشون) شعرات طوال تحت حنك البعير .
 (موجدة القرأ) قوية الظهر (الوخد) نوع من السير وهو ان يرمي البعير بقوائمه كمشي النعام (موارة) كثيرة اللور اي العرجكة .

(٣) الاتلع : التلق الطويل . يقال : اتلع الرجل اي مدَّ رَحْطَهُ متطاولاً . وتلع اي طالت حنقه (غَضُض) كُتْرُ الْبُهْوضِ (صعدت به) رفعت (السكن) هو ذنب السفينة لاجل انهُ يُقَوِّمُ وتُسَكِّنُ . واراد بالسكن جنا الخشبة الطويلة التي تُشَدُّ في وسط السفينة يُدْخِلُهَا التُّرَاعُ وتسمى « الدقل » - (البوصي) نوع من السفن والكسة ممرية (دجلة) نهر معروف ببغداد (مصعد) سائر . يقال : اصعدت السفينة اي مدت شراعها فذهبت جا الريح (٤) من نبي ، اي من النبي المذخر للامر العظيم ؟ (خلت) ظننت هذا اصل معناها واراد جا هنا متى حلت وتوقفت والدليل قرينة الحال والمقام (عُثِيْتُ) نُصِدْتُ (٥) اتلعت : جمع تلعة وهي مجرى الماء من اعلى الارض الى بطون الاودية . وهي ايضاً المرتفع من الارض والمنخفض منها فهي من الاضداد ، والمثني ليست اتزل مكاناً غير معروف بحيث لا يراني من بطاني (يسترفد)

فَإِنْ تَبِعْنِي فِي حَلَقَةِ الْقَوْمِ تَلْقَانِي ،
وَأِنْ تَلْتَسِنِي فِي الْحَوَانِيتِ تَضْطَدِّ (١) .
وَأِنْ يَلْتَقِ الْحَيُّ الْجَمِيعُ تُلَاقِنِي
إِلَى ذُرْوَةِ الْبَيْتِ الشَّرِيفِ الْمُصَدِّ (٢) .

وَمَا زَالَ تَشْرَايِي الْخُمُورَ وَلَذَنِي وَبَيْعِي وَإِنْفَاقِي طَرِيفِي وَمُتَلَدِّي (٣) .
إِلَى أَنْ تَحَامَتْنِي الْعَشِيرَةُ كُلُّهَا وَأَفْرَدْتُ إِفْرَادَ الْعِمِيرِ الْعَمَدِ (٤) .
رَأَيْتُ بَنِي غَبْرَاءَ لَا يُنْكِرُونَنِي وَلَا أَهْلُ هَذَا الطَّرَافِ الْمَمْدُ (٥) .
أَلَا أَيُّهَا الزَّاجِرِي أَحْضَرُ أَلَوْعَى ،
وَأَنْ أَشْهَدَ اللَّذَاتِ ، هَلْ أَنْتَ مُخْطَلِي (٦) .

فَإِنْ كُنْتُ لَا تَسْطِيعُ دَفْعَ مَنِيَّتِي قَدْ عَنِي أَبَادَرُهَا بِمَا مَلَكَتْ يَدِي (٧) .
أَرَى قَبْرَ نَحَامٍ بَخِيلٍ بِمَالِهِ كَقَبْرِ غَوِيٍّ فِي الْبَطَالَةِ مُفْسِدٍ (٨) .

(١) تبغني : تطلبني (حلقة القوم) حيث يجتمعون حلقات (تلتسني) تطلبني (الحوانيت) جمع حانوت وهو مكان مبيع الخمر (٢) الحي : القليلة (الجميع) المجتمع (ذروة الشيء) بثلاث الذال : إلهه (المصدد) هو من يقصره الناس بجأحهضه ، ومثله الصمد (٣) التشراب : كثرة الشرب (الطريف) المال المستحدث الذي يجنيه الإنسان بنفسه . وسماه (المتلد) المال تقدم الموروث ، ومثله التلبد والتالد (٤) تحامتني : تفرقتني (أفردت) تفرقت منفرداً (المبد) المذل بسبب ما أصابه من الحرب (٥) بنو غبراء : القفراء الحاريج . واللهراء الأرض (الطراف) البيت من الجلد (الممدد) المسدود بالاطتاب (٦) الزجر : المنع (احضر) مضارع منصوب بأن المحذوفه على غير قياس ، وإلاصل إن احضر (الوغى) الحرب ، وهي في الأصل أصوات القتاتلين فيها (خلدني) جاعلي خالداً في هذه الحياة من غير موت (٧) اللية : الموت (إبادرها) إاجلها (٨) النحام : البخيل الذي إذا سُئل نعم بأي تنحج (الغوي) الضال عن طريق الصواب .

تَرَى جُثُوتَيْنِ مِنْ تُرَابٍ ، عَلَيْهِمَا صَفَانِجٌ صُمٌّ مِنْ صَفِيحٍ مُنْضَدٍ ^(١) .
 أَرَى الْمَوْتَ يَتَمَامُ الْكَرَامَ ، وَيَصْطَفِي عَقِيلَةَ مَالِ الْفَاحِشِ الْمُتَشَدِّدِ ^(٢) .
 أَرَى الْعَاشِ كَنَزًا نَاقِصًا كُلَّ لَيْلٍ . وَمَا تَقْصِرُ الْأَيَّامُ وَالْدَّهْرُ يَنْقَدِرُ ^(٣) .
 لَمَعْرُكٍ إِنْ الْمَوْتَ - مَا أَخْطَأَ الْفَتَى -
 لَكَ الْطَوَّلُ الْمُرْخَى وَثَنَاهُ بِالْيَدِ ^(٤) :

مَتَى مَا يَشَأُ يَوْمًا يَمُدُّهُ لِحَتْفِهِ . وَمَنْ يَكُ فِي حَبْلِ الْيَمِينَةِ يَنْقَدِرُ ^(٥) .
 فَمَا لِي أَرَانِي وَأَبْنُ عَمِّي مَا لِكَآ ؟ مَتَى أَذُنُ مِنْهُ يَنُأُ عَنِّي وَيَبْعُدُ ^(٦) .
 يَلُومُ ، وَمَا أَذْرِي عَلَامَ يَلُومُنِي ؟ كَلَّا لَمَنِي فِي الْحَيِّ قُرْطُنُ أَعْبَدٍ ^(٧) .

(١) الجُثُوة بِثابت الحيم : الكومة من التراب أو الحجارة (الصفانج : الحجارة المرسعة ، ومفردها : صفيحة (صم) صلاب ، ومفردها للمذكر اسمٌ وللؤنث صماء (الصفيح) وجه كل شيء عريض وإراد به معنى الصفائح (منضد) مفروش مضموم بضه إلى بعض . يقال : فضد المتاع ونضدته أي ضم بضه إلى بعض . مُنْضَدًا أو مَرْكُومًا (٢) يتام : يتناثر . ومثله يصطفي (عقيلة كل شيء) خياره (الفاحش) الشديد البخل (المتشدد . المبالغ) والمراد به هنا المبالغ في الحرص على ماله والحفاظة عليه بحفاضة شديدة

(٣) العيش : إراد به العمر (ينقد) يفن فلا يبقى منه شيء (٤) الطَّوْلُ : الحبل الطويل تُشَدُّ به قائمة الدابة (المرخى) الطول (ثنياء) طرفاه . وإني إن الموت معها أخطأ الإنسان فهو لا بدَّ آتية . وقد ضرب لذلك مثلا دابة المربوطة بحبل فيها طول لها صاحبها وتركها ترى فهو لا بدَّ أن يمزجها إليه متى حان وقت انصرافه . وكذلك الإنسان لا بدَّ أن يقوده الموت بحبله (٥) ينقد : يمارة (الحنف) الموت (ينقد) ينجر . يقال : اتقاد الشيء . ينقاد إقبادًا (٦) دنا بدنو دُورًا : قرب (نأى ينأى نأيًا) بعد . ٧٠ علام : على أي شيء ، فلي حرف جر وما استنهامية وحذفت ألها تخفيفًا ، كما هي القاعدة فيها إذا دخل عليها حرف الجر .

وَأَيَّاسِي مِنْ كُلِّ خَيْرٍ طَلَبْتُهُ ، كَأَنَّا وَضَعْنَاهُ إِلَى دَمْسٍ مُلْحَدٍ ^(١) ،

عَلَى غَيْرِ شَيْءٍ قُلْتُهُ ، غَيْرَ أَنِّي

نَشَدْتُ - فَلَمْ أَغْلِلْ - حَمُولَةَ مَعْبِدٍ ^(٢) .

وَعُظَامُ ذَوِي الْقُرْبَى أَشَدُّ مَضَاضَةً عَلَى الْمَرْءِ مِنْ وَقَعِ الْحُصَامِ الْمُهَنْدِ ^(٣) .

أَنَا الرَّجُلُ الضَّرْبُ الَّذِي تَرَفُونَهُ ، خَشَّاشُ كُرَاسِ الْحَيَةِ الْمُتَوَقِّدِ ^(٤) .

فَأَكَيْتُ لَا يَتَفَكُّ كَشْحِي بِطَانَةِ لِعَضْبٍ رَقِيقِ الشَّفَرَتَيْنِ مُهَنْدٍ ^(٥) ،

حُصَامٍ ، إِذَا مَا قُمْتُ مُتَصَيِّرًا بِهِ

كَفَى الْعَوْدَ مِنْهُ الْبَدَأُ ، لَيْسَ بِمِعْضَدٍ ^(٦) .

(١) أَيَّاسِي : جملتي يائساً قانطاً (الرس) التبر (الملحد) الموضع في اللحد .
والمنى انه قطع جبل رجائي وإبلي فلم يكن ليرجى منه خير كما لا يرجى شيء من الميت (٢) نشد الضائع : طلبه وبجث عنه (الحمولة) الإبل التي يحمل عليها (معبد) هو اخو طرفة (٣) المضاضة : ألم المصيبة في القلب . يقال : امضضه الامر اي احرقه وادجمه وآله (وقع الحسام) نزوله وشدة ضربه . والحسام : السيف للقاطع (المهند) السيف المصنوع في الهند ، وكان للهند حذق في صنع السيوف وهارة فائقة (٤) الضرب : الرجل الخفيف اللحم ، والرجل الماضي في امره . واللهى على الاول (الحشاش) بفتح الحاء هو الرجل الماضي في امره . أمأ بكسر الحاء فهي حية الجبل كما ان الافى حية السهل . ومن معاني الحشاش المكسور الضياء : حشرات الارض والصافير وغوها (المتوقد) الكثير الحركة . والمتوقد في الاصل هو اشتعال النار

(٥) آليت : حلفت ، والأليئة : الصلف (الكشح) ما بين الضامرة الى الضلع الخفاف وعليه يكون السيف (البطانة) للثوب ما يلي منه المسد (العضب) السيف القاطع (الشفرة) حدة السيف (٦) المعضد : السيف المتخذ لقطع الاشجار . يقول : اذا قمت متصيراً جذاً الحسام فلا احتاج الى ان اضرب به أكثر من ضربة واحدة ، فاذا بدأت بضربة كفتني ان اعود الى ثانية .

أَخِي ثِقَّةٌ لَا يَنْثُنِي عَنْ ضَرْبَةٍ ،
 إِذَا قِيلَ : مَهْلًا ، قَالَ حَاجَزُهُ : قَدِي ^(١) .
 إِذَا ابْتَدَرَ الْقَوْمُ السِّلَاحَ وَجَدْتَنِي مَنِيعًا ، إِذَا بَلَّتْ يَمَانِمِهِ يَدَيَّ ^(٢) .
 فَإِنْ مُتْ فَأَنْعَمَنِي بِمَا أَنَا أَهْلُهُ ،
 وَشَقِي عَلَى الْجَيْبِ ، يَا ابْنَةَ مَعْبِدٍ ^(٣) ،
 وَلَا تَجْلِبَنِي كَأَمْرِي لَيْسَ هَهُنَا
 كَهَمِّي ، وَلَا يُنِنِي غَنَائِي وَمَشْهَدِي ^(٤) ،
 بَطِيءٌ عَنِ الْجَبِي سَرِيعٌ إِلَى الْخَنَاءِ ، ذُلُولٌ بِأَجْمَاعِ الرِّجَالِ ، مُلْهَدٍ ^(٥) .
 فَلَوْ كُنْتُ وَغَلًا فِي الرِّجَالِ لَضَرَّتَنِي عَدَاوَةُ ذِي الْأَصْحَابِ وَالْمُتَوَحِّدِ ^(٦) .
 وَلَكِنْ نَفَى عَنِّي الرِّجَالُ جَرَاءَتِي
 عَلَيْهِمْ ، وَإِقْدَامِي ، وَصِدْقِي ، وَمَحْتَدِي ^(٧) .

(١) أخى ثقفة : موثوق به متعهد عليه (لا ينثنى) لا يرجع (الضريبة) (المضروبة .
 أي لا ينوب عما تضربه به فيرجع خائباً) (الحاجز) المانع والمراد به حامله (قدي)
 حمي . أي إذا قال قائل للضارب به مهلاً فلا تضرب ثانية قال له : كفتني الضربة
 الأولى (٢) ابتدروا السلاح : استبقوا إليه (بأت) لصقت (قائم السيف وقائضه)
 مقبضه (٣) النني : الشاة خبر الموت . والناعي والنني هو الذي يأتي جذا الخبر
 (الجيب) من القميص هو الذي يدخل منه الرأس (ابنة معبد ابنة أخيه معبد
 (٤) هم : عزمه وقصده . (يغني غنائى) ينفع فني (شهدي) أي ولا يشهد شهودي
 (٥) الجبى : الأمر الجليل العظيم (الخنا) الفحش (ذلول) ذليل (الأجماع)
 جمع ججمع . وهو تجنى الرجل إصابته ليضرب بها . ونسبة الجمع هي أن يندل الرجل
 كذلك (ملهد) مدفع يدفعه النار (٦) الوغل : الضيف التذل التيم (المتوحد)
 المنفرد عن غيره (٧) ننى : باعد . المتحد) الأصل في النسب .

لِعَمْرُكَ مَا أَمْرِي عَلَيَّ يَنْعَمَ نَهَارِي ، وَلَا لَيْلِي عَلَيَّ يَسْرَمَدٍ ^(١) .
 أَرَى الْمَوْتَ أَعْدَادَ الْنَفُوسِ ، وَلَا أَرَى
 بَعِيدًا عَدَا ، مَا أَقْرَبَ الْيَوْمَ مِنْ عَدَا ^(٢) .

سَنُبْدِي لَكَ الْأَيَّامَ مَا كُنْتَ جَاهِلًا ، وَيَأْتِيكَ يَا لَاخِبَارٍ مَنْ لَمْ تَرُودِ ^(٣) .
 وَيَأْتِيكَ يَا لَاخِبَارٍ مَنْ لَمْ تَبْعَ لَهُ بَتَانًا ، وَلَمْ تَضْرِبْ لَهُ وَفْتَ مَوْعِدِ ^(٤) .



(١) غمة : مُهِمٌ مَلْتَبِسٌ (السرمد) الدائم (٢١) أي أرى الموت على قدر عدد النفوس (٣) لم ترود أي لم تقطعه زادًا وازداد طعام السفر . والمعن أنه يأتيك بالاختيار من لم تقطه الزاد ليسافر ويأتيك جا * بل يحيثك جا على غير قصد (٤) لم تبع له : لم تشتتر لاجل (البتات) الزاد إذ ما يدخره الرجل لسفره من زاد ومركب وما يصلح لسفره . وهو يعني البيت الاول .

٣ زهير بن أبي سلمى

توفي سنة (٦٣١) ميلاد المسيح عليه السلام

هو (زُهير بن أبي سُلمَى) ، واسم أبي سُلمَى (ربيعة بن رباح بن قرّة ابن الحارث بن مازن) ، وينتهي نسبه الى (مُضَر بن يُزَار بن مَعَدّ ابن عَدْنان) .

وهو احد الثلاثة المقدمين على سائر الشعراء ، وانما اختلفوا في تقديم احد الثلاثة على صاحبيه . أمّا الثلاثة فلا اختلاف فيهم ، وهم (امروء القيس) و(وزهير) و(النابعة الذبياني) .

حدث (عكرمة بن جريد) قال : « قلت لابي : يا أبا بتي ، مَنْ اشعرُ الناس ؟ » ، قال : « أعن الجاهلية تسألني ام عن الاسلام ؟ » ، قلت : « ما اردت الا الاسلام » ، فاذا ذكرت الجاهلية فأخبرني عن اهلها » ، قال : « زهير اشعر اهلها » . قلت : « فالاسلام ؟ » ، قال : « الفرزدق نَبْعة الشعر ^(١) » ، قلت : « فالاخطل ؟ » ، قال : « يُجيد مدح الملوك » ، ويُصيب صفة الخمر » . قلت : « ما تركت لنفسك ؟ » ، قال : « نَحرتُ الشعر نحراً » .

وسُئل (العباس بن الاحنف بن قيس) عن اشعر الشعراء ، فقال : « زهير » . قيل : « وكيف ؟ » ، قال : « ألقى عن الملاحين فضول

(١) النَبْعة في الاصل : هي واحدة النَبْعم ، وهو شجر تتخذ منه الرِّسي ومن إخصانه السهام . وإراد نبْعة الشعر اصله ومصدره .

الكلام . قيل : « مثل ماذا ؟ » قال مثل قوله :

فَمَا يَكُ مِنْ خَيْرٍ أَتَوْهُ فَأَنَّمَا تَوَارَتْهُ آبَاءُ آبَائِهِمْ قَبْلُ .

قال (ابن عباس) : خرجت مع (عمر بن الخطاب) - رضي الله عنهما - في اول غزاة غزاها . فقال لي : « أنشدني لشاعر الشعراء » قلت : « ومن هو يا امير المؤمنين ؟ » قال : « ابن ابي سلمى » . قلت : وبم صار كذلك ؟ قال : « لانه لا يتبع حوشي الكلام » ولا يعاظم في المنطق ^(١) ، ولا يقول الا ما يعرف ، ولا يتحدث احدا الا بما فيه . ليس الذي يقول :

إِذَا ابْتَدَرَتْ قَيْسُ بُرْغِيلَانَ غَايَةً مِنْ الْأَجْدَلِ [مَنْ يَسْبِقُ إِلَيْهَا يُسَوِّدُ] ^(٢)
سَبَقَتْ إِلَيْهَا كُلَّ طَلْقٍ مُبَرَّرٍ ، سَبَقَ إِلَى الْغَايَاتِ ، غَيْرِ مُزَنَّدٍ ^(٣) ،
فَلَوْ كَانَ حَمْدُ يُخْدِ النَّاسِ لَمْ تَمُتْ . وَلَكِنْ حَمْدُ النَّاسِ لَيْسَ بِمُظِلِّ .

أنشدني . « فأنشدته حتى برق الفجر . فقال : « حسبك الآن . فأقرأ القرآن » . قالت : « وما أقرأ ؟ » قال : « اقرأ الواقعة » . فقرأتها ، وَرَزَلْ فَأَذَّنَ وَصَلَّى .

وقد روي ان النبي - صلى الله عليه وسلم - نظر الى (زهير) وله مئة سنة ، فقال : « اللهم أعذني من شيطانه » . فإلاك بعدها بيتا حتى مات .

(١) المطالعة : تفقيد الكلام وإجامه . (٢) ابتدروا الشيء : استبقوا اليه يسود ، يعبد سيدا . (٣) الطلق : الذي اي الغزال وجهه أطلاق . فلان طلق اليمين ، اي سخي كريم (المزند) هو البخيل .

وكان (زهير) سيداً كثير المال حليماً معروفاً بالودع .

وكان من حديث (زهير) واهل بيته أنهم كانوا من (مُزَيْنَة) إحدى قبائل مضر . وكان يقيم هو وابوه وولده في منازل بني (عبد الله بن غطفان) بالحجاز من (نجد) . واول من نزل هناك منهم ابوه (ابو سلمى) لانه تزوج امرأة من بني (فهر بن مُرَّة من ذبيان بن غطفان) فولدت له (زهيراً) و(اوساً) . وتزوج (زهير) امرأة من (سُحَيم بن مرة) . ولذلك كان يذكر في شعره بني (مرة وغطفان) ويمدحهم .

وكان من امر ابيه (ابي سلمى) انه خرج وخاله (اسعد بن الثمير بن مرة الذبباني) وابنه (كعب بن اسعد) في ناس من (بني مرة) يُغِيرُونَ عَلَى (طِي) . فأصابوا نَعَمًا كثيرة واموالاً ، فرجموا حتى انتهوا الى ارضهم . فقال (ابو سلمى) لخاله (اسعد) وابن خاله (كعب) : أفردا لي سهمي ، فأبيا عليه ومنعاه حقاً ، فكفَّ عنهما . حتى اذا كان الليل اتى امه ، فقال لها : والذي أحلف به لتقومين الى بعير من هذه الابل فلتقعدين عليه ، او لأضربن بسيفي تحت قرطيك) . فقامت امه الى بعير منها فاعتنت سنامه^(١) . وساق بها (ابو سلمى) حتى انتهى الى قومه (مُزَيْنَة) . فلبث فيهم حيناً . ثم أقبل (بمزينة) مُنِيرًا على بني (ذبيان) . حتى اذا (مُزَيْنَة) أسهلت^(٢) وخلصت بلادها ونظروا الى ارض (غطفان) تطايروا عنه راجعين وتركوه وحده . وأقبل حين رأى ذلك من (مزينة) حتى دخل في احواله (بني مرة) . فلم يزل هو وولده في (بني عبد الله بن غطفان) .

(١) اي صارت في السهل (٢) سنام الجمل : ما ارتفع من ظهره .

فنشأ (زهير) فيهم ، وهناك قال قصيدته المعلقة يذكر فيها قتل (وَرْد
ابن حابس) العبسي (هَرَمَ بْنَ صَنْعَمَ) المري ، ويمدح فيها (هَرَمَ بْنَ
سَنَانِ بْنِ أَبِي حَارِثَةَ) و (الحارث بن عوف) و (سمد بن ذبيان) المزيّنين
لأنهما احتملا ديته من مالهما .

وكان (زهير) بمد ذلك يكثر من مدح (هرم) وابيه (سنان) وله
فيها قصائد غرّ . خاف (هرم) ان لا يمدحه الا اعطاه ، ولا يسأله الا
اعطاه ، ولا يسأله عليه الا اعطاه عبدا او وليدة او فرسا . فاستحيا
(زهير) من كثرة بذله له على كل حال ، وجعل يتجنب مقابله .

وكان اذا رآه في محل قال : « عَمُوا صَبَاحًا غَيْرَ (هَرَمَ) » ، وخيركم
أستشيت . . وسيأتي ذكر طرف من مدائح فيه عند الكلام على شعره .
وسأل (عمر بن الخطاب) - رضي الله عنه - احد اولاد (زهير) :
« ما فعلت الحلال التي كساها (هرم) اباك ؟ » ، قال : « قد أبلاها الدهر » .
قال عمر : « ولكن الحلال التي كساها ابوك (هرما) لم يُبَاهِا الدهر » .

ويروي عنه ايضا انه قال لبعض ولد (هرم) : « أنشدني بعض مدح
(زهير) اباك » ، فأشده . . فقال : « لأنه كان يحسن فيكم المدح » . قال :
« ونحن والله كنا نحسن له العطية » . قال : « قد ذهب ما اعطيتموه
وبقي ما أعطاكم » .

وقيل : لم يترك (زهير) من آل (ابي حارثة) وهو جد (هرم) غنيا
ولا فقيرا الا ملحه .

موت زهير

كان (زهير) قد رأى في منامه في آخر عمره أن آتياً اتاه فحمله الى السماء حتى كاد يسقطها بيده ، ثم تركه فهو الى الارض . فلما احتضر قص رؤياه على ولده (كعب) . ثم قال : « اني لا اشك انه كائن من خبر السماء بعدي » فان كان فتمسكوا به وسارعوا اليه . ثم توفي قبل مبعث النبي - عليه الصلاة والسلام - بسنة .

فلما بعث الرسول - عليه الصلاة والسلام - خرج اليه ولده (كعب) بقصيدته (بانت سعاد) المشهورة ، وأسلم .

وروي أيضاً انه رأى في منامه ان سبياً^(١) تدلى من السماء الى الارض كأن الناس يمسكونه . وكلما اراد ان يمسكه تقلص عنه . فأولاه ببني آخر الزمان ، فانه واسطة بين الله وبين الناس ، وأن عدته لا تصل الى زمن مبعثه . فأوصى بنيه ان يؤمنوا به عند ظهوره .

وكانت وفاته سنة (٦٣١) لميلاد المسيح عليه الصلاة والسلام .

ولما مات (زهير) قالت اخته (خنساء) ترثيه :

وَمَا يُبْنِي تَوَفِّيَ أَلَمْرَ شَيْئًا ، وَلَا عَقْدُ التَّيْمِ وَلَا الْفَضَارُ^(٢) .
إِذَا لَأَقَى مَنِيَّتَهُ فَأَمْسَى يُسَاقُ بِهِ ، وَقَدْ حَقَّ الْحَذَارُ^(٣) .
وَلَا قَاهُ مِنَ الْأَيَّامِ يَوْمٌ ، كَمَا مِنْ قَبْلُ لَمْ يَخْلُدْ قُدَارُ^(٤) .

(١) اي حبل . (٢) التيم والتيمية : عودة مُطْلَق على صغار الانسان مخافة العين ، وجها قائم . وإمالة التام : كناية عن الكبر . (الفضار) سترٌ اخضر يحمل ارفع العين . (٣) حق الحذار : وقع ما كان يحذر منه . يقال : « حَقَّقْتُ حَذْرَكَ » اي فعلت ما كنت تحذره . اي ليس ينبغي شيء اذا وافقت منيته ووقع ما كان يحذره . (٤) قدار : الذي يظهر انما ارادت به عاقرة ناقة صالح لان اسمه قدار .

الكلام على شعره

هو واحد الثلاثة المقدمين على سائر الشعراء - كما قدمنا - . وكان
امراً القيس امتاز بتلطيف المعاني ، وابتداع الاساليب ، واستنباط
الافكار ، فقد امتاز (زهير) بمانظمه من منشور الحكمة البالغة ، وكثرة
الامثال وسنن المدح ، وتجنب وحشي الكلام ، وعدم مدح احدي الا بما فيه .
وقد كان احسن الشعراء شعراً ، وابعدهم عن سُخف الكلام ، واجمعهم
لكثير من المعاني في قليل من اللفظ .

وكان زهير اخلاق عالية ، ونفس كبيرة ، مع سعة صدر وحلم
وورع . فرفع القوم منزلته وجعلوه سيداً . وكثر ماله واتسعت ثروته .
وكان مع ذلك عريقاً في الشعر .

قال ابن الاعرابي : « زهير في الشعر ما لم يكن لغيره : كان ابوه
شاعراً ، وخاله شاعراً ، واخته (سُلمى) شاعرة ، واخته (الحنساء)
شاعرة ، وابناه (كعب) و (بُجير) شاعرين ، وابن ابنه (المضرب بن
كعب) شاعراً . . ولهذا قال الاخطل : « اشعر الناس قبيلة (بنو قيس) ،
واشعر الناس بيتاً آل (ابني سُلمى) ، واشعر الناس رجلاً رجل في قيس » .
يعني نفسه .

وكان لشعره تأثير كبير في نفوس العرب . وهو واسطة عِمد الفحول
من شعراء الطبقة الاولى .

وكان (عمر بن الخطاب) جالساً مع قوم يتذكرون اشعار الرب اذ

أقبل (ابن عباس) ، فقال (عمر) : « قد جاءكم أعلمُ الناس بالشعر » . فلما جلس قال : « يا ابن عباس ، من اشعر الناس ؟ » قال : « زهير بن أبي سلمى » ، قال : « فهل تشد شيئاً تستدل به على ما قلت ؟ » قال : نعم ، امتدح قوماً من (غطفان) يقال لهم (بنو سنان) فقال :

لَوْ كَانَ يَقْعُدُ فَوْقَ الشَّمْسِ مِنْ أَحَدٍ

قَوْمٌ ، لَأَوَّلُهُمْ يَوْمًا إِذَا قَعَدُوا .

مُحْسَدُونَ عَلَى مَا كَانَ مِنْ نَبَمٍ . لَا يَنْزِعُ اللَّهُ عَنْهُمْ مَالَهُ حَسَدُوا .

و من محاسن شعر زهير قوله :

وَلَا تُكْثِرْ عَلَى ذِي الضَّنَنِ عَتَبًا ، وَلَا ذَكَرِ التَّجْرِمِ لِلذُّنُوبِ ^(١) .

وَلَا تَسْأَلْهُ عَمَّا سَوْفَ يُبْدِي ، وَلَا عَنْ عَيْنِهِ لَكَ فِي الْغَيْبِ .

مَتَى تَكُ فِي صَدِيقٍ أَوْ عَدُوٍّ تُخَذِّرُكَ أَلُوجُوهُ عَنِ الْقُلُوبِ .

قال ابن الاعرابي : (أم أوفى) التي ذكرها (زهير) في شعره كانت امرأته فولدت منه اولاداً ماتوا ، ثم تزوج بعد ذلك امرأة أخرى وهى أم أبنيه (كعب) و (بجير) ، ففارت من ذلك وأذنته ، فطلقها ، ثم ندم ، فقال فيها :

كَعَمْرُكَ [وَأَلْخَطُوبُ مُنْهَرَاتٌ ، وَفِي طُولِ الْمَعَاشَرَةِ التَّقَالِي] ^(٢)

لَقَدْ بَالَيْتُ مَظْنَمَ أُمِّ أَوْفَى ، وَلَكِنْ أُمُّ أَوْفَى مَا تُبَالِي ^(٣) .

(١) الضنن : الحقد (تجرم الذنوب) اكتساباً .

(٢) التقالي : التهاقض (٣) باليت الشيء وباليت به : اكثرت له واهتمت به ..

وكان رجل من بني (عبد الله بن غطفان) أتى (بني غلب) وأكرمهم
 لما نزل بهم وأحسنوا جواره . وكان رجلاً مولماً بالقهار ، فهو عنه فأبى
 إلا المقامرة ، فمِر مرة فردوا عليه ، ثم قرأ أخرى فردوا عليه ، ثم قرأ
 الثالثة فأم يردوا عليه . فترحل عنهم . وشككا ما صنع به إلى (زهير)
 [والعرب حينئذ يتقون الشعراء اتقاء شديداً] . فقال (زهير) :
 « ما خرجتُ في ليلة ظلماء إلا خفت أن يُصينني الله بمقوبة لهجائي قوما
 ظلمتهم » . والذي هجاهم به (زهير) قوله :

عَفَا مِنْ آلِ فَاطِمَةَ الْجَوَاءِ فَيَمْنُ فَأَلْقَوَادِمُ فَأَلِحِيسَاءُ^(١)
 لَقَدْ طَالَبْتُهُمَا ، وَكُلَّ شَيْءٍ - وَإِنْ طَالَتْ لِحَاجَتُهُ - أُنْتِهَاءُ^(٢) .

ومنها يذمهم :

وَمَا أَذْرِي [وَسَوْفَ إِخَالُ أَذْرِي]

أَقَوْمُ آلِ حِصْنِ أُمِّ نِسَاءٍ ؟^(٣) .

فَمَنْ فِي كَفِّهِ مِنْهُمْ خِضَابٌ كَمَنْ فِي كَفِّهِ مِنْهُمْ قَنَاءُ^(٤) .

(١) عفا : انجى واندوس (الجواء) اسم واد في ديار عيسى واسد (يمن) اسم
 ماء لبني غطفان (القوادم) موضع في ديار غطفان (الحيساء) اسم ماء لبني فزارة
 (٢) اللجاجة : التجاذب في المناد إلى القتل المزجور عنه ، ومثل ذلك اللجج واللجاج .
 والقول أجب بآج (٣) إخال : إني (القوم) الجماعة الرجال خاصة
 (٤) الخضاب : هو تلوين اليدين وشوهما بالحناء (القناء) بالحناء واصله القنا
 بالقصر وهززه للضرورة : جمع قنأة وهي الريح ، وتجمع أيضاً على قنوات وقنات
 وقنفي . يريد أن رجالهم ونساءهم سواء .

وفيها يقول :

أَرُونَا حُطَّةً لَا ضَمِيمَ فِيهَا ، يُسَوِّ بَيْنَنَا فِيهَا السَّوَاءُ ^(١) .
 فَإِنْ تَرِكَ السَّوَاءَ فَلَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ - بَنِي حِصْنٍ - بَقَاءُ .
 فَإِنَّ الْحَقَّ مَقْطَعُهُ ثَلَاثٌ : يَمِينٌ ، أَوْ نِفَارٌ ، أَوْ جَلَاءُ ^(٢) .
 فَذَلِكُمْ مَقَاطِعُ كُلِّ حَقٍّ ، ثَلَاثٌ كُلُّهُمْ لَهُ شِفَاءُ .

قال بعض الرواة : لو ان (زهيراً) نظر الى رسالة (عمر بن الخطاب) الى (ابي موسى الاشعري) ما زال على ما قال : " فان الحق مقطعه ثلاث الخ " .

وقد لُيِّبَ (زهير) بقاضي الشعراء بهذا البيت .

وما ينسب لزهير - وقد ذكره ابن هشام في اوائل شرح قصيدة (بانث سعاد) - قوله :

إِنْ كُنْتُ لَا تَرَهْبُ دَمِي لِمَا تَعْرِفُ مِنْ صَفْحِي عَنِ الْجَاهِلِ
 فَأَخْشَ سُكُوتِي إِذَا أَنَا مُنْصِتٌ ،
 فَبِكَ لِمَسْمُوعِ خَنَا الْقَائِلِ ^(٣) ،
 فَسَامِعُ الدَّمِ شَرِيكَ لَهُ ، وَمُطْعِمُ الْمَأْكُولِ كَأَلَا كِلِ .

(١) الحطة ضم الحاء : الامر والطريقة (الضيم) النذل والظلم والقهر (السواء) التمهنة والمعدل (٢) بني يميناً ، او متافرة الى حاكم يقطع البينات ، او جلاد وهو بيان يهلو به الحق وبرهان تتضح به الدعوى (٣) الخنا : قول القبح .

مَمَّا لَ السُّودَ إِلَى أَهْلِهَا أَسْرَعَ مِنْ مُنْصَدِرِ سَائِلٍ^(١) .
وَمَنْ دَعَا النَّاسَ إِلَى ذَمِّهِ ذَمُّهُ بِالْحَقِّ وَيَا لِكِبْطِلٍ .

ونسب صاحب كتاب (زهر الآداب) هذه الايات الى (محمد بن
حازم الباهلي) وزاد عليها هذه الثلاثة :

فَلَا تَهْجُ - إِنْ كُنْتَ ذَا إِرْبَةٍ - حَرْبَ أَخِي التَّجْرِبَةِ الْعَاقِلِ^(٢) .
فَإِنَّ ذَا الْعُقْلِ إِذَا هَجَتْهُ هَجَتْ بِهِ ذَا خَبَلٍ خَائِلٍ^(٣) ،
ثُبِيرُ مِنْ عَاجِلٍ شِدَائِهِ عَلَيْكَ غِبُّ الْقَرَرِ الْأَجَلِ^(٤) .

ويُستحسن قوله :

هُوَ الْجَوَادُ الَّذِي يُعْطِيكَ نَائِلَهُ عَفْوًا وَيُظْلِمُ أَحْيَانًا ، فَيَنْظِلُمُ^(٥) .

ومما حَسُنَ من تشابيه أنه شبه امرأة بثلاثة اصناف في بيت واحد ،
وهو قوله :

تَنَازَعَتْ أَلَمَهَا شَبَهَا ، وَدَرَّ -

- الْبُجُورُ ، وَشَاكَمَتْ فِيهَا الطَّبَا^(٦) .

(١) المنحدر : المنهبط (٢) حاج فلان الشيء : يبيحه ؟ اشارة ومبيحه . ويقال :
حاج الشيء ، اي ثار وتضج ، فهو متد ولازم (الإربة والإرب) الدماء .
(٣) الخبل : الجنون وهو ايضا فساد في العقل (الخابل) الفساد (٤) غِبُّ الشيء : طافته
(٥) ينظلم : يحتمل الظلم (٦) لها : جمع هامة وهي البقرة الوحشية وتشبه بها
المرأة (شاكمت) شابهت وشاكلت .

ثم فسّر فقال :

قَامًا مَا فُوَيْقَ الْمِقْدَرِ مِنْهَا ، قَمِينَ أَدْمَاءُ ، مَرْتَمًا الْخَلَاءُ ^(١) ،
وَأَمَّا الْمُقْلَتَانِ قَمِينَ مَهَا ، وَلِلدَّرِ الْمَلَاخَةُ وَالْصَفَاءُ ^(٢) .
وقال (عبد الملك) لقوم من الشعراء : « اسَيْتْ بَيْتَ أَمْدَحُ » .
فاتفقوا على قول (زهير) :

رَأَاهُ - إِذَا مَا جِئْتُهُ - مُتَهَلِّلًا ،
كَأَنَّكَ تُعْطِيهِ الَّذِي أَنْتَ سَأَلْتَهُ ^(٣) .

وهذا البيت من أبيات يمدح فيها (هرم بن سنان بن أبي حارثة المري)
وفيها يقول :

وَأَبْيَضَ فَيَاضٍ ، يَدَاهُ غَمَامَةٌ ، عَلَى مَعْتَبِهِ مَا تُنِيبُ قَوَاضِلُهُ ^(٤) ،
رَأَاهُ - إِذَا مَا جِئْتُهُ - مُتَهَلِّلًا ، كَأَنَّكَ تُعْطِيهِ الَّذِي أَنْتَ سَأَلْتَهُ .
أَخْوِثَقَةٌ ، لَا تُثْنِفُ الْخَمْرُ مَالَهُ . وَلَكِنَّهُ قَدْ يُهَالِكُ الْمَالُ نَائِلُهُ ^(٥) .

(١) فويق : مصغر فوق ويريد مجا فوق المقد العنق (الادماء) الظبية التي
أشرب لونها بياضا ، يقول : ان عنقها عنق الظبية (٣) المقلّة : شعبة العين
التي تجمع البياض والسواد .

(٣) متهلّلا : متلّلي الوجه (٤) معتبته : طالب فضله وجوده ومروفه . يقال :
اعتنى فلانا ، إذا جاء يطلب مروفه وفضله (ماتنقب) ماتتأخر ، أو المني أنها ما تأتهم
يوما وتتركهم يوما بل هي فياضة عليهم دائما (القواضل) جمع فاضلة ، وهي النسيئة
المسيئة النجيلة - والواو في «وايض» وواو رب وهو مجرور بها أو برب المقدرة
وعلامه جره الفتحة لانه ممنوع من الصرف (٥) اخو : رفع على إنه خبر مبتدأ
عذوف . والتقدير هو اخو ثقة (التائل) السقاء .

تَرَى الْجُنْدَ وَالْأَعْرَابَ يَفْشُونَ بَابَهُ ،

كَمَا وَرَدَتْ مَاءَ (الْكِلَابِ) هَوَامِلُهُ ^(١) .

قَلَوْتُ لَمْ يَكُنْ فِي كَفِّهِ غَيْرُ نَفْسِهِ كِبَادَ يَهَا . فَلَيْتَقِ اللَّهَ سَائِلُهُ .

ومن شعره الجيد قوله في مدح (سنان بن أبي حارثة وقومه) :

إِذَا فُرُعُوا طَارُوا إِلَى مُسْتَشْيِهِمْ ،

طَوَالَ الرِّمَاحِ ، لَا ضِعَافٌ وَلَا عُزْلٌ ^(٢) ،

يَخِيلُ عَلَيْهِمَا جَنَّةٌ عَبْرِيَّةٌ ،

جَدِيرُونَ يَوْمًا أَنْ يَنَالُوا فَيَسْتَعْلُوا ^(٣) ،

عَلَيْهَا أَسُودُ ضَارِيَاتٌ ، لَبُوسُهُمْ

سَوَايغُ بَيْضٌ ، لَا تُخْرِقُهَا النَّبْلُ ^(٤) .

(١) يَفْشُونَ بَابَهُ : يَأْتُونَهُ وَيَفْشُونَ عَلَيْهِ ، وَمَا فِيهِ « غَيْي » (المرامل) جمع حاملة ، وهي الإبل التي تَمْرُكُ لَيْلًا وَنَهَارًا تَرعى بِلا رَامٍ ، وَمِثْلُهَا « الْفَحْل » .

(٢) إِذَا فُرُعُوا : إِذَا فُرِعَ أَرَادَ أَنْ يَقُولَ : إِذَا فُرِعَ الْيَوْمَ . فَحَذَفَ الْجَارَ وَأَوْصَلَ الضَّمِيرَ بِالْقُلُوبِ . وَهُوَ جَائِزٌ سَاعًا وَقِيلَ قِيَادًا . وَبَدَأَ هَذَا الصَّنِيعَ عِنْدَ التَّحْوِيلِ مِنَ الْحَذَفِ وَالْإِصَالِ ، أَيْ حَذَفَ الْجَارَ وَاصَالَ الْمَجْرُودَ بِالْقُلُوبِ - يَنَالُ فُرُوعَ فَلَانِ إِلَى فَلَانٍ بِمَعْنَى اسْتِنَائِهِ . وَتَقُولُ : افْتَرَعْتُ لَكَ فُرُوعًا ، أَيْ اغْتَنَيْتَ لَهَا اسْتِغْنَاءً (العزل) جمع اعزل ، وهو من لا رِمَحَ مَعَهُ . وَمِثْلُهُ « الْمُرْزَلُ » وَجَمْعُهُ « أَعْرَالُ » (٣) جَنَّةٌ : بِكسر الجيم : أَيْ فَوَارِسَ تَشْبِهَ الْجَنِّ (المبري) الْكَامِلُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ . وَالسَّيِّدُ . وَالْقَوِيُّ . وَالشَّدِيدُ . وَالَّذِي لَيْسَ فَوْقَهُ شَيْءٌ . وَاصِلٌ بِمَعْنَى « الْعَبْرُ » مَوْضِعُ يَرْعُونَ أَنَّهُ كَثِيرُ الْجَنِّ . وَمِنْهُ قَوْلُ لَيْسَ : كَهَوْلَ وَشَبَانَ كَيْفَةً عَبْرَ . ثُمَّ نَسَبُوا إِلَيْهِ كُلَّ شَيْءٍ تَجَبَّرَ مِنْ حَذَقِهِ أَوْ جُرُودَةِ صِنْعِهِ أَوْ قُوَّتِهِ ، فَقَالُوا : عَبْرِي .

(٤) الْأَبْيُوسُ : مَا يُبْلِسُ (سوايغ) أَيْ دَرْعُ سَوَايغٍ ، يُقَالُ : دَرْعٌ سَابِقَةٌ ، أَيْ تَأْتِيهِ طَوِيلَةٌ .

ومنها :

هُمْ جَدُّوْا أَنْحَكَامَ كُلِّ مَصْنَعَةٍ
 مِنْ أَلْعَمِ ، لَا يُلْقَى لِأَمْتَالِهَا فَضْلٌ ^(١) ،
 يَنْزِمَتْ مَا مَوْرٍ مُطِيعٍ ، وَآيِرٍ مُطَاعٍ ، فَلَا يُلْقَى لِحَزْمِهِمْ مِثْلٌ .
 هُمْ خَيْرُ حَيٍّ مِنْ مَدَّةٍ ، عَلَيْهِمْ . لَهُمْ نَائِلٌ فِي قَوْمِهِمْ ، وَلَهُمْ فَضْلٌ .

ومنها :

تَدَارَكْتُهُمَا الْأَخْلَافُ ، قَدْ نَلَّ عَرْشُهَا ،
 وَذُبْيَانٌ ، قَدْ زَلَّتْ بِأَقْدَامِهَا النُّعْلُ ^(٢) .
 فَأَصْبَحَتْمَا مِنْهَا عَلَى خَيْرِ مَوْطِنٍ ،
 سَبِيلُكُمَا فِيهِ - وَإِنْ أَحْزَنُوا - سَهْلٌ ^(٣) .
 إِذَا أَلْسَنَةُ الشَّهْبَاءِ يَأْتِ النَّاسَ أَجْجَفَتْ ،
 وَنَالَ كِرَامَ الْمَالِ فِي الْخَصْرَِةِ أَلَا كُلُّ ^(٤) ،

(١) المصنعة أصل مضاف : الأرض التي يُصَنَّلُ فيها الطريق . وإيراد بها الأمور الصعبة
 الخلل (ألعَم) أصل منها السد والتمنع والقطع . ويأتي مجازاً كما هنا بمعنى عدم الفائدة
 والخير (لا يلقي) لا يوجد (٢) الأخلاف : جمع خالف وهو الصديق الذي يخلف
 لصديقه أنه لا يخونه . وهو أيضاً الهد يكون بين التوم لانه لا يُعْقَدُ إلا بالخلف .
 والمراد بالأخلاف هنا بنو اسد وبنو غطفان لانهم كانوا تحالفوا على التناصر (نلَّ)
 مرشها (فوض وهدم) (زلت به النعل) سقط عن مجده وقوته
 (٣) احزنوا : سلكوا الحزن وهو الأرض النليظة . والمزونة : غلاظة الأرض .
 (٤) السنة الشهباء : هي التي فيها الجذب والقيظ (اجحف بالشيء) ذهب به
 هذا أصل منها ثم استُخِيرَ الاجحاف للتقص الفاحش (المجرة) الناحية . ولعلَّ إيراد
 بها ناحية بينها .

رَأَيْتَ ذَوِي الْأَجَابَاتِ حَوْلَ بُيُوتِهِمْ
 قَطِينًا بِهَا ، حَتَّى إِذَا نَبَتَ الْبَقْلُ ^(١) .
 وَفِيهِمْ مَقَامَاتُ حِصَانٍ وَجُوهُهُمْ ^(٢) ،
 عَلَى مُكَتَرِيهِمْ رِزْقٌ مَن يَعْتَرِيهِمْ ^(٣) ،
 وَعِنْدَ الْمَطْلِينَ السَّمَاحَةُ وَالْبَذْلُ ^(٤) .
 وَإِنْ قَامَ فِيهِمْ حَامِلٌ قَالَ قَاعِدٌ :
 هُدَيْتَ ، فَلَا غَرْمَ عَلَيْكَ ، وَلَا خَذْلُ ^(٥) .
 وَمَا يَكُ مِنْ خَيْرٍ أَتَوْهُ فَإِنَّمَا تَوَارَتْهُ آبَاءُ آبَائِهِمْ قَبْلُ .
 وَهَلْ يُنَبِّتُ الْخَطِيئُ إِلَّا وَشِجْهُ ؟
 وَتُفْرَسُ إِلَّا فِي مَنَابِتِهَا النُّخْلُ ^(٦) .
 والبيت الأخير مما يُتَمَثَّلُ به .

(١) قَطِينًا بِهَا : مقيمين فيها . والقطين جمع قاطن ، من قطن بالمكان ، إذا أقام فيه وقوطن . والمعنى متى اجذب الناس رأيت ذوي الحاجة منهم قاطنين حول ديارهم يُطْعَمُونَ إلى أن تنبت البقول ويزول القحط (٢) المقامات : جمع مقامة ، وهي المجلس ، والجماعة من الناس ، وشيء من الكلام يقام به بين يدي الأمير ، والسيادة . وإراد بها المعنى الأخير على تأويل : وفيهم ذور مقامات ، أي قوم ذور سيادة (الاندية) جمع تادر وهو المجلس ما دام فيه إلهه . هذا أصل معناه ثم صار يطلق على كل مجلس يرجع إليه ويحتسب فيه . ومثله التَدْيُ والتندى . يقال : ندا القوم يندون وانددا ينددون ، إذا اجتمعوا في التادي والتندي (ينتابها) يقصد إليها . يقال : انتاب فلان المكان إذا أتاه مرة بعد أخرى (٣) المكتر : اسم فاعل من أكَثَرَتِ الثاقبة ، إذا عظم كثرتها أي سناها ، وإراد بالمكترين الذين غشا ما لهم وعظم ما بأيديهم من الخير (يعترهم) يأتيهم طالباً معروفهم (٤) المراد الحامل هنا هو من يحمل الدبابت ويكفلها (الفرم) الفرامة ، أو هو قوم نائمة في مال من غير جنابة (الحذل) الحسذلان وهو ترك النصر والاعانة (٥) الخطي : الريح المنسوب إلى الخط وهو مرفأً بالبحرين . وقد نسبت الرماح الخطية إليه لانه مميها لا مئبها (الوشيج) شجر مُتَخَفٌ منه الرماح .

ومن بحاسن شعره قوله يمدح (الحارث بن ورقاء) ويهجو قومه :

أَبْلِغْ بَنِي نَوْفَلٍ عَنِّي [قَدْ بَلَّغُوا مَنِّي الْحَفِظَةَ لَمَّا جَاءَ فِي الْخَبَرِ]^(١)
 أَنَّ ابْنَ وَرَقَاءَ لَا تُخْشَى عَوَائِلُهُ ، لَكِنَّ وَقَائِعُهُ فِي الْحَرْبِ تُنْتَظَرُ^(٢) .
 لَوْلَا أَنَّ وَرَقَاءَ وَالْمَجْدُ التَّلِيدُ لَهُ كَانُوا قَلِيلًا ، فَأَعَزُّوا وَلَا كَثُرُوا^(٣) .
 الْمَجْدُ فِي غَيْرِهِمْ ، لَوْلَا مَا زَرُهُ ، وَصَبْرُهُ نَفْسُهُ ، وَالْحَرْبُ تَسْتَعِرُّ^(٤) .
 أَوَّلَى لَهُمْ ، ثُمَّ أَوَّلَى أَنْ تُصِيبَهُمْ مَنِّي بَوَائِرُ ، لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ^(٥) ؟
 وَأَنْ يُعَلَّلَ رُكْبَانُ الْمَطِيِّ بِهِمْ بِكُلِّ قَافِيَةٍ شَنْعَاءَ بَشِيرُ^(٦) .

وسبب هذه الابيات ان (الحارث بن ورقاء الصيداوي) من بني (اسد) اغار على (بني عبد الله بن غطفان) ، فغنم واخذ ابل (زهير) وغلामه (يساراً) . فهجاه (زهير) بقصيدة ، فلم يلتفت اليها (الحارث) . فهجاه ثانية . فقال له قومه : اقتل يساراً غلام زهير . فابى عليهم ذلك ، وكساه وردة . فمدحه (زهير) بهذه الابيات .

- (١) الحفيظة : الضبط (٢) النوال : جمع خائلة ، وهي الشر
 (٣) التلید : القديم (٤) المآثر : جمع مأثرة ، وهي الكرامة المتوارثة
 (٥) صَبْرُهُ نَفْسُهُ صَبْرًا : الزمها الصبر او حبسها كيلا تنفر . وفي غير هذا المعنى . يقال :
 صَبَرَ فلاناً بمعنى اعطاه كفيلاً . وأصبره : امره بالصبر . وكذا صَبَرَهُ (استمر) تشعل
 (٦) اولى لك : كلمة عديدة ومعيد ، معناها قد وليك الشر اي قاربك فأحذر .
 وقيل : المعنى الويل لك . وتصرف فيقال : اولى لك واولى لكم واولى لهم الخ
 (البواقر) جمع باقرة واداد بها الالهجي التي تبقر الاعراض اي تشققها (لا تذر)
 لا تلع ولا تترك (٦) يُطَلُّ : يلقي (القافية) المراد بها الشعر .

ومن حكمته العالية قوله :

إِذَا أَنْتَ لَمْ تُقْصِرْ عَنِ الْجَهْلِ وَالْخَنَاءِ
أَصَبْتَ حَلِيمًا ، أَوْ أَصَابَكَ جَاهِلٌ ^(١) .

ومن مدائحها في (هرم بن سنان) قوله :

قِفْ يَا الدِّيَارُ أَلَيْتِي لَمْ يَنْعُمَا الْقِدَمُ ، بَلَى ، وَغَيْرَهَا الْأَرْوَاحُ وَالْدِّيمُ ^(٢) .
لَا الدَّارُ غَيْرَهَا بَعْدِي الْأَنْيَسُ ، وَلَا
يَا الدَّارُ - لَوْ كَلَّمْتُ ذَا حَاجَةٍ - صَبَمُ ^(٣) .

ومنها :

إِنَّ الْبَحِيلَ مَلُومٌ حَيْثُ كَانَ ، وَلَكِنَّ - الْجَوَادَ عَلَى عِلَاقَتِهِ هَرُمُ ^(٤) .
هُوَ الْجَوَادُ الَّذِي يُعْطِيكَ نَائِلَهُ عَفْوًا . وَيُظْلِمُ أَحْيَانًا ، فَيُظْلِمُ ^(٥) .
وَأَنْ أَبَاهُ خَلِيلٌ يَوْمَ مَسْأَلَةٍ يَقُولُ وَلَا غَائِبٌ مَالِي وَلَا حَرَمٌ ^(٦) .

ومنها :

وَمِنْ ضَرِيئَتِهِ التَّقْوَى . وَيَعْصِمُهُ مِنْ سَيِّئِ الْعَثَرَاتِ اللَّهُ وَالرَّحِمُ ^(٧) .

(١) الخنا : قول الفحش (٢) لم يعفها : لم يعفها (الارواح) جمع ربح (الدم) جمع دية ، وهي الطرة التي تدوم في سكون بلا رعد ولا برق . والمراد بها هنا المنار الدائم (٣) الصمم : فقدان حاسة السمع (٤) العيالات : الحالات المختلفة والشؤون المتروكة (٥) النائل : السطاء (يُظْلِمُ) يحتل الظلم فلا يحازي من ظلمه . ويروى أيضاً فينظم . والمعن واحد (٦) الحرم : ما يحجبه الرجل ويقال عنه ، وما لا يحلُّ انتهاكه . وعنه الحرم . ومنه سميت نساء الرجل بالحرم (٧) الضريبة : المادة والخائق . وجها ضرائب (يصمه) يئمه (العثرات) الزلات .

مُورَثُ السَّجْدِ ، لَا يَفْتَالُ هِمَّتَهُ عَنْ الرِّيَاسَةِ لَا عَجْزٌ وَلَا سَأَمٌ ^(١) ،
كَأَلْهِنْدُوَانِي لَا يُخْزِيكَ مَشْهُدُهُ
وَسَطَ السُّيُوفِ إِذَا مَا تُضْرِبُ الْهَيْمُ ^(٢) .

ومن مدائحه فيه قوله ايضاً :

لَمَنْ طَلَّلُ بِرَأْمَةٍ لَا يَرِيْمُ ، عَفَا وَأَحَالَهُ عَهْدٌ قَدِيمٌ ^(٣)
تَطَالُعِي خَيَالَاتٌ لِسَلَمَى كَمَا يَتَطَالَعُ الدِّينُ الْفَرِيْمُ ^(٤)

ومنها :

كَعُزُّ أَيْبِكَ مَا هَرُمُ بْنُ سَلَمَى يَمْلَحِي إِذَا أَلْوَمَاهُ لِيُمُوا ^(٥) ،
وَلَا سَاهِي أَلْقُوَادٍ وَلَا عِيٍّ - أَلِّلْسَانٍ إِذَا تَشَاجَرَتِ الْخُصُومُ ^(٦) .

(١) لا يفتال : لا يضيف ، واصل معناها لا يهلك (السأم) السآمة وهي اللل
(٢) الهندواني : السيف المنسوب الى الهند ، وهي نسبة شاذة (الهيم) جمع هيمّة ،
وهو الشجاع الذي يستبهم على اقرانه . ما يأتيه من ضروب الشجاعة والقتال
(٣) الطلل : الشخص من آثار الديار (رامة) اسم مكان (لا يريم) لا يزول .
يقال : رام من المكان يريم ، اي زال عنه وفارقه (٤) تطالعي : تطرفني وتوافني
واصلها تتطالعي بتأين تحذف احدهما تحقيقاً (الدين) معروف والمراد به هنا المديون
اي ان خيال سلمى يوافني مرة بعد مرة كما يوافي الفريم مديونه . و (الفريم) الدائن .
ويأتي ايضاً بمعنى المديون . والاول هو المراد هنا (٥) يملحي : مذموم . يقال : لحاه
يلحوه اذا ذمّه وشتمه (ألْوَمَاهُ) جمع ليم (ليموا) ماض مجهول من ألوم . يقال :
لأه يلومه لوماً وملامه فهو ملوم ومليم . اي كذّره بالكلام لآتيانه ما ليس جائزاً ، او
ما ليس ملائماً لخال الألفم او اللوم - وقد يجوز ان يكون اصل ليموا «لُيسوا» بمعنى
نسبوا الى اللوم . يقال : لأه يلامه ، اذا نسب الى الجرم ١٦١ الساهي : الغافل
(عي اللسان) لا يقدر ان يبر من ما في ضميره .

أَرَاهُ غَيَّنَا فِي كُلِّ عَامٍ ، يَلُودُ بِهِ الْخَوَلُ وَالْعَدِيمُ ^(١) .
 وَعَوَدَ قَوْمُهُ هَرَمٌ عَلَيْهِ . وَمِنْ عَادَاتِهِ الْخُلُقُ الْكَرِيمُ .
 كَذَلِكَ خِيَمُهُمْ ، وَلِكُلِّ قَوْمٍ - إِذَا مَسَّتْهُمْ الضَّرَاءُ - خِيَمٌ ^(٢) .
 لَهُ فِي الْأَهْيَيْنَ أَرْوَمٌ صَدِيقٌ . وَكَانَ لِكُلِّ ذِي حَسْبٍ أَرْوَمٌ ^(٣) .

ومن محاسن شعره الذي جمع بين الحكمة والموعظة والرواق قوله :

أَلَا كَيْتَ شِعْرِي ، هَلْ يَرَى النَّاسُ مَا أَرَى

مِنْ الْأَمْرِ ؟ أَوْ يَبْدُو لَهُمْ مَا بَدَأَ لِي ؟

بَدَأَ لِي أَنَّ النَّاسَ تَفَنَّى نُفُوسُهُمْ وَأَمْوَالُهُمْ ، وَلَا أَرَى الدَّهْرَ قَانِيَا ^(٤) .
 وَأَنِّي مَتَى أَهْطُ مِنَ الْأَرْضِ تَلَمَّةٌ
 أَجِدُ أَثَرًا قَبْلِي جَدِيدًا وَعَافِيَا ^(٥) .

أَرَانِي إِذَا أَمْسَيْتُ أَمْسَيْتُ ذَا هَوًى

فَقُمْ إِذَا أَصْبَحْتُ أَصْبَحْتُ غَادِيَا ^(٦)

إِنَّ خُفْرَةَ أَهْوِي إِلَيْهَا مُصَمَّةٌ ، يَحُثُّ إِلَيْهَا سَائِقٌ مِنْ وَرَائِيَا ^(٧) .

(١) التيت : الطير (الخوَل) أراد به النبي . يقال : خَوْلَهُ اللهُ مَالاً ، أي أعطاه
 إياه متفضلًا ومأكلاً إياه (الدم الذي لا يملك شيئاً (٢) الحميم : الطبيعة
 والسيئة (الضمراء) الذر والبؤس (٣) الأروم والأرومة والأرومة : الحسب الكريم
 وأصل منهاها أصل الشجرة (٤) نرى أن قوله هنا ينافي عقيدته في الحساب والبعث
 كما سيبيح في معلقته (٥) التلمة : هي المنخفض من الأرض ، وللمرتفع منها ، فهي
 من الأضداد ، وإراد بها المقيت الأول بقريته أهبط (عافياً) مندرجاً

(٦) غادياً : مبكراً (٧) إلى حفرة : الجار والمجرور متعلقان بقوله « غادياً »
 (مصنعة) مسدودة بما يوضع فوقها من المنجارة والتراب . يقال : أسم القارورة إذا -

بَدَا لِي أَنَّ اللَّهَ حَقٌّ ، فَرَادَنِي
إِلَى الْحَقِّ تَقْوَى اللَّهِ مَا كَانَ بَادِيًا ^(١) .
بَدَا لِي أَنِّي لَسْتُ مُدْرِكُ مَا مَضَى ، وَلَا سَابِقُ شَيْئًا إِذَا كَانَ جَائِيًا .
أَرَانِي إِذَا مَا شِئْتُ لَا قِيْتُ آيَةً ،
تُذَكِّرُنِي بَعْضَ الَّذِي كُنْتُ نَاسِيًا ^(٢) .
وَمَا إِن أَرَى نَفْسِي تَقِيهَا مَنِيَّتِي ، وَمَا إِن تَقِي نَفْسِي كَرَامِي مَا لِيَا ^(٣) .
أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَهْلَكَ تُبَّيْمًا ، وَأَهْلَكَ لُقْمَانَ بْنِ عَادٍ وَعَادِيًا ^(٤) ؟
وَأَهْلَكَ ذَا الْقَرْنَيْنِ مِنْ قَبْلِ مَا تَرَى ،
وَفِرْعَوْنَ جَبَّارًا طَغَى ، وَالنَّجَاشِيَا ^(٥) ؟

— جعل لها صامًا أي يدادًا وجمع العمام أصممة . والعمامة بمعنى العمام أيضًا (بحث)
أي يحمي ويسوقني (١) تقوى الله : يدل من الحق (باديا) ظاهرًا .

(٢) الآية : الدلالة . وجمعا آي وآيات (٣) تقيا : تحفظا

(٤) تبخ : بدون ال : لقب من ملك اليمن . ولم يكن يلقب بـ الملك حتى
ملك اليمن والشحر وحضرموت . (لقمان بن عاد) كان حكمًا من حكماء العرب
وفيلسوفًا من فلاسفتهم وكان رجلًا صالحًا . وبعضهم يقول أنه كان نبيا . وهو المذكور
في القرآن الكريم (عاد) رجل من العرب الأولى البائدة وبه سميت قبيلة قوم هود .
(٥) ذر القرنين : كان ملكًا من ملوك العرب الأولين وقد افتتح كثيرًا من الممالك
ودانت إليه رقاب كثير من الناس ، وهو المذكور في القرآن الكريم . ولقب بذلك
لضعفهين كانتا في قرني رأسه أو لانه قد ملك قرني الأرض ع حسب ما توصلا
اليه منها في ذلك الوقت . وليس هو الاسكندر كما ينظ كثير من الناس حتى من
المفسرين واللغويين لما استلم في آخر هذه القصيدة (فرعون) لقب كل من ملك مصر
واكثرهم من العرب المرفقين في التاريخ بذك الرعاة . وكانوا من البالقة الذين قدموا
من الشام الى ديار مصر واستكروها . واداء فرعون هنا فرعون موسى الذي ادعى
الالوهية واسمه الوليد بن مذهب : أما فرعون يوسف فاسمه الريان ابن الوليد ، وهو
قبل هذا (النجاشي) لقب كل من ملك الحبشة .

أَلَمْ تَرَ لِلتَّعْمَانِ كَانَ يَنْجُوهُ
 مِنَ الشَّرِّ، لَوْ أَنَّ أَمْرًا كَانَ نَاجِيًا^(١).
 فَفَتَرَ مِنْهُ رُشْدَ عِشْرِينَ حَاجَةً
 مِنْ الدَّهْرِ يَوْمٌ وَاحِدٌ كَانَ غَاوِيًا^(٢).
 فَلَمْ أَرِ مَسْلُوبًا - لَهُ مِثْلُ مُلْكِهِ -
 أَقَلَّ صَدِيقًا صَافِيًا أَوْ مُوَأْسِيًا^(٣).

استطراد لفائدة جُلَى

تلقب الاسكندر المقدوني بذي القرنين قد استفاد على السنة
 كثير من الناس واللموئين والمفسرين والمؤرخين . وهو خطأ فاحش .
 فان (ذو) كلمة عربية محضة ، و (ذو القرنين) من ألقاب العرب ملوك
 اليمن . وكان منهم (ذُو جَدَن^(١)) و (ذُو كَلَّاع^(٢)) و (ذُو نُوَّاس^(٣))

(١) اراد بالتعمان التمان بن النذر اللخمي ، وكان قد فرَّ حين طلبه كسرى فبأذ
 ليقته لانه لم يتابعه على الرندقة ، كما تقدمنا ذلك في ترجمة ابي القيس (النجوة)
 المرتفع من الارض (٢) الحجة : السنة (غاويًا) ضالًا (٣) المواسي : هو الذي
 يواسيك ويخفف عنك مصابك .

(٤) تُقَبُّ بذلك لانه اول من غنى باليمن و (الجدن) حسن الصوت
 (٥) 'لقب بذلك لان القوم تكلموا على يديه اي اجتمعوا (٦) لقب بذلك
 لضفيرة كانت تلبس - اي تتدلى - على ظهره . ومن ذلك نوَّاس المنكوبت لنسجه
 ونوَّاس الدخان لما تدلى منه من السقف .

و (ذو شَنَاتَر^(١)) و (ذو القرنين^(٢)) . وهو الذي مَكَّن الله له في الارض ، وعظَّم ملكه ، وبنى السدَّ على (يأجوج ومأجوج) . وهو (الصَّغَب بن الرائش) واسم الرائش (الحارث بن ذي سَدَد^(٣) بن عاد بن الماطاط بن سبأ) . وقد سُئِلَ (ابن عباس) عن (ذو القرنين) الذي ذكره الله في كتابه العزيز ، فقال : ' هو من جَمَيْر ' . وهذا مما يُتَوَيَّاه (الصَّغَب) المذكور ، لانه كان ملكاً عظيماً ، وكان من ولد (جَمَيْر) .

فنتج من هذا التحقيق ان (ذا القرنين) هو غير (الاسكندر المقدوني) باني (الاسكندرية) ، لأن هذا يوناني ، وذلك عربي . وكلاهما كان ملكاً عظيماً .

فأفهم ذلك فانه الحق الذي لا يحيد عنه . وقد حَقَّقَ هذا الامر ايضاً (ابو الفداء) المورخ المشهور في تاريخه ، فراجعته عند ذكر الطبقة الثانية من ملوك الفرس .

وقد اختلف العلماء في نبوة (ذو القرنين) المذكور ، مع اتفاقهم على صلاحه وتقواه .

وُسِّمِيَ الملوك الملقبة بذو (الأذواء) وهي جمع (ذو) .

.....

(١) 'لقب بذلك لاصبح زائدة كانت في يده . و (ذو الشناتر) جمع 'شَنَاتَرَة' وهي الاصبع ، والشناتر بلغة اليمن معناها ايضاً الاقراط التي تُشدَّق في الأذان

(٢) تقدم سبب تسميته بذلك (٣) 'لقب بذلك لعدد رأيه واصابة فكره . والسدد : القصد في القول والتوفيق في الرأي' كالسداد .

ومن جيد شعره قوله :

وَأِنَّكَ إِنْ أُعْطَيْتَنِي ثَمَنَ الْفَنَى
حَدَّثْتَ الَّذِي أُعْطِيكَ مِنْ ثَمَنِ الشُّكْرِ .
وَأِنْ يَفْنَ مَا تُعْطِيهِ فِي الْيَوْمِ أَوْ غَدٍ
فَإِنَّ الَّذِي أُعْطِيكَ يَبْقَى عَلَى الدَّهْرِ .

وقوله :

سَأَلْنَا فَأَعْطَيْتُمْ ، وَعَدْنَا فَعُدْتُمْ .
وَمَنْ أَكْثَرَ النَّسَالِ لِلنَّاسِ يُحْرَمِ .

وقوله :

أَرَأَنَا مُوَضِّعِينَ لِأَمْرِ غَيْبٍ ، وَنَسَحَرُ بِالطَّعَامِ وَيَا لَشَرَابٍ ^(١) ،
كَمَا سُحِرَتْ بِهِ إِرْمٌ وَعَادٌ ، فَأَضَحُوا مِثْلَ أَحْلَامِ النَّيَامِ ^(٢) .

وقوله :

الْوُدُّ لَا يَخْفَى ، وَإِنْ أَخْفَيْتَهُ .
وَالْبُغْضُ يُبْدِيهِ لَكَ الْعَيْنَانِ .

ومن مدائحه في (هرم بن سنان) قوله :

تَاللَّهِ ، قَدْ عَلِمْتَ سَرَاةَ بَيْتِي ذُبْيَانَ [عَامَ الْحَبْسِ وَالْأَصْرِ] ^(٣)

(١) موَضِّعِينَ : مسرعين . والاضاح (السحر السريع السهل) (٢) ارم وعاد : قبيلتان

وقد سبقتا باسم ابوجها ارم وعاد . وهو ابن عوص بن ارم بن سام بن نوح عليه

السلام (الاحلام) جمع حلم وهو ما يراه النائم (٣) الحبس : المنع . وازاد به

عام فحبس المطر فيكون الجذب والقفط (الاصبر) الثقل والشدة .

أَنْ نِعْمَ مَأْوَى الْقَوْمِ - قَدْ عَلِمُوا - أَنْ عَصَهُمْ جِلُّ مِنْ الْأَمْرِ ^(١) .
وَلَنِعَمَ حَشْوُ الدَّرْعِ أَنْتَ ، إِذَا
دُعِيَْتَ نَزَالٍ ، وَلُجَّ فِي الدُّعْرِ ^(٢) .

حَامِي الدِّمَارِ عَلَى مَحَافِظِهِ - الْجَلَّى ، آمِينُ مُغَيِّبِ الصَّدْرِ ^(٣) .
حَدِبٌ عَلَى أَمَوَى الضَّرِيكِ ، إِذَا تَابَتْ عَلَيْهِ نَوَائِبُ الدَّهْرِ ^(٤) .

ومنها :

وَإِذَا رَزَتْ بِهِ رَزَتْ إِلَى صَافِي الْخَلِيقَةِ ، طَيِّبِ الْخُبْرِ ^(٥) .
مُتَمَرِّغٌ لِلْمَجْدِ ، مُعْتَرِفٌ لِلنَّائِبَاتِ ، يَدَّاحُ لِلذِّكْرِ ^(٦) .
فَلَأَنْتَ أَوْصَلُ مَنْ سَبَتْ بِهِ إِشْوَابِكَ الْأَرْحَامُ وَالصُّوَرُ ^(٧) ،
الْحَامِلُ الْمِبَّاءَ الْثَقِيلَ عَنْ - الْجَانِي ، يَغْيِرُ يَدَهُ وَلَا شُكْرَ ^(٨) .

(١) الجِلُّ : الامر الجليل العظيم (٢) نزال : اسم فعل امر بمعنى انزل (لج في الدعر) اي لازم القوم الخوف . يقال : لج فلان في الامر اي لازمه وواظبه واني ان يتدبر منه (٣) الدمار : ما يترك حفظه وحياطته وحايته والدفاع عنه (الجلَّى) الامر الشديد والخطب العظيم (٤) حدب : شطف . يقال : حدب عليه حدباً ، اي تحف (المولى) يأتي بمعنى السيد والمجد وابن العم ، والاخير هو المراد (الضريك) الفقير السيء الحال (نوائب الدهر) مصائبه

(٥) الخليفة : النعمة والمقضى (المجرب) الاختبار (٦) متدبر : متدبر للنائبات : صابر عليها . يقال : اعترف لاسم ، اي صبر له (يداح للذكر) تأخذ الأريحية وخفة السرور عند ما يذكر مجد وثناء . يقال : داح فلان المعروف ونحوه ، إذا اخذته خفة وادمية له . والذكر : يكون بمعنى الصيت والثناء والشرف (٧) شوابك الارحام : ما اشتبك منها وتداخل . والارحام : جمع رحيم وهي القرابة (والصبر) اهل بيت المرأة والجميع اصهار (٨) المب : الحمل (المب) النعمة مجازاً . اي يغير سابقة يد له عندك .

لَوْ كُنْتَ فِي شَيْءٍ سِوَى بَشَرٍ كُنْتَ الْمُنَوَّرَ لَيْلَةَ الْبَدْرِ .

ومن شعره الجيد قوله :

ثَلَاثُ يَمَزُ الصَّبْرُ عِنْدَ حُلُولِهَا ، وَيَذْهَلُ عَنْهَا عَقْلُ كُلِّ لَيْسِبٍ ^(١) :
خُرُوجُ اضْطِرَارٍ مِنْ بِلَادٍ تُحِبُّهَا ، وَفِرْقَةُ إِخْوَانٍ ، وَفَقْدُ حَبِيبٍ .

وقوله يمدح (حِصْنُ بَنِي حُذَيْفَةَ بْنِ بَدْرِ الْفَزَارِيِّ) من قصيدة :

وَذِي نَسَبٍ نَاهٍ بَعِيدٍ وَصَلَتْهُ بِمَالٍ ، وَمَا يَذْرِي بِأَنْتَكَ وَاصِلُهُ .
وَذِي نِعْمَةٍ تَمَّتْهَا وَشَكَرَتْهَا ، وَخَصِمٍ [يَكَادُ يَنْفَبُ الْحَقَّ بِاطْلِهِ] ^(٢)
دَفَعَتْ بِمَعْرُوفٍ مِنَ الْقَوْلِ صَائِبٍ ،

إِذَا مَا أَضَلَّ النَّاطِقِينَ مَقَاصِلُهُ ^(٣) ،

وَذِي خَطَلٍ فِي الْقَوْلِ يَخْصِبُ أَنَّهُ مُصِيبٌ ، فَمَا يَلِمُ بِهِ فَهُوَ قَائِلُهُ ^(٤) ،
عَبَاتَ لَهُ حِلْمًا ، وَأَكْرَمَتْ غَيْرَهُ ،

وَأَعْرَضَتْ عَنْهُ ، وَهُوَ بَادٍ مَقَاتِلُهُ ^(٥) .

(١) عز عليّ الامر يَمَزُ : من باب علم : اشتد (٢) للفاصل تجمع يذْهَلُ وهو اللسان . والضمير يعود إلى (الباطل) (٣) الخطل : القول القاسد والمطلق (القاحش) (يلم به) يعرض له ويخطر . يقال : ألمّ بالقوم ، أي تزل .

(٤) عبأت المتاع والامر ، أي هياقه (بادٍ) ظاهر (المقاتل) جمع مقاتل . وهو المصروف الذي إذا أصيب لا يكاد يلم صاحبه كالصنغ . يقال : بدت مقاتل فلان إذا فعل امرًا أوجب قتله .

وكان (قدامة بن موسى) عالماً بالشعر . وكان يقدم (زهيراً) على
ما عده ، ويستجيد قوله في مدح (هرم بن سنان) :

قَدْ جَعَلَ الْمُتَّبِعُونَ الْغَيْرَ فِي هَرَمٍ وَالسَّائِلُونَ إِلَى آبَائِهِ طُرُقًا ^(١) .
مَنْ يَلْقَى يَوْمًا عَلَى عِلَاتِهِ هَرَمًا يَلْقَى السَّمَاحَةَ فِيهِ وَالنَّدَى خُطْفًا ^(٢) .

وهذان البيتان من قصيدة . ومنها قوله :

أَعْرُ ، أَبْيَضُ ، قِيَاضُ ، يُفَكِّكَ عَنْ
أَيْدِي الْعُنَاةِ وَعَنْ أَعْنَاقِهَا الرِّبَقَا ^(٣) .
وَذَلِكَ أَحْزَمُهُمْ رَأْيَا ، إِذَا تَبَأْ
مِنَ الْحَوَادِثِ غَادَى النَّاسُ أَوْ طَرَقَا ^(٤) .
لَوْ نَالَ حَيٌّ مِنَ الدُّنْيَا بِمَنْزِلَةٍ
وَسَطَ السَّمَاءِ ، لَنَالَتْ كَفَّهُ الْأُفُقَا .

قال (ابن قتيبة) : وكان (زهير) يتأله ويتعفف في شعره ، ويدل
شعره على إيمانه بالبعث ، وذلك قوله :

يُؤَخَّرُ ، فَيُوضَعُ فِي كِتَابٍ ، فَيَدْخَرُ لِيَوْمِ حِسَابٍ ، أَوْ يُعْجَلَ قِيَتُهُ .

(١) - للمتبعون : المطالبون (٢) - العنات : الحالات المختلفة (الندى) الكرم
(٣) - الأعر : العائن ، السيد ، الشريف ، والكرم الافعال الواضحة . واصل
منه القرس الذي في جيبه غرة ، وهي يابض في جبهة القرس (قياض) كثير
الفيض وهو الجود (العنات) جمع حان وهو الاسير (الربق) جمع ربة ، وهي
المررة في الحبل تكون فيه حدة عرى (٤) - غادى الناس : جاءهم غدوة (طرق
هم) : جاءهم ليلاً .

وكان (زهير) شديد العناية بتنقيح شعره ، حتى ضُرب به المثل ،
وسُميت قصائده بالحواليات ، نسبةً الى الحول اي السنة ، وذلك لانه
كان ينظم القصيدة في اربعة اشهر ، ويهذبها بنفسه في اربعة اشهر ،
ويعرضها على اصحابه الشعراء في اربعة اشهر ، فلا يشهرها حتى يأتي عليها
حول كامل .

وقيل كان ينظم القصيدة في ليلة واحدة ، ويهذبها في سنة . ولعل
الاول ارجح .

معلقة وسبب نظمها

معلقة (زهير) اشعر شعره . وقد جمعت ما أشبه كلام الانبياء ،
وحكمة الحكماء . ففيها الحكمة البالغة ، والموعظة الحسنة ، والاخلاق
الفاضلة ، والمعاني العالية ، والاعراض النبيلة . أضف الى ذلك ما حوتهُ
من الاساليب البليغة ، والكلام الجزل .

وقد انشأها يمدح بها (الحارث بن عوف) و (هرم بن سنان)
المرتين ، ويذكر سميها بالصلح بين (عبس وذبيان) وتحملها ديتة
من مالهما .

وذلك ان (ورد بن حابس العبسي) قتل (هرم بن ضَمَم المري)
في حرب (عبس) و (ذبيان) قبل الصلح ، وهي المعروفة بحرب

(داحس والنبراء^(١)) . فلما اصطاح الناس ووضعت الحرب أوزارها تخلف (ضمضم) اخو (هرم) عن الدخول فيما حُفل فيه الناس . وحلف ان لا يغسل رأسه حتى يقتل (وَرْد بن حابس) او رجلاً من (بنى عباس) ثم من (بنى غالب) . ولم يطالع على ذلك احد .

وكان قد حمل الحائل وتكفل بأداء دية من قُتل قبل الصلح (الحارث ابن عوف بن ابي حارثة) و(هرم بن سنان) .

ثم اقبل رجل من (بنى عباس) ثم من (بنى غالب) حتى نزل بحُصَيْن ابن ضمضم . فقال له : " من انت ايها الرجل ؟ " قال : " عبيسي " . فقال : " من ابي عبيس ؟ " فلم يزل ينتسب حتى انتسب الى (غالب) . فقتله (حُصَيْن) . وبلغ ذلك (الحارث ابن عوف) و(هرم بن سنان) فاشتد عليهما ذلك . وبلغ الامر (بنى عباس) فركبوا نحو (الحارث) . فلما بلغه ركوبهم اليه وما قد اشتد عليهم من قتل صاحبهم وأنهم يريدون قتل (الحارث) بعث اليهم بمئة من الابل معها ابنه . وقال للرسول : قل

(١) حرب داحس والغبراء

قال ابو عبيدة : حرب داحس والغبراء بين عيس وذبيان أبي بني بن رث ابن غطفان . وكان السب الذي هاجبا ان قيس بن زهير وحمل بن بدر تراءنا على داحس والغبراء : أيها يكون له السبق . وكان داحس فحلاً لقيس . وكانت الغبراء حجارة لحمل بن بدر . (الحجرة الاثني من الحبل) - وتواضعا الزهان على مئة بعر . وجعلتا منتهى الناية مئة غلوة . (الغلة مسافة رمية السهم) - والاضمار اربعين ليلة . ثم قادوا الى رأس الميدان بعد ان اضروهما اربعين ليلة . وفي طرف الناية شعاب كثيرة . فأكمن حمل بن بدر في تلك الشعاب فتياها على طريق القرين . وأمرم ان جاء داحس سابقاً ان يرذوه عن الناية . فكان ما أمرم به . فنشبت الحرب بين عيس وذبيان لاجل ذلك . وكانت لها أيام كثيرة جرت فيها الدماء . الى ان تم الصلح .

لهم : « آلايلُ أحبُّ اليكم » ام انفسكم ؟ . . فأقبلَ الرسولُ حتى قال لهم ذلك . فقال (الربيع بن زياد) : « يا قوم » ان احاكم قد ارسل اليكم يقول : آلايلُ أحبُّ اليكم ، أم ابنُهُ تقتلونه مكان قتيلكم ؟ . . فقالوا : « بل نأخذ الابل ونصالح قومنا » .

وفي ذلك يقول (زهير) في معلقته :

تَدَارَكُمَا عَبَسَا وَذُبْيَانٌ بَعْدَ مَا تَفَانَا وَذَقُوا بَيْنَهُمْ عِطْرَ مَنْشَرٍ .
هَذَا صَبَحَ يَجْرِي فِيهِمْ مِنْ تِلَادِكُمْ مَعَانِي شَيْءٍ مِنْ إِقَالِ مُزَنَجٍ ^(١) .



(١) سياتي تفسير هذه البيتين في معلقته .

نخبة من معلقاته

أَمِنْ أَمْرٍ أَوْفَى ذِمَّتُهُ لَمْ تَكَلِّمْ ، يَحْوَ مَانَةَ الدَّرَاجِ فَأَلْتَسَلِّمْ ؟ ^(١)
 وَدَارَ لَهَا بِالرَّقَتَيْنِ ، كَأَنَّهَا مَرَاجِيعُ وَشَمٍ فِي نَوَاشِرِ مَعْصَمٍ ^(٢)
 فَلَمَّا عَرَفْتُ الدَّارَ قُلْتُ لِزَيْمَعَا :
 أَلَا أَتَيْتُمْ صَبَاحًا أَيُّهَا الرِّبْعُ ، وَأَسْلَمَ ^(٣) .

.....

فَأَقْسَمْتُ بِاللَّيْلِ [الَّذِي طَافَ حَوْلَهُ
 رِجَالُ بَنُوهُ مِنْ قُرَيْشٍ وَجُرْهُم] ^(٤)

(١) أم أوفى : كنية امرأته (الدمنة) آثار الدار بعد رحيل القوم (لم تكلم) أصلها لم تتكلم ، أي سألتها فلم تستطع الكلام فتجيب (حوامانة الدراج والمتلم) موضعان (٢) الرقتان ، قيل : هما روضتان بناحية العمان . وقيل : هما روضتان أحدهما قرية من البصرة والأخرى بنجد . وقيل : أحدهما قرب المدينة والأخرى قرب البصرة . والرقعة : لغة منهاها الروضة ، ويجمع الماء في الوادي - أراد أن لها داراً بين الرقتين . والرقتان أيضاً اسم لموضع قرب المدينة . ولله أراد هذا (مراجيع الوشم) خطوطه . والوشم أن تغرز الأبرة في الجلد ثم يذرع عليه شيء كالكتحل . وكانت نساؤهم يستملن ذلك للزينة ، كما هي عادة نساء القرى ورجالها اليوم (النواشر) إصابع الذراع . ومقردها ناشرة (٣) الربيع : ما حول الدار . وهو الدار نفسها . والمقى الأول هو المراد هنا (الاانم) ويروى أيضاً : الاانم (٤) جرم : إمة قبيصة كانت صاحبة القليب والشرف قبل فريش .

يَمِينَا : لِنَعْمَ السَّيِّدَانِ وَجِدْتُمَا عَلَى كُلِّ حَالٍ مِنْ سَجِيلٍ وَمَبْرَمٍ ^(١) .
 تَدَارَكْتُمَا عَبَسًا وَذُبْيَانٌ ، بَعْدَ مَا تَفَانُوا وَذَقُوا بَيْنَهُمْ عَطَرَ مَائِشَمٍ ^(٢) .
 وَقَدْ قُلْتُمَا إِنْ نُذِرْ لَكُمْ السَّلَامُ وَأَسْعَا بِحَالٍ وَمَعْرُوفٍ مِنَ الْقَوْلِ ، نَسَلَمَ ^(٣) .
 فَأَصْبَحْتُمَا مِنْهَا عَلَى خَيْرِ مَوْطِنٍ ، بَعِيدَيْنِ فِيهَا مِنْ عُقُوقٍ وَمَأْتَمٍ ^(٤) ،
 عَظِيمَيْنِ فِي عُلْيَا مَعَدَّةٍ - هُدَيْتُمَا -
 وَمَنْ يَسْتَبِحْ كَثْرًا مِنَ الْمَجْدِ يَعْظُمَ ^(٥) .

(١) السيدان ، اراد هما هرم بن سنان والحارث بن عوف المريين لاصحابهما اللذان سبوا بالصلح وتصدلا للدية من مالهما (سجيل ومبرم) سهل وصعب . والسجيل في الاصل هو الخيط غير المقتول . والمبرم هو الخيط المقتول . فكنى بالسجيل من سهولة الامر والمبرم عن صعوبة . (٢) تفانوا : افنى بعضهم بعضاً (ذقوا بينهم عطر منشم) ضيأوا للشر او للحرب . وهو مَثَلٌ يُضرب لقوم حاجت الفتنة بينهم . وقد اختلفوا في اصل هذا المثل . فقال بعضهم : منشم امرأة عطارة من همدان كانوا اذا تطيبوا بطيبها اشتدت الحرب . فصارت مثلاً في الشر . فقالوا : اِشَامٌ من عطر منشم . فكانوا اذا دخلوا الحرب بطيب تلك المرأة تقول الناس : ذقوا بينهم عطر منشم . وقال غيرهم : ان منشم امرأة من بني غدانة . وكان ثرونها مولى (عبد) يُسمى يساراً . وكان من اقبح الناس . وكان النساء يضحكن من قبحه . فضحكك منه منشم يوماً . فظنَّ احداً احبته فضحكك له . فقال لصاحب له : قد والله عشقتني امرأة مولاي . فنهاه صاحبه عن ذلك . فلم يَنْتَوِ . ففوى حتى دخل عليها . فراودها عن نفسها . فقالت له : مكانك ! فان للحرائر طيباً أشمُّك اِبَاهُ . فقال : هاتيه . فأتته بموسى تحفها واظهرت احداً ثَمَّه الطيب . ثم أغتت على ابنه فاستأصلته . ففتشتم الناس بطرهما . وقالوا : اِشَامٌ من عطر منشم (٣) السلام ، بكسر السين وفتحها : الصلح (واسعاً) اراد تماماً مكيناً (نسلم) اي نسلم من الحرب وما تجره من الويلات

(٤) العقوق : قطيعة الرحم (المأثم) الاثم وهو ما يترتب على ارتكاب الذنب

(٥) عليا مدد : اراد بما اشرفها ورواسها (يعظم) يكن عظيماً .

فَأَصْبَحَ يَجْرِي فِيهِمْ مِنْ تَلَادِكُمْ مَقَائِمُ شَيْءٍ مِنْ إِقَالٍ مُزْنَمٍ^(١) .
 أَلَا أُبْلِغُ الْأَحْلَافَ عَنِّي رِسَالَةً
 وَذُبْيَانَ : هَلْ أَقْسَمْتُ كُلَّ مُقَسِّمٍ^(٢) .
 فَلَا تَكْتُمُنَّ اللَّهُ مَا فِي نَفُوسِكُمْ لِيَخْفَى . وَمَهْمَا يُكْتَمِ اللَّهُ يُعْلَمُ^(٣) .
 يُؤَخَّرُ ، فَيُوضَعُ فِي كِتَابٍ ، فَيُدْخَرُ
 لِيَوْمِ الْحِسَابِ ، أَوْ يُعَجَّلُ ، فَيُنْقَمَ^(٤) .
 وَمَا الْعَرَبُ إِلَّا مَا عَلِمْتُمْ وَذُقْتُمْ ،
 وَمَا هُوَ عَنْهَا يَا لِحَدِيثِ الْمَرْجَمِ^(٥) .
 مَتَى تَبْعُوهَا تَبْعُوهَا ذَمِيمَةً ، وَتَضَرَّ إِذَا ضَرَيْتُمُوهَا ، فَتَضَرَّ^(٦) .

(١) التلاد : المال المبروث (الافال) صنار الابل ومفردا آفيل للمذكر وآفيلة للمؤنث . وجمع الجمع افائل (المزمن) من الابل ما كان له رزقة . والرزقة شيء يُقَطَّع من اذن البعير فيُسْتَرْك مَقَامًا . وإِنَّمَا يُقَطَّلُ ذَلِكَ بِكَرَامِ الْاِبِل - وإِنَّمَا لَمْ يُوَثِّقْ الْمَزْمُ مَعَ أَنَّهُ صِفَةُ لِلْجَمْعِ وَهُوَ إِقَالٌ - لِأَنَّ الْجَمْعَ هُنَا جَاءَ عَلَى لَفْظِ الْمَفْرُودِ . وَكَثِيرًا مَا يَفْعَلُونَ ذَلِكَ (٢) اراد بالأحلاف بني إسد وبني غطفان لأنهم تحالفوا على التناصر (القسم) مصدر ميمي بمعنى القسم - والمضى أَلْمَزَمَهُمْ انْخَضَمَ قَدْ ائْتَمَرُوا كُلٌّ قِمَ عَلَى الصِّلَحِ وَتَرَكَ الْقِتَالَ (٣) أَي لَا تَكْتُمُوا اللَّهَ مَا تَضَمُّرُونَهُ ظَانِينَ أَنَّهُ يَخْفَى عَلَيْهِ ، فَمَا يُكْتَمُ عَنْهُ يَلْمُهُ (٤) يُؤَخَّرُ مَا تَكْتُمُونَهُ مِنَ الْأَمْرِ فَيَكُنْ فِي عِلْمِ اللَّهِ ، وَهُوَ يُؤَخِّرُهُ إِلَى يَوْمِ الْحِزَابِ وَالْحِسَابِ عَلَى الْأَعْمَالِ ، أَوْ يُعَجِّلُ بِالْجَزَاءِ وَالْإِنْتِقَامِ مِنْ صَاحِبِهِ (٥) الحديث المرجم : هو الذي لَا يُوقَفُ عَلَى حَقِيقَتِهِ وَلَا تَعْلَمُ صَحَّتُهُ . يَقَالُ :

وَجَرَّمَ بِالْفَيْبِ ، أَي تَكَلَّمَ بِمَا لَا يُلِيمُ . وَالرَّجْمُ : التَّكَلُّمُ بِالظَّنِّ مِنْ غَيْرِ تَحْقِيقٍ
 (٦) تَبْعُوهَا : تَتَّبِعُوهَا بَعْدَ أَنْ هَمِدَتْ (تَضَرَّ) يَقَالُ : تَضَرَّرَ الْكَلْبُ بِالصَّبَدِ
 تَضَرَّرَ صَرَّرَى وَضَرَّاءَ وَضَرَّاءَ ، إِذَا لَزِمَهُ وَتَوَدَّاهُ (ضَرَّيْتُمُوهَا) عَوَّدْتُمُوهَا ، تَضَرَّرَ
 تَلَبَّسَ - وَالْمُنَى : إِذَا عَوَّدْتُمُوهَا الْحَرْبَ عَلَيْكُمْ فَأَنَّى تَتَمَوَّدُ ، فَلَا تَقْدِرُونَ بَعْدَ ذَلِكَ عَلَى
 التَّمَلُّسِ مِنْ حَوَاقِبِهَا وَالتَّقْصِي مِنْ جَرَائِزِهَا .

لَعْمَرِي ، لِنِعَمِ الْحَيِّ جَرَّ عَلَيْنِهِمْ

- بِمَا لَا يُؤَاتِيهِمْ - حُصَيْنُ بْنُ ضَمَضَمٍ ^(١) .

وَكَانَ طَوًى كُشْحًا عَلَى مُسْتَكْنَةٍ ، فَلَا هُوَ أَبْدَاهَا ، وَلَمْ يَتَّخِذْ ^(٢) .

وَقَالَ سَأَقْضِي حَاجَتِي ، ثُمَّ أَتَقِي

عَدُوِّي يَا لَيْفَ - مِنْ وَرَائِي - مُلْعِمٍ ^(٣) .

.....

سَبَّحْتُ تَكَالِيفَ الْحَيَاةِ : وَمَنْ يَبْشُرُ

ثَمَانِينَ حَوْلًا - لَا أَبَاكَ - يَسْأَمُ ^(٤) .

وَأَعْلَمُ مَا فِي الْيَوْمِ وَالْأَمْسِ قَبْلَهُ ،

وَلَكِنِّي عَنْ عِلْمِ مَا فِي غَدٍ عَمِي ^(٥) :

رَأَيْتُ الْمَنَايَا خَبَطَ عَشَوَاءَ : مَنْ نُصِبَ

ثَمَنُهُ ، وَمَنْ تُخْطِي يُعَمَّرُ فِيهِمْ ^(٦) .

(١) جرّ عليهم : جنى عليهم . والجريرة : الخنازة وجمعها جرائر (يواثيم) يوافهم ويلائهم (٢) طوى على هذا الأمر كُشْحًا : أضمره وإخفاه (المستكنة) الاسم الذي يكسبه الإنسان في صدره ويخفيه (٣) أراد مجادته ادراك ثأر أخيه (اتقبت السيف بالترس) أي جعلته وقاية ببني وبنيته (بال) أي بالفرس (ملجم) قد وضع اللجام في فيه . وأراد بالافراس اصحابها - وقد بسطنا خبر ذلك وما قبله في الكلام على سبب نظم هذه المعلقة ' فراجعه ' ٤٠ تكاليف الحياة : أتاها وشقاها (الحول) السنة (٥) عمي : غير مهتد . يقال : عَمِيَ عن الشيء ' إذا لم يجتهد إليه . وعَمِيَ عليه الأمر ' أي التبس واشتبه . وعَمِيَ عن الشيء ' أي احتق . والمعنى والاعمى : ذو العمى ' جهلاء الحقيق ومالاه الجازية

(٦) المنايا : جمع منية ' وهي الموت (حبط) أي تحبط - غبط عشواء ' وهي الناقة التي لا تبصر ليلًا فهي تحبط بديها كل شيء إذا مضت فلا تترقب شيئًا . وبها -

وَمَنْ لَمْ يُصَانِعْ فِي أُمُورٍ كَثِيرَةٍ يُضْرَبُ بِأَنْيَابٍ، وَيُوطَأُ بِمَنَسِمٍ^(١).

وَمَنْ يَجْعَلِ الْمَعْرُوفَ مِنْ دُونِ عِزِّهِ

يَفِرُّهُ، وَمَنْ لَا يَتَّقِ الشَّتْمَ يُشْتَمُ^(٢).

وَمَنْ يَكُ ذَا فَضْلٍ فَيَجْعَلْ بِفَضْلِهِ

عَلَى قَوْمِهِ، يُسْتَفَنَ عَنْهُ، وَيُذَمُّ^(٣).

وَمَنْ يُوفِ لَا يُذَمُّ. وَمَنْ يُهْدِ قَلْبُهُ

إِلَى مُطْمَئِنِّ الْبَرِّ، لَا يَتَجَبَّمُ^(٤).

وَمَنْ هَابَ أَسْبَابَ الْمَنَايَا يَنَالُهُ، وَإِنْ رَقَّ أَسْبَابُ السَّمَاءِ لِسُلْمٍ^(٥).

- يُضْرَبُ الْمَثَلُ فِي السَّيْرِ عَلَى غَيْرِ هَدًى وَلَا رُشْدٍ. يُقَالُ: «فُلَانٌ يَجْطِئُ فِي أَمْرِهِ خَبِطَ عَشْوَاءَ» أَيِ لَا يَدْرِي الْخَطَأَ مِنَ الصَّوَابِ. وَيُقَالُ: «هُوَ أَخْبَطُ مِنْ عَشْوَاءَ». وَيُقَالُ: «أَصَحُّ لَنِي عَشْوَاءٌ مِنْ أَمْرٍ» أَيِ ظَلَمَةٌ وَحَيْرَةٌ وَقَلَّةٌ هِدَايَةٍ (يُضْرَبُ) يَكُنْ طَوِيلَ السَّرِّ. يُقَالُ: «فُلَانٌ مِنَ الْمَمَرِّينَ» أَيِ عَنِ طَالَتِ أَعْيَادُهُمْ (يُجْرَمُ) يَضَعُ وَيَبْلُغُ الْفَرَمَ وَهُوَ أَقْصَى الْكِبَرِ (١) يُصَانِعُ: يَحْصُلُ وَيُدَارِي (يُضْرَبُ) يُضَعُ بِالْأَضْرَاسِ. يُقَالُ: «نَرَسَهُ وَضَرَسَهُ» إِذَا عَضَهُ بِأَضْرَاسِهِ عَضًّا شَدِيدًا - وَالْمَعْنَى أَنَّهُ يُذَلُّ وَجَانٌ وَيَتَمَبَّ (يُوطَأُ) يُدَسُّ. وَطِيءَ الشَّيْءَ يَطَأُهُ أَيِ دَاسَهُ يَدُوسُهُ (الْمَنَسِمُ) خُفُّ الْجَمْرِ، وَهُوَ الَّذِي يَدُوسُ بِهِ. وَقِيلَ: الْمَنَسِمُ لِلْجَمْرِ كَالظُّفْرِ لِلْإِنْسَانِ

(٢) يَفِرُّهُ: يَحْفَظُهُ وَاصِلٌ مَعَهُ الْوَفْرُ الزَّيَادَةُ وَالْكَثَرَةُ. يُقَالُ: «وَفَرَ الْمَالُ يُفَرُّ وَفَرًا وَوَفُورًا» إِذَا كَثُرَ وَاتَّسَعَ. وَوَفَرَ فُلَانٌ الْمَالَ وَوَفَرَهُ إِذَا كَثَرَتْهُ وَتَمَّامٌ (مَنْ لَا يَتَّقِي الشَّتْمَ) أَيِ مَنْ لَا يَتَحَفَّظُ مِنْهُ. وَالتَّحَفُّظُ مِنْهُ بَانَ لَا يَفْعَلُ مَا يَوْجِبُهُ

(٣) الْفَضْلُ: الزَّيَادَةُ وَارَادَ بِهِ الزَّيَادَةَ فِي الْمَالِ (٤) مُطْمَئِنِّ الْبَرِّ: هُوَ الْبَرُّ الَّذِي تَطْمَئِنُّ إِلَيْهِ النُّفُوسُ وَتَسْكُنُ لَهُ (لَا يَتَجَبَّمُ) لَا يُجْجِمُ وَلَا يَتَأَخَّرُ. يُقَالُ: «تَجَبَّجْتُ عَنْ الْأَمْرِ» إِذَا لَمْ يَقْدَمْ عَلَيْهِ (٥) هَابَ: خَافَ (أَسْبَابُ الْمَنَايَا) مَا يَوْفَرِي إِلَيْهَا كَالْجَمْرِ مِثْلًا (وَأَنْ يَرَقَّ) وَأَنْ يَصْدَ (أَسْبَابُ السَّمَاءِ) طَرَفُهَا أَوْ مَرَاتِبُهَا أَوْ نَوَاحِيهَا أَوْ أَبْوَابُهَا. يَقُولُ: أَنْ مِنْ خَافَ مِنْ أَسْبَابِ الْمَوْتِ فَالَمَوْتُ لَا يَدْخُلُ مَلَاقِيَهُ وَلَوْ صَدَّقَ فِي السَّمَاءِ.

وَمَنْ يَنْصُرِ أَطْرَافَ الزَّجَاجِ فَإِنَّهُ يُطِيعُ الْعَوَالِي رُكِبَتْ كُلُّ لَهْذَمٍ ^(١) .
وَمَنْ لَمْ يَذُدْ عَنْ حَوْضِهِ بِسِلَاحِهِ يُهْدَمُ . وَمَنْ لَا يُظْلِمُ النَّاسَ يُظْلَمُ ^(٢) .
وَمَنْ يَتَقَرَّبَ يَحْتَسِبُ عَدُوًّا صَدِيقَهُ .
وَمَنْ لَا يُكْرِمُ نَفْسَهُ لَا يُكْرَمُ ^(٣) .
وَمَهْمَا تَكُنْ عِنْدَ أَمْرِي مِنْ خَاطِئَةٍ
- وَإِنْ خَالَهَا تَخَفَى عَلَى النَّاسِ - تُعْلَمُ ^(٤) .

(١) الزجاج جمع زُجْ : وهو المدينة التي تكون في أسفل الرمح (العوالي) صدور الرياح ما يلي (السنان) (اللاهزم) المادة القاطع من الاسنة والسيوف والايناب .
وجسمه كُذْزِمَ ولهاذمة - يريد ان يقول : ان من تعصى الامر الصغير صار الى اكثير فاطاع فيه مُكْرَمًا . وقد ضرب لذلك مثلاً من عصى زُجْ الرمح فانه يطيع طالبيه .
وذلك انه كان من مادة الرب انهم اذا توافقوا للقتال ولو بشههم بمكان كعوب الرياح ، وسفرت السفراء بينهم بالصلح ، واكلف عن الحرب ، فان اطاعوا رجعوا عن القتال ، والا فلبوا الاسنة الى جهة العدو واقتلوا . فالمتى حينئذ : من لم يقبل بالصلح قبل الطعن قبل يو بعده : بعد ان يرى من احوال الحرب ما يرى . ومن امثالهم : « الطعن يطار » اي يسلف القلوب على الصلح (٢) يذد : يدفع . فلان يذود عن شرفه : يدفع عنه (يهدم) اضحى يرجع الى الخوض (٣) يتقرب : اي من يتقرب من بلاده وامله ويُقَرَّبُ فيمن لا يعرف اخلاقهم وماداتهم - يلتبس عليه الامر فلا يفرق بين الناس فيحسب صديقه عدوًّا ومبغضه محبًّا (تكرم النفس) هو حماها على مالي الامور وحماها عما لا يليق باهل المروءات والشرف ان يفعلوه ، وترغبها في الميذ ، وترهبها .
قيا لا ينفع (٤) الخاطئة : السجينة والطينية (خالها) ظنّها .

٤ لبيد بن ربيعة

توفي سنة (٦٨٠) م و (٦٠) هـ

هو (لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب العامري) وكنيته (ابو عقيل) . وهو صحابي ادرك الجاهلية والاسلام . عاش خساً واربعين سنة بعد المئة (١٤٥) ، وقيل بل خساً وخمسين بعد المئة (١٥٥) .

وكان يقال لابيهِ : (ربيعه المُقْتَرِن) لجوده وسخائه . وعمُّه هو (ابو براء عامر بن مالك) الملقَّب بِمُلاعِبِ الاسِنَّة . لُقِبَ بذلك لقول (أَوْس بن حَجْر) فيه :

فَلَاغِبَ أَطْرَافَ الْأَسِنَّةِ مَالِكُ ، فَرَّاحَ لَهَا حَظَّ الْكِتَابَةِ أَجْمَعُ .

وقد وَقَدَ وقومُهُ (بني جعفر بن كلاب) على النبي - صلى الله عليه وسلم - فأسلم وحسن اسلامه . واسلم قومه .

وكان (لبيد) و(علقمة بن عُلائة) العامريان من المؤلفة قلوبهم . وهو معدود من خُفولِ الشُّعراءِ المجيدين في الطبقة الثانية .

حاله قبل الاسلام

كان من شعراء الجاهلية واجوادهم وفرسانهم . ومن سيرته ان (الحارث الفسائي) وهو المعروف بالاعرج وجَّه الى

(المنذر بن ماء السماء) مئة فارس وأمر عليهم (ليدياً) . فساروا الى
عسكر (المنذر) . واظهروا انهم اتوه داخلين عليه في طاعته . فلما تمكنوا
منه قتلوه ، وركبوا خيلهم . فلحقهم القوم ، فقتلوا اكثرهم . وكان
فيمن نجا (ليدي) . فأقى ملك (غسان) فاخبره . فحمل (الغسانيون)
على عسكر (المنذر) فهزموهم . في اليوم المعروف بـ (يوم حليلة) .
و (حليلة) هي بنت ملك غسان . وكانت طيبت هؤلاء الفتيان ،
والبستهم الاكفان .

و (يوم حليلة) هو الذي يقول فيه الشاعر :

تُخَيِّرَنَّ مِنْ أَرْمَانِ يَوْمِ حَلِيلَةٍ إِلَى الْيَوْمِ ، قَدْ جَرَّ بِنَ كُلِّ التَّجَارِبِ .

قدومه على النعمان بن المنذر

كانت دلائل النباهة والنجابة بادية على (ليدي) منذ حداثة سنه .
يدلك على ذلك ماجرى له مع (الربيع بن زياد) عند (النعمان بن المنذر) .
وذلك كما قال (ابن الاعرابي) :

وفد (ابو براء ملاعب الاسنة) وهو (عامر بن مالك بن جعفر بن
كلاب) واخوته (طَقِيل) و (معاوية) و (عُبَيْدَة) ومعهم (ليدي بن ربيعة
ابن مالك بن جعفر) وهو غلام ، على (النعمان بن المنذر) . فوجدوا
عنده (الربيع بن زياد العبدي) . وكان (الربيع) يتادم (النعمان) مع
رجل من تجار الشام يقال له (زرجون بن نوفل) .

فلما قدم الجعفريون [وهم ليدي وقومه] كانوا يحضرون (النعمان)

لحاجتهم . فاذا خلا (الربيع) بالنعمان طعن فيهم وذكر معايبهم . ففعل ذلك بهم مراراً . وكانت (بنو جعفر) له اعداء فصدّه عنهم . فدخلوا عليه يوماً فرأوا منه تغيّراً وجفاً [وكان يكرهم قبل ذلك ويقرّب مجلسهم] فخرجوا من عنده غضاباً . و (لبيد) في رحالهم يحفظ امتعتهم ، ويندو بإبلهم كلّ صباح فيرعاها . فاذا امسى انصرف بإبلهم . فأتاهم ذات ليلة فألفاهم يتذاكرون أمر (الربيع) وما يلتون منه ، فسألهم فكتموه ، فقال لهم : « والله لا احفظ لكم متاعاً ولا اسرح لكم بغيراً او تخبروني فيم انتم فيه ؟ » . [وكانت ام (لبيد) امرأة من بني عيس ، وكانت يتيمة في حجر الربيع] فقالوا : « خالك قد غلبنا على اليك وصدّ عنا وجهه » . فقال لهم (لبيد) : « هل تتدرون على ان تجمعوا بينه وبينى فأزجره عنكم بتولي مُمضٍ ، ثم لا يلتفت اليه النعمان بمده ابداً ؟ » ، فقالوا : « هل عندك من ذلك شيء ؟ » ، قال : « نعم » ، قالوا : « فإنّا نُبْلوك ^(١) بشتم هذه البهلة » . [وكان قدامهم بقلة دقيقة التضبان قليلة الورق لاصقة بالارض تُدعى التربة] فقال :

« هَذِهِ التُّرْبَةُ الَّتِي لَا تُذَكِّي نَاراً ^(٢) ، وَلَا تُوهِلُ دَاراً ^(٣) ،
وَلَا تُسَرُّ جَاراً ، عُوْدُهَا ضَيْلٌ ^(٤) ، وَفَرْعُهَا كَلِيلٌ ^(٥) ، وَخَيْرُهَا قَلِيلٌ .
أَقْبَحُ الْبُؤُولِ مَرْعَى ، وَأَقْصَرُهَا فَرْعاً ، وَأَشَدُّهَا قَلَمًا ، فَتَمَسَّا لَهَا
وَجَدْعًا ^(٦) . بَلَدُهَا شَائِعٌ ، وَآكِلُهَا جَانِعٌ ، وَالْمَقِيمُ عَلَيْهَا قَانِعٌ .

(١) نُبْلوك : غتيرك (٢) لا تُذَكِّي : لا تُشعل (٣) اي لا تسرها

(٤) اي نخيل دقيق (٥) اي لا تقع منه . يقال : سيف كليل اذا لم يشطع

(٦) اي قطعاً . واسل معنى الجلع : قطع الاقف .

إِنلَقُوا بِي أَخَا عَبَسٍ^(١) ، أَرَدَهُ عَنْكُمْ يَتَمَسَّ وَنُكْسِرَ^(٢) ، وَأَتْرَكُهُ
مِنْ أَمْرِهِ فِي لُبْسٍ^(٣) .

قالوا : « نصبح غداً ونرى فيك رأينا » . فقال لهم عابر : « انظروا
الى غلامكم هذا » [يعنى لبيداً] فان رأيتموه نائماً فليس من امره شيء ، انما
هو يتكلم بما جاء على لسانه ، ويهذي بما يهَجَسُ به خاطره . واذا رأيتموه
ساهرأ فهو صاحبه . فرمقوه فوجدوه وقد ركب رَحْلاً فهو يَكْدُمُ
وسطه^(٤) . حتى اصبح . فقالوا : « انت صاحبه » . فعمدوا اليه ، فحلقوا
رأسه وتركوا ذوائبه ، وألبسوه حُطَّةً . ثم عَدَوْا به معهم على (النمان) .
فوجدوه يتندى ، ومعه (الربيع) ، وهما يأكلان لا ثالث لهما . والدار
والمجالس مملوءة من الوفود . فلما فرغ من النداء اِذْنَ للجفريين ، فدخلوا
عليه ، [وكان امرهم قد تقارب] فذكروا للنمان الذي قَدِمُوا له من
حاجتهم . فاعترض (الربيع بن زياد) في كلامهم . فقام (لبيد) يرتجز ويقول :
أَكُلْ يَوْمَ هَامِي مُرَّعَةً ؟ يَارُبَّ هَيْجَا هِيَ خَيْرٌ مِنْ دَعَةٍ^(٥) .
يَا وَاهِبَ الْخَيْرِ الْكَثِيرِ مِنْ سَعَةٍ إِلَيْكَ جَاوَزْنَا بِإِلَادَا مُسَيَّعَةٍ^(٦) .
نَحْنُ بَنُو أُمِّ الْبَيْنِ الْأَرْبَعَةِ سُيُوفُ حَقٍّ وَجِفَانُ مُرَّعَةٍ^(٧) .

(١) اراد به الربيع بن زياد البجلي (٢) نكس : ينكس : انكس : قلبه على
رأسه وجعل أسفلهُ اعلاه ومقدمه مؤخره . والنكس بضم النون : هو ان لا يقوم الرجل
بعد سقطته حتى يسقط ثانية وهي اشدُّ من الاولى . وقولهم نكساً له ونكساً - بضم
النون وقد فُتِحَ لتراجم نكساً - : يستعمل للدخول على القوم له ذلك

(٣) اي في التباس وحيرة (٤) اي يضطه بادنى فقه (٥) العامة : الرأس
(مقرعة) علوفة ألا بقايا في نواحيها . يقال قرع الرأس : اذا حلقه وترك منه بقايا
في نواحيه . وفي غير هـ المني يقال : قرع فلاناً : اذا جردته وهربناه لامر مسين
(البيضا) الحرب وإصلها بالهمز الدعة (الراحة) (٦) مسيعة : ذات سباع كثيرة
(٧) الجفان : التصاع (مقرعة) مثثة .

تَحْنُ خِيَارُ عَامِرِ بْنِ صَمْعَةَ ،
وَالضَّارِبُونَ أَلْهَامَ تَحْتَ الْخَيْضَةِ ^(١) ،
وَالْمُطْعِمُونَ الْجَفَنَةَ الْمُدْعَدَةَ .
مَهْلًا - آيَاتُ اللَّحْنِ - لَا تَأْكُلْ مَعَهُ ^(٢) .

ثم ذكر بعدها بيتين رأينا الادب يجبهنا ^(٣) دون ذكرهما .
فلما سمع (النعمان) كلام (لبيد) رفع يده من الطعام ، وقال :
« خَبَّتْ - والله - علي طامي يا غلام . وما رأيت كالיום » . ثم التفت
الى (الربيع) تيزراً فقال : « أكذا انت ؟ » قال : « لا والله » لقد كذب
علي ابن الاحق السيم » .

ثم قضى النعمان حوائج (الجعفريين) من وقته وصرفهم . ومضى
(الربيع) الى منزله . فبعث اليه (النعمان) بضمف ما كان يحبوه به ،
وأمره بالانصراف الى اهله . فكتب اليه (الربيع) : « اني تخوفت ان
يكون قد قر في صدرك ما قاله (لبيد) » ولست برائم ^(٤) حتى تبعث الي .
من يبحث عن الامر ، فيعلم من حضرك أني لست كما قال » . فأرسل اليه
(النعمان) : « انك لست صائماً باتقائك مما قال (لبيد) شيئاً » ولا قادراً
على ما زلت به اللسن . فالق باهلك ، فليحق باهلك . ثم ارسل الى (النعمان)
بايات شعر قالها . ومنها هذا البيت :

(١) الهام : جمع هامة (الخيضة) البيضة التي تلبس على الرأس في الحرب
(٢) المدعدة : الممتلئة (٣) يجبهنا : يمتصنا . وإصل الجبه : ضرب الجبهة .
يقال : جبهه ، اي ضرب جبهته (٤) رائم : اسم فاعل من رام المكان يرميه ، اي
زال عنه وفارقه .

لَيْنَ رَحَلْتُ جِمَالِي إِنَّ لِي سَمَةً ، مَا مِثْلَهَا سَمَةٌ ، عَرَضًا وَلَا طُولًا .

فكتب اليه (النعمان) :

شَرَّ ذُرِّ حَالِكَ عَيْنِي حَيْثُ شِئْتُ ، وَلَا تُكْثِرْ عَلَيَّ ، وَدَعْ عَنْكَ الْبَاطِلًا .

قَدْ قِيلَ مَا قِيلَ - إِنْ صِدْقًا وَإِنْ كَذِبًا -

فَمَا أَعْتَذَرُكَ مِنْ قَوْلٍ إِذَا قِيلًا ؟ .

فَالْحَقُّ بِحَيْثُ رَأَيْتَ الْأَرْضَ وَاسِعَةً ،

وَأَنْتُ بِهَا الطَّرْفُ ، إِنْ عَرَضًا وَإِنْ طُولًا .

حاله بعد الاسلام

أَسْلَمَ (لبید) قبل الفتح ، وَحَسَنَ إِسْلَامَهُ ، وَهَاجَرَ . ولم يصح

عنه انه قال شيئاً من الشعر بعد الاسلام الا قوله :

مَا عَائِبَ الْمَرْءِ الْكَرِيمِ كَتَفَيْهِ . وَالْمَرْءُ يُصْلِحُهُ الْقَرِينُ الصَّالِحُ .

قيل وقوله ايضاً :

أَلْحَمْدُ لِلَّهِ : إِذْ لَمْ يَأْتِنِي أَجْلِي ، حَتَّى أَكْتَسَيْتُ مِنَ الْإِسْلَامِ سِرْبَالًا .

والصحيح ان البيت الثاني ليس له ، وانما هو لرجل سَلَوِيٍّ مِنَ الْمُعَرِّينَ .

والسبب في عدم قوله الشعر أنه لما اسلم وقرأ القرآن شغل بما فيه من

حكمة رائحة ، وموعظة حسنة ، وبلاغة مذهشة ، صرفته عن الشعر .

يَدُلُّكَ عَلَى ذَلِكَ مَا وَرَدَ مِنْ أَنَّ (عمر بن الخطاب) - رضي الله عنه - كتب الى عامله (المغيرة بن شعبة) بالكوفة : « أَنْ اسْتَشْدَّ مِنْ عِنْدِكَ مِنْ شَرَاءِ مِصْرِكَ مَا قَالُوهُ فِي الْإِسْلَامِ » [أي بعد ان دخلوا فيه] فَأَرْسَلَ إِلَى (الْأَغْلَبِ الْعَجَلِي) : أَنْ أُنْشِدْنِي . فَقَالَ :

لَقَدْ طَلَبْتَ هَيْئًا مَوْجُودًا . أَرْجَا تَرْبُدُ أَمْ قَصِيدًا .

ثم أرسل الى (ليبد) : أَنْ أُنْشِدْنِي . فَقَالَ : « إِنْ شِئْتَ مَا عُفِيَ عَنْهُ [يعني الجاهلية] . فَقَالَ : « لَا . أُنْشِدْنِي مَا قَلَّتْ فِي الْإِسْلَامِ » . فَأَنْطَلَقَ إِلَى بَيْتِهِ . فَكَتَبَ (سُورَةَ الْبَقَرَةِ) فِي صَحِيفَةٍ ، ثُمَّ أَتَى بِهَا ، فَقَالَ « أَبَدَلْنِي اللَّهُ هَذِهِ فِي الْإِسْلَامِ مَكَانَ الشَّعْرِ » . فَكَتَبَ بِذَلِكَ (المغيرة) إِلَى (عمر) . فَتَقَشَّصَ مِنْ عَطَاءِ (الْأَغْلَبِ) خَمْسَ مِئَةِ زَادَهَا فِي عَطَاءِ (ليبد) ، فَكَانَ عَطَاؤُهُ الْفَيْنَ وَخَمْسَ مِئَةِ فَكَتَبَ (الْأَغْلَبِ) إِلَى (عمر) : « يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، تَنْقُصُ عَطَائِي أَنْ أَطْعَمُكَ ؟ » . فَرَدَّ عَلَيْهِ مَا تَقْصَهُ وَأَقْرَأَ (ليبدًا) عَلَى الْآلِفِينَ وَالْخَمْسَ مِئَةَ

فلما كان زمن (معاوية) أراد معاوية ان ينقصه من عطاءه . فقال له : هَذَانِ الْقَوْدَانِ [يعني الآلفين] فَا هَذِهِ الْعَلَاوَةُ ؟ [يعني الخمسمائة] . فقال له (ليبد) : « مَوْتُ وَيَبْقَى لَكَ الْقَوْدَانُ وَالْعَلَاوَةُ . وَإِنَّمَا أَنَا هَامَةُ الْيَوْمِ أَوِ الْغَدِ » وَلَعَلِّي لَا أَقْبِضُهَا . فَفَرَّقَ لَهُ (معاوية) وَتَرَكَ لَهُ عَطَاءَهُ عَلَى حَالِهِ . فَمَاتَ وَلَمْ يَقْبِضْهَا وَكَانَ (ليبد) مِنْ الْأَجْوَادِ الْمَشْهُورِينَ . وَكَانَ شَرِيفًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ . وَكَانَ قَدْ نَذَرَ أَنْ لَا تَهْبِ الصَّبَا الْأَنْحُرَ وَأَطْعَمَ . وَكَانَتْ لَهُ جَفْنَتَانِ

يندو بها ويروح كل يوم على مسجد قومه فيطعمهم . فهبت الصبا يوماً وهو بالكوفة مقبر يملق^(١) . فلم بذلك (الوليد بن عتبة) - وكان اميراً عليها - فصعد المنبر ، فخطب الناس ، فقال : « قد عرفتم ان اخاكم (ليبد بن ربيعة) قد نذر في الجاهلية ان لا تهب الصبا الا اطعم . وهذا اليوم من ايامه . وقد هبت الصبا ، فأعينوه . وانا اول من قل » . ثم نزل عن المنبر . فارسل اليه بمئة ناقة . وبعث اليه الناس حتى اجتمع لديه شيء كثير . فقضى نذره . واطعم الناس .

وبعث اليه (الوليد) مع الثوق بابيات شعر قالها وهي :

رَى الْجَزَارَ يَشْحَذُ شَفْرَتَيْهِ إِذَا هَبَّتْ رِيَّاحُ أَبِي عَقِيلٍ^(٢) .
 أَغْرَأَ الْوَجْهَ ، أَصِيدُ عَامِرِيَّةً ، طَوِيلُ الْبَاعِ ، كَالسِّيفِ الصَّقِيلِ^(٣) .
 وَفَى ابْنُ الْجَعْفَرِيِّ بِحَقَّتَيْهِ ، عَلَى الْعِلَاتِ وَالْمَالِ الْقَلِيلِ^(٤) .
 يَنْحَرُ الْكُومَ إِذْ سُحِبَتْ عَلَيْهِ ذُيُولُ صَبَا تَجَاوَبُ بِالْأَصِيلِ^(٥) .

فلما اتاه الشعر [وكان قد ترك قوله] قال لأبنته : « أجيبيه . فقامد

(١) اي فقير مُمدِم (٢) يشحذ : يسن

(٣) اغرأ الوجه : شحذهُ (الاصيد) اي يرفع رأسه كبيراً . و اراد به هنا الاتي النفس (الصقيل) المعقول وهو الجملو بحيث لا يبقى عليه ما يمنع لماته من صدأ او نحوه (٤) الحلقة : هي كل ما استدار من شيء . و اراد بحلقته جفتيه اللتين كان يطعم بها الناس (العلات) الحالات المختلفة (٥) الكرم : الجمال الضخمة (السنام) ومفردها للمذكر أكرم ولل مؤنثة كرماء (الصبا) ريح الصبا (تجاوب) اصلا تتجاوب ، وحذفت إحدى التائين تخفيفاً . والحق : يجارب بعضها بعضاً عما سيصنع ليد مع فقره حوضيق ذات يده (الاصيل) وقت ما بدد الصبر الى المغرب .

عِشْتَ بُرْهَةً^(١) وما أَعْيَا^(٢) بجوابٍ شاعر . فقالت :

إِذَا هَبَّتْ رِيَّاحُ أَبِي عَقِيلٍ دَعَوْنَا عِنْدَ هَبَّتِهَا أَلْوَلِيدَا -
أَشْمَ الْأَنْفِ ، أَرْوَعَ عَيْشِيًّا ، أَعَانَ عَلَى مُرُوتِهِ لَيْدَا^(٣) ،
بِأَمْثَالِ الْهَضَابِ ، كَانَ رَكْبًا عَلَيْنَا مِنْ بَنِي حَامٍ قُمُودًا^(٤) .
أَبَا وَهَبٍ - جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا - نَحَرْنَاَهَا وَأَطْعَمْنَا الثَّرِيدَا^(٥) .
قُعْدُ ، إِنَّ الْكُرَيْمَ لَهُ مَعَادُ . وَظَنِّي بِأَبْنِ أَرْوَى أَنْ يَعُودَا^(٦) .

فقال لها (لبيد) : « احسنت ، لولا أنك استطعتي » . فقالت : « والله ما استزدتُك ، إلا أَنَّهُ ملك ، والملوك لا يُستحيا من مسألتهم . ولو كان سُوقَةٌ لَمْ أَفْعَلْ » . فقال : « وانت يا بُنْيَّةُ في هذه أشعر » .

(١) البرهة : القطعة الطويلة من الزمان . يقال منه : بَرَّةٌ يَبْرُهُ بِرْهًا ، أي اقت عليه برهة من الدهر - وأكثر كُتَّابُ العصر يستعملونها بمعنى المدة القصيرة ، وهو خطأ محض - . ويقال في غير هذا المعنى : أَبْرَةً إِذَا اتَى بِالْبَرْهَانِ

(٢) إعياء : إعيَظُ . يقال : عَيَّيْتُ بِالْأَمْرِ ، إِذَا عَجِزَ عَنْهُ (٣) اسم الأنف : سيد ذوافقة كُرم (الأروع) هو من ينجيك بحسنه وجهارة منظره أو بشجاعته وحسن صفاته ، وقيل هو الشهم الذكي . وموئته روماء . والجمع : أَرْوَاهُ وَأَرْوَعُ (عيشيًّا) منسوبًا إلى بني عيش شمس (المروءة) آداب فسانية تحمل مراعاة الإنسان على الوقوف عند عادات الأخلاق وجبل العادات - وما يذكرونه لما من منى النخوة وكمال الرجولية داخل في ذلك (بأمثال) متعلق بأعان (٤) الهضاب جمع هضبة وهو ما ارتفع من الأرض أو هي كل جبل منسط على وجه الأرض . والمعنى أئانه يجمال ضخم . أمثال الهضاب لضخامتها . وقد شبه استنبتها - وهي ما ارتفع من ظهورها - بقوم سود قاعدين عليها . ضرب لسواد استنبتها مثلاً وهو بنوحام أي السودان

(٥) الثريد : طعام كانوا يتخذونه من حكرات الخبز مبلولة بآء اللحم . ومثله الثريدة . وجسمها : ثرائد وثرود - وعوامئنا اليوم تسمي ذلك « الثريدة » بالتمام .

(٦) قعد : أي قعد إلى مثل ما قعدت .

وفاة لبید

بعد ان وفد (لبید) هو وقومه على النبي - صلى الله عليه وسلم - فأسلم هو وأياهم ، رجع قومه الى بلادهم . وقدم هو (الكوفة) فأقام بها الى ان مات ، وله من العمر خمس واربعون سنة (١٤٥) على الصحيح . ويُقال ان وفاته كانت في اول مدة (معاوية بن ابي سفيان) . وهو المشهور . وقيل : بل في ايام (الوليد بن عقبة) في خلافة (عثمان بن عفان) - رضى الله عنه - فبعث (الوليد) الى منزله عشرين جزوراً^(١) فنُحرَت عنه واكلها الناس . و (لبید) مذكور في طبقات المعمرين .

وروى (ابو حاتم السجستاني) في (كتاب المعمرين) ان (الشعبي) قال : « ارسل اليّ (عبد الملك بن مروان) في حياته . فدخلت عليه فقلت : « كيف اصبحت يا امير المؤمنين فقال اصبحت كما قال (عمر بن قميّة) الشاعر : كَأَنِّي وَقَدْ جَاوَزْتُ سَبْعِينَ حَجَّةً ، [خَلَّتْ بِهَا عَنِّي عِذَارُ لَجَائِمِي] »^(٢) . رَمَنِي بَنَاتُ الدَّهْرِ مِنْ حَيْثُ لَا أَرَى ،

فَكَيْفَ يَمُنُّ بِمَنِّي وَلَيْسَ بِرَأْمٍ ؟ »^(٣)

قَلَوْ أَنَّهَا نَبْلٌ ، إِذْنُ لَا تُقِيَّتُهَا ، وَلَكِنِّي أُرْمَى بِفَيْرِ سِهَامٍ .

(١) الجزور : الواحد من الابل يقع على الذكر والانثى . وجمعه جُزُر

(٢) البذار : ما سال من اللجام على خدة القرس . وشه عذار الانسان لما تبث

جاريه . والجمع عُذُر (٣) بنات الدهر : مصائبه .

إِذَا مَا رَأَى النَّاسُ قَالُوا : أَلَمْ تَكُنْ
جَلِيدًا ، شَدِيدَ الْبَطْشِ ، غَيْرَ كَاهِمٍ ؟^(١)

قلت : « لا يا امير المؤمنين ، ولكنك كما قال (لبيد بن ربيعة) »
وذلك انه لما بلغ سبعا وسبعين سنة ، انشأ يقول :

بَاتَتْ تَشْكِي إِلَى النَّفْسِ مُجُوشَةً : لَقَدْ حَمَلْتُكَ سَبْعًا بَعْدَ سَبْعِينَ^(٢) .
فَإِنْ تُرَادِي ثَلَاثًا تَبْلُغِي أَمَلًا ، وَفِي الثَّلَاثِ وَقَاءٌ لِلثَّمَانِينَ .

ثم عاش حتى بلغ تسعين سنة ، فقال :

كَأَنِّي - وَقَدْ جَاوَزْتُ تِسْعِينَ حَجَّةً -

خَلْتُ بِهَا عَنْ مَنَكَبِي رِدَائِيَا^(٣) .

ثم عاش حتى بلغ مئة حجة وعشرا ، فانشأ يقول :

أَكُنْتُ فِي مِئَةِ قَدْ عَاشَهَا رَجُلٌ وَفِي تَكَامُلِ عَشْرِ بَعْدَهَا عُمُرٌ ؟

ثم عاش حتى بلغ مئة وعشرين سنة ، فانشأ يقول :

وَلَقَدْ سَنَيْتُ مِنَ الْحَيَاةِ وَطُولِهَا سُؤَالَ هَذَا النَّاسِ : كَيْفَ لَبِيدُ ؟

(١) الكاهم : الضعيف . ومنه سيف كاهم ، اي كليل غير قاطع

(٢) جهشة : فاضحة هائلة بالبكاء . تقول : جهشت الي نفسي واجهشت اذني .
هَمْتُ بالبكاء . ويقال : جهش اليه واجهش اليه ، اي فزع اليه هائما بالبكاء ومتوشعا
له : كالصبي يفزع الى أمه . واجهش بالبكاء : هم به وغشا له . والمتوشع ان يفزع
للانسان الى غيره . وهو مع ذلك كأنه يريد البكاء . (٣) الحجة : السنة . وجمعا :
حجج . (المنكب) ناحية كل شيء وجانبه . والانسان منكبان .

غَلَبَ الرِّجَالَ، وَكَانَ غَيْرَ مُغْلَبٍ . ذَهْرٌ جَدِيدٌ دَائِمٌ مَدُودٌ .
يَوْمٌ أَرَى يَأْتِي عَلَيَّ وَلَيْلَةٌ ، وَكِلَاهُمَا بَعْدَ الْمَضَاءِ يَعُودُ .

فقال عبد الملك : « والله ، ما بي من بأس . أقعد وحدثني ما بينك وبين الليل . فقصدتَ لحدثته حتى امسيت . ثم فارقتهُ . فمات في ليلته .

ولما حضرت (لبداً) الوفاة قال مخاطباً لا بَنِيهِ :

تَمَنَّى ابْنَتَايَ أَنْ يَعَيشَ أَبُوهُمَا . وَهَلْ أَنَا إِلَّا مِنْ رَيْبَةٍ أَوْ مُضَرٍ ؟
إِذَا حَانَ يَوْمًا أَنْ يَمُوتَ أَبُو كُنَّا فَلَا تَحْشُشًا وَجْهًا ، وَلَا تَحْلَاقًا شَرًّا .

وَقُولَا : هُوَ الْمَرَّةُ الَّتِي لَيْسَ جَارُهُ

مُضَاعًا ، وَلَا حَانَ الصَّدِيقِ ، وَلَا عَدُوٍّ .

إِلَى الْحَوْلِ . ثُمَّ أَسْمُ السَّلَامِ عَلَيْكُمَا .

وَمَنْ يَبْكُ حَوْلًا كَامِلًا فَقَدْ اعْتَذَرَ (١) .

فكانتا تذهبان الى قبره كل يوم ، وتترجمان عليه ، وتبكيان من غير ندب ولا صياح ولا لطم ، ثم تأتيان نادي (بني كلاب) فتذكران مآثره ، ثم تنصرفان . فأقامتا على ذلك الى ان تم الحول .

وقال لابن اخيه لما حضرته الوفاة [ولم يكن له ولد ذكر] : يَا بُنَيَّ ،
إِنْ أَبَاكَ لَمْ يَمُتْ وَلَكِنَّهُ فَنِيَ . فَإِذَا قُبِضَ أَبُوكَ فَأَقْبِلْهُ الْقَبْلَةَ ،

(١) الى الحول ، اي اذا ما كل يوم الى قبري وافلا ما ارتبكما به الى مضي

الحول فاذا اتى فحسبكما (اسم السلام) لفظ اسم زائد . والحق : ثم السلام عليكما .

وَسَجَّوْا^(١) بثوبه ، ولا تصرخن عليه صارخة . وانظر جَفَنَتِي اللَّيْنِ كنت
أصنعهما فأصنعهما ، ثم أحملها الى المسجد . فاذا سلم الامام فقدتَهما اليهم .
فاذا طعموا قتل لهم : فَلْيَحْضُرُوا جَنَازَةَ أَخِيهِمْ ،
ف فعل ابن اخيه ما أمره (ليبد) به .

وكانت وفاته سنة (٦٠) للهجرة . وقال (ابن عفير) . « مات (ليبد)
سنة احدى واربعين من الهجرة يوم دخل معاوية (الكوفة) ونزل (الخُفَيْلَة) .
وقد قضى من عمره تسعين سنة في الجاهلية وسائرها في الاسلام . رحمه الله .

الكلام على شعره

كان - رحمه الله - من فحول الشعراء المخضرمين . وقد شهد له النابغة
بأنه اشعر العرب ، لانه كان يغوص على المعنى الغريب والحكمة البليغة .
وذلك ان (النابغة الذبياني) نظر اليه - وهو صبي - مع اعمامه على
باب (النعمان بن المنذر) ، فسأل عنه ، فُسب اليه . فقال له : « يا غلام ،
ان عَيْنِيكَ لَعَيْنًا شاعِر . أَقْصُرُض من الشعر شيئًا ؟ » قال : « نعم » . قال :
« فأنشدني » . فأنشده قوله :

أَلَمْ تَلِمِ عَى الدِّمَنِ الْخَوَالِي لِسَلَمَى ، بِالْمَذَانِبِ فَأَلْقَا لِي ؟^(٢)

(١) سَجَّوْا : قَطَّعُوا (٢) أَلَمْ بالقوم وأَلَمْ عليهم : اتمام فتل بهم
وزارم زيارة غير طويلة (الدمن) جمع دمنة وهي آثار الديار (الخوالي)
المخاليات من اهلها (المذانب والقفل) مريضان .

فقال له النابغة : « انت اشعر بني عامر . زدني » . فأنشده :

طَلُّ لَيْخُولَةٍ بِالرُّسْنِ قَدِيمٌ ، يَمْعَاقِلُ قَالًا نَعِيمٌ ، وَشُومٌ ^(١) .

فقال : انت اشعر هوازن . زدني » . فأنشده معلقته :

عَفَّ الدِّيَارُ ، مَحْطًا قَمَامَهَا ، يَمْنَى تَأَبَّدَ غَوْلُهَا فَرَجَامَهَا ^(٢) .

فقال له النابغة : « اذهب » ، فانت اشعر العرب » .

وروي ان الفرزدق مر بمسجد (بني أقيصر) بالكوفة وعليه رجل بنشد :
وَجَلَّ السُّيُولُ عَنِ الطُّلُولِ ، كَأَنَّهَا زُبُرٌ تُجَدُّ مُتُونَهَا أَقْلَامُهَا ^(٣) .

فسجد . فقيل له : « ما هذا يا ابا فراس ؟ » . فقال : « انتم تعرفون
سجدة القرآن ، وانا اعرف سجدة الشعر » .

وبالجملة فحل لبيد في الشعر مشهور . وقال من قدمه على غيره : « انه
اقل الشعراء نموا في شعره » ، وحكمه في الشعر كثيرة » .

ومن شعره قوله من قصيدة :

إِنَّ تَقْوَى رَبِّنَا خَيْرٌ نَقْلٌ . وَيَأْذُنُ اللَّهِ رَيْشٌ وَعَجَلٌ ^(٤) .

(١) الطال : هو ما شخص من آثار الدار (خولة) اسم امرأة (الرئيس وماعقل والانبان) مواضع (الوشوم) جمع وشم وهو ما ينقش على اليد للزينة . شبه ما ظهر من آثار ديار خولة بالوشوم التي تكون على اليد .

(٢) سياقي تفسيره في معلقته (٣) سياقي تفسيره ايضا .

(٤) الاقل : النخبة ، والحيمة ، وازيادة . وجهه ، اقل (اليت) البطء .

أَحْمَدُ اللَّهِ ، وَلَا يَدُّ لَهُ ، يَدِّيهِ الْخَيْرُ ، مَا شَاءَ فَعَلْتُ ^(١) .
 مَنْ هَدَاهُ سُبُلَ الْخَيْرِ أَهْتَدَى نَاعِمَ الْبَالِ ، وَمَنْ شَاءَ أَضَلُّ .

وفي هذه القصيدة يقول - وهو من خير ما قال : ^(٢)

وَأَكْذِبِ النَّفْسَ إِذَا حَدَّثَتْهَا : إِنَّ صَدَقَ النَّفْسَ يُذِرِي بِالْأَمَلِ .

وقال ماحدا :

وَبَنُو الرِّيَاسِ لَا يَأْتُونَ (لَا) . وَعَلَى السُّنُونِ خَفَّتْ (نَعَم) .
 زَيَّاتُ أَحْلَامُهُمْ أَحْدَابُهُمْ . وَكَذَلِكَ الْعِلَامُ ذَيْنُ لِلْكَرَمِ ^(٣) .

وكان (المعتصم) يُنَجِّبُ بِشعر (البید) . فقال : « من منكم يروي
 قوله : بآينا وما تبلى النجوم الطوالع » ؟ . فقال بعض الجلساء : « انا »
 فقال : « أنشدنيها » . فأنشد :

بِإِلَيْنَا وَمَا تَبَلَى النُّجُومُ الطَّوَالِغُ . وَتَبَيَّ الْجِبَالُ بَعْدَنَا وَالْمَصَانِيعُ ^(١) .
 وَقَدْ كُنْتُ فِي أَكْثَافِ دَارِ مَصْنَعَةٍ ، فَقَارَقَنِي جَارٌ بِأَرْبَةِ نَافِعٍ ^(٢) .

(١) التذ : بكسر التون : المثل والشبه والتظهير . وجمعه أُنْدَاد .

(٢) الاحلام : العقول . وفردما حُلُم . بكسر الحاء . أما الحُلُم بضمها
 فهو ما يراه النائم في نومه .

(١) المصانع : القُرى والمباني من القصور والحصون . وفردما مَصْنَعٌ

(٢) الأكثف : جمع كَثَفَ ، وهو الجانب ، والظل ، والناحية (دار
 مضنة) أي دار يُصَنُّ بها ويُبْخَلُ بفرأها حياً بمن يسكنها (اربة) الظاهر أنه
 أراد بها مكاناً مَبْنُوعاً . ولم أرَها في معجم البلدان . وقد ذكر فيه « اربة » بالتحريك
 وذكر أنها مدينة بالقرب . وابن المشرق من المغرب .

فبكي (المتصم) حتى جرت دموعه ، وترحم على المأمون . وقال :
 « هكذا كان ، رحمة الله عليه » . ثم اندفع وهو يشد باقيها ، ويقول :

فَلَا جَزَعُ إِنْ قَرَّقَ الدَّهْرُ بَيْنَنَا ،

فَكُلُّ أَمْرٍ يَوْمًا لَهُ الدَّهْرُ فَالْجَعُ ^(١) .

وَمَا الدَّرُّ إِلَّا كَالشَّهَابِ وَضَوْنِهِ : يَحُورُ رَمَادًا بَدَا مَا هُوَ سَاطِعُ ^(٢) .
 وَمَا الْمَرْءُ إِلَّا مُضْمَرَاتٌ مِنَ التَّثْنَى . وَمَا الْمَالُ وَالْأَهْلُونَ إِلَّا وَدَائِعُ .
 وَمَا النَّاسُ إِلَّا عَامِلَانِ : فَعَامِلُ يُتَبَرُّ مَا يَبْنِي ، وَآخِرُ رَافِعُ ^(٣) .
 فَمِنْهُمْ سَعِيدٌ آخِذٌ بِنَصْبِهِ ، وَمِنْهُمْ شَقِيٌّ بِالْمَعِيشَةِ قَانِعُ .
 أَلَيْسَ وَرَائِي إِنْ تَرَأَيْتَ مَنِيَّتِي زُومُ الْمَصَا تَحْنُو عَلَيْهَا الْأَصَابِعُ ^(٤) .
 أَخْبِرْ أَخْبَارَ الْفُرُوقِ الَّتِي مَضَتْ ، أَدْبُ كَأَنِّي - كُلَّمَا قُتُّ - رَاكِعُ .

فَأَصْبَحْتُ مِثْلَ السَّيْفِ أَخْلَقَ جَفْنَهُ

تَقَادُمُ عَهْدِ الْقَيْنِ ، وَالْتَصُلُ قَاطِعُ ^(٥) .

فَلَا تَبْعَدَنَّ ، إِنَّ النِّيَّةَ مَوْعِدُ عَالِمَنَا : فَذَانِ لِلطَّلُوعِ وَطَالِعُ ^(٦) .

(١) الجزع : تقيض الصبر (فاجع) موجه . يقال : فجعته الامر ، اذا اوجعه
 بفقد شيء كرم عليه (٢) الشهاب : شقة من النار ساطعة . والشهاب في غير هذا
 المقام : ما ينفصل من النجم فيرى كأنه كوكب قد انقض (يحور) يرجع
 (ساطع) مرتفع منشئ (٣) يتبر : يخرّب ويدمر .

(٤) تراخت : تباعدت او ابطأت (تحنو) تنطفئ (٥) اخلق : ايلي (جفنه)
 قوابه (القين) البداة (اتصل) حديدة (السيف والريح والسم والكين

(٦) لا تبعدن : لا تفرقن او لا تتركين (دان) قريب .

أَعَاذِلُ مَا يُدْرِيكَ - إِلَّا تَقْنِيًا - إِذَا رَحَلَ السُّفَارُ مَنْ هُوَ رَاجِعٌ ؟ ^(١) .
 أَتَجَزَعُ بِمَا أَحْدَثَ الْأَدْرُ يَا لَقَتَى ؟ . وَأَيُّ كَرِيمٍ لَمْ تُصِبهَ الْقَوَارِعُ ؟ ^(٢) .
 لَعْمَرُكَ ، مَا تُدْرِي الصَّوَارِبُ يَا لَحْصَى
 وَلَا زَايِرَاتُ الطَّيْرِ مَا اللَّهُ صَانِعٌ ^(٣) .

وقصيدته هذه قالها يرثي اخاه (أربد) . وكان اخاه لأمه .

وذلك إنه وقدَ على النبي صلى الله عليه وسلم هو و (عامر بن الطفيل)
 في وفدٍ (بني عامر بن صعصعة) فأضرهم هو و (عامر) الشر للنبي عليه الصلاة
 والسلام . فردَّ الله كيدهما في نحرهما .

ثم رجعا الى بلادهما . حتى اذا كانا ببعض الطريق بعث الله على (عامر
 ابن الطفيل) الطاعون في عنقه . فقتله الله . فلما قدم (أربد) الى قومه . قالوا :
 « ما وراءك يا أربد ؟ » فقال : « لقد دعانا [يعنى النبي] الى عبادة شيء
 لوِدِدْتُ أَنَّهُ عِنْدِي الْآنَ فَأَرْمِيهِ بِبَيْلِي هَذِهِ حَتَّى أَقْتَلَهُ » .

ثم خرج بعد مقاتلته هذه بيوم او يومين معه جل له يبيعه . فأرسل الله
 عليه وعلى جملة صاعقة فأحرقتهما . ويُقال : هو الذي زلت فيه الآية :
 « وَنُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ » .

(١) التَّقْنِي : إِعَاذُ الظَّنِّ وَالْكَلَامِ بِهِ (السُّفَارُ) الْمَسَافِرُونَ ، وَفَرْدُهُ سَافِرٌ .
 يُقَالُ : سَفَرَ فُلَانٌ إِذَا خَرَجَ إِلَى السَّفَرِ (٢) الْجَزَعُ : فَقْدُ الصَّبْرِ وَظَهَارُ الْحَزَنِ
 (القَوَارِعُ) الْمَصَائِبُ الَّتِي تَقْرَعُ الْإِنْسَانَ ، وَفَرْدُهَا قَارِعَةٌ (٣) تَدْتَوَارِدُ لِبَيْدٍ وَطَرَفَةٍ
 عَلَى النَّازِطِ هَذَا الْبَيْتَ وَمِثْلَهُ إِلَّا فِي الثَّقَاتِيَّةِ . وَقَدْ تَقَدَّمَ تَفْسِيرُهُ فِي (الصَّفْحَةِ ١١٠٢) فِي
 الْكَلَامِ عَلَى شَرِّ طَرَفَةٍ فَرَاغَهُ .

وفيه ايضا يقول اخوه (ليبد) راثيا :

أَخْشَى عَلَى (أَرْبَدَ) الْخُتُوفَ، وَلَا أَرْهَبُ قُوَّةَ السَّيَّالِ وَالْأَسَدِ^(١) .

فَجَعَلَنِي الرُّعْدُ وَالصَّوَاعِقُ =

= يَا لِفَارِسٍ - يَوْمَ الْكُرْبَةِ - الْجِدِ^(٢) .

يَا عَيْنُ ، هَلَّا بَكَتِ (أَرْبَدَ) إِذْ قُمْنَا وَقَامَ الْخُصُومُ فِي كَبَدِ^(٣) .

إِنْ يَشْتَبُوا لَا يُبَالِ شَغَبُهُمْ ، أَوْ يَهْضَبُوا فِي الْخِصَامِ يَفْتَصِدُ^(٤) .

ومن جيد شعره البالغ النهاية في الحسن والرواق والحكمة وبلغ

المعنى قوله :

أَلَا تَسْأَلَانِ الْكَرَّ مَاذَا يُجَاوِلُ .

أَنْتَبُ فَيُفْضَى ؟ ، أَمْ ضَلَّالٌ وَبَاطِلٌ ؟^(٥) .

(١) الختوف : جمع خُتِفٍ وهو الموت (أرهب) اخاف (التوء) التجم وجمعه أتواء

(السيك والاسد) ايمان لتجمين . وإضافة التوء الى السيك والاسد من إضافة العام الى الخاص . وقد كانوا يعتقدون بتأثير العوالم العلوية على الناس من موت وحدث نواب

وغير ذلك (٢) فجعتني : ارجفتني . وهو من باب قطع . والمُتَجَمُّعُ ان يُوجَعَ الانسان بشيء . يكرم عليه فيدمه (التجد) اشتجاع الماضي فلما يجرى منه غيره . وجمعه مُتَجِدُّ

(٣) الكبد : المشقة (٤) يشتبوا : يبيحوا . يقال : شتب القوم وشتب جم وشتب

عليهم - من باب قطع ودم - اي هيج الشر عليهم ، فهو شذب وشذب وشناب

(يقتصدوا) يندلوا . يقال : قصد في الامر واقتصد فيه ، اذا لم يجاوز الحد الوسط بل لازم العدل ولم يفرط .

(٥) ماذا : ما اسم استفهام مرفوع المحل لانه مبتدا . وذا اسم موصول مرفوع

المحل لانه خبر وجملة مجاول صلة الموصول ومفعول مجاول ضير عذوف هو العائد .

والقدير ماذا مجاوله اي ماذا يطلبه . ولا يؤوز ان تكون ماذا كلها هنا اسم استفهام

لاخا لو كانت كذلك لكانت مفعولا لمحاول . ولو كانت كذلك لوجب ان يقول :-

حَبَابِلُهُ مَبْنُوثةٌ فِي سَبِيلِهِ . وَيَقْتَى إِذَا مَا أَخْطَأَتْهُ الْحَبَابِلُ^(١) .

إِذَا الْمَرْءُ أَسْرَى لَيْلَةً خَالَ أَنَّهُ

قَضَى عَمَلًا ، وَالْمَرْءُ - مَا عَاشَ - عَامِلٌ^(٢) .

فَقُولَا لَهُ إِنْ كَانَ يَتَّسِمُ أَمْرَهُ :

أَلَمْ يَعِظْكَ الدَّهْرُ ؟ - أَمْ كَ هَابِلٌ^(٣) -

فَقَطَّمْ أَنْ لَا أَنْتَ مُدْرِكُ مَا مَضَى ، وَلَا أَنْتَ بِمَا تَحْذَرُ النَّفْسُ وَائِلٌ^(٤) .

فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تُضِدِّكَ نَفْسُكَ فَأَنْتَسِبْ

لَعَلَّكَ تَهْدِيكَ الْقُرُونُ الْآوَالُ^(٥) .

- « انْجَبَ » بالاصب لانه يكون حينئذ بدلًا من محل « ماذا » ولكنه رفعه فدلّ على انه بدل من شيء مرفوع ولا مرفوع هنا إلّا اذا جعلت ما استقامية مبتدأ وذا موصولية خبره ونجب بدل من محل ما لان محلها الرفع . والهمزة في « انجب » للاستفهام . و (النجب) الوقت والادة . يقال : قضى فلان نجبه اي مات . قال تعالى : « فنه من قضى نجبه » اي اجله الذي قدّر له (١) حبابله : اي حبات الموت ، وهي اسباب والمجانب : جمع حباله وهي المصيدة (مبنوثة) منتشرة (يقى) يهرم . والمخى ان اسباب الموت منتشرة في طريق الانسان فإن علق بمصيدة من مصايد هلك وإلّا فانه يهرم طويلا حتى يهرم فيكون قانيًا في صورة حي (٢) سرى واسرى : ذهب ليلًا (خال) ظن (٣) يقسم امره : يقدره وينظر فيه كيف يفعل . او المعنى : لم يدر ما يمتنع فيه (اللأ) الهمزة للاستفهام التويضي ولأ هي الثانية الجازمة (امك هابل) مبتدأ وخبر . يقال : هبلته امه ، اي شكلته وعدته . هذا هو الاصل . وكثيرًا ما يستعمل في مع المدح والاعجاب . فيقولون مثلاً : هو كريم هبلته امه او اسه هابل . كما استعملوا كثيرًا من الفاظ الدعاء على الانسان في الدعاء له . فقاؤا : تربت يده ولا أم له ونحو ذلك . وهم لا يشعرون إلّا الدعاء له او مدحه او الاعجاب بما عمل (٤) وائل : حاسم ومانع (٥) يعني اذا انت لم تنتظ بذلك فقلتم انك لست بخالد فأظفر الى ما مضى من القرون وما تعاورها من الناس فقلتم صحة ذلك .

فَإِنْ لَمْ تَجِدْ مِنْ دُونِ (عَدَنَانَ) بَاقِيًا
وَدُونِ (مَعْدِي) فَلَتَرَعُكَ الْعَوَازِلُ^(١).

أَرَى النَّاسَ لَا يَدُرُونَ مَا قَدَرُوا مَرْهَمَ .
بَلَى ، كُلُّ ذِي رَأْيٍ إِلَى اللَّهِ وَاسِلٌ^(٢).

أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ بَاطِلٌ . وَكُلُّ نَعِيمٍ لَا مَحَالَةَ زَائِلٌ^(٣) .
وَكُلُّ أَنَاسٍ سَوْفَ تَدْخُلُ بَيْنَهُمْ دُوبِيَّةٌ ، تَصْفَرُّ مِنْهَا الْأَنَامِلُ^(٤) .
وَكُلُّ أَمْرٍ يَوْمًا سَيَعْلَمُ سَعْيُهُ ، إِذَا كُشِفَتْ عِنْدَ آلِهِ الْحَصَائِلُ^(٥) .

وقد روي أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : « أصدق كلمة
قالها شاعر قول لبيد : « الا كل شيء ما خلا الله باطل » .

وللبيد اخبار كثيرة وشعر اكثر من ان يُحصى . فقد روي عن (عائشة)
أم المؤمنين انها قالت : « رَوَيْتُ لِلْبَيْدِ اثْنِي عَشَرَ أَلْفَ بَيْتٍ » .

(١) وَزَعَمَهُ يَزْعُمُهُ وَزَعَا - من باط قطع - : منه وكذبه (العواذل) المراد
جا حوادث الدهر ونوازل وزواجره (دون) الثانية منسوبة لاجها مطووفة على محل
دون الاولى لان محلها النصب على المفعولية غير الصريحة (٢) واسل : ذو وسيلة .
كما قالوا : تار ولاين اي ذو قر وابن . والمخى ان كل عاقل يتخذ الى الله وسيلة
تكون سبب نجاحه وهذه الوسيلة هي ما يقدمه بين يديه من الاعمال الصالحات

(٣) (الباطل) هو في الاصل ضد الحق ، واوراده هنا الفالك (لا محالة) لا بد

(٤) دوبيجة : تصغير دابة والتصغير هنا للتعظيم ، اي دابة عظيمة (الانامل)
روؤوس الاصابع . وفردعا الغلة (٥) الحصائل : جمع حصيلة وهي ما يحصله الانسان
من شيء . والمراد بالحصائل نتائج الاعمال .

معلقته وسبب نظمها

الحق ان معلقة (لبيد) لم تحوي ما حواه غيرها من الحكمة والمعاني
الاجتماعية . الا أنها حوت سبكاً متيناً ، وتشابيه لطيفة ، ووصفاً رائعاً ،
وحماسة جميلة . سوى ابيات يسيرة من الحكمة الجليلة . وقد افتخر فيها
بمآثر قومه . ولم نظفر بالسبب الذي دعاه الى نظمها .



نخبة من معقته

عَفَرَ الدِّيَارُ ، مَحَلُّهَا فَمَقَامُهَا بَيْنَى . تَأَبَّدَ غَوْلُهَا فَرَجَامُهَا ^(١) .
 قَمَدَافِعُ الرِّيَّانِ عُرْيَ رَسْمُهَا خَلَقًا ، كَمَا ضَمِنَ الْوُحْيُ سِلَاقُهَا ^(٢) .
 دِمْنٌ تَجَرَّمُ بَعْدَ عَهْدِ أَنْيَسَا حَجَجَ خَلَوْنٌ ، حَلَالُهَا وَحَرَامُهَا ^(٣) .
 وَجَلَا السُّيُولُ عَنِ الطَّلُولِ ، كَأَنَّهَا زُرُّ نُجْدٍ مُتُونَهَا أَقْلَامُهَا ^(٤) .

(١) عفت : اندرست وانحفت ، وهو يكون لازماً كما هنا ، ويكون متعدياً مثل : عفا المطر الديار يفوها (المحل) اسم مكان من الخلول ، وعرابه انه بدل من الديار بدل البعض من الكل (المقام) اسم مكان من الإقامة (منى) اسم لموضع غير الذي قرب مكة والمبار والمجرود حال من الديار (تأبد) توحش (القول والرجام) إبان لموضعين . وإنفا فصل جملة تأبد غولها فرجاءها من جملة عفت الديار لان بين الجبلتين شبه كمال الاتصال ، وذلك ان الجملة الثانية جواب لسؤال نشأ من الجملة الاولى . فكان سائلاً سأل ما اذا صار بالقول والرجام بعد اندراس الديار ومفارقة الاحبة لها فقال : انها قد تأبدت اي توحشاً بدم (٢) المدافع جمع مدفع وهو يجرى الماء (الريان) اسم لجبل (عري) تجرد (الرسم) ما كان لاحقاً بالارض من آثار الديار (الخلق) البالي ونصبه على الحال من الرسم (الوحي) جمع وحى ووحي ووحاة وهي الكتابة (السلام) الحجارة ومفردها سَلِجَة . والمعنى ان منازل الاحبة خلت برحيلهم ولم يبق من آثارهم الا ما كان بالي لاحقاً بالارض التي حفظته كما تحفظ الحجارة ما يكتب عليها (٣) الدمن : جمع دمنة وهو ما يتركه القوم بعد رحيلهم من آثارهم كالرماد ونحوه (تجرم الشيء) انقضى بحيث لا يبق منه شيء . (الحجج) السنون وهي جمع حجة بمعنى السنة (خلون) مضين وذمين (حلالها وحرامها) المقصد انها مضت كلها فلم يبق منها باقية . وإيام السنة منها اشهر حُرْمٌ وهي التي كان يجرم بها القتال ، وهي اربعة : المحرم ورجب وذو القعدة وذو الحجة . وسائرها حلال .

(٤) جلا : كشف (السيول) جمع سيل (الطلول) جمع طلال وهو الشاخص من آثار الديار . (الزُّبر) جمع زبرور وهو الكتاب (تجد متوضاً) تجددتها اي تبيدها جديده (التنون) جمع متن ومنه في الاصل النثر والمراد بما هنا الكتابة التي تكون في الزُّبر ومفعول -

قَوَّفْتُ أَسْأَلَهَا ، وَكَيْفَ سُوَأَلْنَا
عَرِيَّتْ ، وَكَانَ بِهَا الْجَمِيعُ ، فَأَبْكُرُوا
شَاقَّتْكَ ظُنُّنُ الْحَيِّ حِينَ تَحَمَّلُوا ،
بَلْ مَا تَذَكَّرُ مِنْ نَوَارٍ ، وَقَدْ نَأَتْ ،
مُرِيَّةٌ ، حَلَّتْ بِقَيْدٍ ، وَجَاوَرَتْ
صَمَا خَوَالِدَ ، مَا بَيْنَ كَلَامُهَا ؟ ^(١)
مِنْهَا ، وَغَوْدِرَ ثَوِيَّهَا وَنَمَاهَا ^(٢) .
فَتَكَلَّسُوا قُطْنَا ، نَصِرُ خِيَامُهَا ^(٣) .
وَتَقَطَّطَ أَسْبَابُهَا وَرِمَامُهَا ؟ ^(٤)
أَهْلَ الْحِجَازِ ، فَأَيْنَ مِنْكَ رَمَاهَا ؟ ^(٥)

- جلا محذوف ، والتقدير جلت السيول التراب عن الطلول . والمعنى : كشفت السيول عن
آثار الديار التراب للمراكم الذي كان قد غطاها فكان الآثار كُتِبَ . قد انطست كتابها ،
وكان السيول التي أزالك عن هذه الآثار ما كان قد اخفاها إلام . عادت تلك الكتابة
في الكتب إلى ما كانت عليها - انظر ما صنع جرير لاسم هذا البيت في الصفحة ١٧٣ ،
(١) الصم : جمع اسم للمذكر وصاء للمؤنث . يقال : حجر اسم إذا كان صلباً
(الخوالد ، البواني (ما بين) ، ما يظهر (٣) عريت : تجردت من سكاها وخت من أهلها .
فكان أهلها كانوا كبوساً لها فكان رحيلهم عنها تجريداً لها من كبوسها (ابكروا) رحلوا
بكراً (غودر) موك (الوي) حفيرة تخفر حول الحيمة ليحجري إليها ماء المطر فلا يدخل الحيمة
(العام) بنت ضيف لا يطول فحش بخوصه خصاص البيوت . والفرد غامة

(٣) شاقئت : حاجت بك الشوق الظن ، جمع ظمينة وهي المرأة مادامت في الودج ،
فان لم تكن فيه فليست بظمينة (تحملوا) حملوا امتنعهم ونحوا أو للسير (تكلسوا) دخلوا
الكناس . والمراد بالكناس هنا الودج وأصل معناه بيت الظي فشب الودج به تشبيهاً لمن دخله
بالظباء (الظن) بضم الظاء وسكونها : مروف . والمراد انضم دخلوا موادج من الظن
(نصر) تصوت . من الصرير وهو صوت الباب والرجل ونحوهما

(٤) بل : هي هنا الاضراب الانتقالي لانه يُستقل بها من موضع إلى آخر دون إبطال
ما قبله (تذكر) أصلها تتذكر بثانين حذفت أحدهما تخفيفاً (نوار) اسم امرأة .
وهي منبئة على أكثر كما هي القاعدة فيما كان على وزن فاعل من إلام النساء كحذام .
والنوار في الأصل هي المرأة القنور من الريبة وجمعها نور (نأت) بدت
(الاسباب) الحبال وفرده سبب (الريام) جمع رمة وهي القطعة البالية من الحبل .
والمراد بالاسباب والريام الصلات القوية والضعيفة (٥) مرية : منسوبة إلى بني مرّة (فيد)
اسم موضع (مرامها) مطلبها .

فَأَقْطَعِ لِبَانَةً مِّنْ تَعْرِضْ وَصَلُهُ ، وَلَشَرُّ وَأَصْلُ خُلَّةٍ صَرَامُهَا ^(١) .
 أَفْطَكَ ؟ ، أَمْ وَحْشِيَّةٌ مَسْبُوعَةٌ خَذَلَتْ ، وَهَادِيَّةٌ الصُّوَارِ قَوَامُهَا ^(٢) ؟
 خَلْسَاءُ ، ضَيَّعَ الْقَرِيرُ ، فَلَمْ يَرَمْ عُرْضَ الشَّمَائِقِ طَوْفُهَا وَبُعَامُهَا ^(٣) ،
 لِمُعَفَّرٍ قَهْدٍ ، تَنَازَعَ شِلْوُهُ غُبْسُ ، كَوَاسِبُ ، لَا يَمِنُ طَعَامُهَا ^(٤) ،

(١) اللبانة : الحاجة (تعرّض الشيء) تعرّج ، أو دخله فساد . والراء : بالترّض
 هنا التمدّد ، وتعرّض الشيء في غير هذا المقام : أبدى عرضه (الخلة) بضم الخاء :
 المحبة والصداقة التي لا تحال فيها . وإما يفتح الخاء فمعناها الخصلة وجمعها خلال
 (الصرام) مبالغة اسم فاعل من المرم بمعنى القطع . بعد أن قال أقطع حاجتك ويالك
 عن تمدّد عليك وصاله رجع الى نفسه ، وقال : إن شرّ من يصل الصداقة وهو من
 يقطعها . ويرى : وخبر وأصل خلة صرامها . واللفظ حينئذ : إن خير وأصل هو من
 يمسن القطيعة فلا يتجمل بها . ولعلّ هذه الرواية أجمل وأوقع في النفس ، فإن من
 لا يعرف كيف يقطع الوداد لا يعرف كيف يصله (٣) أفطك : المحزنة للاستفهام
 والاشارة الى حارة الوحش في آيات قبل هذا اهلناها كما اهلنا غيرها من آيات
 هذه القصيدة . وقد شبه بها ناقته . فهو يقول اتاقتي تشبه تلك الاثان اوحشية ام تشبه
 بقرة وحشية من صفها كذا وكذا كما ستأتي ايرصافها (وحشية) اي بقرة وحشية
 (مسبوعة) اي اسكل السبع ولدها (خذلت) تحلّفت عن القطيع . يقال : خذلت
 الطيبة وغيرها اذا تاخرت عن صواحبيا وتحلّفت عن قطعها ، فكأنها أصيبت بالذلان
 بسبب ذلك (الهادية) من يتقدم على القطيع ليهديه . ومنه هادية الجيش : الصوار .
 القطيع من البقر (قوام كل شيء) ما يقوم به ويعتمد عليه . واللفظ اذا تبيحت عن
 ولدها غير انها دائما تلتفت الى القطيع فيكون مقبدا هاديه فان رآته طابت فبها
 وانست به حذرًا من أن تضل عن صواحبي (٣) الحنساء : البقرة الوحشية .
 والحنس في الاصل هو تاخر الانف مع قصره والمذكر احنس والمؤنث حنساء . والجمع
 حُنُس . والبقر كلها حُنُس (القرير) هو ولد البقرة والحنزة والماعزة . وجمعه كُرَار
 (لم يرم) لم يبرح . رام المكان يرميه ، اي لازمه فلم يبرحه (عرض الشقائق)
 ناحيتها . والشقائق : جمع شقيقة وهي ارض عظيمة بين رملتين (طوفها) طوافها . وهو
 فاعل يرم (بناها) صوّها . والبثام هو صوت الطيبة ونحوها وصياحها الى ولدها بارحم
 ما يكون من صوّها ومثله البثوم . والفعل من الثاني بَقَمَ يَبْثِمُ من باب نصر وضرب .
 ومن الاول بَقِمَ يَبْثِمُ من باب علم (٤) لمفر : اي هي تبثم وتبكي لاجل ولد
 محقر اي محقر بالتراب . والمُعَفَّر ايضا هو الذي أضرع مرة وترك اخرى ليعود الطعام .

صَادَفْنَ مِنْهَا غِرَّةً فَاصْبَنَهَا . إِنَّ النَّمَايَا لَا تَطِيشُ سِيَاهُهَا ^(١) .
 بَاتَتْ ، وَأَسْبَلَ وَكَيْفَ مِنْ دِيمَةٍ ، يُرْوِي الْخَمَائِلَ دَائِمًا تَسْجَاهُهَا ^(٢) .
 يَمْلُو طَرِيقَةً مَتْنَهَا مُتَوَاتِرٌ ، فِي كَيْلِهِ كَفَرُ النُّجُومِ ظَلَامُهَا ^(٣) .
 فَيْتَلِكُ [إِذْ رَقَصَ اللَّوَامِيعُ بِالضَّحَى وَاجْتَابَ أَرْدِيَةَ السَّرَابِ إِكَامُهَا] ^(٤) .
 أَقْضِي اللَّبَانَةَ ، لَا أَفْرُطُ رَيْبَةً ، أَوْ أَنْ يَلُومَ بِحَاجَةِ لَوَاهُهَا ^(٥) .

- (الغدة) ولد البقرة ، وقيل : هو الصغير اللطيف من البقر وهو يدل من مطر (شوله) بَيْتِهِ (غيب) أي ذئاب غيب وهي التي فيها الغيبة أي صفرة ضاربة إلى السواد (كواسب) أي تكسب ما تأكله (لَا يَنْ طامها) أي هي تأكل من كسبها فلا ين طامها أحد باطمأنا (١) منها : أي من هذه البقرة (غرة) غفلة (اصبتها) الضمير للغرة (لا تطيش) لا تعطي (٢) باتت : الضمير للبقرة الوحشية (اسبل) سال (الراكف) المطر (الديعة) مطر يدوم في سكون بلا رعد ولا برق . والمراد بالديعة السحابة لأن المطر منها يقتل . فقد أطلق للسبب وهو الديعة وإراد السبب وهو السحابة (الخائل) جمع خيلة وهي الشجر الكثيف ، والموضع الكثير الشجر (تسجأها) صبها . يقال سجم الدمع تسجياً وتسجأماً أي صبه . وسجم الدمع سُجُومًا وسَجَآمًا - من باب نصر- سال (٣) المتنب : الفطر ، وطريقته ما بين المارك إلى الكفل (متواتر) أي مطر متواتر أي متتابع ، أي متقطع ، فالتواتر يعني بالمعنيين (صكفر النجوم) سترها وضغطها . ومنه كفر الصب إذا ستره بالتراب . ولهذا قيل : للزراع كثر . ومنه الكافر شرماً ، لأنه يستر الحق باعتقاده الباطل (٤) فبتلك : الإشارة إلى ناقته (رقص) اضطرب (الروامع) جمع لامة . يقال لمع البرق ونحوه إذا اضأ . وإراد بالروامع الآل وهو الذي يراه الإنسان في الضحى وآخر النهار كأنه يرقع وينحط (اجتنب) لبس (الأردية) جمع رداء (السراب) ما يراه الإنسان عند اشتداد الحر كأنه ماء حتى إذا جاء لم يجده شيئاً ، وهو يكون لاصقاً بالأرض (الأكام) الأماكن الرقيقة من الأرض . وفرداً الأصلي أكمة . وجمع الأكمة أكم ، وأكمت وجمع الأكم : إكام ، وجمع الأكام أكم ، وجمع الأكام أكام (٥) لا افراط : لا انزع . يقال فراط الشيء وفراط فيه إذا ضيعه وقدم الجز فيه . ومفعول افراط محذوف والتقدير لا افراطاً إلا لا افراط فيها أي اللبانة (الرَيْبَةُ) الشك والتهمة وإصل منها قلقت النفس واضطربها (اللوامع) الكثير اللوم . والمعنى : إقضي حاجتي لا افراط فيها حذراً من أن يرتاب في الناس ويهملوني - قلني لا إلهيهم ، إلا إذا لم يفي في طلب حاجتي لائم فلا إعاباً بعلامته .

أَوْ لَمْ تَكُنْ تَذَرِي نَوَارٍ بِأَنْسِي وَصَّالٌ عَقْدٌ حَبَالٌ جَذَاهُمَا ^(١) ،
 تَرَاكَ أَمَكِنَّةً إِذَا لَمْ أَرْضَهَا ، أَوْ يَمَتِّي بَعْضَ النَّفُوسِ جَاهُمَا ^(٢) .
 بَلْ أَنْتِ لَا تَذَرِينَ كَمْ مِنْ لَيْلَةٍ طَلَقِ ، لَذِيذِ لَهْوَهَا وَنِدَاهُمَا ^(٣) ،
 قَدْ يَتُ سَامِرَهَا ، وَغَايَةَ تَأْجِيرِ وَأَقْبِتْ ، إِذْ رُفِعَتْ وَعَزُّ مُدَامَهَا ^(٤) .
 وَلَقَدْ حَمَيْتُ الْحَيَّ ، تَحْمِلُ شُكَّتِي فُرُطٌ ، وَشَاجِي إِذْ غَدَوْتُ لِبَاجَهَا ^(٥) .
 فَعَلَوْتُ مُرْتَقِيًا عَلَى ذِي هَبْوَةٍ حَرَجَ إِلَى أَعْلَامِينَ قَتَامَهَا ^(٦) .

(١) نوار : مبنية على الكسر ومحلها الرفع لأنها فاعل تدرى (باتي) الباء حرف جر زائد للتوكيد وليست بـاء التمديد لأن درى يتعدى بنفسه (وصال) مبالغة اسم فاعل من أوصل (الحبال) جمع حباله وهي المصيدة ، والمراد بها هنا الودة والمحبة مجازاً لأن الحب مصيدة يصاد بها العاشق (الجزام) مبالغة اسم فاعل من الجذم وهو القتل

(٢) تراك : مبالغة من التراك (امكنة) جمع مكان (يمتي) يمتس أو يأتي (بعض النفوس) (بعض النفوس) أراد بالبعض نفسه (الحام) الملوثة ، ويروى بدل يمتي يمتلق . يقال امتلق به أي تماثق

(٣) الليلة الطلاني : التي لا برد فيها ولا ريح ولا مطر ، أو لا حر فيها ولا برد (الندام) الندامة (٤) سامرها : الضمير يعود إلى الليلة . والسامر هو من يجلس للحديث ليلاً وجمعه سمار (الغاية) الرأية ، وإراد بها رأية الخمار ينصبها على حانوته

تيمتد إلى . وغاية بالنصب على أنها مفعول لوافيت مقدم عليه وبالجر عطفاً على ليلة ، أو على أن الواو واو رب (عز) غلا وارتفع (اللداء) الحمر (٥) الشككة : السلاح (الفرط) الفرس الدرمية السابقة لأنها تنفرط الخيل أي تنقدها (الوشاح) هو شيء يتخذ للزينة تشبه المرأة بين حاتنها وكشحتها . وقد جعل الحام فرسه وهو على حاتنه كالوشاح

(٦) غدوت : ذهبت وقت النداء (٦) مرتقياً : بفتح القاف وكسرهما . فالفتح على أنه اسم مكان من الارتقاء فهو مفعول به علوت . أي علوت مكاناً غالباً يرتقي إليه . والكسر على أنه اسم فاعل فهو حال من فاعل علوت . أي علوت حال كونني مرتقياً (على ذي هبوة) أي على من ذي هبوة والهبوة) النبار . ولما وصفه بأنه ذو هبوة لأن وقع حوافره

يشبه النبار (حرج) مجتمع ، وهو صفة لهبوة يقال حرج النبار - من باب علم - فهو سحرج إذا انهم ، أو ثار في موضع ضيق فانهم إلى حائل أو سدر (الإعلام) جمع علم وهو الجبل والبيرق والثاني هو المراد على ما ظنن والضمير يرجع إلى جموع الاعلاء

والعروقة من المقام (القمام) النبار والضمير يرجع إلى الهبوة . ولعلني : علوت مرتقياً -

حَتَّى إِذَا أَلْتَمَسْتُ يَدًا فِي كَافِرٍ ، وَأَجْنَّ عَوْرَاتِ الشُّعُورِ ظَلَامُهَا ^(١) ،
 أَسْهَلْتُ ، وَأَنْتَصَبْتُ كَجَنْعِ مُنِيقَةٍ ، جَرْدًا ، يَخْصُرُ دُونَهَا جُرَاهُمَا ^(٢) .
 وَكَثِيرَةٌ غُرْبَاوُهَا ، مَجْهُولَةٌ ، تُرْجَى نَوَافِلُهَا ، وَيُخْشَى ذَاهُمَا ^(٣) ،
 أَنْكَرْتُ بَاطِلَهَا ، وَبَوْتُ بِحَمِيهَا ، عِنْدِي ، وَلَمْ يَفْخَرْ عَلَيَّ كِرَاهُمَا ^(٤) .
 إِنَّا إِذَا أَلْتَمَسْنَا الْمَجَامِعَ لَمْ نَزَلْ ، مِنَّا لِرَازٍ عَظِيمَةٍ ، جَشَامُهَا ^(٥) .

- على هذا المهر ذي الهبة التي كانت تثار وتجتمع منفضاً بضها إلى بعض فصل إلى الأعداء لتقربي منهم . يريد بذلك انه كان يحمي الي وهو قريب من الإعداء بحيث ان غبار فرسه كان يصل اليهم . يشير بذلك إلى ما كان يحمي به من الخطر وهو غبار بلال به - وقد رفع التمام على انه قائل لشبه الفعل وهو « خرج »

(١) ألت : الضمير المستر يعود إلى الشمس المطومة من المقام . وهذا الصنيع شائع في كلام العرب . قال تعالى : « كَلَّا إِذَا بَلَغَ الْتَرَاقي » أي بلغت الروح ولم يذكرها ولم يسبق لها ذكر ، إلا ان المقام بينهما (الكفر) الليل . سمي بذلك لانه يكفر الاشياء بظلامه أي يسترها (اجن) ستر . يقال اجنسه الليل وجن عليه الليل (العورات) جمع عورة وهي الفتك في الثنر وغيره يخاف ان يأتي الدومنه . وعورات الثنور : مواضع الخفاة فيها بحيث لا تكون محصنة او لا يكون فيها من يدافع عنها عن يحميها . والثنور : جمع ثنر وهو من البلاد الموضع الذي يخاف منه هجوم الدوم فو كالثلثة في الحائط يخاف هجوم السارق منها (ظلامها) الضمير يرجع إلى عورات الثنور . والاضافة لادنى ملاية (٢) اسهل : تزلت إلى السهل ، وهو جواب إذا انتصبت . الضمير يرجع إلى القوس (الجذع) ساق الشجرة التي تقوم عليها منيقة) أي نخلة منيقة أي طويلة (جرداء) أي متجردة من الثقصان لانها لم تمس بقطع شيء منها (يحصر) يضيق صدره (الجُرَام) جمع حرام . وجراد بالجرام الذين يقطعون ما على النخل من الثمر . يقال : جرم الشيء إذا ظلمه . وصف فرسه بالنخلة الطويلة التي لم يقطع منها شيء لانها اعيت من يجرمها واتمته دون ان ينال منها مثلاً (٣) وكثيرة : أي رب قبة كثيرة غرباؤها . وادراء قبة الثمان بز المنذر . والواو واو رب ولذا جرئت ما بعدها (مجهولة) أي مجهولة عواقبها (نوافلها) عطاياها وهي جمع قافلة (يخشى) يخاف . الدام . العيب (٤) بؤت : رجعت وفي هذا البيت وما قبله إشارة إلى ما جرى له مع الربيع ابن زياد العبسي بحضرة الثمان . وقد تقدمت القصة في الصفحة (١٦١) إلى الصفحة (١٦٥) (٥) راز عظيمة : ملازم لما موكل بما قادر عليها . والراز في الاصل خشبة يكثر بها الباب أي يشد (الجشام) للتكف من الامور ما فيه عسر وشقة . يقال : جشمت الشيء وتجشمته إذا تكلفته بشقة .

مِنْ مَعَشَرٍ سَنَتْ لَهُمْ آبَاؤُهُمْ . وَلِكُلِّ قَوْمٍ سُنَّةٌ وَإِمَامُهُ^(١) .
 لَا يَطْبَعُونَ ، وَلَا يَبُورُ فَعَالُهُمْ : إِذْ لَا يَمِيلُ مَعَ أَهْوَى أَحْلَامُهَُا^(٢) .
 فَأَقْنَعْ بِمَا قَسَمَ إِلَيْكَ ، فَإِنَّمَا قَسَمَ الْخَلَائِقُ بَيْنَنَا عَلَانِيَةً^(٣) .
 وَإِذَا الْأَمَانَةُ قُسِمَتْ فِي مَعَشَرٍ أَوْفَى يَا وَفَرٍ حَظَّنَا قَسَامُهَُا^(٤) .
 فَبَنَى لَنَا بَيْتًا رَفِيمًا سَنَكُهُ ، قَسَمًا إِلَيْهِ كَهْلُهَا وَغُلَامُهَُا^(٥) .
 وَهُمْ السُّعَاءُ إِذَا الْعَشِيرَةُ أَفْطَلَتْ . وَهُمْ قَوَارِسُهَا وَهُمْ حُكَاةُهَا^(٦) .
 وَهُمْ رَيْعٌ لِلْحُجَاوِرِ فِيهِمْ ، وَالْمُرْمَلَاتُ إِذَا تَطَاوَلَ عَامُهَا^(٧) .

(١) سنت : أي سنت لهم هذه السنة . و السنة : الطريقة (الامام) المثال الذي يقتدى به ويأمر جديده (٢) لا يطبعون : لا تدنس اخلاقهم واعراضهم . يقال : فلان يطبع : اذا لم يكن له تقاذ في مكانه الامور كما يطبع السيف - اي لا يقطع - اذا كثر عليه الصدا . وهو من باب علم . والطبع - بالتحريك - : الدنس ، والوسخ الشديد من الصدا ، والشين ، واللب . يقال : « رب طمع جدي الى طبع » (لا يبور) لا يهلك (القمال) يفتح الفاء : المحمود من الافعال (الاحلام) العقول ، وبفرده رحلهم . بكسر اوله وسكون ثانيه . والضمير يعود الى المشر وانما أنت الضمير لان المشر يعني الجماعة (٣) الملائق : جمع خليفة وهي السجدة والطيبة (٤) اوفى : وفى ولم ينقص (اوفر) اتم (٥) سكه : سقته . وناذ انه رفيع شرفه . لان المراد باليت هو المجد (ما) علا وارتفع (كهلها وغلامها) كبيرها وصغيرها . والكهل هو من خطه الشيب او من جاوز الثلاثين او اربعا وثلاثين الى احدى وخمسين . وجمعه : كهلون وكهول وكهلان وركهال (٦) السعاء : الساعون باسمها القاغون بجاها (انظمت) ذهبت باسم فطيم (٧) ريع : اي اهل خير لمن يحاورهم ، ووصفهم باتهم ريع لان الخيرات تكثر في هذا الفصل (المرملات) النساء اللاتي فني زادهن ولم يبق منهن طام . يقال : ازل الانسان اذا فني زاده (تطاول عامها) امتد عام ارمالها وقتها زادها .

٥ عمرو بن كلثوم

توفي سنة (٦٠٠) م و (٥٢) قبل الهجرة

هو (عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتاب بن زهير التغلبي) من (بنّي تغلب بن وائل) وينتهي نسبه الى (معد بن عدنان). وامه هي (ليلى) بنت (مهليل) الذي هو اخو (كليب) المشهور.

وقد ساد (عمرو بن كلثوم) قومه وهو ابن خمسة عشر عاماً . ومات وله من العمر مئة وخمسون سنة (١٥٠) .

وكان فارساً أياً جريئاً ، حتى بلغ من امره أن فتك بالطاغية (عمرو بن هند) في بلاط سلطانه . كما سيأتي تفصيل ذلك .

وكان له اخ يقال له (مُرّة بن كلثوم) وهو الذي قتل (المنذر بن النعمان) واخاه . وإياهما عني (الاخطل) بقوله :

أَبْنِي كُلَيْبٍ ، إِنَّ عَمِّيَ الَّذِي قَتَلَا الْمُلُوكَ ، وَفَكَكَا الْأَغْلَالَ^(١) .

وقال (الفردق) يرد على (جرير) في هجائه (الاخطل) :

مَا ضَرَّ تَغْلِبَ وَائِلَ ؟ أَهَجَوْتَهَا ؟ أَمْ يَلَتْ حَيْثُ تَنَاطَحَ الْجُرَّانِ ؟
قَوْمٌ هُمْ قَتَلُوا ابْنَ هِنْدٍ عَنُوةَ عَمْرًا ، وَهُمْ قَسَطُوا عَلَى النُّعْمَانِ^(٢) .

وكان له ابن يقال له (عباد) وهو قاتل (بشر بن عمرو بن عدس) . وكان (عمرو بن كلثوم) شجاعاً مظفراً مقدماً فتاكاً . وبه يضرب

(١) اللذان : اللذان (٢) عنوة : قوة وقنداراً (فسطوا) جاروا وظلموا .

المثل في الفتك ، فيقال : افتك من (عمرو بن كلثوم) ، لفتكه بعمره
ابن هند .

وكان من حديث (عمرو بن كلثوم) انه اغار على (بني تميم) . ثم سر من
غزوه ذلك على حي من (بني قيس بن ثعلبة) ، فلا يديه منهم ، واصاب
أسارى وسبايا . وكان فيمن اصاب (احمد بن جندل السعدي) . ثم انتهى
الى (بني حنيفة) باليامة وفيهم أناس من (يعجل) . فسمع به اهل (حجر)
فكان اول من اتاه من بني حنيفة (بنو سحيم) عليهم (يزيد بن عمرو بن
شمر) . فلما راهم (عمرو بن كلثوم) ارتجز فقال :

مَنْ عَاذَ مِنِّي بَعْدَهَا فَلَا أُجَبِّرُ ، وَلَا مَعِيَ الْمَاءُ وَلَا أَرْعَى الشَّجَرَ ^(١) .
بَنُو لُجَيْمٍ وَجَعَالِيْسُ مُضَرٍّ يُجَانِبُ الدُّوْ ، يُدِيهُونَ الْعَمَرَ ^(٢) .

فأنتهي اليه (يزيد بن عمرو) فطعنه فصرعه عن فرسه وأسره .

وكان (يزيد) شديداً جسيماً فشده في القيد ^(٣) ، وقال له : انت
الذي تقول ؟ :

مَتَى تُعْقِدُ قَرِيْنَتُنَا بِجَبَلٍ تَجِدُ الْجَبَلَ أَوْ تَقْصِرَ الْأَمْرَيْنَا ^(٤) .

(١) عاذ مني ، اي عاذ بشيء مني . يقال : عاذ به من كذا يعوذ عوداً ومماذا
وعياذاً ومماذا اي التجأ اليه . ومنه : اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، اي اعوذ الى
الله والتجئ اليه من الشيطان (اجتبر) امتش . يقال جبرته فاجتبر اي امتشته فاشتت .
(ارض) ارضي . (٢) جعاليْس : جمع جعوس وهو التصير الدميم (الدم) ، القارة وهي
الارض المعروفة . وارا : جا ارضاً معينة مائة عديم بهذا الاسم (يدجون) ، هذه هي الرواية
ولم نظفر لها بتفسير في كتب اللغة التي بين ايدينا كلسان العرب والقاموس . ولعلها يدعون
بمن يسوقون ، يقال : دعوى الحجر ودعهه بمنى دحرجه (السكر) الابل التي فوق
خمس مئة (٣) القيد : قيد من جلد يُقيد به الاسير (٤) سياتي تفسيره في مقلته .

أما اني ساقرنك الى ناقتي هذه فأطردكما جميعاً . فنادى (عمرو بن
 كلثوم) : « يا أرببعة ، أمثلة ^(١) ؟ » . فاجتمعت فنهوه [ولم يكن يريد
 ذلك به] فسار به حتى اتى قصرأ في (حِجْر) من قصورهم . وضرب
 عليه قبة ونحر له وكساه وحمله على نجيبة ^(٢) وسقاه الخمر فلما اخذت الخمر
 برأسه تنفى فقال :

أَأَجْمَعُ صُحْبَتِي السَّحَرُ أَرْحَلَا ، وَلَمْ أَشْعُرْ بَيْنِي مِنْكَ هَالَا ^(٣) .
 وَلَمْ أَرِ مِثْلَ هَالَةٍ فِي مَعْدَةٍ أَشْيَهْ حُسْنَهَا إِلَّا الْهَلَالَا ^(٤) .
 أَلَا أَبْلِغُ بَنِي جُشْمٍ بِنِ بَكْرِ وَتَغْلِبَ [كُلُّمَا أَتَيْتَا حِلَالَا] ^(٥) :
 يَأْنِ الْمَاجِدِ الْقَرْمُ بَنِ عَمْرِو عَدَاةَ نَطَاعٍ قَدْ صَدَقَ الْفِتَالَا ^(٦) .
 كَتَبْتُهُ مُلَمَّمَةً رَدَاخُ إِذَا يَرْمُونَهَا تُقْنِي التَّبَالَا ^(٧) .
 جَزَى اللَّهُ الْأَغَرَ يَزِيدَ خَيْرًا ، وَلَقَاهُ الْكَسْرَةَ وَالْجَمَالَا ^(٨) .

(١) المثة : التكيل ، ومنه التمثيل بالقتلى (٢) النجيب الجميل الكريم . واصل

معناه : أكرم المسبب من الانسان والحيوان . والجمع مُجْبَاء مُجْبٍ وأُنْجَاب

(٣) السحر : وقت قيل الصبح (الين) البمد والفرار هال اي هاني . يقال :
 هاله الامر اذا افزعوه وعظم عليه (٤) هالة : اراد بها قبيلة بينها . والهالة في الاصل هي
 ما يحيط بالقمركا الطفاوة لا يحيط بالشمس (٥) حلال : اسم صنم كان لبني فزارة
 هذا ان كان بفتح الهاء . ولما ان كان بكسر الهاء فالمراد اتيا قوماً حلالاً اي نازلين
 وفيهم كثرة . او اتيا بمجمعات الناس . ولعل هذا اقرب . والجلال بكسر الهاء جمع رحلة
 بكسرها ايضاً . وهي للمجتمع والقوم القبول فيهم كثير .

(٦) الماجد : العزيز الرقيق القدر الشريف الكريم . القرم : السيد العظيم . واصل
 معناه الفحل الذي لم يمه حبل ولم يحمل عليه ٧١ الكتيبة : القلعة من الجيش مجتمعة
 (ململة) مجموعة (الرداخ) الكتيبة الثقيلة الجرارة (٨) الاخر : الكريم .
 الافعال الواضحة .

قيل : ان أمه (ليلي) لما حملت به قالت : اناي آت في المنام قال :
يَا لَكَ لَيْلَى مِنْ وَلَدٍ ، يُقَدِّمُ إِقْدَامَ الْأَسَدِ .
مِنْ جُشَمٍ ، فِيهِ الْغُدْدُ . أَقُولُ قَوْلًا لَا قَدَّ (١) .
فولدت غلاماً وسّمته (عمرًا) . فلما اتت عليه سنة قالت : « اناي
ذلك الآتي في الليل فأشار الى الصبي وقال :
إِنِّي زَعِيمٌ لَكَ ، أُمِّ عَمْرٍو ، يَمَاجِدُ الْجَدِّ كَرِيمِ النَّجْرِ (٢) ،
أَشْجَعُ مِنْ ذِي لِبْدَةٍ هَزْبَرٍ ، وَقَاصِ آدَابٍ شَدِيدِ الْأَسْرِ (٣) ،
يَسُودُهُمْ فِي خَمْسَةِ وَعَشْرٍ .
فكان كما قال ، ساد وهو ابن خمسة عشر عاماً .

تلقه (عمرو بن هند) الملك

كانت (بنو تغلب بن وائل) قوم (عمرو بن كلثوم) من اشد الناس
في الجاهلية . ولو ابطأ الاسلام قليلاً لأكلت (بنو تغلب الناس) .
وقد قال (عمرو بن هند) الملك ذات يوم لندماؤه : « هل تعلمون احداً

(١) الغُدْدُ : جمع غُدَّة ، وهي الاستعداد للامس (القند) الكذب
(٢) النَجْر : الاصل (٣) ذي لبدة : اي اسد ذي لبدة . واللبدة هي الشعر
المجتمع بين كفتي الاسد . وذو لبدة : لقب للاسد (الحزب) من اساه الاسد (وقاص)
مبالغة من الوقص وهو كسر العنق ودفعها . واراد بقوله : وقاص آداب انه سيكون
له ادب جم . على حد قولهم غمر العلم غمراً وقتل الادب علماً (الاسر) القوة .

من العرب تأتف أمه من خدمة امي ؟ . قالوا : ' نعم ' أم عمرو بن كلثوم . قال : ' ولم ؟ . ' قالوا : ' لأن أباه (مهليل بن ربيعة) ، وعمها (كُثَيْب بن وائل) اعز العرب ، وبعلمها (كلثوم بن مالك) افرس العرب ، وابنها (عمرو) وهو سيد قومه . ' فأرسل (عمرو بن هند) الى (عمرو بن كلثوم) يستزيره ، ويسأله ان يُزِيْرَ أُمَّهُ أُمَّهُ . فأقبل (عمرو) من (الجزيرة) الى (الحيرة) في جماعة من (بني تغلب) . وأقبلت (ليلى بنت مهليل) في طُلعن^(١) من (بني تغلب) .

فأمر (عمرو بن هند) يرواقه^(٢) ففُضِرَ فيابين (الحيرة) و (الفرات) وارسل الى وجوه اهل مملكته فحضروا ، فدخل (عمرو بن كلثوم) على (عمرو بن هند) في رواقه . ودخلت (ليلى ام عمرو بن كلثوم) و (هندام عمرو بن هند) في قبة من جانب الرواق .

وقد كان (عمرو بن هند) قد أمر أَمَّهُ ان تُنَجِّيَ الخدم اذا دعا بالطُرف^(٣) وتستخدم (ليلى) . فدعا (عمرو بن هند) بمائدة ، ثُمَّ دعا بالطُرف . فقالت (هند) : ' ناوليني يا ليلى ذلك الطَّبَق^(٤) ' . فقالت ليلى : ' لَتَقْمُ صاحبة الحاجة الى حاجتها ، فأعادت عليها وألَحَّتْ . فصاحت (ليلى) : ' واَذْلَاهُ ، يا كُتَيْب . ' فسمعا ولدها (عمرو) فثار الدم في وجهه . ونظرا اليه (عمرو بن هند) فعرف الشر في وجهه . فوثب (عمرو بن كلثوم) الى سيف (لعمرو

(١) الطن : يسكون العين وضما : النساء . ومفردها ظينة وتجمع ايضا على ظلمات . وجمع الظن اظمان . واصل معنى الظينة الخودج فيه امرأة اولاً

(٢) الرواق : البيت . وقيل سقف في مقدم البيوت . والمراد بالرواق هنا بيت عظيم من بيوتهم نصبه لهم . وجمعه رواقات وأروقة ورؤقة (٣) الطرف : جمع طُرقة . ومنها المُلحَة ، والغريب المستحسن للمحب . وازاد بالطرف مايقدم بعد الطعام من حلوى وفاكهة (٤) الطبق : ما يؤكل فيه من ماء .

ابن هند) معاق بالرواق - ليس هناك سيفاً غيره - فضرب به رأس (عمرو بن هند) . ونادى في (تغلب) . فانتهبوا ما في الرواق وساقوا نجائبه^(١) وساروا نحو الجزيرة . ففي ذلك يقول (عمرو بن كلثوم) في معلقته :

أَلَا لَا يَجْهَلْنَ أَحَدٌ عَلَيْنَا ، فَتَجَهَّلَ فَوْقَ جَهْلِ الْجَاهِلِينَ^(٢) .
بِأَيِّ مَشِيئَةٍ - عَمْرُو بْنُ هِنْدٍ - نَكُونُ لِقَائِكُمْ فِيهَا قَطِينًا .
تَهْدِدُنَا وَتُوْعِدُنَا ؟ رُوَيْدًا ، مَتَى كُنَّا لِأَمِكَ مَقْتُونِينَ ؟
فَإِنْ قَتَلْتَنَا - يَا عَمْرُو - أَعَيْتَ عَلَى الْأَعْدَاءِ قَبْلَكَ أَنْ تَلِينَا .

وفي ذلك يقول (أفنون بن صريم التغلبي) يفخر بفعل (عمرو بن كلثوم) :

لَعَمْرُكَ مَا عَمْرُو بْنُ هِنْدٍ - وَقَدْ دَنَا لِنَعْتِمِ أُمِّي أُمَةٌ - يُمُوقِرُ .
فَقَامَ ابْنُ كُلْثُومٍ إِلَى السَّيْفِ مُصَلِّتًا ، فَأَمْسَكَ مِنْ نَدْمَانِهِ بِالْمُخَقِّ^(٣) .
وَجَبَلَهُ عَمْرُو عَلَى الرَّأْسِ ضَرْبَةً

يَذِي شُطْبَ صَافِي الْحَدِيدَةِ رَوْنَقٍ^(٤) .

(١) نجائبه : إبله والقرود نجيبة (٢) سيأتي تفسير هذه الأبيات في معلقته

(٣) مصلاً : مجرداً من غمده (الندمان) اللئيم على الشراب (المخقق) الضيق لانه موضع جبل الخقق (٤) جأله ضربة : جعل الضربة خطأ له كما يجل الخطاء الرأس (بذي شطب) أى سيف ذي طرائق في منته . وفرد الشطب شطبة وهي الطريقة في من السيف (روثق) أى ذي روثق . وروثق السيف طلاوته . وروثق الضحى حنطه وإشراقه .

وفاة عمرو بن كلثوم

عمرو بن كلثوم مذكور في طبقات المعمرين الذين بلغوا من الكبر عتياً^(١).
وقد ذكروا أنه لما حضرته الوفاة جمع إليه ، فقال :

« يَا بَنِي ، قَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْعُمُرِ مَا لَمْ يَبْلُغْهُ أَحَدٌ مِنْ آبَائِي . وَلَا
بَدَأَ أَنْ يَنْزِلَ بِي مَا نَزَلَ بِهِمْ مِنَ الْمَوْتِ . وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا عَيَّرْتُ أَحَدًا
بِشَيْءٍ إِلَّا عَيَّرْتُ بِنَفْسِي ، إِنْ كَانَ حَقًّا فَحَقًّا ، وَإِنْ كَانَ بَاطِلًا
فَبَاطِلًا . وَمَنْ سَبَّ مُسَبًّا ، فَكُفُّوا عَنِ الشَّتْمِ ، فَإِنَّهُ أَسْلَمُ لَكُمْ .
وَأَحْسِنُوا جَوَادِكُمْ يَحْسُنُ ثَنَاؤُكُمْ . وَأَمْنَعُوا مِنْ صَنِيعِ الْقَرِيبِ ،
قُرْبُ رَجُلٍ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ رَجُلٍ خَيْرٌ مِنْ خَلْفٍ . وَإِذَا حَدَّثْتُمْ
قَعْمًا^(٢) ، وَإِذَا حَدَّثْتُمْ فَأَوْجِزُوا ، فَإِنَّهُ مَعَ الْإِكْتَارِ يَكُونُ الْإِهْذَارُ^(٣) .
وَأَشْجَعُ الْقَوْمِ الْعَطُوفُ^(٤) بَعْدَ الْكَرِّ ، كَمَا أَنَّ أَكْرَمَ الْمَنَائَا^(٥)
الْقَتْلُ . وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا رَوِيَّةَ^(٦) لَهُ عِنْدَ الْقَضَاءِ ، وَلَا فِيمَنْ إِذَا
عُوتِبَ لَمْ يُعْتَبَ^(٧) . وَمِنْ النَّاسِ مَنْ لَا يُرْجَى خَيْرُهُ ، وَلَا يُخَافُ

(١) أى وصلوا إلى حالة من الكبر لا يميل إلى إصلاحها ومدارحها . يقال عتأ الرجل عتياً - بكسر العين وضمة - أى طعن في السن وولى امرأ (٢) الغم : الظلم والقهر

(٣) عرا : احتفظوا بما تسمونه ولا تملوه . والماضي منه وعى والمضارع يعى : الأضار
والهذر : الكلام بما لا يثبتى وهو العذيان (٤) العطوف : الذى يعطف على المنزيعين

فيجمعهم . ومن منايه : الشقوق الحسن الخلق المحسن (٥) المنايا : جمع منية وهي الموت

(٦) الروية : التروي والتأني (٧) لم يعتب : لم يعط الشئى وهي الرضى يقال : اعتبه ، إذا

اعطاه العتي إلى الرضى وترك ما كان يفضى لاجله . والمضى لآخره فممن إذا استرضى لم يرض .

شَرُّهُ ، فَبُكُواهُ خَيْرٌ مِنْ دَرِّهِ ^(١) ، وَعُفُوقُهُ خَيْرٌ مِنْ يَرِّهِ ^(٢) . وَلَا تَتَزَوَّجُوا
فِي حَيْكَلِكُمْ ، فَإِنَّهُ يُؤَدِّي إِلَى قَيْحِ الْبُغْضِ .

وكانت وفاته سنة (٦٠٠) لميلاد المسيح عليه السلام ، وسنة (٥٢)
قبل الهجرة النبوية . وله من العمر خمسون سنة ومئة (١٥٠) .

الكلام على شعره

كان شاعراً فحلاً مطبوعاً ، صافي الديباجة ، كثير الطلاوة ، حسن
السبك ، واضح المعاني . شديد الفخر ، قوي الشكيمة في الحماسة . ولم أرَ
بين شعراء المعلقات وغيرهم من شعراء الجاهلية من يدانيه في فخرياته إلا
(الحارث بن حِزْرة الشُّكْرِي) صاحب المعلقة السابعة ، وفي حماسياته إلا
(عنتره بن شداد) صاحب المعلقة السادسة . فهو في شعره مهبط الحماسة ،
وموحي الفخر . مع لفظٍ جزل وأسلوب رائع . ومن شعره قوله يخاطب
أحد امرأه (غسان) :

أَلَا فَأَعْلَمُ - أَيْبَتَ اللَّئِنَ - أَأَنَا عَلَى عَمْدٍ سَتَانِي مَا تُرِيدُ ^(٣) .
تَعْلَمُ أَنَّ مَحْمَلَنَا ثَقِيلٌ ، وَأَنَّ زِنَادَ كُفْرَتِنَا شَدِيدٌ ^(٤) ،

(١) البكوة : قلة اللبن . يقال : بكأت الناقة والثاء إذا قل لبنها . وبكأت البئر
إذا قل ماؤها . وبكأت العين إذا قل دميها . فهي بَيْكٌ وبِكِيَةٌ (الدرر) كثرة اللبن
(٢) العتوق : المصيان وترك الشفقة والاحسان . يقال عن الولد إياه ، إذا عصاه ولم
يخسن إليه . وبابه نصر (البر) الاحسان (٣) أَيْبَتُ اللَّئِنُ : هي تحية الملوك في
الجاهلية . معناها امتنعت عما يوجب اللعن لأنك لم تفعل ما تستوجب به اللعن
(٤) تعلم : أعلم (الزناد : والزناد) العود الأعلى الذي يقتدح به لتكون النار
كما أن الزندة العود الأسفل (الكفة) إن كانت بضم الكاف فمناها الجاعة من -

وَأَنَا لَيْسَ حَيٌّ مِنْ مَعَدَّةِ يُوزَيْنَا إِذَا لَيْسَ الْحَدِيدُ^(١) .

وهجا (النهمان بن المنذر) هجاء كثيرًا . منه قوله يُعْمِرُهُ بامه :

حَآثَ سُلَيْمَى يَخْبِتُ بَعْدَ قُرْنَجٍ . وَقَدْ تَكُونُ قَدِيمًا فِي بَنِي تَاجٍ^(٢) ،
إِذَا لَا تُرْجِي سُلَيْمَى أَنْ يَكُونَ لَهَا مِنْ بِالْخَوْرَنَقِ مِنْ قَيْنٍ وَنَسَاجٍ^(٣) ،
وَأَنْ يَكُونَ عَلَى أَبْوَابِهَا حَرَسٌ ، كَمَا تَلَفَّفَ قِطِيٌّ بِدِيْبَاجٍ^(٤) .
تَنْشِي بِدُنَيْنٍ مِنْ لَوْمٍ وَمَتَاصَةٍ مَشِي الْمَقِيدِ فِي الْيَذْبُوتِ وَالْحَاجِ^(٥) .

وقال فيه :

لَمَّا اللَّهُ أَذْنَانَا إِلَى اللُّومِ زُلْفَةً ، وَالْأَمْنَا خَلَا ، وَأَعَجَزَنَا أَبَا^(٦) ،
وَأَجْدَرَنَا أَنْ يَنْفُخَ الْكَبِيرَ خَالَهُ ، يَصُوعُ الْقُرُوطِ وَالشَّنُوفِ يَثِيرَا^(٧) .

ـ الحبل . وإن كانت يفتحها فمماها المحلة في الحرب والمضى إن عود حملنا قوي .
ففي إردنا الحرب هجئنا وكنا الفائزين . شبه إمامة الحرب بالزناد الذي يستندح به

(١) يوزينا : يماثلنا ويحاولنا (٢) خبت وفرتاج ' موضحان

(٣) الخورنق ، تقدم الكلام عليه في الصفحة (١٠٥) ـ (القين ، البد' والصانع' واللداد وجمعه قيان (النساج) الذي ينسج الثياب . والمثنى ' من في الخورنق من حيد وصناع يصنعون لها ما يلزمها من المصنوعات ونساج ينسجون ما تطلبه من الثياب والرياش

(٤) الديباج ' الثوب الذي سدها ولحمته حرير (٥) الينبوت ' ضرب من الشجر ذو شوك ومفرده ينبوتة (الحاج) نوع من الشوك (٦) لكا ' مكاها هتا ' اغزى . وفي غير هذا المقام يقال لكا فلان فلاناً أي شتمه وسبه وعابه ولامه . ولحا الشجرة ، فثرها . يقال منه ' لكا يلحو ' ولحي يلحي (اذنانا) (قربك) زلفة . مقلبة . جميعها زلف . والزلفة تأتي أيضاً بمعنى القربة والطائفة من أول الميل وجمعها زلف .

(٧) القروط ' جمع قرط وهو ما يعلق في الاذن من درة وقطوعا (الشنوف) القروط ومفردها شنف . وقد قيل ' ان القروط ما يعلق في أسفل الاذن والشنفد ما يعلق في اعلاها (يثر) هي المدينة ' مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم .

ومن شعره قوله :

مَعَاذَ الْإِلَهِ أَنْ تَنُوحَ نِسَاؤُنَا
عَلَى هَالِكٍ ، أَوْ أَنْ تُضِجَ مِنْ الْقَتْلِ .
قِرَاعُ السُّيُوفِ بِالسُّيُوفِ أَحَلَّنَا
بِأَرْضِ بَرَّاحٍ ذِي أَرَاكِ وَذِي أَثَلٍ ^(١) .
فَمَا أَبْقَتْ الْأَيَّامُ لِمَلَالٍ عِنْدَنَا
سِوَى جِذَمٍ أَذْوَادٍ مُحَدِّقَةٍ أُلْسَلٍ ^(٢) ،
ثَلَاثَةُ أَثَلَاتٍ : فَأَثَانُ خَيْلِنَا ، وَأَقْوَانَا ، وَمَا سُوِّقَ إِلَى الْقَتْلِ ^(٣) .

معانيه وسبب نظمها

معلقة (عمرو بن كلثوم) أشهر شعره وأشعره . وهي حجازية فخرية .
قيل : إنها كانت ألف بيت وثيقاً . وما وصل إلينا هو جزء يسير منها .

(١) القِرَاع والمقارعة : مضاربة القوم في الحرب . والكلام على حذف مضاف . والتقدير : قراح أصحاب السيف بالسيف (البراح) الأرض التي لا جاء فيها ولا عمران . وإعرابه أنه بدل من أرض لاصفة لها . ولو كان صفة لها لوجب أن يقال : ذات أراك . ولكنه جعل ذي صفة لبراح فوجب أن يكون براح بدلاً من أرض لاصفة لها لأن الصفة لا توصف إلا إذا أقيمت مقام الاسم وليست هنا كذلك (الأثل والأراك) نومان من الشجر (٢) ملال : أي من الملل (الجذم) الأصل (الأذواد) جمع كَذْوَد وهو ما دون الشرة من الأبل (محذقة ألسل) مقطوعة . والمعنى أن الحرب قد أخت إموالنا واهلكت ما غلكت (٣) ثلاثة : خبر لمبتدأ محذوف والتقدير : إموالنا ثلاثة أثلاث : تلك تشتري به الخيل وتلك تشتري به القوت وتلك تعليه في الديارات بسبب ما تقتله من غيرها

قال (معاوية بن ابي سفيان) : " قصيدة (عمرو بن كلثوم) وقصيدة (الحارث بن حِزْرة) من مفاخر العرب " وكانتا مملكتين بالكعبة .

وقد قام (عمرو) بها خطيباً في (سوق عكاظ) ، وقام بها في موسم (مكة) . و (بنو تغلب) تعظمها جداً ، ويرونها صفارهم وكبارهم . حتى هجوا بذلك . قال بعض شعراء (بكر بن وائل) :

أَلَمْ يَبْنِي تَغْلِبَ عَنْ كُلِّ مَكْرُمَةٍ قَصِيدَةً قَالَهَا عَمْرُو بْنُ كُلْثُومٍ .
يَزُودُونَهَا أَبَدًا مُذْ كَانَ أَوَّلُهُمْ . يَا لِّلرَّجَالِ لِشِعْرِ غَيْرِ مَسْوُومٍ ^(١) .

والخطب الذي دعاه الى نظمها ليس واحداً على ما يترأى لمن يَتَتَبَعُ ابیات القصيدة . ويُفهم ذلك من اختلاف الرواة في سبب نظمها . ففي (كتاب الاغانى) يصرح انه قالها على اثر ماجرى لأمه عند (عمر بن هند) كما ذكرنا ذلك في ترجمته . وفي كتاب (خزانة الادب) للبغدادي نقلاً عن (الخطيب التبريزي) انه أنشدها بحضرة الملك (عمرو بن هند) . فلملّه نظمها في واقعيتين : الأولى كانت على اثر الخلاف الذى كان بين قومه (التغلبيين) وبين بني اعماسهم (البكرين) ، وتقاضيهم الى (عمرو بن هند) وكان قد اصلح بينها بعد حرب (البسوس) الشهيرة . وشرط عليها شروطاً اذا اختصم . فلما جاؤوه للتقاضي كان (ابن كلثوم) سيد (تغلب) . و (النعمان بن هرم) سيد (بكر) جري بينهما جدال بين يدي (عمرو بن

(١) غير مسووم : غير غلول .

هند (ملك (الحيرة) . وكان (ابن هند) يُؤثَرُ (بنى تلب) على (بنى بكر) . فغضب غضباً شديداً حتى همَّ بطرد (النعمان) . فأنشد اذ ذاك (عمرو بن كلثوم) قصيدته . وأنشد (الحارث بن حِزْه) صاحب المعلقة السابعة قصيدته . [كما سيأتي تفصيل الحادثة باوسع من هذا في الكلام على ترجمة (الحارث بن حِزْه) ان شاء الله تعالى] .

والواقعة الثانية كانت على اثر أحتقار (ام عمرو بن هند) لأم (عمرو ابن كلثوم) كما فصلنا ذلك من قبل . ثم أتمَّ قصيدته مُفَصِّلاً فيها هذه الواقعة الثانية .



نخبة من معاني

أَلَا هِيَ بِصَنِّكَ ، فَأَصْبَحْنَا [وَلَا تَبْقَى خُورُ الْأَنْدَرِينَا]^(١)
 مُشْتَمَّةٌ ، كَأَنَّ الْحَصَّ فِيهَا ، إِذَا مَا أَلْمَاهُ خَالَطَهَا سَخِينَا^(٢) .
 تَجُورُ بِذِي اللَّبَانَةِ عَنْ هَوَاهُ [إِذَا مَا ذَاقَهَا] حَتَّى يَلِينَا^(٣) .
 تَرَى اللَّحْزَ الشَّحِيجَ [إِذَا أَمَرَتْ] لِمَالِهِ فِيهَا مُهِينَا^(٤) .
 وَإِنَّا سَوْفَ نُذَرِكُكَ أَلْتَيَا مُقَدَّرَةً لَنَا ، وَمُقَدَّرِينَا^(٥) .
 قَفِي قَبْلَ التَّفَرُّقِ - يَا ظَلِينَا - نُخْبِرُكَ الْيَقِينَ ، وَنُخْبِرِينَا^(٦) .

(١) هي : استيقظي من نوبك (الصحن) القدح (صحن) استيقظي (الصبح) وهو شرب أول النهار (الاندريين) تيل قرية بالشام . هكذا اطبق للمفرد والجمع . وقال صاحب معجم البلدان - وقوله الحق على ما يظهر - : إنها قرية في جنوبي حلب بينما مسيرة يوم للراكب وأياها عن عمرو بن كلثوم بقوله . وهذا ما لا شك فيه . وقد سألت عنه أهل المرقية من أهل حلب فكل وافق عليه . هذا ملخص كلامه . ويجوز أن تعرب اعراب ما لا ينصرف للطمية والتأنيث ولا يضرها في عدم صرفها وجود «ال» لاخا زائدة . ويجوز أن تعرب اعراب جمع المذكر السالم : بالواو رفعاً والياء نصباً وجرّاً . كما تُعرب «عليون» (٢) مشتممة : مزوجة بالياء (الحص) الزعفران أو الزرّس (سَخِينَا) أن كان اسماً فهو بمعنى مسخناً ، ونصبه على الحال من ضمير خالط المائد إلى إياه . والمثنى استيقنا ضميراً ممزوجة بالياء كذا - وقد خالطها الماء الساخن - مزجت بالزعفران لاصفرار لونها . - وإن كان سَخِينَا فعلاً مأخوذاً من السخا وتا فاذله فافهم إذا مزجت بالياء ورويت عروقتنا نجور عند ذلك وشند كرمنا . ونصبت مشتممة إما على أنها مفعول ثانٍ لاصبحي لأن معناها استقي ، وإما على الحال من خور . (٣) تجود : تجل (البانة) الحاجة (٤) اللحز : البخيل الشقيق الخائض (الشحيج) البخيل مع حرص ، والحرص (أمرت) أديرت على اقوم (٥) اللتايا : جمع منية وهي الموت . والمثنى أن اللتايا لا بد أنها توافينا مقدرة لنا ومقدرتنا لما قلنا إذ تبتل على انقسنا بالذات (٦) ياظمين : ياظمين . وحذفت التاء للترخيم . والالف تأتي بها إشباعاً -

تَبَيُّومَ كَرِيهَةٍ ضَرْبًا وَطَفْنَا أَقْرَبَهُ مَوَالِكِ الْمُيُونَا ^(١) .
 قَفِي نَسْأَلُكَ : هَلْ أَحَدَتْ صَرْمًا لَوْشَكَ الْبَيْنِ ، أَوْخَتِ الْأَمِينَا ^(٢) .
 وَإِنْ غَدَاً وَإِنْ الْيَوْمَ رَهْنٌ وَبَعْدَ غَدٍ بِمَا لَا تَعْلَمِينَا ^(٣) .
 أَبَا هِنْدٍ ، فَلَا تَحْجَلْ عَلَيْنَا . وَأَنْظِرْنَا نُخْبِرَكَ الْيَقِينَا ^(٤) ،
 يَا نَأْ نُورِدُ الرَّايَاتِ بِيضًا ، وَنُصَدِرُهُنَّ حُمْرًا قَدْ رَوِينَا ^(٥) .
 وَأَيَّامٍ لَنَا غُرْمٍ طَوَالٍ ، عَصَيْنَا أَلْمَلِكَ فِيهَا أَنْ نَدِينَا ^(٦) .
 وَسَيِّدٍ مَعَشَرٍ قَدْ تَوَجَّوْهُ يَتَاجُ الْمَلِكُ ، يَخْمِي الْمُجْعَرِينَا ^(٧) .
 تَرَكْنَا الْغَيْلَ عَاكِفَةً عَلَيْهِ ، مُقْلَدَةً أَعْتَمَّا صُفُونَا ^(٨) .

- لفظة التون . والظلمة : المرأة مادامت في الودج (١) يوم : مثلث بخبرك (كريمة)
 - وقفة مكروهة . ولما جرت كريمة مجرى الاسماء كالنطيحة دخلها التاء . ولو بقيت جارية
 مجرى الصفات لم يميز لان فيلأ ان كان بمعنى مفعول فذكره وموئته سواء تقول امرأة
 قتيلا ورجل قتيلا . وكثير من كتاب مصر يغل عن ذلك كما يغلون عن كثير غيره
 (قرئت عين فلان بالاسم) اي ناله فكان به قرير العين . وافرقت عين فلان اصلته ليله
 (الموالي) ابناء المم (٢) صرماً : قطيعة (لوشك البين) لسهرة القراق

(٣) المعنى : ان الايام رهن بيد الغيب فلا يعرف المرء ماقدته له من الحوادث ولا
 ما تأتية به من التوائب (٤) اراد بابي هند عمرو بن هند ملك العرب الذي تقدمت حادثته معه
 (انظرونا) اهلنا (٥) الرايات : البيارق (نورد ونصدر) يقال اررد الابل اذا اتى بها
 بالورد للثرب واصدعها اذا رجع بها بعد السقي فهو يقول اتنا ذاتي برايانا الى ساحة
 الحرب بيبشاً ونرجع بها حمراً قد روين من دم الاعداء (٦) ايام : مجرور بواو
 رب . والمراد بالايام الوقائع (غر) حسنة جميلة . وهي جمع غراء (الملك) بفتح الميم
 . وسكون اللام هو الملك بكسر اللام (لدين) تلجج وتأمر بما يقول (٧) سيد :
 مجرور ايضاً بواو رب وعمل المجرور الرفع على الابتداء وجملة تركنا في البيت بعده
 خبره (المجرون) الذين اجحرم الشرف او المرض عن الخروج عن الحرب .
 يقال : اجحره الشتاء اذا منه من الخروج (٨) عاكفة : مقبضة (مقادة اعتمها)
 اي اسانها ممأقة في رقاها كالقلائد في الاعناق (صفوناً) صفافات . والصفافات من صف

مَتَى تَنْظُرْ إِلَى قَوْمٍ رَحَانَا يَكُونُوا فِي الْإِقَاءِ لَهَا طَحِينًا ^(١) .
 نَزَلْتُمْ مَنْزِلَ الْأَضَافِ مِنَّا ، فَأَعَجَلْنَا الْقَرَى أَنْ تَشْتُمُونَا ^(٢) :
 قَرَيْنَاكُمْ - فَمَجَّلْنَا قِرَاكُمْ قُبِيلَ الصُّبْحِ - رِدَاةً طَحُونًا ^(٣) .
 نَطَّاعِينَ مَا تَرَاحَى النَّاسُ عَنَّا . وَنَضْرِبُ بِالسُّيُوفِ إِذَا غَشِينَا ^(٤) .
 نَشَقُّ بِهَا رُؤُوسَ الْقَوْمِ شَقًّا ، وَنُخْلِهَا الرِّقَابَ فَتَخْتَلِينَا ^(٥) .
 كَأَنَّ جَمَاجِمَ الْأَبْطَالِ فِيهَا وَوُسُوقٌ ، بِالْأَمَازِيزِ يَرْتَمِينَا ^(٦) .

- الخيل هي التي إذا وقتت كان ونوفها على ثلاث وهو من صفات جياذ الخيل . والمقود .
 للذكر صافن وللثوث صافنة (١) الرحي : الطاحون . وبني جأ رحي الحرب .
 وبشأنها : رحيان ودحوان - فهي بائية واوية - وجعها : أوج وأدحاء ورحي
 وأرحي . (٢) القرى : ما يقدم للضيف من الطعام (إن تشتموا) أي حذراً من
 أن تشتموا . وقد فسر ذلك القرى في البيت الآتي .

(٣) قريناكم : قدمنا إليكم القرى (مرداة) مفعول قرينا . والمرداة والمردى :
 الصخرة التي تتردى بها الصخور أي تكسر ، ودائرة الحرب . والمردى أيضاً : الحجر أو
 الآلة التي يكسر بها الثوى - أي بذور اللوز والفسق ونحوهما - ليستخرج ما فيها من الب
 - فائدة - البزور تكتب بالذال والراء . ومفردها بالذال (بذرة) يفتح الباء ، وبالراء
 (يزرة) بكسرهما . وتجمع البذرة واليزرة أيضاً على تذر ويزر (الطاحون) الكثير
 الطحن - والمعنى أن لكل ضيف قرى يضاف به فضيف السلم يتزل على الرحب والسمة ويقري .
 بما تفر به عينه . وضيف الحرب قراء الطحن والضرب ، فلذا قريناكم ما طحن عظمكم
 وأجرى دماكم وأطمح للوحش لحومكم (٤) تراخي : تهاود وتأخر . أي تطاعن الخصم
 بالزمام إن بدد عنا فلم تصل إليه سيوفنا ، غشينا ، غشينا الإعداء فكانوا قريباً منا .
 يقال : غشيه الارب ، أي غشاه ، وغشيه الناس : تسلط عليه حتى صار كالغشاة وانطواه له

(٥) نخلها الرقاب : تركها تخليها أي تقطعها (تختلن) التون ضمير جمع الموث .
 أي فتخلها أي تقطعها . أو لمضى نطمعها الرقاب قاتلها . لانه يقال : أخلى ناقته إذا ظفها .
 التختن وهو النبات الرطب . واختلت الناقة إذا رعت الخن . فشي الرقاب بالخن .
 الذي يرعى وشبه سيوفهم بالثوق التي ترطه (٦) الجاجم : جمع جاجمة بضمين
 بينهما سكون . وهي عظم الرأس الذي فيه الدماغ . والمراد بها هنا الرؤوس .
 (الوسوق) الاحمال . ومفردها وسق وهو مقدار حمل بعير (الامازيز) الاماكن الغليظة -

وَأَنَّ الضَّنْنَ بَعْدَ الضَّنَنِ يَبْدُو عَلَيْكَ ، وَيُخْرِجُ الدَّاءَ الدُّوَيْنَا ^(١) .
 وَرِثْنَا الْمَجْدَ - قَدْ عَلِمْتَ مَعْدَ - نَطَاعِنُ دُونَهُ ، حَتَّى يَبِينَا ^(٢) .
 تَجِدُ رُؤُوسَهُمْ فِي غَيْرِ بَرٍّ ، فَمَا يَدْرُونَ مَاذَا يَتَّقُونَ ^(٣) .
 كَانَ سُوقَنَا - فِينَا وَفِيهِمْ - مَخَارِيقُ بِأَيْدِي لَاعِينَا ^(٤) .
 كَانَ ثِيَابَنَا - مِنَّا وَمِنْهُمْ - خُضْبَنَ بَارْجَوَانٍ ، أَوْ طَلِينَا ^(٥) .
 إِذَا مَا عَيَّ بِالْإِسْنَانِ حَيٌّ [مِنَ الْهَوْلِ أَلَسَّهْ أَنْ يَكُونَا] ^(٦) .
 نَصَبْنَا مِثْلَ رَهْوَةٍ ذَاتَ حَدٍّ ، مُحَافَظَةً ، وَكُنَّا السَّائِقِينَ ^(٧) ،
 يَشْبَانُ يَرُونَ أَلْقَتْلَ مَجْدًا ، وَشَيْبَ فِي الْحُرُوبِ مَجْرِيْنَا ^(٨) ،
 أَلَا لَا يَعْلَمُ الْأَقْوَامُ أَنَّا تَضَمُّصْنَا ، وَأَبَا قَدْ وَنِينَا ^(٩) .

- التي فيها حصا . وفردھا آمَنَ (يرتقن) يسقط . شبه ما يسقط من الرأس وهي تقطع بالاحمال وهي تُلقي وتطرح (١) الضنن : الحقد (يبدو) يظهر (الدفين) المستكن المستتر (٢) يبين : يظهر (٣) تجد : تقطع (في غير بر) من غير شفقة ولا مرحمة ويروى (في غير بر) يفتح الباء أي تخطيها فلا تقع على الأرض بل في بحر من الدماء (يتقون) يدافعون ويقون انفسهم منها (٤) مخاريق : جمع خرق وهو شيء از ثوب يُقْتَل ويلبب به . ويسمونھا عندنا اليوم المقارع وفردھا بِقَرَعَةٍ (٥) خضبَن : صبغ (الارجوان) صبغ احمر يصبغ به (٦) عَيَّ بالامر : عجز عنه . واصلا عَيَّ (الاسنان) شد الجير بالسنان وهو ما يشد على عنق البعير بالرحل لينزع ثأثيره فهو بمثابة الأتج للفرس . وانتقل منه أسنقه إذا شده بالسنان . والاسنان ايضاً التقدم . ومن أكنائية قولهم : فلان عي بالاسنان ، أي دهش من الفزع كمن لا يدري أين يشد السنان . وهذا المعنى هو المراد هنا . ويقويه دلالة الشطر الثاني عليه . أو المعنى إذا عجزوا من التقدم من الهول أي الخوف . وجواب إذا في البيت بعده (٧) مثل رهوة أي كناية مثل رهوة (رهوة) جبل (ذات حد) ذات رأس وقوة وشدة (٨) الشيب : جمع اثيب وهو ذو الشيب (٩) تَضَمُّصْنَا : عدمت قوتنا ، أو ذللنا وخضمتنا (ونينا) نثرنا وكللنا .

أَلَا لَا يَجْهَن أَحَدٌ عَلَيْنَا ، فَجَهَلَ قَوْقَ جَهْلِ الْبَاهِلِينَ ^(١) .
 بِأَيِّ مَشِيئَةٍ - عَمْرُو بْنُ هِنْدٍ - نَكُونُ لِقَائِكُمْ فِيهَا قَطِينًا ^(٢) .
 بِأَيِّ مَشِيئَةٍ - عَمْرُو بْنُ هِنْدٍ - تُطِيعُ بَنَى أَلُوشَاةَ ، وَتَرْدَرِينَا ^(٣) .
 تُهْدِدُنَا وَتُوْعِدُنَا ؟ . رُوَيْدَا ، مَتَى كُنَّا لِأَمِّكَ مَقْتُونِينَ ؟ ^(٤) .
 فَإِنْ قَاتَلْتَنَا - يَا عَمْرُو - أَعَيْتَ عَلَى الْأَعْدَاءِ قَبْلَكَ أَنْ تَلِينَا ^(٥) .
 مَتَى نَعْقِدُ قَرِينَتَنَا يَجْهَلُ تَجِدُ الْجَلَّ أَوْ تَقْصِرُ الْقَرِينَا ^(٦) .
 وَنُوجِدُ نَحْنُ أَمْنَهُمْ ذِمَارًا ، وَأَوْقَاهُمْ إِذَا عَقَدُوا يَمِينًا ^(٧) .
 وَنَحْنُ غَدَاةٌ أَوْقِدَ فِي خَزَايَ رَفَدْنَا فَوْقَ رَفْدِ الرَّافِدِينَا ^(٨) .

(١) الجهل : السفه (٢) عمرو بن هند : هو ملك العرب الذي تقدمت حادثته مع صاحب هذه القصيدة (الليل) الملك دون الملك الاظم وجمعه أقيال (القطلين) الخدوم والاتباع . ومفردهما قاطن . وفي غير هذا المعنى يقال : قطن بالمكان وفيه قُطْرَانٌ فهو قاطن والجمع قُطَّانٌ وقاطنة وقطين : أي تزل فيه وتوطئه

(٣) الرشاة : جمع راشٍ وهو من يقل كلام الناس قصداً لإضرارهم (تردرينا) تحسرتنا يقال : ازدراء أي احتقره واستخف به . وزدى على فلان عمله زَرْيَاً وزرابةً إذا حابه عليه (٤) رويداً : مهلاً . وهو مصدر أوردَ مصغراً تصغير الترخيم أي سرح الزوائد وإبقاء المادة الأصلية . ومصدر أورد هو إيراد . يقال : أورد في السير إيراداً أي ترفق وتأنى (اللقطون) الخدوم الذين يخدمون الناس بطعام بطوخم وغلب لحلافه على خدام الملوك . ومفرده مقتوي . ومَقَى . وقد يقال : مقتون - بالياء والنون بلا ثنوين مراعاة لصيغة الجمع - للفرقد والثني والجمع (٥) القاة : الرمح . وجسمها قنات وقنيكات وقنأ وقني (أعيت على الأعداء) أعجزهم . يدل : أعيا اللامي أي تب وكل . وأعيا السير البعير أي اتعبه . وأعيا الداء الطبيب أي أعجزه . وأعيا الامر على فلان أي أعجزه (تلين) يقال : لانت قنات بني فلان أي ذلوا وخضعوا .

(٦) القرينة التي تُقرن إلى غيرها (تجد) تقطع وهو جواب الشرط مجزوم بقرن وجزمه تقديره مراعاة لحركة الادغام (تقص) تقتل . واصل معنى الوقص دق العنق . والماضي منه وقص من باب ضرب (٧) الذمار : ما يجب على انجيل حمايته

(٨) خزاي : اسم لمكان (رفدنا) اصلنا والرفد السطة .

وَكُنَّا الْأَيْبِينَ إِذْ أَلْتَقَيْنَا ، وَكَانَ الْأَيْسَرِينَ بَنُو آيِنَا ^(١) ،
 فَصَالُوا صَوْلَةً فِيمَنْ يَلِيهِمْ ، وَصُلْنَا صَوْلَةً فِيمَنْ يَلِينَا ^(٢) ،
 فَأَبُوا بِالْهَابِ وَبِالسَّيَا ، وَأَبْنَا بِالْمُلُوكِ مُصَفِّدِينَ ^(٣) .
 إِلَيْكُمْ - يَا بَنِي بَكْرِ - إِلَيْكُمْ . أَلَمَّْا تَعْرِفُوا مِنَّا أَلْيَقِينَا ؟ ^(٤) .
 أَلَمَّْا تَعْرِفُوا - مِنَّا وَمِنْكُمْ - كِتَابَ يَطْعِنَ ، وَتَرْتَمِينَا ؟ ^(٥) .
 عَلَيْنَا الْيَيْضُ ، وَالْيَلْبُ الْيَمَانِي ، وَأَسْيَافُ يُقَعْنُ ، وَبَنَحَيْنَا ^(٦) .
 عَلَيْنَا كُلُّ سَابِقَةٍ دِلَاصٍ ، تَرَى فَوْقَ الْإِطَاقِ لَهَا غُضُونًا ^(٧) .
 عَلَى آثَارِنَا يَيْضُ حِسَانٌ ، [نُحَازِرُ أَنْ نُقَسَمَ ، أَوْ تَهْوَنًا] ^(٨) .

(١) اليمين : من كان على وجهة اليمن (الايسر) من كان على جهة اليسار . اراد
 انضم كانوا عن بين الدرد وان بني عنهم كانوا من يساره . و اراد ببني الاب ابناء عنهم .
 وهذا شائع في كلامهم (٢) صالوا : حلوا (يلهم) يدائهم ويقرب منهم
 (٣) أبوا : رجعوا والضمير راجع لبني العم للكمني عنهم ببني الاب (الهَاب) (التهاب)
 التي انتهوها (مصفدين) مقيدون بالاغلال . والمصفد هو الغلّ والتقيد

(٤) اليكم : أي اليكم عنا ، بمعنى تنصروا او ارجعوا عنا (٥) إلكتاب : جمع
 كتيبة وهي الجيش أو القطعة منه (يطعن) يتطاعنون مع الاعداء (برقة) يرامون
 بهم بالنبل (٦) اليبض : ما يوضع على الرأس في الحرب . وفردها يبيضة (الباب)
 الدرع من جلود ابل (يقعن) يتصبون عند الضرب بين (ينحنين) أي تنحني على من ضرب بها
 (٧) ساقية : أي درع ساقية أي طويلة (الدلاص) الدرع للمساء اللينة (الطفاق)
 ما يشد به الانسان وسطه (النضون) جمع كضن وهو التجعد والثني يكون في الجلد
 والثوب والدرع وغرها . لا وصفها بانها دلاص أي لينة لمساء قال : انك ترى لها
 تجعدات فوق الطفاق كما ترى تجعدات الثوب فوقه
 (٨) اراد بالبيض الحسان نساءم (هون) يصيبها الحزان فيما لو قتلنا او
 اسرنا الاعداء .

يَقْتَنَ جِيَادَنَا . وَيَقْلَن : لَسْتُمْ
 إِذَا لَمْ نَحْمِيَنَّ فَلَا بَقِيَّةَا
 كَأَنَّا - وَالسُّيُوفُ مُسَلَّلَاتٌ -
 وَقَدْ عَلِمَ الْقَبَائِلُ مِنْ مَعَدٍ
 بِأَنَّا الْمُطِيعُونَ يَكْلَلُ كَعَلٍ ،
 وَأَنَّا الْمَانِعُونَ لِمَا أَرَدْنَا ،
 وَأَنَّا النَّارِكُونَ إِذَا سَخَطْنَا ،
 وَأَنَّا الْمَاصِمُونَ إِذَا أُطِغْنَا ،
 بُعُولَتَنَا ، إِذَا لَمْ تَتَمَعُونَا ^(١) .
 لَشَيْءٍ بَعْدَهُنَّ ، وَلَا حِيَّتَا .
 وَلَدَنَا النَّاسُ طَرًّا ، أَجْمَعِينَ ^(٢) .
 [إِذَا قُبِّ بِأَبْطَحِهَا بُنِينًا] ^(٣) ،
 وَأَنَّا الْمُهْلِكُونَ إِذَا أُبْتَلِينَا ^(٤) ،
 وَأَنَّا النَّازِلُونَ يَحِثُّ شِينَا ^(٥) ،
 وَأَنَّا الْآخِذُونَ إِذَا رَضِينَا ^(٦) ،
 وَأَنَّا الْعَارِمُونَ إِذَا عُصِينَا ^(٧) ،

(١) يقتن : يطمئن (جيادنا) خيولنا (بعولتنا) ازواجنا

(٢) مسلات : مجردات من اغاندها (٣) قب : جمع قبة (الابطح) هو ابطح مكة لان الناس تقصده من كل جهة . واصل معنى الابطح هو سيل او واد فيه دقاق الحصى (٤) الكحل : السنة الشديدة المجدية (ابلينا) اختبرنا . اي . اذا اراد الاعداء ان يجتبروا بأسنا وشدتنا اهلكناهم (٥) شينا : شئنا (٦) سخطنا : غضبنا . اي ان سخطنا على شيء فتركناه فلا يقدر احد ان يجبرنا على اخذه ، واذا رضينا امرًا فلتناه دون منازع (٧) الماصون : الماتون . اي نحن نضم من يطيعنا ونغمسه (العارمون) اولو العرامة وهي الشراسة . او اولو الشدة . يقال : حرّم فلان - من باب ضرب وفصر - حرماً ، اي اشتدّ وفارق التصد وخرج عن الحد . وعريم - من باب علم - عرامة ، مثله . وعمرت فلاناً ، اذا اصبته بأذى وشراسة . وأعمرت فلاناً ، اذا جنيت عليه ما لم يجز . ورجل طرم ، اي شرس مؤذ . ويوم طرم ، هو نهاية في البرد . والطرّام : الشراسة والاذى . والعريم : الجامل ، والطرس المؤذي . ومنه سيل العرم المشهور ، لانه كان سيل عظيمًا آذى البلاد والعباد .

وَنَشْرَبُ إِن وَدَدْنَا الْمَاءَ صَفْوًا ، وَيَشْرَبُ غَيْرُنَا كَدِرًا وَطِينًا .
 إِذَا مَا أَلَمَّكَ سَامُ النَّاسِ خَسَفًا أَيْدِنَا أَنْ نُقِرَّ الْأَذْلَ فِينَا (١) .
 مَلَأْنَا الْبَرَّ ، حَتَّى ضَاقَ عَنَّا . وَهَظَرَ الْبَحْرَ نَعْمَلُوهُ سَفِينًا (٢) .
 إِذَا بَلَغَ الرِّضِيعُ نَسًا فِطَامًا . تَخِرُّ لَهُ الْجَبَابِرُ سَاجِدِينَ (٣) .



(١) سَامُ النَّاسِ خَسَفًا : ظلمهم وقهرهم . يقال : سَامَ الْبَائِعُ السَّلْمَةَ بِسَوْمِهَا سَوْمًا إِذَا عَرَضَهَا لِلْبَيْعِ وَذَكَرَ ثَمَنَهَا . وَسَمْتُ فُلَانًا الْأَمْرَ إِذَا كَلَفْتَهُ إِيَّاهُ . وَكَثُرَ مَا يُسَمَّلُ هَذَا فِي الْمَذَابِ وَالشَّرِّ كَمَا هُنَا . وَالْخَسْفُ الْإِذْلَالُ وَالْقَهْرُ . يُقَالُ : سَمَتَهُ الْخَسْفُ إِذَا الرَّمَتْ بِهِ وَارِدَتْهُ عَلَيْهِ (تَقَرَّ) ثَبِتَ (٢) مَلَأْنَا الْبَرَّ : أَيِ بِالْجَبُوشِ وَالْخَيْلِ (ظَهَرَ) يَجُوزُ رَفَعَهُ عَلَى الْإِبْتِدَاءِ وَخَبَرَهُ جَمْلَةً غَسَلًا . وَيَجُوزُ عَلَى أَنَّهُ مَفْعُولٌ بِهِ لِقَوْلِ مَحْذُوفٍ مَفْسُورٍ بِالْفِعْلِ بِمَدِّهِ الْمُشْتَبَلِ بِضَمِيرِهِ عَنْهُ (السَّفِينُ) جَمْعُ سَفِينَةٍ . وَتَجْمَعُ أَيْضًا عَلَى سَفَائِنَ وَسُفُنَ (٣) الْجَبَابِرُ وَالْجَبَابِرَةُ : جَمْعُ جَبَّارٍ وَهُوَ الْعَاقِلُ الْمُتَمَرِّدُ . وَالْجَبَابِرُ مِنَ إِسَاءَةِ اللَّهِ الْخُسْفُ . وَلَكِنَّهُ عَلَى غَيْرِ هَذَا الْمَعْنَى بَلْ هُوَ عَلَى مَعْنَى يُلْقِي بِذَاتِهِ الْعَلِيَّةِ الرَّحِيمَةِ ، وَمَعْنَاهُ بِاللَّصِقَةِ إِلَيْهِ أَنَّهُ قَوِيٌّ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَبِقَضَتِهِ كُلِّ لَوْقٍ وَالْيَوْمِ يَرْجِعُ كُلُّ أَمْرٍ . وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ : (وَيْلٌ لِلْجَبَابِرِ الْأَرْضِ مِنْ جَبَابِ السَّمَاءِ) .

٦ عنترۃ بن شداد العبسي

توفي سنة (٦٠٠) او (٦١٥) وسنة (٢٢٢) قبل الهجرة

هو (عَنْتَرَةُ بْنُ شَدَادِ بْنِ عَمْرِو بْنِ مُعَاوِيَةَ مِنْ قُرَادِ الْعَبْسِيِّ) مِنْ أَهْلِ بَجْدٍ وَيَنْتَهِي نَسَبُهُ إِلَى مُضَرَ . قَالَ الْكَلْبِيُّ :
 « شَدَادٌ جَدُّهُ غَلَبَ عَلَى اسْمِ أَبِيهِ » وَأَمَّا هُوَ عَنْتَرَةُ بْنُ عَمْرِو بْنِ شَدَادٍ .
 وَقَالَ غَيْرُهُ : « شَدَادٌ عُمُّهُ تَكُنُّ لَهُ بَعْدَ مَوْتِ أَبِيهِ وَنَشَأَ فِي حُجْرِهِ فَغَلَبَ إِلَيْهِ »
 وَيُلَقَّبُ (عَنْتَرَةُ) بِالْفَلْحَاءِ ، فَيُقَالُ (عَنْتَرَةُ الْفَلْحَاءُ) (١) .
 وَكَانَتْ أُمُّهُ أُمَّةً حَبَشِيَّةً يُقَالُ لَهَا (زَبِيَّةٌ) وَكَانَ لَهَا أَوْلَادٌ عَبِيدٌ مِنْ غَيْرِ شَدَادٍ ، وَكَانُوا أَخَوَاتِ عَنْتَرَةَ لَأُمِّهِ .

وَكَانَ أَبُوهُ قَدْ نَفَاهُ [وَكَانَ الْعَرَبُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ إِذَا كَانَ لِأَحَدِهِمْ وَلَدٌ مِنْ أُمَّةٍ اسْتَعْبَدَهُ] ثُمَّ أَدْعَاهُ بَعْدَ الْكِبَرِ وَاعْتَرَفَ بِهِ وَأَلْحَقَهُ بِنَسَبِهِ . وَكَانَتْ الْعَرَبُ تَفْعَلُ ذَلِكَ : تَسْتَعْبِدُ بَنِي الْإِمَاءِ ، فَانْجَبُوا اعْتَرَفُوا بِهِمْ ، وَالْأَبْنَاءُ يَقُولُوا عَبِيدًا .

وَكَانَ سَبَبُ ادِّعَاءِ أَبِيهِ إِيَّاهُ أَنْ بَعْضَ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ انْغَارَوْا عَلَى (بَنِي عَبْسٍ) فَاصْأَبُوا مِنْهُمْ وَاسْتَأْبَقُوا أَبْلَاءَ قَتَبِهِمْ (الْعَبْسِيِّونَ) فَلَحَقُوهُمْ .

(١) الْفَلْحُ : الْمَشْقُوقُ الشَّفَةُ السُّفْلَى ، وَمَوْثِقُهُ فُلْحَاءٌ . وَقَدْ لَقِبَ عَنْتَرَةُ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ شَقِيقُ شَفْتَيْهِ . وَأَمَّا قِيلَ لَهُ (الْفَلْحَاءُ) بِأَنَّ أَثَرَهُ حَمَلًا عَلَى تَأْنِيثِ اسْمِهِ ، أَوْ عَلَى إِرَادَةِ الشَّفَةِ الْفُلْحَاءِ . وَعَلَى الْأَوَّلِ تَكُونُ الْفَلْحَاءُ نِسْبًا لَهُ . وَعَلَى الثَّانِي تَكُونُ مضافًا إِلَيْهَا ، كَمَا قَالُوا عَنْتَرَةُ الْفُلْحَاءُ . وَالْعَنْتَرَةُ فِي الْأَصْلِ وَاحِدَةُ الْعَنْتَرِ وَهُوَ الذَّبَابُ ، وَقَدْ سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ كَانَ كَثِيرَ الْجَلْبَةِ وَالتَّصَوُّتِ فِي الْحَرْبِ .

فقاتلوهما عما معهم ، و (عنزة) يومئذ فيهم ، فقال له ابوه : « كَرَّ يا عنزة » .
فقال عنزة : « العبد لا يُحْسِنُ الكَرَّ » ، انما يُحْسِنُ الحِلَابَ والَصَرَ ^(١) ، فقال :
« كَرَّ وانت حُرٌّ » . فكَرَّ ، وقاتل يومئذ قتالا خشنا فادعاه ابوه بعد ذلك .
والحقه بنسبه .

وقيل : ان السبب في هذا ان عبسا اغاروا على طي ، فأصابوا انما ،
فلما ارادوا القسمة قالوا لعنزة : لا نقسم لك نصيبا مثل انصابتنا ، لانك
عبد . فلما طال بينهم الخطب كرت عليهم طي ، فاعتزلهم عنزة ، وقال :
« دونكم القوم ، فانكم عددهم » . واستنقذت طي الابل ، فقال له ابوه : « كَرَّ
يا عنزة » ، فقال : « أَوَ يُحْسِنُ العبد الكَرَّ ؟ » فقال له ابوه : « العبد غيرك » ،
فاعترف به ، فكَرَّ واستنقذ النعم .

وكان عنزة احد أغربة العرب ^(٢) في الجاهلية ، وهم ثلاثة : (عنزة ،
وخفاف ابن ندبة السلمي [ونُدبة امه] والسليك بن سُلَكة) .

اخلاقه وشجاعته

هو من الشعراء الفرسان . وكان شاعر بني عبس وفارسهم المشهور .
وكان جريئا شديدا البطش . وكان مع شدة بطشه لئيم الطباع ، حليما ،
سهل الاخلاق ، لطيف الحاضرة . وكان من اشد اهل زمانه واجودهم بما
ملكته يده . وكان سمحا ، ابي النفس ، لا يقرُّ على ضيم ولا ينمض على

(١) الحلاب : الاتاء الذي يُجلب فيه (الصر) ان يُشد ضرع (الثاقه بالعين) اراد
تلا يرضعها ولدما . وقوله صرٌّ من باب نصر (٢) اغربة العرب : سودانهم .

قذى^(١) . ولما أنشد للنبي - صلى الله عليه وسلم - قوله :
 وَلَقَدْ آيَيْتُ عَلَى الطَّوَى وَأَخْلَلُهُ حَتَّى آتَالَ يَوْمَ كَرِيمٍ أَلَمْ أَكَلْ^(٢) .
 قال عليه الصلاة والسلام : « ما وُصف لي اعرابي قط فأحببت
 ان اراه الا عنتره » .

قال (الهيثم بن عدي) : « قيل لعنتره : انت أشجعُ العرب واشدها .
 قال : لا . قيل : فيما ذا شاع لك هذا في الناس ؟ قال : كنت أقدمُ اذا
 رأيت الإقدام عَزْمًا ، وأُحْجِمُ اذا رأيت الإحجام حَزْمًا . ولا أدخل موضعًا
 الا ارى لي منه مخرجًا . وكنت اعتمد الضعيف الجبان فأضربه الضربة
 المائلة يطير لها قلب الشجاع ، فأثني عليه فاقتلته » .

وحدث (عمر بن شبة) . قال : قال عمر بن الخطاب للحُطَيْئَةُ : « كيف
 كنتم في حربكم ؟ قال : كنا الف فارس حازم . قال : وكيف يكون ذلك ؟
 قال : كان (قيس بن زهير) فينا وكان حازمًا فكنا لانعصيه ، وكان
 فارسنا (عنتره) فكنا نحمل اذا حمل ونُحْجِمُ اذا أُحْجِمُ ، وكان فينا (الربيع
 بن زياد) وكان ذا رأي فكنا نستشيرُه ولا نخالفُه ، وكان فينا (عروة بن
 الورد) فكنا نأتمُّ بشعره . فكنا كما وصفت لك . فقال عمر : صدقت »

وقد بلغ من شجاعته ان قومه (بني عبس) غزوا (بني تميم) ، وطلبهم
 (قيس بن زهير) ، فانهزمت بنو عبس ، وطلبتهم بنو تميم ، فوقف لهم
 عنتره ، ولحقهم كوكبة من الحيل ، فغاصى عنتره عن الناس ، فلم يُصَبْ
 مدبر . وكان (قيس بن زهير) سيدهم ، فسأه ما صنع (عنتره) يومئذ .

(١) القذى : ما يقع في العين فيؤذيها (٢) الطوى : الجرح .

فقال حين رجع : « ما حمى الناس الا ابن السوداء » وكان (قيس) أكلوا فبلغ (عنثرة) ما قال قيس بن زهير ، فقال يعرض به :

بَكَرَتْ تُخَوِّفُنِي الْحُتُوفَ كَأَنِّي
أَصَبْتُ عَنْ غَرَضِ الْحُتُوفِ بِمَزَلٍ^(١) .
فَأَجَبْتُهَا : إِنَّ أَلْيَةَ مَنَهْلٍ ، لَا بُدَّ أَنْ أَسْمَى بِكَاسِ الْمَنَهْلِ^(٢) .
فَأَقْنِي حَيَاءً لِي - لَا أَبَا لَكَ - وَأَعْلِي
أَنِّي أَمْرُؤُ سَأَمُوتُ إِنْ لَمْ أَقْتُلْ^(٣) .
إِنَّ أَلْيَةَ لَوْ تُمَلُّ مِثْلُ مِثْلٍ ، إِذَا تَرَلُّوا بِضَنِّكَ الْمَنَزِلِ^(٤) .
إِنِّي أَمْرُؤُ مِنْ خَيْرِ عَنَسٍ مَنَصِبًا
شَطْرِي ، وَأَحْمِي سَايِرِي بِأَلْمَنْصُلِ^(٥) .
وَإِذَا الْكُتَيْبَةُ أَحْجَبَتْ وَتَلَاخَظَتْ أَلْفَيْتُ خَيْرًا مِنْ مُعَمٍّ خَوْلٍ^(٦) .
وَأَلْخَيْلُ تَعْلَمُ وَالْفَوَارِسُ أَنَّنِي قَرَفْتُ جَمْعَهُمْ بِضَرْبَةٍ فَيَصِلِي^(٧) .
إِذَا لَا أَبَادِرُ فِي الْمَضِيقِ قَوَارِيسِي ، وَلَا أَوْكُلُ بِالرَّعِيلِ الْأَوَّلِ^(٨) .

(١) بكرت : قدمت . وبابه نصر . ومصدره التُّكُوفُ (الحتوف) جمع حنف وهو الموت (الفرض) الهدف الذي يُنصب ليرى إليه (٢) أليته : الموت (منهل) مورد . (٣) اقني حياءك : إزميه (٤) ضنك المثلل : المثلل الضيق . فأضافه الضنك إلى المثلل من إضافة الصفة للموصوف (٥) المنصل : السيف (٦) الكتيبة : القطعة من الجيش مجتمعة (أحجبت) تأخرت (تلاخظت) صار يلحظ منها بشراً بما تزلجها من الضيق (ألفت) وجدت (مع خول) كرم الاعمال والاحوال (٧) الفيصل السيف . (٨) المضيق : ما ضاق من الأماكن والامور (الرعيل) القطعة القليلة من الجيش . وقيل كل قطعة متقدمة من خيل ورجال وماء وغير ذلك . والجمع رجال . يريد -

إِنْ يُلَاحِظُوا أَكْرَزُ، وَإِنْ يَسْتَلْحِمُوا أَشَدُّ، وَأَنْ يُلْقُوا بِضِيقِ أَثَرِ^(١) .
وَالْخَيْلُ سَاهِيَةُ الْوُجُوهِ، كَأَنَّمَا تُسْقَى فَوَارِسَهَا نَتِيعَ الْحَنْظَلِ^(٢) .
وَلَقَدْ آيَتْ عَلَى الطَّوَى وَأَظْلَهُ حَتَّى أَنَالَ بِهِ كَرِيمَ الْمَأْكَلِ^(٣) .

وكان قد حضر (حرب داحس والغبراء)^(٤) وحسن فيها بلاؤه ووجدت مشاهدته . وحدثت حروب بين (جديلة) و (ثعل) وكان عنقرة مع (جديلة) فنصرهم فانتصروا . فشكاه (الثعليون) الى (عطفان) .

ووقائمه كثيرة يشته فيها الصحيح بالموضوع .

وكان (عمرو بن معد يكرب) معاصراً لعنقرة . وقد روي عنه أنه قال : « لو سرت بظلمة^(٥) وحدي على مياه (معدية) كلها ما خفت ان أغلب عليها ، ما لم يلقيني حرأها او عبداها . فأما الحران (فامر بن الطفيل) و (عتيبة بن الحارث بن شهاب) ، واما العبدان فأسود بنى عبس [يعنى عنقرة] و (السليك بن سلكة) ، وكلهم قد لقيت ، فأما (عامر بن الطفيل) فسرير الطمن على الصوت ، واما (عتيبة) فأول الخيل اذا اغارت وآخراها اذا آبت^(٦) ، واما (عنقرة) فقليل الكبوة شديد الجلب^(٧) ، واما (السليك) فبعيد النار كالليث الضاري^(٨) .

- انه لا يكون اول المتصرفين من ساحة الحرب (١) ان يستلحموا : ان يلقوا في شباك الحرب فلم يجدوا نصيراً . يقال استلحم الرجل - يبناه الفحل للجهول - اي وقع في مصيبة فلم يجد ناصراً (يلقوا) يوجدوا (٢) ساهية الوجوه : ما يستها . يقال ساهم الرجل - من باب قلم - سهواً وسهومة ، اي تغير لونه وبدنه مع هزال ويبس . ويقال : ساهم وجهه ، اي عبس (نتيع الحنظل) اي ماء منقوعاً بالحنظل . وهو شجر من الشجر .
(٣) الطوى : الجوع (٤) تقدم الكلام على هذه الحرب في الصفحة (١٥٢) فراجع
(٥) الظلمة : المرأة في الودج (٦) آبت : رجعت (٧) الكبوة : السقطلة (الجلب) الصياح ، واختلاط الاصوات . ومثله الجلبة (٨) الليث : الاسد (الضاري) القاتك . والضواري من الحيوانات هي الاسود والذئاب والنمور ونحوها .

موت عنترة

ذكروا لموته اسباباً :

قال (ابن حبيب) و (ابن الكلبي) : « اغار (عنترة) على (بني تيهان) من طي » ، فأطرد لهم طريدة وهو شيخ كبير ، فجعل يرتجز^(١) وهو يطردها . وكان (وذر ابن جابر النبهاني) في فتوة فرماه وقال خذها وانا ابن سلمى ، فقطع مطاه^(٢) . فتحامل بالرمية^(٣) حتى اتي اهله ، فقال وهو مجروح :

وَإِنْ أَبْنُ سَلَمَى عِنْدَهُ - فَأَعْلَمُوا - دَيْبِي

وَهَيْمَاتٍ لَا تُرْجَى أَبْنُ سَلَمَى وَلَا دَيْبِي .

إِذَا مَا تَمْشَى بَيْنَ أَجْبَالٍ طَيِّبَةٍ

مَكَانَ الثَّرَيَا ، لَيْسَ يَأْتِيَهُمْ^(٤) .

رَمَانِي - وَلَمْ يَدْهَشْ - بِأَزْرَقَ لَهْذِمٍ

عَشِيَّةَ حَلَّوْا بَيْنَ نَعْفٍ وَمَخْرَمٍ^(٥) .

(١) يرتجز : يقول شعراً من بحر الرجز (٢) المطا : الظاهر

(٣) الرمية : فطية بمعنى مقولة . والمراد بها السهم الذي أصيب به

(٤) أجبال : جمع جبل . (الثريا) سمة كواكب في عنق الثور - اسم نجم -

سميت بذلك لكثرة كواكبها مع ضيق المحل واصل معنى الثريا : المرأة المتسولة ، وهي

مصغرة كرواء . والمذكر ائرى (المتهم) الذليل ، والمظلوم ، والمتصوب

(٥) الازرق : السهم (لهزم) قاطع حاد (نف ومخرم) موضعان .

قال ابن الكلبي : وكان الذي قتله يُلقَّب بالاسد الرهيص ^(١) .

وذكر (ابوعمر والشيباني) انه غزا (طليًا) مع قومه ، فانهمزمت (عبس) فخرٌ (عنتره) عن فرسه ، ولم يقدر من الكبر ان يعود فيركب ، فدخل دَغَلًا ^(٢) . وابصره ربيثة طي ^(٣) ، فنزل اليه ، وهاب ان يأخذه اسيراً ، فرماه وقتله .

وذكر ابو عبيدة انه كان قد اسنَّ واحتاج وعجز بكبر سنه عن الفارات . وكان له على رجل من (غطفان) دين . فخرج يتقاضاه اياه . فهاجت عليه ريح من صيف ، وهو بين (شرح) و (ناظرة) ^(٤) ، فاصابته وقتلته . والله اعلم .

قصته

لم يشتهر احد من اهل الجاهلية وكثير من اهل الاسلام بين العامة والخاصة اشتهاه عنتره ، فلا تكاد ترى رجلاً او امرأة او صبيّاً او صبية ، عالماً او جاهلاً ، فقيراً او غنياً ، الا وهو يعرف اسمه او يسمع شيئاً عنه . وسبب اشتهاه قصته المشهورة التي لم يعب احد سماعها . والقصة عبارة عن رواية تاريخية وضعت بعد صدر الاسلام ، ولم يُعرف واضعها ، غير أنهم ينسبونها الى (الاصمعي) - في اوائل القرن الثالث للهجرة - لانه قد ورد اسمه فيها رواية عنه . وأكثر ما ورد فيها انما هو من قبيل الروايات الخيالية

(١) الاسد الرهيص : اصل مناه الاسد الذي لا يبرح من مكانه فكأنما هو رهيص ، اي حائل مني (٢) الدغل : الشجر الكثير المتلف . ومن معانيه كل ما دخل في الامر فافده (٣) اي طليتهم . وربيثة الجيش . طليته وجيها : ربايا (٤) شرح وناظرة : موضعان .

وكثيراً ما تُنسب وقائع جرت لغيره له . لذلك قد التبس الصحيح منها بالموضوع . غير ان بعضها صحيح لانه يُؤَيِّيه ما ورد في كتب التاريخ والادب . والقصة لم تؤلف دفعة واحدة على ما يظهر ، وانما وضعت شيئاً فشيئاً حتى بانمت ماهي عليه الآن . وقد جُمعت بمصر في اواخر القرن الرابع الهجري في زمن الخليفة الفاطمي (العزيز بالله) . وقد رووا في سبب جمعها وتدوينها ان رجلاً يقال له (الشيخ يوسف بن اسماعيل) كان له اتصال بباب (العزيز بالله) . فاتفق ان يحدث ربة في دار العزيز فلهج بها الناس ، فساء (العزيز ذلك) ، فاشار على (الشيخ يوسف) هذا ان يضع للناس ما يليهم عما حدث . وكان (الشيخ يوسف) كثير الرواية لخبار العرب واسع التحديث بها كثير النوادر ، وهو يروى روايات كثيرة عن (ابي عبيدة) و (نجد بن هشام) و (جُمينة الاخبار) و (الاصمعي) وغيرهم من الرواة المشهورين . فجمع شتات هذه القصة وزاد فيها كثيراً من اخبار العرب ووقائعهم ، وأسند روايتها الى الاصمعي ، ووزعها على الناس فأعجبوا بها حتى شغلتهن عن ذلك . وقد قسمها الى اثنين وسبعين كتاباً ، وكان يقطع الكلام حيث يشوق القاري الى ما بعده ، فيضطر الى البحث عن الكتاب التالي . فاذا وقف عليه انتهى به الى مثل ما انتهى في الاول ، وهكذا حتى يحذوه الشوق الى اتمام القصة .

الكلام على شعره

كان (عنقرة) شاعراً مجيداً فصيح الالفاظ ، بين المعاني نبيلها . كان كأنماً الحماصة أثرت عليه آياتها . وكان رقيق الشعر ، لا يأخذ مأخذ الجاهلية في ضخامة الالفاظ وخشونة المعاني . وكان يهوى ابنة عمه (عبلة بنت مالك بن

فَرَادَ) ، فهاجت شاعريته لذلك ، وكان كثيراً ما يذكرها في شعره ، وكان
ابوها يمنعه من زواجه بها ، فهم بها حتى اشتدَّ وجده ، وقيل : انه قد
تزوجها بعد جهد وعناء . ومن رقيق شعره فيها :

يَا عَيْلَ لَا أَخْشَى الْحِمَامَ ، وَإِنَّمَا أَخْشَى عَلَى عَيْتِكَ وَقْتَ بُكَالِكِ^(١) .

وله شعر سار مسير الركبان . ومن جيد شعره قوله :

بَكَرَتْ تُخَوِّفُنِي الْخُتُوفَ كَأَنِّي
أَصْبَحْتُ عَنْ غَرَضِ الْخُتُوفِ بِمَزِيلٍ .

الى آخر القصيدة التي ذكرناها قبل هذا الفصل .

وقوله يفخر بأخواله السودان :

لَمَّا نَتَرَفُ فِي الْخُرُوبِ مَوَاقِي ، مِنْ آلِ عَبَسَ مَنْصِي وَقَعَالِي^(٢) .
مِنْهُمْ أَبِي شَدَادُ أَكْرَمُ وَالِدٍ ، وَالْأُمُّ مِنْ حَامٍ ، فَهُمْ أَخَوَالِي^(٣) .

ومن افراطه في الحماسة قوله :

وَأَنَا الْكَيْتَةُ فِي الْمَوَاطِنِ كَلَّمَا ، وَالطَّمَنُ مِثِّي سَابِقُ الْأَجَالِ ..

ومن تشابهه قوله يصف النجوم :

أَرَايَ نُجُومَ اللَّيْلِ ، وَهِيَ كَأَنَّهَا قَوَارِيرُ ، فِيهَا زَيْبُ يُتَرَجَّرُ^(٤) .

(١) الحمام : الموت . (٢) القتال ، بفتح القاء : المصود من الاعمال والاعلاق

(٣) من حام : يريد اخا سوداء ، لان بني حام هم السودان

(٤) قوارير : جمع قارورة ، وهي القنينة .

وقوله يصف روضة :

وَحَلَا أَلَذُّ بَابُ بِهَا فَلَيْسَ بِبَارِحٍ غَرْدًا ، كَفَعْلُ الشَّارِبِ الْمُرْتِمِ ^(١) ،
هَزَجًا يَحْكُ ذِرَاعَهُ يَذْرَاعُهُ ، قَدَحَ الْمَكْبِ عَلَى الزَّادِ الْأَجْذَمِ ^(٢) .

ومما ينسب إليه وليس له :

أَحْبُكَ يَا ظَلُومُ ، فَأَنْتَ عِنْدِي مَكَانَ الرُّوحِ مِنْ جَسَدِ الْجَبَانِ .
وَلَوْ أَنِّي أَقُولُ مَكَانَ رُوحِي خَشِيتُ عَلَيْكَ بَادِرَةَ الطِّعَانِ .

وكان (عنتره) قبل ان يدعيه ابوه شكته اليه امرأة ابيه . قالت : « انه يُماودني عن نفسي » . فغضب ابوه من ذلك غضباً شديداً ، وضربه ضرباً مُبرِّحاً ^(٣) ، وضربه بالسيف . فوقعت عليه امرأة ابيه ، وكُتِّه عنه . فلما رأت ما به من الجراح بكّت . وكان اسمها (سُمَيَّة) ^(٤) فقال (عنتره) :

أَيُّنَ (سُمَيَّةَ) دَمَعُ الْعَيْنِ مَذْرُوفُ ؟
لَوْ أَنَّ ذَا فَيْكِ قَبْلَ الْيَوْمِ مَعْرُوفُ ^(٥) .

(١) ليس يباح : ليس يزال (غرداً) مصوتاً (الترنم) الذي يطرب فيه دون ان يرفع صوته (٢) هزجاً : مصوتاً . والفزج : الترنم والتطريب مع تدارك الصوت وتقلابه . والفزج ايضاً : صوت الذئبان (يحك ذراعه يذراعه) يُمرُّ احدهما على الاخرى كما يفعل من يحك حجر القدح (قدح) منصوب على المفعولية المطلقة (المكب) يقال اكب فلان على عمله اي انكب عليه واقل (الزاد) الحجر الذي يقدح به لتكون النار (الاجزم) المقطوع اليد وهو صفة للمكب . وانما وصف المكب بأنه مقطوع اليد لان حركته عند الاستدحاج تكون اعظم (٣) اي شديداً مؤذيًا (٤) السمية فيه بالاصل هي مصنعة النساء (٥) مذكوف : مصبوب .

كَأَنَّمَا - يَوْمَ صَدَرَتْ مَا تُكَلِّمُنِي -

ظَلِي بِسُقْنَانٍ سَاحِي الْعَيْنِ مَطْرُوفٌ^(١) .

تَجَلَّلْتَنِي - إِذْ أَهْوَى أَلْعَصَا قِبَلِي -

كَأَنَّمَا صَنَمٌ يُعَادُّ مَعْكُوفٌ^(٢) .

أَلْعَبْدُ عَبْدُكُمْ وَاللَّالُ مَا لَكُمْ .

فَقَهَلْ عَذَابُكَ عَنِّي الْيَوْمَ مَصْرُوفٌ ؟^(٣) .

تَلْسَى بِلَايِي إِذَا مَا غَارَةٌ لَحِصَتْ^(٤) ،

تَخْرُجُ مِنْهَا الطُّوَالَاتُ السَّرَافِيفُ^(٥) ،

يَخْرُجْنَ مِنْهَا - وَقَدْ بُلَّتْ رَحَائِلُهَا

بِالْمَاءِ - يَمُدُّهَا الشَّمُّ الْقَطَارِيفُ^(٦) .

ومن جيد ما ينسب إليه قوله :

مَسَدٌ كَرُّنِي قَوْمِي إِذَا الْخَيْلُ أَقْبَلَتْ .

وَفِي اللَّيْلَةِ الظَّامَاءُ يُفْتَقَدُ الْبَدْرُ .

(١) الظلي : التزال (سقن) اسم لكان (ساحي العين) ساكنها وهادئها ' أو اسودها (مطروف) قد طرفت عينه . يقال طرفت عين فلان أي أصيبت بشيء فدمت . شبه الطرف بالمكسر الإهداب - وذلك مدح عندم - بالمطروف (١٢) تجلاني : تجررتي واحاطت بي . (معكوف) أي مكوف عليه . يقال مكف على الشيء أي لازمه (١٣) الطوالات : الخيل . الطوالات : أي الطوال وهي جميع طوالة وطوال - بضم الطاء - بمعنى الطويل والطويلة . (السرافيف) الخيل الطويلة . ومفردها للمذكر مَرَعُوفٌ وللمؤنث مَرَعُوفَةٌ .

(١٤) رحائلها . مروجها . وهي جمع رحالة . والرحالة : السرج من جلود لاخشب فيه يُنْخَذُ للركض الشديد (الماء) أراد به الرق (يقدمها) يتقدم عليها ويقبها . وهو باب . قصر (الشَّم) جمع اسم وهي الإني المستعم المحي الآف (القطاريف) جمع قطريف وهو السيد .

يَعْبُونَ لَوْنِي بِالسَّوَادِ جَمَالَةً . وَلَوْلَا سَوَادُ اللَّيْلِ مَا طَلَعَ النَّجْمُ .
وَأِنْ كَانَ لَوْنِي أَسْوَدًا فَقَمَائِلِي
بَيَاضٌ ، وَمِنْ كَثْرَةِ اسْتَنْزَالِ الْقَطْرِ ^(١) .

وقوله :

لَقَدْ وَجَدْنَا زَبِيدًا غَيْرَ صَائِرٍ يَوْمَ التَّيْنِ ، وَخَيْلُ الْمَوْتِ تَسْتَقُ .
إِذَا أَذِرُوا ، فَمَعَلْنَا فِي ظُهُورِهِمْ
مَا تَعْمَلُ النَّارُ فِي الْخَطْفِ فَتَحْتَرِقُ ^(٢) .

خُطِفَتُ لِلْحَرْبِ أَحْمِيهَا إِذَا بَرَدَتْ ، وَأَصْطَلِي يَلْظَاهَا حَيْثُ اخْتَرِقُ ^(٣) .
وَأَتَيْتِي الطَّنَّ تَحْتَ التَّنْمَعِ مُبْتَسِمًا ، وَالْخَيْلُ مَابِسَةٌ قَدْ بَلَّهَا الْعَرَقُ ^(٤) .
لَوْ سَابَقْتَنِي الْكُنَايَا وَهِيَ طَالِبَةٌ ، قَبَضَ النَّفْسُ أَنَا نِي قَبْلَهَا السَّبَقُ .
أَنَا الْهَزِيرُ إِذَا خَيْلُ الْعِدَى طَلَّتْ ، يَوْمَ الْوَعَى ، وَدِمَاءُ الشُّوسِ تَنْدَفِقُ ^(٥) .
مَا عَبَسْتُ حَوْمَةَ الْهَيَّجَاءِ وَجْهَ قَتَى ، إِلَّا وَوَجَّهِي إِلَيْهَا بِاسْمٍ طَلِقُ ^(٦) .

وقوله :

قَفْ بِالْمَنَازِلِ إِنْ شَجَّتْكَ رُبُوعَهَا ، قَلَمٌ عَيْنُكَ تَسْتَلُّ دُومُعَهَا ^(٧) .

(١) (القطر) : المطر . وإيراد به الندى والكرم (٢١) الخلفي : نوع من الشجر

(٢) (اصطلي) : استدفئ (الخطي) : النار (اخترق) : أي أخرج جمع الإعداء .

(٣) (التنع) : الفيار (٤) : الهزير : الأسد (الوغي) : الحرب (الشوس) : جمع اشوس

وهو الشجاع الجري على القتال الشديد . والاشوس أيضاً : من نظر بجزر عينه تكبراً

أو تنيطاً (٦) : الحومة : موضع القتال (الهيحاء) : الحرب (٧) : شجتك : إهزتك

(الربوح) : الديار . ومفردها ربح (تستل) : تسيل .

وَأَسْأَلُ عَنِ الْأَظْمَانِ : أَيْنَ سَرَتْ بِهَا

آبَاؤُهَا ؟ ، وَمَتَى يَكُونُ رُجُوعُهَا ؟ ^(١) .

دَارُ لِعَبْلَةٍ شَطَّ عَنْكَ مَرَارُهَا ، وَنَأَتْ ، فَفَارَقَ مُقَلَّتِيكَ هُجُوعُهَا ^(٢) .
فَسَقَّتْكَ يَا أَرْضُ الشَّرْبَةِ مُرْنَةً مُنْهَلَةً ، يُرْوِي رَأْسُكَ هُمُوعُهَا ^(٣) .
وَكُنَّا أَلْبَيْعُ رُبَاكَ مِنْ أَزْهَارِهِ حُلَا ، إِذَا مَا الْأَرْضُ فَاحَ رَيْبُهَا ^(٤) .
يَا عِبْلَ لَا تَعْصِي عَلَى مَنْ أَلْعَدَى يَوْمًا ، إِذَا أَجْتَمَعَتْ عَلَيَّ جُمُوعُهَا :
إِنَّ أَلْمَنِيَّةَ يَا عُيَيْلَةَ دَوْحَةٌ ، وَأَنَا وَرُدْمِي أَصْلُهَا وَفُرُوعُهَا ^(٥) .

وقوله :

سَلُوا صِرْفَ هَذَا الدَّهْرِ كَمْ شَنُّ غَارَةٍ ،

فَقَرَّجَتْهَا - وَأَلْمَوْتُ فِيهَا مُشِيرٌ - ^(٦)

يَصَادِمُ عَزْمٍ لَوْ ضَرَبْتُ بِحَدِيدٍ

دُجَى اللَّيْلِ وَلَيْ وَهُوَ بِالنَّجْمِ يَعْتُرُ ^(٧) .

(١) الاظمان : النساء اللاتي في العوارج (٢) شَطَّ : سد (الزار) مكان الزيارة (نأت) بعدت (مقلتيك) حبيبتك (هجومها) نومها (٣) المنزة : السحابة والمطر (منهلة) سائلة منصبة (التراب) هموعها ، انصبابها وترويلها (٤) الربي : جمع ربوة وهي المرتفع من الارض . ومثلها الرابية (الازهار) جمع زهر . ويطلق من يجمعه على زهور (الحلل) جمع حلة وهي الثوب (الساتر لجميع البدن) او هي الأجوس لا يكون الا من ثوبين (الريغ) الفصل المرفوف وازاد به هنا ما ينبت فيه من الازهار ذات الرائحة الذكية (٥) الدوحة : الشجرة العظيمة (٦) صرف الدهر : تأييده ومصيبته . وجمعه صرف (شَنُّ النارة) صيا من كل جهة (مشير) قد شمر عن ساعديه وياقيه مستدراً لقبض الارواح (٧) الصارم : السيف (دجى الليل) ظلمته (النجم) الثريا . وهي مجموعة نجوم في السماء سروفة . وحيث أطلق النجم فالمراد به الثريا . وازاد بالنجم هنا واحد النجوم على ما يظهر .

وقوله [وكان قد أخذ أسيراً في حرب بين العرب والعجم ، وكانت
عبلة في جملة السبايا] :

لَهْنِي عَلَيْكَ إِذَا بَقِيتَ مَيِّتَةً ، تَدْعِينَ عَنَتَرَ وَهُوَ عَنكَ بَعِيدُ .
وَلَقَدْ لَقِيتُ الْفَرَسَ يَا ابْنَةَ مَالِكٍ ، وَجُيُوشَهَا قَدْ ضَاقَ عَنْهَا الْبَيْدُ ^(١) ،
تَمُوجُ مَوْجَ الْبَحْرِ ، إِلَّا أَنَّهَا ، لَا قَتَ أَسْوَدًا فَوْقَهُنَّ حَدِيدُ .
جَارُوا ، فَحَكَمْنَا الصَّوَارِمَ بَيْنَنَا ، فَصَصَتْ ، وَأَطْرَافُ الرِّمَاحِ شُهُودُ ^(٢) .
يَا عَيْلَ كَمْ مِنْ جَفْطٍ فَرَّقَتْهُ ، وَالْجَوَّ أَسْوَدُ ، وَالْجِبَالَ تَمِيدُ ^(٣) .
فَسَطَا عَلَيَّ الدَّهْرُ سِطْوَةً غَادِرَ . وَالْدَّهْرُ يَبْخُلُ نَارَةً ، وَيَجُودُ .

وقوله يخاطب امرأة من بحيلة كانت تلومه في فرس كان مولماً به [وهذا
الشعر من الثابت له] :

لَا تَذْكُرِي قَرَيْبِي وَمَا أَطْلَعْتُهُ ، فَيَكُونَ جِلْدُكَ مِثْلَ جِلْدِ الْأَجْرَبِ .
إِنَّ الرِّجَالَ لَهُمْ إِلَيْكَ وَبَسِيلَةٌ : إِنْ يَأْخُذُوكَ تُكْطِلِي وَتُخْضِي ^(٤) .
وَأَنَا أَمْرُؤُ ، أَنْ يَأْخُذُونِي عَنُوةٌ أَقْرَنَ إِلَى قَدْرِ الْكَابِ وَأَجَبَ ^(٥) .

(١) البئد : جمع بئد ، وهي القفر المهلك (٢) جاروا : ظلموا (الصوارم)
السيف القواطع (قصت) حكمت بيتنا فيما حكمتها فيه (٣) الجفط : الجيش
الظيم (يقيد) تضطرب وتتحرك من هول ما ترى من الشدة (٤) وبسيلة : حاجة .
وجسمها وسائل (تخضي) تزيّن اطراف يديك بالخصاب ، وهو ما يصنع به من حياء ونحوها
(٥) عنوة : قوة وقهراً (أقرن) أشد . يقال : قرن الشيء بالشيء إذا شده به
ووصله إليه (القد) قيد من جلد يقيد به الأسير (أجنب) أذع وأطرد . يقال : جنبه
حواجنبه إذا دفعه وبعده .

وَيَكُونُ مَرْكَبُكَ الْقَعُودَ وَرَحْلَهُ . وَأَبْنُ النُّعَامَةِ عِنْدَ ذَلِكَ مَرْجِيٌّ^(١) .

وقوله يتوعد (النعمان بن المنذر) ملك العرب، ويفتخر بقومه :

لَا يَحْمِلُ الْحِمْدَ مَنْ تَعْلُو بِهِ الرُّتَبُ ،

وَلَا يَتَالُ الْمُلَا مَنْ طَبَعَهُ النَّصَبُ .

قَدْ كُنْتُ فِيمَا مَضَى أَرْعَى جِمَالَهُمْ ، وَأَلْيَوْمَ أَحْمِي جَاهَهُمْ كُلَّمَا نُكِبُوا^(٢) .

لِلَّهِ دَرُّ بَنِي عَبَسَ : لَقَدْ نَسَلُوا مِنْ الْأَكَارِمِ مَا قَدْ تَنَسَّلُ الْعَرَبُ^(٣) .

لَبِنَ يَبِيعُوا سَوَادِي فَهَوَ لِي نَسَبُ

يَوْمَ التَّرَالِ ، إِذَا مَا قَاتَنِي اللَّسَبُ^(٤) .

إِنْ كُنْتُ تَعْلَمُ يَا نِعْمَانُ أَنَّ يَدِي قَصِيرَةٌ عَنْكَ ، فَأَلَا يَأْمُ تَنْقَابُ .

إِنَّ الْأَفَاعِي - وَإِنْ لَأَنْتَ مَلَامِسُهَا -

عِنْدَ التَّقْلُبِ فِي أَنْيَابِهَا الْعَطَبُ^(٥) .

وَالْخَيْلُ تَشْهَدُ لِي أَنِّي أَكْفَيْتُهَا ،

وَالطَّنُّ مِثْلَ شِرَارِ النَّارِ يَلْتَهَبُ^(٦) .

(١) القعود : الجمل الذي يتخذ ليعتمد في كل حاجة . وجمه أقعدة وقعدة

ورقدان (الرحل) هو للجمل كالسرج للفرس (ابن النعمان) هو القيد .

(٢) 'نكبو' : أصيروا بشكبة ومصيبة (٣) الدَّرُ : اللبَن . يقال : لله در فلان ،

والمعنى التمجيد من حسن فعله أو خلقه (تنسل) تلد . وبأنه نصر (٤) التَّرَالُ : منازل

الاعداء في الحرب (٥) الأفاعي : جمع أفعى وهي الحية العظيمة . وبذكرها أفعوان

(٦) اكففتها : اسدها وادفعها .

إِذَا التَّقِيْتُ الْأَعَادِي يَوْمَ مَرَكَةٍ ، تَرَكْتُ جَمْعَهُمُ الْمَرْوُورَ يُنْتَهَبُ :
 لِيَ التُّفُوسُ ، وَلِلطَّيْرِ اللَّحُومُ ، =
 = وَلِلْوَحْشِ الْعِظَامُ ، وَلِلْخِيَالَةِ السَّلْبُ ^(١) .

وهذا الشعر لو ثبت له لكان له الفخر ابد الدهر .

معلقته وسبب نظمها

معلقته هي الشعر الثابت له بلا اختلاف . اما غيرها فمنها ما هو ثابت له ، ومنها ما هو مختلف فيه ، ومنها ما ليس له قطعاً . كأكثر ما في ديوانه المشهور .

وسبب نظمها ما حكوا من أنه جلس يوماً في مجلس [بعد ما كان قد أبلى وحسنت وقائمه وأعترف به ابوه وأعتقه] فسأته رجل من (بني عبس) وعاب عليه سواد أمه واخوته وانه لا يقول الشعر . فسبه (عنتره) وفخر عليه وقال له :

« وَاللَّهِ إِنَّ النَّاسَ لَيَتَرَاقِدُونَ لِلطُّعْمَةِ ^(٢) ، فَمَا حَضَرَتْ أَنْتَ وَلَا
 أَبُوكَ وَلَا جَدُّكَ مَرَّافِدَ ^(٣) النَّاسِ قَطُّ . وَإِنَّ النَّاسَ لَيُدْعَوْنَ فِي
 الْأَنَارَاتِ فَيَعْرِفُونَ بِتَسْوِيهِمْ ^(٤) ، فَمَا رَأَيْتَكَ فِي خَيْلٍ مُسِيرَةٍ فِي

(١) السلب : ما يلب ويثيب (٢) يراقدون : يتناولون (الطعمة) : الدعة الى

الطعام . وجعلها تُقَم (٣) مرافد الناس : مجاسهم للرشد ومر الطعام . والموتة

(٤) التسويم : الاغارة . يقال : سوَّمت على القوم ، اي انار عليهم فمات فيهم .

أَوَائِلِ النَّاسِ قَطُّ . وَإِنَّ اللَّبْسَ ^(١) لَيَكُونُ بَيْنَنَا فَمَا حَضَرْتَ أَنْتَ
وَلَا أَبُوكَ وَلَا جَدُّكَ خُطَّةَ فَصَلٍ ^(٢) . وَإِنَّمَا أَنْتَ فَهَعُ يَمْرُقِرٍ ^(٣) . وَإِنِّي
لَأَخْضِرُ اللَّبْسَ ، وَأَوَافِي الْمَنَمَةَ ، وَأَعِفُّ عِنْدَ الْمَسْأَلَةِ ، وَأَجُودُ
بِمَا مَلَكَتْ يَدَيَّ ، وَأَفْصِلُ الْخُطَّةَ الصَّمَاءَ ^(٤) . وَأَمَّا الشَّعْرُ فَسَتَعْلَمُ .

فكان اول ما قال معلقته . وكان قبل ذلك ينظم البيت والبيتين .
وقد استهل معلقته بالنرام وشكوى البعد وغير ذلك من انواع
النسيب . ثم تخلص الى الفخر والحامسة وذكر وقائمه ومشاهده .



(١) اللبس : الحبرة والتباس الامور واختلاطها (٢) خطّة فصل : طريقة او امرأ
يكون فيه فصل الامور وازالة التباسها . ولخطّة - بضم الخاء - هي الامر والطريقة .
(٣) الفقع : البيض الرخوة من الكفاة (القرقر والقرقرة) الارض المنخفضة .
وقولهم : « هو اذلّ من فقع بقرقر او بقرقرة » هو مثل يضرب للذليل المهان . اي
هو اذل واعون من كفاة في ارض منخفضة ، لانها لا تختع عن من يجثها ، او لانها
تداس بالارجل (٤) الخطّة الصماء : الامر الصبب الخلل . شبهها بالصخرة الصماء .

نخبه من معانيه

هَلْ غَادَرَ الشُّعْرَاءُ مِنْ مُتَرَدِّمٍ ؟ أَمْ هَلْ عَرَفْتَ الدَّارَ بَعْدَ تَوَهُمٍ ؟^(١)
 يَا دَارَ عِبْلَةٍ يَا بُجُودَ ، تَكْلُمِي . وَعَمِي صَبَا دَارَ عِبْلَةٍ وَأَسْلَمِي^(٢) .
 قَوِّفْتُ فِيهَا نَاقِي - وَكَأَنَّهَا قَدَنْ - لِأَقْضِي حَاجَةَ الْمَلُومِ^(٣) .
 حَيَّتَ مِنْ طَالٍ تَقَادَمَ عَهْدُهُ . أَقْوَى وَأَقْفَرُ بَعْدَ أُمِّ الْهَيْمِ^(٤) .
 وَلَقَدْ نَزَلَتْ - فَلَا بَظَنِّي غَيْرَهُ - مِثْنِي بِمَنْزِلَةِ الْمُحِبِّ الْمَكْرَمِ .
 إِنْ تُغْدِي فِي دُونِي الْقِتَاعَ فَإِنِّي طَبُّ بِأَخْذِ الْفَارِسِ السُّتْلِمِ^(٥) .
 أَنِّي عَلَيَّ بِمَا عَلِمْتَ ، فَإِنِّي سَنَحُ مُحَالِطِي ، إِذَا لَمْ أَظْلَمْ^(٦) .
 فَإِذَا ظَلِمْتُ فَإِنْ ظَلَمِي بِأَسْلُ^(٧) ، مَرُّ مَذَاقَتُهُ ، كَطْعَمِ الْعَلَقَمِ^(٨) .

(١) غادر : ترك (المتردم) الرقيق . أى هل ترك الشعراء شيئاً يحتاج إلى الرقع فلم يرقعوه . أراد انضم لم يتركوا شيئاً من فنون الشعر إلا قالوه ولم يدعوا مذهباً إلا ذهبوه فلم يتركوا له شيئاً ليقوله (الزوم) النفوس والتخيل والنمشل . ويأتي بمعنى الظن وليس مراداً هنا (٢) الجواد : مكان بنجد (٣) القدر : القصر (المثلوم) المنتظر . يقال : تؤلم في الأمر أى عكث فيه وانتظر . والمثلوم في غير هذا المقام يكون بمعنى التكلف الزوم . (٤) الطلل : الشخص من آثار الديار (أقوى) خلا من سكاته . ومثله اقتر (أم الهيم) امرأة (٥) تغدي : ترخي وترسل (القناع) ما تسلي به المرأة وجهها (طب) حافظ خبير (المستلم) اللابس اللأمة وهي الدرع . يقال منه : استلام ، أى لبس اللأمة (٦) سمح : سهل لين (٧) بأسل : كبريه . ولذلك يوصف الشجاع بالأسالة لانه يكون كبريه القواء غايه الاحدهاء (العلقم) الحنظل الذى إدركت مرارته .

وَلَقَدْ شَرِبْتُ مِنْ الْمُدَامَةِ [بَعْدَمَا

رَكَدَ الْهَوَاجِرُ، بِالْمَشُوفِ الْمُعْلَمِ] ^(١).

يَزْجَاجَةً صَفْرَاءَ ذَاتِ أَسْرَةٍ، قُرْنَتْ بِأَزْهَرٍ فِي الشِّمَالِ مُقَدَّمٍ ^(٢).

فَإِذَا شَرِبْتُ فَإِنِّي مُسْتَهْلِكٌ مَالِي، وَعِرْضِي وَأَفْرٌ، لَمْ يُكَلِّمْ ^(٣).

وَإِذَا صَحَوْتُ فَمَا أَقْصَرُ عَنْ نَدَى

وَكَمَا عَلِمْتَ شِمَالِي وَتَسْكُرُمِي ^(٤).

(١) المدامة : الخمر (ركد الهواجر) أي سكنت هواجر الشمس . والحاجرة : وقت اشتداد الحر (الشوف الملم) هو الدينار المجلو الذي له علامة . يقال : شاف الشيء أي جلده . والمعنى : شربت الخمر التي اشتريتها بهذا الدينار بعد أن سكنت هواجر الحر . فالجاء في قوله بالشوف متعلق بمحذوف معلوم من المقام . والتقدير : شربتها وقد اشتريتها بالشوف الملم . وقد يكون أراد : شربتها وقد ركبت الهواجر بالجمال يعني منعتها عن السير فاسكنتها ، لاضم كانوا لا يسيرون عند الحاجرة . فتكون الباء للتدنية وتمثلتها ركبت . والشوف يكون يعني الجمل المظلي بالقطران . يقال : شاف الجمل بالقطران أي طلاه به . والمضيان جاثران .

(٢) يزجاجة : الجار متعلق بشربت (ذات اسرة) أي ذات خطوط وطرائق . ويقال للخطوط التي في باطن الكف وللتجعدات الذي في الجبين اسرة . ومفردها برار . ويقال لما الاسرار أيضاً . ومفرد الاسرار يسر وسرر وسرر . وقيل : الغالب أن يقال لخطوط الجبهة اسرة ، وخطوط الكف اسرار (قرنت بأزهر) أي جمعت مع ابريق أزهر أي ابيض . يقال : زهر السراج والوجه والقمر زهوراً - من باب قطع - أي تلاًلاً وصفاً لونه وإضاء . وزهر الرجل زهورة - من باب حسن - إذا كان ذا زهرة أي بياض وحسن وتألؤ . - فائدة - الايائط الذي يستعملونه لإزهار الضوء وجعله ابيض صافياً يجوز أن تطلق عليه اسم « الزهرة أو الزهر » . وذلك خبر من استعمال تلك اللفظة اإفرنجية . ويكون معنى للزهرة : ذلك الشيء (الذي يجعل الضوء ابيض زاهراً) في الشمال ، في جهة الشمال (مقدم) عليه القدم وهو المصانة التي توضع على ثم ابريق ونحوه ليصفى بها ما فيه (٣) العرض : موضع الملح والذم من الرجل ، وما يجب عليه الدفاع عنه . ولذلك يقال للنساء عرض (وافر) تام (لم يكلم) لم يتلأ أحد بدم . واصل مضاه : لم يجرح (٤) الثائل : الاخلاق . ومفردها شئال .

وَحَلِيلٍ قَانِيَةٍ تَرَكْتُ مُجْدَلًا ، تَمْكُؤُ قَرِيصَتَهُ كَشِدْقِ الْأَعْلَمِ ^(١) .
 سَبَقَتْ يَدَايَ لَهُ بِمَا جَلَّ طَعْنُهُ ، وَرَشَاشٍ نَافِذَةٍ كَلَوْنِ الْعَنْدَمِ ^(٢) .
 هَلَّا سَأَلْتُ الْخَيْلَ يَا ابْنَةَ مَالِكٍ ، إِنْ كُنْتَ جَاهِلَةً بِمَا لَمْ تَعْلَمِي ^(٣) ،
 [إِذْ لَا أَزَالُ عَلَى رِحَالَةٍ سَابِحٍ نَهْدٍ ، تَمَاورُهُ الْكُفَاةُ مُكَلِّمٍ ^(٤) ،
 طَوْرًا يُجَرِّدُ لِلطَّيَّانِ ، وَنَارَةً رَاوِي إِلَى حَصِيدِ الْقَيْسِي عَرَمَرَمٍ ^(٥) .
 يُخْبِرُكَ مَنْ شَهِدَ الْوَقِيعَةَ أَنَّنِي أَغْنَى الْوَعَى ، وَأَعْفُ عِنْدَ الْمُغْتَمِرِ ^(٦) .
 وَمُدَّجِجٍ [كِرِهَ الْكُفَاةُ زَالَهُ لَا مُمِينَ هَرَبًا وَلَا مُسْتَسْلِمٍ] ^(٧) .

(١) الحليل : أزواج (القانية) المستتية بزوجه . والشابة المستتية بحسبها عن الزينة .
 والمعنى الاول هو المراد (مجدلًا) ، مصروعًا مطروحًا على الجذالة . وهي الأرض (تمكؤ) تصغر . والمكاء السفير (القرصة) لحمة بين الجنب والكنتف او بين الثدي والكنتف 'ترعد وتضطرب عند القزع (الاعلم) (الجدل) . وكل مشقوق الشفة العليا فهو اعلم . وكل جعل اعلم - شبه صوت انصباب الدم من القرصة بصوت نفس (الجدل من شدقه (٢) الرشاش : ما تطاير وتفرق في الماء ونحوه . وادار به ما تطاير من الدم (نافذة) أي طمعة نافذة إلى الجوف (العندم) صبغ احمر

(٣) هلا سألت الخيل ، أي عن وقائفي ومشاهدي . وقوله فيما بعد : يخبرك بمقتلة الجواب للسؤال (٤) الرحالة : السراج من جلود لا خشب فيه 'يتخذ للركض الشديد (سابع) فارس سابع شديد الجري (الهد) الفرس الحسن الجليل الشرف . ومن معانيه : الاسد ' والكرم ' يهد إليه في عالي الامور (تاوره الكاة) اتوه واحدا بعد آخر . والكاة : الشجبان ومفرده كمي (مكلم) مجرح من كثرة ما اصابه من الطعن (٥) إلى حصد القسي ' أي إلى جيش حصد القسي ' أي قوما أو كثرها . يقال : حصد الخيل - من باب علم - إذا كان محكم القتل قويا . فهو 'حصيد' (المرهم) الكثير (٦) الوقعة : وقعة الحرب (اغنى الوعى) اجبتها . والوعى : الحرب (٧) المدجج : المستر بسلحه (تزاله) منازلته ومصادته (لا ممين هربا) أي لا يترك القتال هربا منه . يقال امين الفرس ' أي تباعد في سربه . وتصيب هربا على انه مقول لاجله ١ ولا مستسلم) لا يستسلم فيؤسر وإذا ثبت على القتال .

جَادَتْ لَهُ كَفَيِّ بِعَاجِلِ طَعْنِهِ بِمُتَقَرِّ صَدَقِ الْكُؤُوبِ مُقَوِّمٌ ^(١)
 فَشَكَكْتُ بِالرَّمَحِ الْأَصَمِ ثِيَابَهُ [لَيْسَ الْكَرِيمُ عَلَى الْقَنَا بِمَحْرَمٍ] ^(٢)
 فَتَرَكَتُهُ جَزَرَ السَّبَاعِ يَلْشَنُهُ : يَقْضُنُ حَسَنَ بَنَائِهِ وَالْيَمْصَمِ ^(٣)
 نَبِئْتُ عَمْرًا غَيْرَ شَاكِرٍ نِعْمَتِي . وَالْكَفَرُ مَخْبَثَةٌ لِنَفْسِ النَّمِيمِ ^(٤)
 وَلَقَدْ حَفِظْتُ وَصَاةَ عَمِّي بِالضَّحَى
 إِذْ تَقْلُصُ الشَّفَتَانِ عَنْ وَضَحِ الْقَمِ ^(٥) .

فِي حَوْمَةِ الْحَرْبِ أَلَّتِي لَا تَشْكِي
 غَمَرَاتِهَا الْأَبْطَالُ ، غَيْرَ تَغْنَمُ ^(٦) ،
 إِذْ يَتَّبِعُونَ بِي الْأَيْسَةَ ، لَمْ أَحْمِ عَنْهَا ، وَلَكِنِّي تَضَائِقُ مُقَدِّمِي ^(٧) .

(١) بِمُتَقَرِّ : بَرَمَجْ مُتَقَرِّ أَيِ مُقَوِّمٌ (صدق الكؤوب) صليها مستوجبا .
 وَالْكُؤُوبِ : عُمْدُ الْإِنْفَابِ (٢) الْأَصَمُ : الصَلْبُ الْبَتِينُ (ثِيَابُهُ) أَيِ مَا تَحْتَ ثِيَابِهِ .
 وَذَكَرَ الثِّيَابَ وَإِرَادَةَ مَا تَحْتَهَا بِجَازٍ لِأَنَّ الثِّيَابَ تَقْصُ الْجِسْمَ (القَنَا) الرِّمَاحُ وَفَرْدَهَا قَنَاةُ
 (٣) الْجَزَرُ : الشَّاةُ لِلْمَذْبُوحَةِ . وَلِلْمَنَى تَرْكُهُ فَرِيصَةَ السَّبَاعِ . (يَلْشَنُهُ) يَتَنَاوَلُهُ
 (الْقَضْمُ) الْأَكْلُ أَوْ الْكُسْرُ بِأَطْرَافِ الْأَشْيَاءِ (الْبَنَانُ) الْأَصَابِعُ أَوْ أَطْرَافُهَا وَفَرْدُهَا
 بَانَةٌ (الْيَمْصَمُ) مَوْضِعُ السَّوَارِ مِنَ السَّاعِدِ (٤) مَخْبَثَةٌ : مُسَدَّةٌ . يَقُولُ : إِنْ كَفَرْنَا
 النِّعْمَةُ يَفْسُدُ نَفْسُ النَّمِيمِ وَيَحْدِلُ عَلَى قِطْعٍ نَعْمَتِهِ عَنِ النَّمِيمِ عَلَيْهِ . (٥) الرِّوَاةُ : الرِّوَايَةُ
 (تَقْلُصُ) تَقْصُرُ (وَضَحُ الْقَمِ) إِسْنَانُهُ ، وَلَا يُقَالُ لَهَا وَضَحٌ إِلَّا إِذَا كَانَتْ وَاضِحَةً الْبَيَاضِ
 قَتِيَّةً . وَأَصْلُ مَعْنَى الرُّوْضِ : بَيَاضُ الصَّبْحِ ، وَالضَّوْءُ (٦) حَوْمَةُ الْحَرْبِ : دَائِرَتُهَا .
 وَحَوْمَةُ كُلِّ شَيْءٍ : مَحْطُهُ (غَمَرَاتُهَا) شِدَائِدُهَا . وَفَرْدُهَا غَمْرَةٌ . سَبَبَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا
 تَقْدِرُ الْقُؤُوبَ وَتَقْطَعُهَا (النَّمِيمُ) إِنْ يُقَالُ شَيْءٌ يُسْمَعُ وَلَا يُبْهَمُ . وَالنَّمِيمَةُ : صَوْتُ
 لَا يُبْهَمُ مِنْهُ شَيْءٌ (٧) يَتَّبِعُونَ بِي الْأَيْسَةَ : أَيِ يَحْمِلُونَنِي وَقَايَةً لَمْ مِنْهَا . وَهِيَ جَمْعُ سَنَانٍ .
 وَسَنَانُ الرَّمَحِ : مَا يُظَلَّنُ بِهِ : (لَمْ أَحْمِ) لَمْ أَنْكُصْ وَلَمْ أَجْبِنْ . وَمَا ضَبَّخَ خَامٌ مِنْ بَابِ
 بَاخَ (تَضَائِقُ) ضَاقَ (مُقَدِّمِي) مُصَدِّرُ مِيسِي بِمَنْزِلَةِ الْأَقْدَامِ . يَقُولُ : لَمْ أَجْبِنْ عَنْ
 تَقْلِي الْأَيْسَةَ وَلَمْ أَرْجِعْ خَوْفًا مِنْهَا وَلَكِنْ تَذَرُ عَلَيَّ الْأَقْدَامَ وَضَاقَ إِمَامِي بِجَاهِهِ .

لَمَّا رَأَيْتُ الْقَوْمَ أَقْبَلَ جَسْمُهُمْ يَتَذَمَّرُونَ كَرَرْتُ غَيْرَ مَذْمُومٍ^(١)
 يَدْعُونَ عَنَّتْرَ ، وَالرِّمَاحُ كَأَنَّهَا أَشْطَانُ يَبْرُ فِي لَبَانِ الْأَدَمِ^(٢)
 مَا زِلْتُ أَرْمِيهِمْ بِثُفْرَةٍ نَحْرِهِ وَلَبَانِهِ ، حَتَّى تَسْرِبَ بِالْدمِ^(٣)
 فَأَزُورُ مِنْ وَقَعِ الْقَتَا يَلْبَانِهِ ، وَشَكَى إِلَيَّ بِمَبْرَةٍ وَتَحْصُمِ^(٤)

لَوْ كَانَ يَدْرِي مَا الْمُطَاوَرَةُ أَشْتَكَى

وَلَكَانَ - لَوْ عَلِمَ الْكَلَامَ - مُكَلِّمِي^(٥)

وَلَقَدْ شَفَى نَفْسِي وَأَبْرَأَ سُقْمَهَا

قِيلُ الْفَوَارِسِ : وَبِكَ عَنَّتْرٌ أَقْدِمُ^(٦)

وَالْخَيْلُ تَقْتَحِمُ الْخَبَارَ عَوَاسًا ، مِنْ بَيْنِ شَيْطَمَةٍ وَأَجْرَدٍ شَيْظِمٍ^(٧)

(١) يَتَذَمَّرُونَ : يحض بهمهم بضاً على القتال . أو المني يلوم بهمهم بضاً على عدم
 الأقدام . والمعنيان جاتران . يقال : ' يتذمر القوم وتذمروا ' (غير مذموم) غير مذموم

(٢) الأشطان : الحبال . ومفردها شَطَن (اللبان) الصدر (الادم) اراد به فرسه

(٣) ثُفْرَةُ النحر : الثقرة بين الترقوتين (تسربل بالدم) صار الدم لهُ كالسربال

وهو القميص أو الدرع أو كل ما يلبس (٤) أَزُورُ : مال وإعرض (وقع القتا)

شدة طعن الرماح . والوقع : صوت وقعة الضرب بالشيء . يقال : « سمعت وقع حوافر

الداية » أي شدة ضربها (المعبرة) اللقمة . وهي يفتح العين . أما بكسرهما فمماها

العظة أي الموعظة (التحصم) ان يُسمع للفرس صوت داخل صدرها . والمحصمة :

ذلك الصوت (٥) الْمُطَاوَرَةُ : المخاطبة (٦) وبِكَ : وبيلك

(٧) تَقْتَحِمُ : تدخل . والافتحام : الدخول في الشيء بسرعة وعزم (الخبيار)

الأرض اللينة المسترخية التي لا يأمن السائر فيها من أن تسيخ فيها أرجل دابته

وتنوص . وفي المثل « من يجذب الخبيار أَيْمن الوثار » (الشيطمة والشظيم) القرمز

الطويل (الاجرد) القصير الشعر .

ذُلُّ رِكَابِي ، حَيْثُ شِئْتُ مُشَايِعِي لِي ، وَأَخْفِزُهُ بِأَمْرِ مُنِيرٍ ^(١) .
 إِنِّي عِدَائِي أَنْ أَزُورَكَ - فَأَعْلَمِي -
 مَا قَدْ عَلِمْتَ ، وَبَعْضُ مَا لَمْ تَعْلَمِي ^(٢) .
 حَالَتْ رِمَاحُ ابْنِي بَيْضِ دُونِكُمْ ،
 وَزَوَتْ جَوَانِي الْحَرْبُ مَنْ لَمْ يُجْرِمِ ^(٣) .
 وَلَقَدْ حَشِيتُ بِأَنْ أُمُوتَ ، وَلَمْ تَدُرْ
 لِلْحَرْبِ دَارَةً عَلَى ابْنِي ضَمَمِ ^(٤) ،
 الشَّائِمِي عِرْضِي ، وَلَمْ أَشْتُمُهُمَا وَالنَّاذِرِينَ إِذَا لَقِيَتْهُمَا دَمِي .
 إِنْ يَفْعَلَا ، فَلَقَدْ تَرَكْتُ أَبَاهُمَا جَزَرَ السَّبَاعِ ، وَكُلِّي نَسْرِ قَشَمِ ^(٥) .

(١) الذلال : جمع ذلول وهو الجبل الذي ليس بصعب (مشايي) مرافقي
 (لي) عقلي (أحفزه) أدهسه وأسوقه (الامر المبرم) الامر المحكم الذي لا يُنقض
 فكأنه جبل أحكم فقله (٢) عدائي ان ازورك : منعي وشغلي عن زيارتك
 (٣) حالت : عرضت ومنعت (ابنا ببيض) عيس وذبيان . يشير الى ما كان
 بينهما من الحرب المروقة بحرب داحس والفرهاء (زوت) اي جلته يتجاز الى
 ناحية ولا يباشر قتالاً (جواني الحرب) جنائاته وجرائره . وفردعا جانية
 (٤) ابنا ضمضم ، هما حصين وهرم ابنا ضمضم المري . وكان عشرة قد قتل ضمضمًا
 اباهما في حرب داحس والفرهاء يوم المرقب قبلته اهما يشانه ويتوعدانه . فقال فيها
 هذه الابيات (٥) جزر السباع : مقتولاً تأكله السباع (النشم) الكثير من النسر .

٧ الحارث بن حلزة اليشكري

توفي سنة (٥٢٠) وقيل سنة (٥٦٠) وقيل سنة (٥٨٠) م وسنة (٥٢) قبل الهجرة

هو (ابو عبيدة الحارث بن حلزة بن مكروه) من اهل العراق .
وينتهي نسبه الى (يشكر بن بكر بن وائل) وينتهي نسب (وائل) الى
(زرار ابن معد بن عدنان) .

وقد شهد (الحارث بن حلزة حرب (البسوس) (١)) .

(١) حرب البسوس

هي حرب كانت بين بني بكر وبني نضل ابني وائل

قالوا : لم نجتمع مدكها الا على ثلاثة رمط من رؤساء العرب . وم هار بن
الظرب ، وربيعه بن الحارث ، وكليب بن ربيعة الوائلي . وهو الذي يقال فيه :
اعز من كليب وائل . وقاد ممدًا كلها يوم (خرازي . ففضّ جموع اليمن وهزمهم .
فاجتمعت عليه مدد كلها . ومدكوه عليهم . واطاعوه حيناً من الدهر . ثم دخله زهو
شديد وبغى على قومه . حتى بلغ من بغيه انه كان يحسب واقع السحاب فلا يرى
جماه ، ويجبر على الدهر فلا يتخفى ذمته . ويقول : وحش ارض كذا في جوارى فلا
يحتاج ، ولا تؤود ابل احد مع ابله ، ولا تؤقد قار مع غاره .

وكان كليب قد تزوج (جليلة) بنت مرة الشيباني اخت (جساس) . وكان لجساس
خالة تدعى (البسوس) بنت (منقذ) من (بني تميم) وهي التي نسبت اليها هذه الحرب .
وكانت فائزة في بني شيان مجاورة لجساس . وكان لها ثاقفة يقال لها (سراب) . وجا
ينضرب المثل في الشؤم فيقال : « أشأم من سراب » لان حرب البسوس بسببها هاجت .
وذلك انما قد دخلت حصى (كليب) واختلطت ببلله فانكرها لا رآها . وقيل : بل
داست بيض طير كان قد اجاره . فشد عليها بسهم فخرم ضرعها . فنفرت وهي ترغو .
فلما رآها البسوس قذفت نهارها عن رأسها وصاحت : وا دُلّاه وا جاراه . فأحسست
جساساً . فركب فرسه واخذ آلتة . حتى دخل الحية على (كليب) . فطشه فقصم صلبه .
وكان مع جساس عمرو بن الحارث فطشه ايضاً من خلقه . فوقع كليب وهو يقتصم .

معلقته وثني من اخباره وشعره

كان (الحارثُ بنُ حِزَرة) خبيراً بقرض الشعر ومذاهب الكلام ، ومعلقته قد جمعت طائفةً من أيام العرب واخبارها ، ووَعَتْ ضروباً من المفاخر يُقام لها ويُقعد . وقد أرتجلها بين يدي (عمرو بن هند) الملك وهو غضبان متوكي^(١) على عَتَرَةٍ او على قوسه . وقيل : ' بل كان قد اعدّها قبل ذلك ' . وليس بعيداً عن الصواب . لِمَ استرى من اختلاف الرواية في ذلك .

وسبب هذه المعلقة ان (عمرو بن هند) كان قد جمع (بني تغلب) (بني بكر) (ابني وائل) عنده وأصلح بينهما بعد حرب (البسوس) . وأخذ من كل حيٍّ منهما مئة غلام رهناً ، ليكفّ بعضهم عن بعض . فكان أولئك الرهن يسرون ويفزون معه . فأصابتهم في بعض مسيرهم ريح سموم . فهلك عامةُ التغلبيين . وسلم البكريون . فقالت (بنتو تغلب) لبني (بكر بن وائل) : ' أعطونا ديات ابنائنا ' فان ذلك لازم لكم . فأبى (بكر) . فاجتمعت (تغلب) الى (عمرو بن كلثوم) - صاحب المعاهدة الخامسة - فقال (عمرو) لتغلب : ' بن تروان (بكراً) تمصب امرها اليوم ؟ ' قالوا : ' بن عسي الأبرجل من بني ثعلبة ' . قال (عمرو) : ' وارى الامر والله سينجلي عن أحمر أصابع أصم من بني

- الارض يرجله .

فلما قُتِلَ كليب ارتحلت بنو شيان . وثُشِرَ (المأول) اخو كليب - واسمه عدي بن ربيعة - وانما قيل له الملهل لانه اول من هلك الشعر اي رقبته - واستمدَّ لحرب بني بكر (وبنو شيان منهم) فكانت بين الفريقين : بكر وتغلب ايام مشهورة ووقائع كثيرة . وقد دامت اربعين سنة الى ان اصلح بينهما (عمرو بن هند) كما سنعلم (١) الفترة : ربح صغير لا ستان له وفي اسفله زج اي حديدة .

يَشْكُرُ . ثم ان (بكرًا) جاءت ومعا (النعمان بن هرم) احد (بني ثعلبة بن غنم بن يشكر) وهو خطيبها ، و (الحارث بن حِزَرة) وهو شاعرها . وجاءت (بنو تغلب) بفارسها وشاعرها (عمرو بن كلثوم) .

فلما اجتمعوا عند الملك (عمرو بن هند) قال (عمرو بن كلثوم) للنعمان ابن هرم : « يا أصمُّ ، جاءت بك اولاد (ثعلبة) تناضل عنهم ، وقد يفخرون عليك . » فقال (النعمان بن هرم) : « وعلى من أظَلَّت السماء يفخرون ولا يُنكر عليهم ذلك . » قال (عمرو بن كلثوم) : « والله لو إني لطمتك لطمَةً ما اخذوا لك بها . » قال : « والله لو فعلت ما أفلت بها قيس بن ابيك . » فغضب (عمرو بن هند) الملك [وكان يؤثر بني تغلب على بني بكر] فقال : « يا نعمان ، أيسرُك أني ابوك ؟ » قال : « لا . ولكنني وِدَدْتُ أن تكون لامي . » فغضب (عمرو بن هند) حتى همَّ بالنعمان .

ثم تحاكموا . فقال (عمرو بن هند) الملك : « ما كنت لأحكم بينكم حتى تأتوني بسمين رجلاً من اشراف (بكر بن وائل) ، فأجعلهم في وثاق عندي . فان كان الحق لبني (تغلب) دفعتمهم اليهم . وان لم يكن لهم حق خلّيت سبيلهم . » ففعلوا ذلك وتواعدوا يوماً بعينه يجتمعون فيه . وفي اثناء المدة جاء اناس من (بني تغلب) الى (بني بكر) يستسقونهم . فطردتهم (بكر) لاحق الذي كان بينهم . فرجموا . فأت منهم سبعون رجلاً عطشاً . ثم ان (بني تغلب) اجتمعوا للحرب (بني بكر) واستعدت لهم (بكر) . حتى اذا التقوا كرهوا الحرب وخافوا ان تعود الحرب بينهم كما كانت . فدعا بعضهم بعضاً الى الصلح . فلما كان اليوم

الذي ضربه موعداً للاجتماع عند (عمرو بن هند) جاءت (تغلب) في ذلك اليوم يقودها (عمرو بن كلثوم) حتى جلس الى الملك . وقال (الحارث بن حِزَرة) لقومه [وهو رئيس بكر بن وائل] : " اني قد قلت قصيدة فن قام بها ظفر بحجته وفلج^(١) على خصمه " . فرواها أناساً منهم . فلما قاموا بين يديه لم يرضه انشادهم . فحين علم (الحارث) أنه لا يقوم بها احد مقامه قال لهم : " والله اني لأكره ان آتي الملك فيكلمني من وراء سبعة ستور وينضح اثرى بالماء اذا انصرفت . غير اني لا ارى احداً يقوم بها مقامي " . واني محتمل ذلك لكم " . [وكان بالحارث وصح^(٢)] . وكانوا يفعلون ذلك بمن به برص . وقيل : " بل كان (عمرو بن هند) يفعل ذلك لعظم سلطانه وكبريائه " . ولا ينظر الى احد به سوء^(٣) .

فانطلق (الحارث) حتى اتى الملك . فقبل للملك : " ان به وضحا " . فأمر ان تُبدد دونهما سبعة ستور . فجعلت . فلما نظر (عمرو بن كلثوم) الى (الحارث) قال للملك (عمرو بن هند) : " أهذا يناطقني ؟ وهو لا يطبق صدر راحلته " . فأجابه الملك حتى أخفه . وأنشد (الحارث) معلقته . وهو من وراء سبعة ستور . وكانت (هند) ام الملك تسمع . فلما سمعتها قالت : " تالله ما رأيت كاليوم قط رجلاً يقول مثل هذا القول " . يكلم من وراء سبعة ستور " . فقال الملك : ارفعوا سترآ . ودنا . فما زالت تقول ويرفع ستر وستر حتى صار مع الملك على مجلسه . ثم أطعمه في جفنته . وامر ان لا ينضح اثره بالماء . وجز نواصي السبعين الذين كانوا في يديه من (بكر) ودفعها الى (الحارث) . وامره ان لا ينشد

(١) اي استظهر عليه وظبه (٢) اي برص .

قصيدته الأمتوضعا^(١) . فلم ترل تلك النواصي^(٢) في (بني يشكر) بعد
(الحارث) يفخرون بها .

ثم ان (عمرو بن هند) حكم انه لا يلزم (بني بكر) ما حدث على
رهاثن (بني تغلب) . ففرقوا على هذه الحال . ثم لم يزل في نفسه من ذلك
شيء حتى هم بأستخدام (ام عمرو بن كلثوم) تعرضاً لهم وإذلالاً . فكان
من ذلك أن قتله (عمرو بن كلثوم) . كما تقدم في خبره^(٣) .

وقد ضرب (بالحارث) المثل بالفخر قليل : « أفخر من الحارث
ابن حِزّة » .

والمشهور من الروايات ان (الحارث) قال معلقته ارجحاً وهو متوكي
على قوسه . وقد زعموا انه اقتطم^(٤) كفه من الغضب وهو لا يشمر حين
انشادها . وقال (ابن السَّيد) في (ادب الكاتب) : « كان متوكئاً على
عِزَّة فأرتت^(٥) في جسده وهو لا يشمر » .

قال (يعقوب بن السَّكَيْت) : « كان (ابو عمر الشَّيْبَانِي) يحب
لأرجح (الحارث) هذه القصيدة في موقف واحد . ويقول : لو قالها في
حول لم يُلَمَّ » . قال : « وقد جمع فيها ذِكْرُ عِدَّةٍ من أيام العرب غير
بعضها (بني تغلب) تصريحاً ، وعرض بعضها (لعمرو بن هند) » .

غير ان الرواية التي رويناهنا هناك تدل على انه لم يرجحها ، وانما كان
قد أعدّها قبل انشادها . والله اعلم بالصواب .

.....

(١) أي متسلخاً منتظفاً ولا بيني الوضوء المرفوف (٢) النواصي : جمع ناصية
وهي قصاص الشعر حيث تلحق بنبته في مقدمه . وقيل : هي مقدمة الرأس

(٣) راجع للصفحة (١٩١) إلى (١٩٣) (٤) اقتطم الشيء : عضّه أو تناوله
بأطراف أسنانه وذقنه (٥) ارتت : انثرت

أما شعره فهو قليل جداً لانه كان من المقلين . وإنما اشتهر بمقلته هذه التي رفعت من قدره ، وجعلته في صف شعراء الجاهلية المجيدين .
ومن شعره قوله يمدح رجلاً يقال له (قيس بن شراحيل) وكان هذا في جملة من سعى بالصلاح :

فَهَلَّا سَعَيْتَ لِصَلَحِ الصَّدِيقِ . كَصَلَحِ ابْنِ مَارِيَةَ الْأَقْصَمِ ^(١) .
وَقَيْسُ تَدَارَكَ بَكَرَ الْإِرَاقِ وَتَغَلَّبَ مِنْ شَرِّهَا الْأَعْظَمِ .
وَبَيْتُ شَرَّاحِيلَ فِي وَائِلٍ مَكَانُ الثُّرَيَّا مِنَ الْأَنْجَمِ .
فَأَصْلَحَ مَا أَفْسَدُوا بَيْنَهُمْ . كَذَلِكَ فَعَلُ الْفَتَى الْأَكْرَمِ .

قال (يعقوب بن السكيت) أنشدني (النضر بن شميل) للحارث بن حازمة ، وكان يستحسنها ويستجيدها . وذلك قوله :

مَنْ حَاكِمٌ بَيْنِي وَبَيْنَ - الْأَدْهِرِ مَالٍ عَلَيَّ عَمْدًا ،
أَوْدَى بِسَادَتِنَا ، وَقَدْ تَرَكُوا لَنَا حَقًّا وَجُرْدًا ^(٢) .
خَبْلِي وَقَارِسَهَا - وَرَبِّ - أَيْكَ - كَانَ أَعَزُّ فَقْدًا .
فَلَوْ أَنَّ مَا يَأْوِي إِلَيَّ - أَصَابَ مِنْ نَهْلَانٍ فِنْدًا ^(٣) ،
أَوْ رَأْسَ رَهْوَةٍ أَوْ رُؤُوسَ - شَمَارِخٍ ، لَهْدُنَ هَذَا ^(٤) .

(١) الاقصر : هو الشكر التامة من النصف . ولعله كان لقباً لقيس المحدث

(٢) الحلق : الأبل المعلقة بالخلفة وذلك للدلالة على كرامتها (الجرد) الخيل .

ومفردها مجرد وهو الفرس القصير الشعر (٣) القند : الجبل العظيم ، أو القطعة منه طولاً

(نحلان) اسم جبل (٤) رهوة : اسم لقبية في بلاد العرب (شاريخ) أصلها شاريخ .

وهي جمع شمرائح والشمرائح رأس الجبل (لهدون) جواب «لو» في البيت قبله .

فَضَمِي قِنَاعَكَ ، إِنَّ رَبِّبَ - الدَّهْرِ قَدْ أَفْنَى مَعَدًّا ^(١) .
 فَلَكُمْ رَأَيْتُ مَعَاشِرًا قَدْ جَمَعُوا مَا لَا وَوَلَدًا ^(٢) ،
 وَهُمْ رَبَابُ حَايِزُ ، لَا يُسْمِعُ الْأَذَانَ رَعْدًا ^(٣) .
 فَمَنْ يَجِدَ لَا يَصْرُكَ - أَلْتَوَكُّ مَا لَا قَيْتَ جَدًّا ^(٤) .
 وَأَلْتَوَكُّ خَيْرٌ فِي ظِلَالٍ - أَلْعَيْشِ مِمَّنْ عَاشَ كَدًّا .

والبيت الاخير فيه ايجاز مُجَلَّ لان ألفاظه لا تفي بمراد الشاعر . اذ يريد ان يقول : " ان العيش الرغد مع الحق خير من العيش الشاق مع العقل " .



(١) القناع : ما تتر به المرأة وجهها (ريب الدهر) ما يأتي به من المصائب
 (٢) وُلِدَ : اولاد . ويحوز فيه ضم الواو وسكرها وقتحها مع سكون اللام .
 ويقال ايضاً : وَلَدَ يَتَح الواو واللام . وكلها يستوي فيها الذكر والمؤنث والفرد
 والمثنى والجمع (٣) الرباب : السحاب الابيض (حائر) ايراد ان هذا السحاب
 ينتقل من جهة الى جهة دون ان يكون منه مطر ولا رعد . وقد شبه بالخائر
 الذي لا يذري كيف يسرع (٤) الجد يَتَح الجمع : الحظ . واما بكسرهما فهو الاجتراد
 على المعدل (التوك) يَتَح الثوب ويحوز ضمها : الحق .

نخبة من معاني

تنبه — الرواة مختلفون في ترتيب أبيات هذه القصيدة . وقد رتبنا ما أحترناه
منها ترتيباً منطقياً ، فجمعنا الإبيات منظمة الحوادث ، لتكون للعاني آخذاً بعضها
برقاب بعض .

أَذْنَنْتَا بَيْنَهُمَا أَسْمَاءُ . رَبُّ نَاوِيْلٍ مِنْهُ الثَّوَاءُ ^(١) .
لَا أَرَى مِنْ عَيْدَتُ فِيهَا ، فَأَبْكِي =
= أَلْيَوْمَ ذَلَهَا . وَمَا يُحِيرُ الْبُكَاءُ ؟ ^(٢) .
وَبَيْنَكَ أَوْقَدْتَ هِنْدُ النَّارَ - أَخِيرًا ، تُلَوِّي بِهَا أَلْعَلَّاهُ ^(٣) .
فَتَوَرَّتْ نَارَهَا مِنْ بَعِيدٍ يَخْزَايَ هِمَاتٍ مِنْكَ الصَّلَاةُ ^(٤) .
أَوْقَدَتْهَا - بَيْنَ الْعَمِيقِ فَشَخْصَيْنِ =
= يَمُودُ ، كَمَا يَلُوحُ الصِّيَاةُ ^(٥) .

(١) أَذْنَنْتَا : علمتنا ومصدره الإيذان (الين) البعد (الثاوي) المقيم . والثوى
المقام ، وثوى إقام (الثواء) الإقامة (٢) عَيْدَتُ : لقيت (دلها) ذاهل العقل .
والذَّله — بسكون اللام ويجوز فتحها — هو مصدر أريد به هنا اسم الفاعل . والقيل منه
ذُلَّه — من باب فرج — بمعنى تغير ودهش (يغير) يرجع ويرد . يقال : حار
الشيء أي دجع . واحترت الشيء أي ارجسته (٣) بَيْنَكَ : أي جرائ منك (أوقدت)
اضرت واشتكت (تلوي) تشير (الطياء) البقعة المرتفعة (٤) تَوَرَّتْ : نظرت .
والتورود هو النظر إلى النار (خزاي) قال الروزني : اسم لبقعة . وقال في انقاموس :
وخزاي جبل كانوا يوقدون عليه غداة الفارة (هيمات) اسم فعل ماض بمعنى بعد
(الصلة) مصدر صَلَّيَ النارَ وَصَلَّى جاً بِصَلَى صَلَاباً وَصِيلاً ، إذا احترق بها أو
إصابه حرها . والمعنى الأخير هو المقصود (٥) المقيق وشخصان : إسمان لموضعين .

وَأَنَا نَا بَيْنَ الْوَحَاثِ وَالْأَنْبَاءِ - خَطْبٌ ، نُعْنِي بِهِ ، وَنُسَاءٌ ^(١) :
 أَنَّ إِخْوَانَنَا الْأَرَاقِمَ يَنْلَوْنَ - عَلَيْنَا ، فِي قِيلِيمٍ إِحْفَاءٌ ^(٢) ،
 يَخْطِطُونَ الْبِرِّيَّ مِنَّا بِذِي الذَّنْبِ - [وَلَا يَنْفَعُ الْخَلِيَّ الْخِلَاءُ] ^(٣) .
 أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ عِشَاءً . فَلَمَّا أَصْبَحُوا أَصْبَحَتْ لَهُمْ ضَوْضَاءٌ ^(٤) .
 أَيُّهَا النَّاطِقُ الْمُرْقِشُ عَنَّا عِنْدَ عَمْرِو [وَهَلْ لِدَاكُ بَقَاءٌ] ^(٥) .
 لَا تَخْلِنَا عَلَى غَرَاتِكَ . إِنَّا قَبْلُ مَا قَدْ وَشَى بِنَا الْأَعْدَاءُ ^(٦) .
 فَبَقِينَا - عَلَى الشَّنَاءَةِ - ثَمِينًا - جُدُودٌ ، وَعِزَّةٌ قَمَسَاءُ ^(٧) .

(١) الخطب : الاسم ، صتيراً كن أو كبيراً . وهو هنا الاسم العظيم (نُعْنِي بِهِ) تُشْتَلُّ بِهِ عَنْ غَيْرِهِ . قَالَ : عُفِّيَ فُلَانٌ بِالْأَسْرِ ، أَيِ الْفَتْحِ وَاشْتُلُّ بِهِ وَاصْبَاهُ مَشْفَى بِسَبِيهِ (٢) الْأَرَاقِمُ : حَيٍّ مِنْ تَغْلِبِ (يَنْلَوْنَ عَلَيْنَا) يَرْتَفِعُونَ عَلَيْنَا (الْقَبْلُ) أَتَقُولُ (إِحْفَاءٌ) مِبَالِغَةٌ وَإِلْعَاحٌ . يَتَنَبَّأُ بِذَلِكَ مَا يَشْدُدُ بِهِ بَنُو بَكْرِ مِنْ طَلَبِ دِيَاتٍ مِنْ مَاتَ مِنْهُمْ مَعَ عَمْرِو بْنِ مَعْدٍ . وَقَدْ تَقَدَّتِ الْقِصَّةُ فِي الصَّفْحَةِ (٢٣٢) إِلَى (٢٣٥) (٣) الْخَلِيَّ : أَيِ الْخَالِي عَنْ الذَّنْبِ وَهُوَ مَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ (الْخِلَاءُ) الْإِهْرَاءُ . وَهُوَ الْإِمْلَاءُ عَنِ الذَّنْبِ (٤) الضُّوضَاءُ : الْجَلْبَةُ وَهِيَ اخْتِلَاطُ الْأَصْوَاتِ . وَكَثْرُ مَا تَسْمَعُ فِي الْحَرْبِ . وَمِثْلُهُ الضُّوضَاةُ . وَالتَّمَلُّ ضَوْضَى بِيَضُوفِي . وَحُمُزَةُ الضُّوضَاءِ لَيْسَتْ لِلثَّانِيَةِ وَإِنَّمَا هِيَ مُنْقَلَبَةٌ عَنِ الْيَاءِ لِأَنَّ أَصْلَهُ ضَوْضَايَ ، قَلْبُ الْيَاءِ هَمْزَةٌ كَمَا قَلْبُ فِي نَحْوِ إِهْيَاءٍ وَإِبْقَاءٍ . وَإِنَّمَا أَنْتَ الضُّوضَاءُ فِي قَوْلِهِ : « أَصْبَحْتَ لَهُمْ ضَوْضَاءٌ » - مَعَ أَنَّهُ مَذْكُورٌ - لِأَنَّهُ ضَمَّنَهُ مَعْنَى الْجَلْبَةِ . وَالتَّضْمِينُ شَائِعٌ فِي كَلَامِهِمْ (٥) النَّاطِقُ : يُرِيدُ بِهِ عَمْرِو بْنُ كَلْثُومٍ حِينَ إِشَادِهِ قَصِيدَتَهُ (الْمُرْقِشُ) الْمُرِينُ كَلَامُهُ لِيَجْعَلَ الْبَاطِلَ حَقًّا وَالْحَقَّ بَاطِلًا (وَهَلْ لِدَاكَ بَقَاءٌ) يُرِيدُ لَيْسَ لِقَوْلِكَ بَقَاءٌ وَثَبَاتٌ لِأَنَّهُ بَاطِلٌ ، وَالْبَاطِلُ زَاهِقٌ (٦) لَا تَخْلِنَا : لَا تَقْلِنَا (الْغَرَاءُ) الْأَسْمُ مِنَ الْإِغْرَاءِ وَهُوَ الْحُضُّ عَلَى إِفْقَاحِ الْمَدَاوَةِ . يُقَالُ : انْزَعَى بَيْنَهُمُ الْمَدَاوَةُ ، أَيِ الْقَاهَا لِيُفْسِدَ بَيْنَهُمْ (مَا) زَائِدَةٌ لِلتَّكْثِيرِ (وَشَى) نَمَّ . وَالرَّاشِي السَّمَاءُ - يَقُولُ لَا تَقْلِنُ إِنَّا نَعْبَأُ بِإِسْدَاكِ وَافْرَاتِكَ الْمَلِكِ بِنَا . فَقَدْ وَشَى بِنَا الْأَعْدَاءُ قَبْلَكَ فَلَمْ يَلْتَمِمْ إِلَى وَشَائَتِهِمْ (٧) الشَّنَاءَةُ : الْبِغْضَاءُ . وَمِثْلُهَا الشَّنَانُ (تَسْنِينًا) تَرْفُضًا (قَمَسَاءُ) مُنِيعَةٌ ثَابِتَةٌ وَلِغْنَى فَبَقِينَا - مَعَ بَعْضِ النَّاسِ لَنَا وَمَعَادِيهِمْ - إِغْرَاءٌ أَوْ لِي مُنْعَةٌ .

مَلِكٌ مُقْسِطٌ ، وَأَفْضَلُ مَنْ يَمْشِي - وَمِنْ ذَوْنِ مَا لَدَيْهِ أَلْفَتَا ^(١) .
 مَلِكٌ أَضْرَعَ الْبَرِيَّةَ ، لَا - يُوجَدُ فِيهَا لِمَا لَدَيْهِ كِفَاةٌ ^(٢) .
 أَيُّهَا خُطَّةٌ أَرَدْتُمْ فَأَذُوها - إِلَيْنَا ، تَمْشِي بِهَا الْأَمَلَاءُ ^(٣) .
 لَا يُقِيمُ الْعَزِيزُ بِالْبَلَدِ السَّهْلِ - وَلَا يَنْفَعُ الدَّلِيلُ النَّجَاءَ ^(٤) .
 لَيْسَ يُنْجِي مُوَانِلًا مِنْ حِذَارٍ رَأْسُ طَوْدٍ ، وَحَرَّةٌ رَجُلًا ^(٥) .
 أَيُّهَا الْأَنْطِقُ الْمَبِیْغُ عَنَّا عِنْدَ عَمْرٍو [وَهَلْ لِدَاكَ أَنْتِهَاءٌ] ^(٦) .
 مَنْ لَنَا عِنْدَهُ مِنَ الْخَيْرِ آيَاتٌ - ذَلَالٌ ، فِي كُلِّ مَنِ الْقَضَاءُ ^(٧) :
 آيَةُ شَارِقُ الشَّقِيقَةِ إِذْ جَاءُوا - جَمِيعًا ، اِكْلَرُ حَيَّ لَوَاهُ ^(٨) ،
 حَوْلَ قَيْسٍ ، مُسْتَلِمِينَ يَكْبُشُ قُرَظِي ، كَأَنَّهُ عَبْلَاهُ ^(٩) .

(١) مقسط : عادل . وأما القاسط فنناه الجائر الظالم . يقال : قسط ، إذا جار
 وظلم . واقسط ، إذا عدل . فالهجرة للإزالة والسلب (٢) اضرع : قدر وذلك
 (كفاة) سار ونظر (٣) الخط : الأمر والطريقة (الأملأ) الجعاعات ذؤ الشرف
 والشارة . ومفردها مَلَأَ . وهم الاشراف والولاية (٤) النجاء : الهرب
 (٥) الموانل : طالب النجاة . وقطه واهل ، بمعنى طالب النجاة . وشله وأل .
 ومنه المثل وهو الملاجأ والملتجى والمتمم .

٦١ . يريد : وهل لوشايت ياعمرؤين كشوم وإسقاطنا لدى الملك انتهاء . والكلام
 استفهامي اللفظ خبري الدلالة . أي إن للوشاية بنا حداً تنتهي اليه وذلك حيث يتضح
 الحق ويذهب الباطل (٧) آيات : علامات . مفردها آية (في كل من القضاء) أي
 لنا عنده علامات تقضي لنا لديه عليناكم . وقد فر هذه الآيات بالابيات الآتية
 (٨) أي العلامة الأولى شارق الشقيقة وم قوم من شيان جاءوا - وعليهم قيس
 ابن مديكرب ومنه جمع عظيم من اهل اليمن - يهبون على اهل لعمرؤ بن هند
 فردتهم بنو يشكر - قوم الحارث بن حازمة - وقتلوا فيهم ، ولم يوصل الى شيء من
 اهل عمرو بن هند (٩) قيس : هو ابن مديكرب المتقدم (مستلمين) لابسين الدروع
 (الكبش) السيد العظيم النيل (قرظي) نسبة الى البلاد التي ينبت فيها القرظ وهي
 باليمن (عبلاه) صخرة .

فَرَدَدْنَاَهُمْ يَظَنُّ ، كَمَا يَخْرُجُ - مِنْ خُرْبَةِ الزَّوَادِ أَلْمَاءُ ^(١) .
 ثُمَّ جُرَا ، أَعْيَى ابْنَ أَمِّ قَطَامٍ . وَلَهُ فَارِسِيَّةٌ خَضْرَاءُ ^(٢) .
 أَسَدٌ فِي أَلْبَاءِ ، وَرَدَّ هُمُوسٌ . وَرَبِيعٌ إِنْ شَمَرَتْ غَبْرَاءُ ^(٣) .
 قَدْ جَبَّهَانُهُمْ يَظَنُّ ، كَمَا تُنْهَزُ - فِي جَمَّةِ الطَّوْسِيَةِ أَلْدَلَاءُ ^(٤) .
 وَقَمَانَا بِوَسْمٍ ، كَمَا عَلِمَ اللَّهُ . - وَمَا إِنْ لِلْمَائِثِينَ دِمَاءُ ^(٥) .
 وَأَتَيْنَاكُمْ بِتِسْمَةٍ أَمْلَاقٍ - كِرَامٍ أَسْلَابُهُمْ أَغْلَاءُ ^(٦) .
 وَفَكَّكْنَا غُلَّ أَمْرِي أَلْقَيْسَ عَنْهُ ، بَعْدَ مَا طَالَ حَبْسُهُ وَأَلْمَاءُ ^(٧) .

(١) الخربة : القربة (الزاد) القربة ومثلها المرادة

(٢) حجر : هو حجر الكندي جد امرئ القيس صاحب الملقبة . ونصب حجراً على أنه مفعول محذوف والتقدير ثم رددنا حجراً (فارسية) أي كتيبة سلاحها من صنع فارس (المضراء) الكتيبة يلوحها سواد الحديد . وكثيراً ما يذكرن الاخضر وينون به الاسود - وهذه هي الآية الثانية . وذلك اسم ردوا حجراً ون معه . وكان حجر قد غزا امرأ القيس بن المنذر ومعه جمع من كندة وكانت بكر - قوم الحارث بن حنظلة - مع امرئ القيس ، فخرجت الى حجر فردته وقتلت جنوده .

(٣) اسد وما بعده من صفات حجر . ورفع على انه خبر مبتدأ محذوف تقديره « هو » (الورد) الجري (الهموس) السيار بالليل ، والاسد الكأثر لغريسته (ربيع) أي مخصب كالربيع (شمرت) وافت مشمرة (الغبراء) السنة المجذبة الثقيلة المطر .

(٤) جبهانهم : ضربنا جباههم (تنهز) تضرب وتدفع (الجمة) البئر الكثيرة الماء . وإراد جا مظم الماء (الطوي) البئر (الدلاء) جمع دلو . - والمضى : ضربنا جباههم يظن شديد كما تضرب الدلو بماء البئر التزير لتسلي . (٥) المائتين : الكاذبين . يقال : مان عين مينا فهو مائن وميئون وميائن ، أي كذب فهو كاذب (٦) أغلاء : غالية - وذلك انه كان المنذر قد وجه في طلب بني حجر آكل الرار الكندي خيلاً من بني بكر فظفروا بهم وم تسمه . فاتوا بهم المنذر فامر بذبحهم في ظاهر الحيرة فذبحوا . وقد تقدمت هذه الواقعة في ترجمة امرئ القيس في الصفحة (٥٦) و (٥٧) .

(٧) الل : القيد . ويبنى بامرئ القيس امرأ القيس بن المنذر وهو اخو عمرو بن هند وابوهم المنذر ، غير ان عمراً قد نسب الى امه هند . وقد نسب الى ابيه فيقال : عمرو بن

وَأَقْدَنَاهُ رَبَّ غَسَّانَ بِالْمَنْذِرِ - كَرَّهَا ، إِذْ لَا تُكَالُ الدِّمَا ،^(١١)
 فَأَتَرُكُوا الطَّيْخَ وَالنَّمَايِي . وَإِمَّا تَتَعَاشُوا فَنِي التَّعَايِي الدَّاءِ^(١٢) .
 أَعْلَيْنَا جُنَاحُ كِنْدَةَ : أَنْ يَنْفَمَ - غَارِبُهُمْ ، وَمِنَّا الْبِزَاءُ ؟^(١٣) .
 أَمْ عَلَيْنَا جَرَى إِيَادٍ ؟ كَمَا قِيلَ - لَطْسَمَ : أَخْوَكُمُ الْأَبَاءُ^(١٤) .
 أَمْ عَلَيْنَا جَرَى حَنِيْفَةٍ ؟ أَوْ مَا جَمَعَتْ مِنْ مُحَارِبِ غَبْرَاءِ^(١٥) .

- ابن المنذر . وذلك إن غسان كانت قد اسرت امرأة القيس بن المنذر يوم قتل أبوه . فأشارت بنو بكر على سبي بوادي الشام فقتلوا ملكاً من ملوك غسان واستنقذوا امرأة القيس وسألتني توضيح ذلك فيما بعد . وهذه هي الآية الثالثة (١١) إقدناه : الضمير يعود إلى رب غسان بعده . والمضمر هنا عائذ على متأخر لفظاً ورتبة . وليس هذا يجب عند الجمهور . والمعنى إقدنا رب غسان وهو ملكها بالمنذر ، أي قتلناه به (إذ لا تكال الدماء) أي قتلناه حين كانت القتل كثيرة لا تحصى ولا تكال دماؤها لكثرةها (١٢) الطيخ : الكبر والعظمة (النمايى) التجاهل وتنامي . يريد التجاهل عن الحق وتنامي عن الاقرار به (١٣) اخذني هذا البيت وما بعده يتكلم على عمرو بن كلثوم التغلبي ويبرره . وقوله بأمور سيدكرها الجناح الامم - وذلك إن كندة غزت بني تغلب فقتلت فيهم وسببت واستأنت فلم يأخذوا من كندة بثأرم . فهو يقول لهم هل علينا ذنب هزلاه الذين فعلوا بكم ما فعلوا (١٤) جرى . ذنب (إياد) قبيلة لم يكن في تزار احسن منها وجوهاً ولا امداً اجساماً ولا اشد استنأها . وكانوا لا يطون إلا تاوة إحداً من الملوك . فأغاروا مرة على امرأة كسرى فآخذوها وما معها . فبث عليهم كسرى بالجيوش مرتين فلم يمتهم إياد فيها . ثم بث عليهم جيش كنيف ففرقهم (طم وجديس) فيلتان . وكانت جديس قد كسرت الحراج على الملك فأخذ طمًا بذنب جديس . يقول : يا بني تغلب هل تحملون علينا ذنوب غيرنا كما قبل لطم : اخوكم جديس فنحن فأخذكم بجريرته (الاباء) الشريد الاباء والامتناع . وبين به بني جديس (١٥) حنيقة : اسم قبيلة (القبراء) الاراض .

قافين حارة يمرض عمرو بن هند على بني حنيقة حلفاء بني تغلب . لأن شمر بن عمرو الحنفي كان قد قتل المنذر أباه عمرو بن هند غيلة . وذلك إن شمرًا كانت امه حنانية . فأراد المنذر الشام لثرو غسان . فذهب شمر حتى أتى الحارث بن جبلة النفساني فقال له : قد أتاك المنذر بما لا قبيل لك به . فذهب الحارث مشة من رجاله وجعلهم تحت لواء شمر بن عمرو الحنفي . وقال له : انطلق حتى تأتي المنذر فقل له : أنا مطوك ما تريد وتصرف هنا . فاذا رأيته منه غيرة فأقتلوه . فخرج شمر بمن معه وفعل ما امره به الحارث . فركن المنذر الى قوله . حتى إذا رؤوا منه غفلة اغتاله شمر . وحمل باصحابه على عسكره فتفرقوا وامتهب القوم ما كان معهم .

أَمْ عَلَيْنَا جَرَى قَضَاعَةٍ ؟ أَمْ لَيْسَ - عَلَيْنَا فِيمَا جَنَوْنَا أَنْدَاءٌ ؟ ^(١) .
 ثُمَّ خَلَّ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ مَعَ الْفَلَاقِ - لَا رَافَةَ وَلَا إِبْقَاءَ ^(٢) :
 مَا أَصَابُوا مِنْ تَنْجِيحٍ فَمَطْلُولٌ - عَلَيْهِ - إِذَا أَصِيبَ - الْمَاءُ ^(٣) .
 كَتَكَايِلِفِ قَوْمِنَا إِذْ غَزَا الْمُنْدِرُ : - هَلْ نَحْنُ لِأَبْنِ هِنْدٍ رِعَا ^(٤) .
 إِذْ تَمَنُّوهُمْ غُرُورًا ، فَسَاقَتُهُمْ - إِلَيْكُمْ أَمْنِيَّةٌ أَشْرَاءُ ^(٥) .
 كَمْ يَغُرُّوكُمْ غُرُورًا ، وَلَكِنْ رَفَعَ آلَالُ شَخْصَهُمُ وَالضَّحَا ^(٦) .

(١) انداء : جمع ندى ، والندى هو ما ترل من الرطوبة آخر الليل . وإراد بها الذنوب والآثام لأنها تصيب الجاني كما يصيب الندى الأرض - وكانت بنو قضاعة هزرت بني تغلب ففعلت بهم كما فعلت بنو كندة فلم يأخذوا بثأرم فيبرم بذلك (٢) الفلاق : هو صاحب هجائن النمان بن المنذر . وكان تيسياً من بني حنظلة . وكان قد اغار على بني تغلب فقتل فيهم . فحبرم بذلك (٣) مطلول : ذاهب دمه هدرًا من غير دية ولا ثار . يقال : مل دم فلان ، أي ذهب هدرًا (الماء) الاندراش . وسأني توضيح معنى البيت مع البيت بعده (٤) رعا : جمع راع . يقول ان من قتله (الفلاق) ومن معه منكم يا بني تغلب قد ذهب دمه هدرًا كما ذهب دمكم يوم فتك فيكم عمرو بن هند يوم عصيم امره - وذلك إن عمرو بن هند بعد أن قتل المنذر أبوه يوم اراد غزو هسان كما قدما يستمد عمرو للاخذ بثأره . فبدأ بني تغلب إلى ذلك فاستموا وقالوا : لا نطيع احداً من ولد المنذر ابداً . أيطن ابن هند إتال له رعا وخزول ؟ . فغضب عمرو بن هند . وجمع جمعاً كثيرة من العرب . ولكي ان لا ينزو قبل بني تغلب احداً . فقام فقتل منهم قوماً . ثم استعطفه من معه عليهم واستوهيه جبريضم ، ذمك عن بقيتهم . ثم غزا النساينين واستعطف اخاه المنذر من الاسر صكا ذكرنا ذلك من قبل . وقتل ملكاً منهم واخذ بنتاً له يقال لها « ميسون » (٥) ميسون : الاسم : تنموصم . أي تنمذون لقاءهم أي لقاء عمرو ابن هند ورجاله (٦) اشرا : ذات اشراي بطر (٦) الآل : هو الذي نراه في اول النهار وآخره كأنه يرفع الشخص (الضحا) ارتفاع النهار - والهن لم يأقوك على حين غفلة منكم بل كان الآل والضحا يرفعان اشخاصهم اليكم فكتمت مروهم من بيد .

٨ الاعشى ميمون

توفي سنة (٦٢٩) م . وسنة (٧) هـ

هو (الاعشى بن قيس بن جندل بن شراحيل) وينتهي نسب شراحيل الى (بكر بن وائل) وينتهي نسب وائل الى (معد بن عدنان) . وكان يُكنّى (ابا بصير) . وكانوا يسمونه (صنّاجة العرب^(١)) لجودة شعره ، او لانه كان يتغنى به . ويقال لايه (قتيل الجوع) لانه دخل غاراً يستظل فيه من الحر ، فوقعت صخرة عظيمة من الجبل فسدت فم الغار ، فمات فيه جوعاً .

شيء من اخباره

كان قد مدح (سلامة ذا فائش الحميري) بقصيدته التي مطلعها :
 أَلَشِّرُ قَلْدُئُهُ سَلَامَةً ذَا فَائِشَ . وَالْشَّيْءُ حَيْثُ مَا جُمِلَا .
 فلما انشد هذا الشعر قال : « صدقت ، الشيء حيث ما جعل » . واعطاه مئة من الابل وكساه حُللاً واعطاه كرشاً^(٢) مدبوعة مملوءة عنبراً . وقال : « يا لك ان تُخدع عنها . فانصرف عنه حتى اتى (الحيرة) فباعها بثلاث مئة ناقصة حراء . فخاف ان يُنتهب ماله ، فاستجار (بعلمة بن علانة العامري) فقال

(١) الصنّاجة : المراد به هنا المطرب . واصل مناه : صاحب الصنّج وهو آلة يضرب بها المطرب . وتاء الصنّاجة للمبالغة للاثابت اذا وصف به المذكور . والصنّاج كالصنّاجة معنىً واستمالاً . (٢) الكرش ويقال الكرش ايضاً : وهي لذي الحنف والظلف وكل حيوان يجتره لمدة الانسان . وهي مؤنثة وجمعها كروش .

له : « أجيرك من الأسود والاحمر » فقال : « ومن الموت » . قال : « لا »
 فأتى (عامر بن الطفيل) فقال له مثل مقالة (علقمة) . فقال له (الاعشى) :
 ومن الموت . قال : نعم . قال : « وكيف » ؟ قال : « ان مت في جوارى
 وديتك »^(١) . فلما سمع (علقمة) جواب (عامر) قال : « لو علمت ان ذلك
 مراده لمان علي » . وكان ذلك في اوان مناصرة^(٢) عامر وعلقمة المشهورة .
 [ولهذا المناصرة قصة طويلة مذكورة في الجزء الخامس عشر من كتاب
 الاغانى] . وكانت العرب تهاب ان تُنْفَر احدهما على الآخر^(٣) .

ثم ان الاعشى ركب ناقته ونَفَرَ (عامراً) وفضَّله على (علقمة) بقصيدة
 سيأتي بعض ابياتها . فهدر علقمة دمه . وجعل على كل طريق رصداً .
 فهجاه الاعشى ايضاً بقصيدة يقول فيها :

تَبِيتُونَ فِي الْمَشَى مِلَاءً بَطُونُكُمْ وَجَارَأُكُمْ غَرْنِي يَتَنَ خَمَاصاً^(٤) .

وقد كذب في هجوه لعلقمة ، فانه كان من اجواد العرب . وقد أسلم
 وحسن اسلامه . ولما بلغ ذلك علقمة دفع يديه وقال : « لعنه الله » . أنحن
 نفعل هذا بجاراتنا ؟ ؟ .

ثم ان (الاعشى) سافر ومعه دليل ، فأخطأ به الطريق ، فالتقه في ديار

(١) وديتك : دفعت ديتك لأمك (٢) المناصرة : المحاكمة في الحسب والنسب
 والمناصرة فيها . وكانوا يتنافرون الى الناس في ذلك ليقضوا لاحد المتنافرين على الآخر

(٣) ينفر : يفضل . يقال : هَرَّ فلاناً على فلان ، أي قضى له بالنبية عليه

(٤) غرني : جأته والرجل غرَّنان (الحماض) الضامرات البطون . ومفردها
 خمضة . يعني اثنى ضامرات البطون من الجوع .

(بني عامر بن صعصعة) فاخذوه رهط (علقمة بن علاثة) فأتوه به . فقال :
 الحمد لله الذي أمكنني منك . : فقال (الاعشى) :

أَعْلَمْتُ ، قَدْ صَيَّرْتَنِي الْأَمُورُ إِلَيْكَ . وَمَا أَنْتَ بِي مُنْقِصٌ .
 قَهَبَ بِي نَفْسِي . قَدْ تَكَ النَّفُوسُ ، وَلَا زِلَّ تَنْمُو وَلَا تَنْقُصُ .

فقال قوم علقمة : « اقتله وأرخنا والعرب من شرِّ لسانه » . فقال علقمة :
 « إِذْنُ تُطَلَّبُوا بِدَمِهِ ، وَلَا يَنْفَسِلْ عَنِّي مَا قَالَهُ ، وَلَا يُعْرِفْ فَضْلِي عِنْدَ الْقُدْرَةِ »
 وقيل : بل دخل (علقمة) على امه وقال لها : « لقد أمكنني الله من هذا
 الاعمى الحديث » . قالت : « فما تراك فاعلأ به » . قال : « سأقتله شرِّ قتلة » .
 فقالت : « يَا بُنَيَّ ، لَقَدْ كُنْتَ أَرْجُوكَ لِقَوْمِكَ عَامَّةً ، وَإِنِّي الْيَوْمَ لَا أَرْجُوكَ
 إِلَّا لِنَفْسِكَ خَاصَةً . وَأَنَا الرَّأْيُ أَنْ تَكْسُوهُ وَتَحْمِلَهُ وَتُسَيِّرَهُ إِلَى بِلَادِهِ ، فَإِنَّهُ
 لَا يَجُوعُ عِنْدَكَ مَا قَالَهُ إِلَّا هُوَ » . ففعل ما امرته به ، وحلَّ وثاقه ، والقي عليه
 حُلَّةً ، وحمله على ناقه ، وأحسن عطاؤه . وقال له : « انْجُ حَيْثُ شِئْتَ » .
 وأخرج معه من (بني كلاب) من يُبَلِّغُهُ مَأْمَنَهُ . فجعل بعد ذلك يمدحه .
 ومن ذلك قوله فيه :

عَلَّمْتُ ، يَا خَيْرَ بَنِي عَامِرٍ لِلصَّيْفِ وَالصَّاحِبِ وَالزَّارِزِ ،
 وَالصَّاحِكِ أَلْسِنَ عَلَى هِمِّهِ ، وَأَلْغَايَرَ الْعَثَرَةَ لِلْمَازِرِ ^(١) .

ومن حديثه انه كان لابي المَحَلِّقِ شرف وكان قد اتلف ماله . وبقى
 (المَحَلِّقُ) ^(٢) وثلاث اخوات له . ولم يترك لهم الا ناقه واحدة وحُلَّتِي يروء

(١) العثرة : الزلة . وإراد جا الذنب (٢) المَحَلِّقُ : رجل من ولد بكر بن
 كلاب من بني عامر . سَمِّيَ المَحَلِّقُ لِأَن فَرَسَهُ مَضَتْهُ فِي خَدِهِ فَدَرَكَتْ بِهِ إِثْرًا عَلَى شَكْلِ الْحَلَقَةِ .

جيدة كان يسدُّ بها الحقوق^(١) . فأقبل (الاعشى) من بعض اسفاره يريد منزله باليامة . فترل الماء الذي به (المخلق) . فقراه اهل الماء^(٢) فأحسنوا قراءه^(٣) . فأقبلت عمة المخلق^(٤) فقالت له : « يا ابن اخي » هذا الاعشى قد ترل باءنا ، وقد قراه اهل الماء . والعرب ترعم أنه لم يمدح قومًا الا رفعهم ، ولم يهيج قومًا الا وضعهم . فانظر ما اقول لك : احتل في زِقٍ من خمر من عند بعض التجار ، فأرسل اليه بهذه الناقة والزق ويردِّي ابيك . فوالله لئن أعتلج الصكبد والسَّنام^(٥) والحمر في جوفه ونظر الى عطفيه^(٦) في البردتين ليقولن فيك شعراً يرفعك به . قال : « ما أمالك غير هذه الناقة وانا اتوقع رسلها^(٧) » . فأقبل يدخل ويخرج ، ويهمُّ ولا يفعل . فكلما دخل على عمته حصَّته . حتى دخل عليها فقال : « قد ارتحل الرجل ومضى » . قالت : « الآن والله أحسن ما كان القرى : يُتبعه ذلك مع مولى ابيك [وكان لابيهِه مولى اسود شيخ] فحيثما لحقه أخبره عنك انك كنت غائباً عن الماء عند نزوله اياه ، وانك لما وردت الماء فعلمت انه به كرهت ان يفوتك قراءه . فان هذا هو أحسن لموقعه عنده » . فلم ترل تحصُّه حتى اتى بعض التجار فكلَّمه ان يُقرضه ثمن زِقٍ خمر واتاه بمن يضمن ذلك عنه . فأعطاه . فوجه بالناقة والحمر والبردين مع مولى ابيه . فخرج يتبعه . فكلما مرَّ بماء قيل : ارتحل امرس عنه . حتى صار الى منزل (الاعشى) في (منفوحة) باليامة . فوجد عنده عدَّة من الفتیان قد غدَّاهم بنير لحم

(١) الحقوق : جمع حق ، وهو ما يجب ادائه . والمراد بالحقوق هنا ما يجب القيام به نحو الضيوف . فكان يستدين المخلق بالناقة والمخلقين عن ذلك
(٢) اي اضافوه (٣) اي احسنوا ضيافته (احتلج) تضارب (٤) السنام : ما يملو من ثلث البعير (٥) عطفيه : جانبیه من عین وثال (٦) رسلها : لبنا .

وصب لهم فضيخاً^(١) . فهم يشربون منه اذ قرع الباب ، فقال : « انظروا من هذا ؟ » . فخرجوا فاذا رسول (المَحَقِّ) يقول كذا وكذا . فدخلوا عليه . وقالوا : هذا رسول المَحَقِّ الكَلابي اَتَاكَ بَكَيْت وكَيْت . فقال : « وَيَحْكُمُ » اعرابي ، والذي ارسل الي لا قَدَر له . والله لئن اعتلج الكبد والسَّنام والحر في جوفي لا قولن فيه شعراً لم اقل قط مثله . ثم اذن الرسول فدخل واناخ الجزور^(٢) بالباب ووضع الزق والبُردين بين يديه . فقال له : « أَقْرِه السلام وقل له : وَصَّكَ رَحِمٌ . سَيَأْتِيكَ ثَنَاؤُنَا » . وقام الفتيان الى الجزور فحروها وشقوا خاصرتها عن كبدها وجلدها عن سنانها ، ثم جاؤا بهما . فأقبلوا يشوون ، وصبوا الحر فشريه . وأكل معهم (الاعشى) وشرب ولبس البُردين ونظر الى عِظَمِهِ فيهما فألشأ يقول :

أَرِيتُ ، وَمَا هَذَا السَّهَادُ الْمَوَرِقُ ؟

وَمَا يَ مِنْ سَعْمٍ ، وَمَا يَ مَشَقُّ^(٣) .

ومنها :

لَمَرِّي لَقَدْ لَاحَتْ عُيُونٌ كَبِيرَةٌ

إِلَى ضَوْءٍ نَادٍ فِي يَفَاعٍ ، تُحَرِّقُ^(٤) .

تَشَبُّ لِمَعْرُودَيْنِ يَصْطَلِيَانَهَا .

وَبَاتَ عَلَى أُنْثَارِ النَّدَى وَالْمَحَقِّ^(٥) .

(١) الفضخ : اللبن يخلط بالماء حتى يثله فيرق . وشراب العنب . وشراب يُتخذ من التمر . والمعنى الاول هو المراد على ما نقلت (٢) الجزور : ما يُجِأ للذبح من الابل (٣) اريت : ذهب نوبي . والأريق : ذهاب الثوم . وهو من باب علم (السهاد) . ذهاب الثوم او قَلَّتْهُ . وهو من باب علم ايضاً (مشق) عشق (٤) اليفاع : المرتفع من الارض . (٥) تشب : توقد (للقرور) من اصابه الجرد (يصلبها) يستدفان بجرما (الندى) الكرم .

الى ان يقول :

أَبَا مَسْمَعٍ ، سَارَ الَّذِي قَدْ فَعَلْتُمْ ، فَأَنْجَدَ أَقْوَامَ بِهِ ، ثُمَّ أَعْرِفُوا ^(١) .
 بِهِ تُعَقَّدُ الْأَجْمَالُ فِي كُلِّ مَنَزِلٍ ،
 وَتُعَقَّدُ أَطْرَافُ الْجِبَالِ ، وَتُطْلَقُ ^(٢) .

فسار الشعر وذاع في العرب . فسات على المحلق سنة حتى زوج
 اخواته الثلاث . كل واحدة على مئة ناقة . فأيسر ^(٣) وشرف .
 وقد رويت هذه القصة على غير هذا الوجه . وفي احدى الروايات أنه أنشد
 الشعر بسوق عكاظ وقد اجتمعت عليه الناس ، وانه حض القوم على زواج
 بناته ، وانه ناداه بقوله : « مرحباً بسيدي وسيد قومه » . وفي هذه الرواية :
 ان العوانس ^(٤) كن بناته لا اخواته ، وكن ثمانية . والله اعلم .
 ومن اخباره انه هجا رجلاً من (بني كلب) فقال :

بَنُو الشَّهْرِ الْحَرَامِ فَلَسْتَ مِنْهُمْ . وَلَسْتَ مِنَ الْكِرَامِ : بَنِي عُيَيْدٍ .
 وَلَا مِنْ رَهْطِ جِبَارِ بْنِ قُرْطٍ . وَلَا مِنْ رَهْطِ حَارِثَةَ بْنِ زَيْدٍ .

فقال له : « لا ابالك . انا اشرف من هؤلاء كلهم » . وقد سبّه الناس
 بهجاء الاعشى اياه .

ثم اتفق ان الكلبي اغار على قوم قد بات فيهم الاعشى . فأسر منهم نفراً

(١) انجد : اتي نجداً (اصرق) اتي العراق . والمراد ساروا به في البلدان

(٢) الاجمال : جمع جمل . ٣١ ايسر : استغنى (٤) العوانس : جمع عانس

موي من طال مكنها في دار احبا يد : ذاكها فلم تتزوج . يقال منه : عانت الجارية

تعتس . من باب نصر - فهي عانس . وأعنت عانس فهي عانس .

وكان الاعشى احد المأسورين وهو لا يعرفه . ثم جاء الكلبي حتى نزل على (شريح بن السموأل بن عادياء النساني) صاحب (تياه) بحصنه (الابلق الفرد) فرّ شريح بالأعشى فناده الاعشى وانشدته قصيدة قد ارتجلها يستجير به . فجاء شريح الى الكلبي وقال له : « هَبْ لي هذا الاسير المضروب » فقال له : « هَوِّ لَكَ » . فأطلقه . وقال له أقم عندي حتى أكرمك وأجوك » . فقال له الاعشى : « ان من تمام صنيعك ان تعطيني ناقة فجيبة »^(١) وتخيّني الساعة . فأعطاه ناقة فركبها ومضى من ساعته . وبلغ الكلبي ان الذي وهب لشريح هو الاعشى . فارسل الى شريح ان « ابث اليّ الاسير الذي وهبت لك حتى احبوه واعطيه » فقال : « قد مضى » فارسل الكلبي في اثره فلم يلحقه .

والقصيدة التي ارتجلها الاعشى مستجيراً بشريح هي قوله :

شَرِيحُ ، لَا تَتَرَكْنِي بَعْدَ مَا عَلَقْتُ

— حَيَا لَكَ الْيَوْمَ بَعْدَ الْفَدَى — أَظْفَارِي^(٢) .

قَدْ جُلْتُ مَا بَيْنَ بَانِقِيَا إِلَى عَدَنٍ ، وَطَالَ فِي الْعُجْمِ رَدَادِي وَتَسَارِي^(٣) .
فَكَانَ أَكْرَمُهُمْ عَهْدًا ، وَأَوْثَقُهُمْ بَحْدًا ، أَبُوكَ ، يُعْرِفُ غَيْرَ انْكَارِ .
كَأَلْفَيْشٍ ، مَا اسْتَمَطَرُوهُ جَادَ وَإِبْلَه ، وَفِي الشَّدَائِدِ كَأَلْسْتَأْسِيدِ الضَّارِي^(٤) .

(١) فجيبة : صكرجة (٣) حيالك : بالقرب منك . فهي بالياء ، هذا الذي جنحنا اليه فان المعنى عليه . والرواية الشائعة بالياء . ولعلها من تحريف الشاخ . او المعنى بعد ما علقت اظفاري بجبالك (القد) قيد من جلد يُقَيَّدُ به الاسير (اظفاري) فاعل علقت . (٣) بانقيا : ناحية من نواحي الكوفة (عدن) مدينة مشهورة على ساحل بحر الهند من ناحية اليمن (٤) الفيث : المطر . استمطروه : طلبوا مطره (جاد وابله) هطل . مطره بكثرة . والواو : المطر الغزير . كما ان الضلّ هو المطر الضعيف .

كُنْ كَالسَّمَوَاتِ ، إِذْ طَافَ الْهَمَامُ بِهِ

فِي جَنْفَيْهِ ، كَهَزْبِجِ اللَّيْلِ ، جَرَّارٍ ^(١) .

إِذْ سَامَهُ خُطْبَتِي خَسْفٍ . فَقَالَ لَهُ : قُلْ مَا نَشَاءُ ، فَإِنِّي سَامِعٌ ، حَارٍ ^(٢) .

فَقَالَ : غَدْرٌ وَتُكْلٌ أَنْتَ بَيْنَهُمَا . فَأَخْتَرْتُ [وَمَا فِيهِمَا حَظٌّ لِمُخْتَارٍ] ^(٣) .

فَشَكَ غَيْرَ طَوِيلٍ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ : أَتَقْتُلُ أَسِيرَكَ . إِنِّي مَانِعٌ جَارِي ^(٤) .

وَسَوْفَ يُعْقِبُنِيهِ - إِنْ ظَفِرْتَ بِهِ -

رَبُّ كَرِيمٍ ، وَيَبِضُّ ذَاتُ أَطْهَارٍ ^(٥) ،

لَا يَرُوهَنَّ لَدَيْنَا ذَاهِبٌ هَدْرًا ،

وَحَافِظَاتٌ - إِذَا اسْتُوْدِعْنَ - أَسْرَارِي

فَأَخْتَارَ أَذْرَاعَهُ كُنِيَ لَا يُسَبُّ بِهَا .

وَلَمْ يَكُنْ عَهْدُهُ فِيهَا يَخْتَارٍ ^(٦) .

(١) العام : السيد الشجاع ، وإراد به المارث بن ظالم . وسباني خبره مع السموأل إلى شريح بعد تسمية القصيدة (الجبفل) الجيش العظيم (مزيج الليل) القطعة منه (جرَّار) كثير كأنه يجرُّ وراءه جيوشاً (٢) سامة الاسر : كآفته أيَّاه . واستعمر ما يستعمل في الشر والظلم (الخسفة) الطريقة (الخسف) الذلل والقهر ، وتحميل الانسان ما يكرهه - والمعنى : طلب منه احد امرين كلاهما فيه ما يكرهه ولا يرضاه (حار) أي يا حارث . فهو منادى مرَّحَمٌ بخلف آخره (٣) غدر : إراد انه إما ان يغدر بالوديعة التي عنده ويسامه أيَّاه ، وإما ان يقتل ولده فيكون بذلك ثاكلاً أي فاقد الولد (٤) شك : أي شك في امره وتحتير فيما يفعل

(٥) يعقبني : يأتيني بقبير غيره (يبض) أي نساء يبض (٦) المختار : الطائر اقبح القدر . يقال منه : ختر - من باب ضرب - ومعنه قولهم : « لن غدًّا لنا شبرا » من غدر ألا مددنا إليك بأعاً من ختر .

وكان (امرؤ القيس بن حُجر) قد اودع عند (السموأل) دروعه واهله .
 [كما قدمنا ذلك في ترجمته . فراجع الصفحة ٧٤ * كلها] فاتاه (الحارث
 ابن ظالم المري) ليأخذها منه عنوة فتحصن منه السموأل . فأخذ الحارث
 ابناً للسموأل [وكان في الصيد] فقال : « إِمَّا سَلَّمْتُ إِلَيْكَ الْأَدْرَاعَ ، وَإِمَّا قَتَلْتُ
 ابْنَكَ » . فإني ان يُسَلِّمَهَا إِلَيْهِ . ففُضِرَ الحارث وسط الغلام بالسيف
 فقطعه قطعتين . فقال (السموأل) في ذلك :

بَنَى لِي عَادِيَا حُصْنًا حَصِينًا ، وَيَرًّا كُلَّمَا شِلْتُ أَسْتَقِيتُ ^(١) .
 وَأَوْصَى عَادِيَا يَوْمًا : يَا بَنَ لَا تُهْدِمَ يَا سَمُوَالَ مَا بَنَيْتُ .
 وَقَيْتُ بِأَدْرُعِ الْكِندِيِّ . إِنِّي إِذَا مَا خَانَ أَقْوَامٌ - وَقَيْتُ ^(٢) .
 وبالسموأل هذا يُضْرَبُ المثل بالوفاء . فيقال « أَوْفَى مِنَ السَّمُوَالَ » .

(١) عادي : هو ابر السموأل وَايَّاهُ عن زهير بقوله : « واهلك لقمان بن عاد
 وعاديا » في القصيدة التي ذكرناها له في الصفحة (١٤٤) . وقد فاتنا ان نذكر هناك
 عند تفسير هذا الشطر من هو عاديا ذهولاً ولم تنبه لذلك إلا بعد طبع تلك الكراسة .
 فنحن نذكره هنا استدراكاً لما فات . وعاديا اصله عاديا بالهمز (حصناً) اراد به
 الابلق القرد المشهور الذي يقول فيه السموأل :

هو الابلق القرد الذي شاع ذكره يبرز على من رآه ويطول

وفيه بئر كانوا يستقون منها . ولم يزل الحصن الى الآن وفيه البئر . وهو معروف
 حتى الساعة بحسن السموأل . وقد شاهده وشاهد البئر صديقنا الطبيب مصطفى السعادة .
 وحدثنا عنه وعن غيره من الآثار حديثاً طويلاً لا محل له هنا . وهو مشرف على تمام بين
 الحجاز وبادية الشام على رابية من تراب . قال في معجم البلدان : وفيه آثار أبيينة
 من كربين لا تدل على ما يحكى عنه من الظلمة والحصانة وهو خراب . إِمَّا الطبيب
 المذكور فقد أكد ان افساد ما زعمه صاحب المعجم . والله اعلم . وإنا قيل له الابلق
 لانه كان في بناءه بياض وحمرة . وكان اول من بناء عاديا ابر السموأل .

(٢) اراد بالكندي امرأ القيس لانه من بني كندة .

وفاة الاعشى ميمون

كان (الاعشى) جاهلياً قديماً وقد ادرك الاسلام في آخر عمره . وسمع
 بالنبي - صلى الله عليه وسلم - وما يأمر به من الاخلاق الفاضلة ، والشبائل
 الزاهرة ، وما ينهى عنه من المنكر والشرك ، وغير ذلك من نقائص الامور .
 فقال قصيدة يمدحه فيها ورحل اليه يريد لقاءه والاسلام على يديه . فبلغ
 قريشاً خبره وما قد عزمه ^(١) [وكان اذ ذاك صلح الحديبية ^(٢) بين الرسول
 وبين مشركي مكة] فرصدوا الاعشى على طريقه [وكان فيهم ابو سفيان
 ابن حرب] وقالوا : « هذا صنأجة العرب » ، وما مدح احداً قط الا رفع
 قدره . فلما ورد عليهم قالوا : « أين اردت يا ابا بصير ؟ » . قال : « اردت
 صاحبكم هذا [يعني النبي عليه السلام] لاسلم » . قالوا : « ينهاك عن
 خلل ويجرمها عليك » ، وكلها لك موافق » . قال : « وما هي ؟ » . قالوا :
 « الزنا والقمار والربا والخمر » . قال : « أمّا الزنا فلقد تركني ، وما تركته ،
 وأمّا القمار فلم لي ان لقيته أن أصيب منه عوصاً من القمار ، وأمّا الربا فما
 دنت ولا أدنت » ، وأمّا الخمر - أوة - ^(٣) فأرجع الى صباية قد بقيت في
 آلهمراس ^(٤) فأشربها » . فقال (ابو سفيان) : « هل لك في خير مما هممت

(١) يقال : هزم الامر وهزم عليه . فهو يتمدى بنفسه وبالواسطة

(٢) المدينة : بئر بيننا وبين مكة مرحلة وبيننا وبين المدينة تسع مراحل .
 حين الناس من يشد يدها المتفوحة ومنهم من يفتحها بلا تشديد . وقد روي عن
 الشافعي انه قال : الصواب تشديدها . وخطأ من نص على تخفيفها . وقيل : كل
 صواب . واصلح الحديثية معروف في السيرة النبوية فلا حاجة الى ذكره

(٣) أوة : كلمة ثقيل عند الشكاية . فهي مثل أمر (٤) المراس : الماوان .
 وإناد به وجاء كان فيه بقية خمر له .

به ؟ . . فقال : « وما هو ؟ » . قال : « نحن الآن وهو في هدنة ، فتأخذ مئة من الإبل وترجع الى بلدك سَلَتَكَ هذه ، وتنظر ما يصير اليه امرؤنا : فان ظهرنا عليه ^(١) كنت قد اخذت خلفاً » ، وان ظهر علينا أتيته . . فقال : « ما أكره ذلك » . فقال (ابو سفيان) : « يا معشر قُرَيْش ، هذا الاعشى ، والله كُنْ اتي محمداً وأتبعه لَيَضُرَّ مِنْ عَلَيكُمْ نيران العرب بشعره ، فأجمعوا له مئة من الإبل » . ففعلوا . فأخذها (الاعشى) وانطلق الى بلده . فلما كان قريباً من بلده (منفوحة ^(٢)) باليامة رمى به بعيره فقتله .

وكان موته سنة (٦٢٩) لميلاد المسيح ، ومئة (٧) لهجرة الرسول .
صلوات الله عليهما .

الكلام على شعره

هو احد الأعلام من شعراء الجاهلية وفحولهم . وقد تقدم على سائرهم . وليس ذلك بمجمع عليه لافيه ولا في غيره . وقد سئل (ابو يونس النحوي) : مَنْ أشعرُ الناس ؟ فقال : « لا أوميُّ الى رجل بعينه ، ولكني اقول : « امرؤ القيس اذا غضب ، والنايلة اذا رهب ، وزهير اذا رغب ، والأعشى اذا طرب » . قال (ابو عبيدة) : « مَنْ قَدَّمَ الاعشى يحتاج بكثرة طواله الجياد وتصرفه في المديح والهجاء وسائر فنون الشعر ، وليس ذلك لغيره » . ويُقال : هو أوّل من سأل بشعره وأنشج به اقاصي البلاد .

(١) اي غلبناه (٢) منفوحة : قرية باليامة مشهورة طيبة الهواء كان يسكنها الاعشى وفيها قبره بناء مقبره .

وقدم على (كسرى) مرة فسمعه ينشد قوله :

أَرِقتُ وَمَا هَذَا السَّهَادُ الْمَوْرِقُ ؟

وَمَا يَ مِنْ سُعْمٍ ، وَمَا يَ مَعَشَقُ (١) .

فقال : « ما يقول هذا العربي ؟ » ففسروا له قوله . فقال : « إذن هو لص » .

وقد روي عنه انه قال : « اتيت (النعمان) فأنشدته :

إِلَيْكَ - أَيْتَ اللَّيْلِ - كَانَ كَلَامُهَا ،

تَرُوحُ مَعَ اللَّيْلِ الْبَهِيمِ ، وَتَتَّقِدِي (٢) .

حتى اتيت على آخرها . فخرج الى ظهر (النَّجَف) فرآه قد اعتم بلباته من بين اصفر واحمر واخضر ، واذا فيه من هذه الشقائق ما لم يُر مثله . فقال : « ما أحسن هذا . أحموه » . فسمي شقائق النعمان .

وكان (ابو عمرو بن العلاء) يعظم محل الاعشى ويقول : شاعر مجيد كثير الاعاريض والافتنان . واذا سئل عنه وعن (ليبيد) قال : « ليبيد رجل صالح ، والاعشى رجل شاعر » . وروي ان (عبد الملك) قال لمؤدب اولاده : « أدبهم بشعر الاعشى » فانه - قاتله الله - ما كان اعذب بحره وأصلب صخره . وقال (المفضل) : « من زعم ان احداً اشعر من الاعشى فليس يعرف الشعر » . وقال (ابو عبيد) : « الاعشى رابع الشعراء » .

(١) ارقت : ذهب لوني (السهاد) فقد النور (٢) كلالا : تيبا وإمياؤما
(الليل البهيم) الشديد الظلمة .

المتقدمين : امرئ القيس والنابغة وزهير . وقال (يحيى بن الجون العبدى)
 راوية (بشار) : « نحن حاكة »^(١) الشعر في الجاهلية والاسلام . ونحن اعلم
 الناس به : اعشى بني قيس استاذ الشعراء في الجاهلية ، و (جرير الخطمي)
 استاذهم في الاسلام .

وروي عن (الشعبي) انه قال : « الاعشى اغزل الناس في بيت ،
 واخنت الناس في بيت ، واشجع الناس في بيت . فأما اغزل بيت فقوله :
 غراء ، فرعاء ، مصقول عوارضها .

تمشي الهونينا ، كما يمشي ألوجي ألوجل »^(٢).

وأما اخنت بيت فقوله :

قَالَ هُرَيْرَةُ لَمَّا جِئْتُ زَارَظَهَا :

وَيَلِي عَلَيْكَ ، وَيَلِي مِنْكَ ، يَارَجُلُ .

وأما اشجع بيت فقوله :

قَالُوا : الطَّرَادُ ، قَهْلُنَا : تِلْكَ عَادَتُنَا ،

أَوْ تَنْزِلُونَ . فَإِنَّا مَعَشَرُ نُزُلٍ .

حدث (يحيى بن متى) راوية الاعشى [وكان نصرانياً عبادياً مُعمرًا]

قال : كان (الاعشى) قَدْرِيًّا^(٣) ، وكان (لبید) مُشَبَّهًا . قال لبید :

سَمْنٌ هَدَاهُ سُبُلَ الْخَيْرِ أَهْتَدَى نَاعِمَ الْبَالِ ، وَمَنْ شَاءَ أَضَلُّ .

(١) حاكة : جمع حاك - فجعل الشعر ثوباً م حاكوه فهم يرفرون كل ما اشتمل عليه

(٢) سيأتي تفسير هذا البيت والبيتين بعده في معلقته (٣) القدرية : قوم

يقولون : ان كل انسان خالق لنفسه ، ولا يرون الكفر والعاصي بتقدير الله . والمُشَبَّه -

وقال الاعشى :

إِسْتَأْثَرَ اللَّهُ بِأَلْوَقَاءِ - وَبِالْعَدْلِ وَوَلَّى الْمَلَأَةَ الرُّجُلَا^(١).

قال : وقد اخذ الاعشى مذهبه هذا من العباديين نصارى الحيرة :
كان يأتيهم يشتري منهم الخمر فلقنوه ذلك .

وكان (الاعشى) فخلاً من خول الشعراء . وكانت العرب لا تعدُّ
الشاعر فخلاً حتى يأتي ببعض الحكمة في شعره . فلم يعدوا امرأ القيس
فخلاً حتى قال :

وَاللَّهُ أَنْجَحَ مَا طَلَبْتَ بِهِ . وَأَلْبِرُ خَيْرَ حَقِيبَةِ الرَّحْلِ^(٢).

وكانوا لا يعدون النابغة فخلاً حتى قال :

نَبِئْتُ أَنْ أَبَا قَابُوسَ أَوْعَدَنِي . وَلَا قَرَارَ عَلَى زَارٍ مِنَ الْأَسَدِ^(٣).

وكانوا لا يعدون زهيراً فخلاً حتى قال :

وَمَهْمَا تَكُنْ عِنْدَ أَمْرِي مِنْ خَلِيقَةٍ

- وَإِنْ خَالَهَا تَخْفَى عَلَى النَّاسِ - تُعْلَمُ^(٤).

- يستبدون عكس ذلك . وفي أهل الاسلام من قال بالاول وفيهم من قال بالثاني .
والحق بين واضح . وليس هنا مقام تقريره (١) استأثر بالوقاء والمدل : خص بها
نفسه . فهو يني للامل يميز عمله ان خيراً وان شراً . وجعل للرأ حراً باجالة كان
اسمه كانت الملازمة عليه . هذا معنى البيت (٢) الحقبة : ما يحمل من المتاع على
الفرس خلف الراكب . وتربية يلقاها السافر في ارجل لزيد (الرجل) للجمال كالسرج
للفرس . والمقن : ان البرء هو خير زاد يدخره الانسان (٣) ابو قابوس : كنية النعمان
ابن النضر النخعي ملك العرب . والقابوس في اللغة هو الرجل الجليل الوجه الحسن
اللون (الزار والزيتر) صوت الاسد (٤) تقدم تفسيره في الصفيحة (١٥٩) .

وكانوا لا يمدون الاعشى خلا حتى قال :

قَلْدُكَ الشَّعْرَ يَا سَلَامَةَ ذَا قَائِشَ . وَالشَّيْءُ حَيْثُ مَا جُعِلَا .

ومن شعره قوله يهجو (علامة بن عُلانة) الذي تقدم ذكره :

عَلَّقِمَ ، مَا أَنْتَ إِلَى عَايِرِ أَلْتَأَقِصِ الْأَوَانِرَ ، وَأَلْوَانِرَ^(١) .
إِنْ تَسُدُّ الْخُوصَ فَلَمْ تَعُدْهُمْ . وَعَايِرُ سَادَ بَنِي عَايِرِ^(٢) .
سَادَ وَأَلْقَى قَوْمَهُ سَادَةً . وَكَأَيَّ سَادُوكَ عَنْ كَايِرِ^(٣) .

ومن شعره قوله يفخر بيوم ذي قار^(٤) [وكان يوماً للعرب على الفرس] :

لَوْ أَنَّ كُلَّ مَعَدٍ كَانَ شَارِكَنَا
فِي يَوْمِ ذِي قَارٍ ، مَا أَخْطَأَهُمُ الشَّرَفُ .

(١) الاوتار : الاحقاد . وفردما وتر (الوتر) ايراد اوتار قوسه ، أي الملقى عليها وترها فهو بعد ان ترك الاحقاد حياً للشر دفاعاً عن شرفه لانك لم تترك حقك كما ترك هو حقه (٢) لم تدوم : لم تتجاوزهم (٣) روي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان ربما حدث اصحابه وربما تركهم يتحدثون ويصني اليهم ويتبسم فيبسم يوماً على ذلك يتذكرون الشعر وایام العرب اذ سمع حسان بن ثابت يثمد هجاء الاعشى لعائشة بن عُلانة . فقال الرسول عليه السلام : « كَبَّ عَنْ ذِكْرِهِ بِحَسَّانٍ » فان ابا سفيان لما شعث مني عند هرقن - اي غص مني - رد عليه علقمة « . فقال حسان : « يَا ابْنِ ابْنِ يَارَسُولَ اللَّهِ . مَنْ نَالَتْكَ يَدُهُ اِيْ مَعْرِفَةٍ وَجِبَ عَلَيْنَا شُكْرُهُ » . وذكر قصة ابني سفيان مع هرقن المذكورة في البخاري الشريف في باب « كيف كان بدء الرعي » فليرجع اليها من شاء فهي قصة جميلة .

(٤) يوم ذي قار

ذو قار : اسم ماء لبكر بن وائل قريب من الكوفة . وسبب هذه الواقعة ان كسرى كان قد غضب على النعمان فخر وأودع سلاحه وجاهه عند هاني بن قبيصة . ثم احتال كسرى على النعمان واطهر له الفرس فجهز اليه فجهز بسابط . فقيل : انه مات -

لَمَّا آمَلُوا إِلَى النَّشَابِ أَيْدِيَهُمْ
 مِلْنَا بِيضٌ، فَظَلَّ أَلْهَامُ تُقَطِّفُ^(١) .
 وَخَيْلُ بَكْرِ فَمَا تَنَفَّكَ تَطَحُّهُمْ .
 حَتَّى تَوَلَّوْا، وَكَادَ الْيَوْمُ يَنْتَصِفُ .

أما قصيدته التي مدح بها النبي - صلى الله عليه وسلم - فطلعتها :
 أَلَمْ تَقْتَضِ عَيْنَاكَ لَيْلَةَ أَرْمَدًا؟ . وَبِتَّ حَمَّا بَاتَ السَّائِمُ مُسَهَّدًا^(٢) .
 وَلَسِ كُنْ، هُوَ الدَّهْرُ [الَّذِي هُوَ خَائِنٌ]
 إِذَا أَصْلَحَتْ كَفَّايَ عَادَ فَأَقْدَا .

- بالطاعون . وقيل : بل طرحه بين أرجل الزبيبة فقتلته . ثم طلب كسرى من هاني
 ودية النمان فلم يُسَلِّها وقال : إنها أمانة يجب علي حفظها . فجهز كسرى جيشاً كبيراً
 من الفرس والعرب المواليين له . فماتت بنو بكر بذلك فجمعوا الجميع وعيَّنوا الجيش
 تبعته الفرس . فلما التقى الجيشان قام حنظلة بن ثعلبة بن سيار السجلي فقال : يا مشر
 بكر إن النشاب الذي مع هؤلاء الأماجم يفرِّقكم ، فاجلوم اللقاء وابدأ يوم الشدة .
 وقال هاني بن مسعود : يا قوم سمَّ لك مذود ، خسر من منجى مفزور . إن الخزع
 لا يردُّ القدر ، وإن الصبر من أسباب الطفر . ولثية خير من الدنية . واستقبال
 الموت خير من استنباره . فالتجرد الجرد ، فما من الموت بُد . ثم قام حنظلة بن ثعلبة
 فقطع حبال الهودج فسقط النساء إلى الأرض وقال : ليقاتل كل رجل منكم عن حليته .
 ثم التحم القتال وتبادل القوم بالسيف إلى أن دارت الدائرة على الفرس فولوا منزعين .
 وقد قتل يزيد بن حارثة الشكري الحارثي قائد عسكر كسرى مبارزة . ثم قتل بعد ذلك
 وهذه الواقعة كانت بعد أن بعث النبي عليه الصلاة والسلام . وكانت بعد منصرفه من
 وقعة بدر الكبرى . وقد أنجز بها أصحابه فقال : اليوم أول يوم انتصرت فيه العرب
 من الجهم وبني نصر . وقيل : بل كانت يوم ولادة الرسول عليه السلام . والله أعلم .
 (١) البيض : السيف (العام) الرووس . وشرفها هامة (٢) ليلة أرمد : أي
 ليلة رجل أرمد ، وهو من أصاب عينه رمد (السلم) اللدغ . - أي سلباً تفاؤلاً
 بأن يسلم (المسود) من شرد عنه النوم .

ومنها يقول في ناقته :

فَاكَيْتُ لَا أَرِي لَهَا مِنْ كَلَالَةٍ ،

وَلَا مِنْ حَقٍّ ، حَتَّى تَزُورَ مُحَمَّدًا ^(١) .

مَتَى مَا تُنَاجِي عِنْدَ بَابِ ابْنِ هَاشِمٍ .

تُرَاجِي ، وَتَلْقِي مِنْ فَوَاضِلِهِ يَدًا ^(٢) .

نَبِيٍّ يَرَى مَا لَا تَرَوْنَ . وَذِكْرُهُ

أَغَارَ لَعْمَرِي فِي الْإِلَادِ ، وَأَنْجَدًا ^(٣) .

لَهُ صَدَقَاتٌ مَا تُنَبُّ ، وَنَائِلٌ . وَلَيْسَ عَطَاءُ الْيَوْمِ مَانِعَةٌ غَدًا ^(٤) .

أَجِدْكَ ، لَمْ تَسْمَعْ وَصَاةَ مُحَمَّدٍ نَبِيِّ الْأَلَاءِ ، حِينَ أَوْصَى وَأَشْهَدًا ^(٥) :

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَرْحَلْ يَزَادِ مِنَ الْتَقَى ،

وَلَا قَبْتَ بَعْدَ الْمَوْتِ مَنْ قَدْ تَزَوَّدَا ،

تَدِمْتَ عَلَى أَنْ لَا تَكُونَ كَهَيْلِهِ ،

فَتُرْصَدَ لِلْأَمْرِ الَّذِي كَانَ أَرْصَدًا ^(٦) .

(١) الكلاله : التعب (المعنى) ان يرق حافر الفرس وغوه وخف البعير من كثرة المشي (٢) اتاخ ناقته : أبركها (تراحي) تجدي الراحة (انقواضل) النعم (يدا) نعمة وفضلا . تقول : فلان عهدي يدٌ ، اي معروف . فهي جاز من اطلاق السبب وإرادة السبب ، لان اليد سبب النعمة والمعروف (٣) اغار وانجد : الى النور والنجد . والنور : التخصص من الارض ، والنجد : المرتفع منها - والمعنى ان ذكره سار في اطراف الارض . فكفى بالنور والنجد من ذلك - ولا يقال اغار جدا المعنى واغا يقال غار . واغا قال : اغار لتشكل انجد (٤) ما تنب : ما تنبأ ، بل هي متواصلة (٥) اجدك اي أجيد منك . وهو منصوب على ترجع الخافض . وقيل المعنى : اجدا منك . فهو حينئذ منصوب على انه مفعول مطلق . وهذه الكلمة لا يتكلم بها الا مضافه (الرصاة) الوصية (٦) ترصد : اي تترصد وتترقب .

وللاعشى اخبار كثيرة وشعر غزير . وقد اكتفينا من ذلك بما قدمناه .
وسترى في معلقته من الشعر ما يدهش ويعجب .

معلقته وسبب نظمها

معلقته قد جمعت رقة التشبيب ، ورونق التشبيه ، وروائع الفخر ،
وشديد الحماسة . في لفظ جزل ، وأسلوب رائع . وهي قصيدة غراء ،
تملك القلوب ، وتسترق الأسماع ، وتأسر الافهام .

وذكروا في سبب نظمها أن رجلاً من (بنى كعب بن سعد بن مالك)
يقال له (ضُبَيْع) قتل رجلاً من (بنى هَمَام) يقال له (زاهر بن سيار) من
(بنى ذهل بن شيبان) . فهم قومه بقتل (ضُبَيْع) فنهاهم (يزيد بن
مُسَير) ان يقتلوه به [وكان ضُبَيْع مطروقاً ^(١) ضعيف العقل] وقال :
اقتلوا به (سميداً) من (بنى سعد بن مالك) وحض (بنى سيار) على
ذلك وأمرهم به . وبلغ (بنى قيس) - وهم عشيرة سعيد - ما قاله
(يزيد بن مسهر) . فقال (الاعشى) هذه القصيدة يأمره ان يدع (بنى سيار)
و (بنى كعب) ، ولا يُعين (بنى سيار) . فانه ان اعانهم اعانت بنو
قيس بنى كعب .

(١) المطروق : هو الذي يدعوه حق وخفة الوجنون .

نخبة من معاني

وَدِيعَ هَرْمَةٍ ، إِنَّ الرِّكْبَ مُرْتَجِلٌ .
وَهَلْ تُطِيقُ وَدَاعًا أَيُّهَا الرُّجُلُ ؟ ^(١)

غَرَاهُ ، قَرَاهُ ، مَصْفُولٌ عَوَارِضَهَا .
تَمِثِّي الْهُوَيْنَا ، كَمَا تَمِثِّي الْوَجِي الْوَجِلُ ^(٢) .

كَأَنَّ مِشِيَّتَهَا مِنْ بَيْتِ جَارِيهَا سَرَّ السَّحَابَةِ لَا رَيْثُ وَلَا عَجَلُ ^(٣) .
لَيْسَتْ كَمَنْ يَكْزُرُهُ الْجِيرَانُ طَلَمَتَهَا . وَلَا تَرَاهَا لِسِرِّ الْجَارِ تَخْتَلُ ^(٤) .
يَكَادُ يَصْرَعُهَا - لَوْلَا تَشْدُدُهَا - إِذَا تَقُومُ إِلَى جَارِيَتِهَا - الْكَلُّ ^(٥) .
إِذَا تَقُومُ يَضُوعُ الْمِسْكُ أَصُورَةً . وَالزَّنْبُقُ الْوَرْدُ مِنْ أَرْدَانِهَا شِمْلُ ^(٦) .

(١) هرمة : اسم امرأة (الركب) اصحاب الابل في السفر . ولا يقال لمن يسافر على غير الابل ركب (٢) غراه : بيضا . حسنة (فرماه) طويلة الفرج وهو الشعر التام (الموارض) جمع مارض . وهو صفحة العنق ، وجانب الوجه . و اراد بالموارض الانسان الذي يمد الثيابا والثيابا ليست من المارض . يريد اما ثنية الانسان فكأنها مصقوفة (تمثي الهوينا) تمثي على مهل (الوجي) الذي رقى قدمه من المشي بلا تملين . فهو يمشي بالمشي (الوحل) الذي وقع في الوحل ، او توحلت رجلاه في الطين . فهو يمشي على مهل خشية ان تعلق رجلاه - يصفها بالثؤدة والثاني في مشيتها فهي ليست بخرقاء (٣) لا ريث : لا بط . اي هي تمشي مشيا فيه سكينه (٤) تختل : تتسع . يقال : اختلت الرجل ، اي تسع لسر القوم . فهو يرفع عنها طار التجسس (٥) يصرعها : يطرحها ويسقطها (الكلل) اراد به التثور .

(٦) يضوع المسك : تفوح رائحته منتشرة (الاصورة) مجمع صوار وهو نافجة المسك اي وماؤه . والمثني : اما اذا قامت تفوح منها رائحة المسك كما تفوح من اوجيته ونوافجه . وقد نسب « اسورة » على القولية المطلقة ليضوح (الورد) الاحمر وانما -

حَارَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْحَزَنِ مُعْشِبَةٌ ، خَضْرَاءُ جَادَ عَلَيْهَا مُسْبِلٌ هَاطِلٌ ^(١) ،
 يَضَاحِكُ الشَّمْسَ مِنْهَا كَوُكْبٌ شَرِقٌ ،
 مُؤَزَّرٌ بِعِصِمِ الثَّبَتِ ، مُكْتَهِلٌ ^(٢) ،
 يَوْمًا بِأَطْيَبِ مِنْهَا نَشْرَ رَائِغَةٍ ، وَلَا بِأَحْسَنِ مِنْهَا إِذَا دَنَا الْأَصْلُ ^(٣) .
 قَالَتْ هُرَيْرَةٌ لَمَّا جِئْتُ زَارِهَا :
 وَيَلِي عَيْلِكَ ، وَيَلِي مِنْكَ ، يَارَجُلُ .
 إِمَّا تَرَيْنَا حِفَاءً لَا يَعَالُ لَنَا ، إِنَّا كَذَلِكَ مَا : نَحْنُ وَنَتَّحِلُ ^(٤) .
 وَبَلَدَةٌ مِثْلَ ظَهْرِ التَّرْسِ ، مُوَحِّشَةٌ ،
 لِلْحَيْنِ بِاللَّيْلِ فِي حَافَتَيْهَا زَجَلٌ ^(٥) ،

- وصف الزئبق بذلك لان ايجوده ما كان يضرب الى الحمرة (الاردان) اطراف
 الاكام . وفردة رُذُن (شغل) شامل اي ان رائحة الزئبق من اردانها طامة شاملة
 (١) الحزن : ما غلظ من الارض . ورياض الحزن احسن الرياض (جاد عليها)
 اعطرها (مسبل) مطر مسبل سائل (هاتل) هاتل يروي ارضها
 (٢) الكوكب : هو ما طال من النبات (تمرق) زاه زاهر (مؤزر بعصم الثبت)
 قد اتخذ ما يحيط به من الثبات انزاعاً له وكوبساً (مكتهل) قد تم طوله وظهرت
 ازهاره ، فهو قد انتهى في التام . يقال : اكتم الرجل اذا صار كهلاً ، ولا يكون
 كذلك الا بعد ان يتم شبابه وتنتهي غلوانه ، اي حدة شبابه
 (٣) الترس : الرائحة الطيبة (دنا) قرب (الأصل) جمع اسبل . وهو الوقت
 بعد العصر الى المغرب (٤) اما ترينا : ان ترينا . وما للدهشة في ان زائدة (حفاة)
 جمع حافر (انا كذلك) الاصل : فاننا كذلك . فالقاء مقدرة وتقديرها واجب لان
 جواب الشرط جملة اسمية (ما) زائدة للتوكيد وليست بنافية لان التي لا معنى له
 هنا . والحق : اننا على هذه الحال نحن تارة ونقتل - اي نلبس الثمال - تارة اخرى . يريد
 ان الانسان تارة يتوره القتر " وآونة يسيبه القتر " (٥) وبلدة : اواد وار رب
 هكذا جرّت ما بعدها (مثل ظهر الترس) يريد انهما صلة قوية يصعب المرور فيها
 (حافاتها) قواحيها (زجل) صوت .

جَاوَزْنَاهَا بِطَلِيحٍ ، جَسْرَةٍ ، سُرْحٍ ،

فِي مِرْقَتَيْهَا - إِذَا اسْتَرْضَتْهَا - قَتَلَ^(١) .

بَلْ هَلْ تَرَى عَارِضًا قَدِيتُ أَرْمُهُ ، كَأَنَّمَا الْبَرْقُ فِي حَاقَاتِيهِ شُعْلُ^(٢) .
لَهُ رِدَافٌ ، وَجَوْزٌ مُفَامٌ عَمِلُ ، مُنْطَقٌ بِسَجَالِ أَلْمَاءِ ، مُتَّصِلُ^(٣) .
لَمْ يَلْهِنِي أَلْوُوعُهُ - حِينَ أَرَقُّهُ - وَلَا أَلْدَاذَةُ فِي كَأْسٍ ، وَلَا شُعْلُ^(٤) .

فَقُلْتُ لِلشَّرْبِ فِي دُرَّتَا - وَقَدْ تَمَلُّوا - :

شِيمُوا . وَكَيْفَ يَشِيمُ الشَّارِبُ الثَّلِيلُ^(٥) .

أَبْلِغْ زَيْدَ بَنِي شَيْبَانَ مَا لَكَ : أَبَا بُيْتٍ ، أَمَا تَنْفَكُ تَأْكُلُ ؟^(٦) .

- (١) جاوزها : قطعها (الطليح) الناقة الكائنة التوبة من سائمة ما سارت (جسر) طويلة عظيمة تجسر على الدول والمثقة (سُرْح) سهلة السير (استرضتها) ابتناها من جانبها مَرَضًا (القتل) اندماج في مرقق الناقة . وقيل تباعد المرفقين عن الزور .
(٢) (العارض) : السحاب المترض في الافق (ارقه) انظر اليه (شعل) جمع شعله
(٣) له رداف : له توابيع اي سحاب تردفه وتنبه . والرداف جمع رديف وهو في الاصل : الراكب خلف الراكب (جوز) وسط . وجوز كل شيء وسطه (مفام) متملي . واداد انه متملي من الماء (عمل) دائم البرق . يقال : عمل البرق ، اي دام . (منطق بسجال الماء) قد احاطت به فصار له كاللحاق الذي يشد به الوسط .
(و السجال) جمع سَجَل وهو الدلو الطعنة . ولا يقال للدلو سَجَل إذا كانت فارغة .
(متصل) اي متصل بضمه بيض . يريد ان هذا السحاب ليس بمتفرق
(٤) ارقه : انظر اليه وارصده . يريد انه لم يُلَوِّح عن النظر الى هذا السحاب .
- الذي من صفته ما تقدم - شيء (٥) الشرب : القوم المجتمعون على الشراب .
والمقرد شارب (دون) اسم لمكان بالهامة (ثلوا) سكروا (شيموا) انظروا الى ضوء هذا البرق . والشيم : النظر الى البرق خاصة (الثليل) السكران
(٦) يزيد : اراد به يزيد بن مسهر الذي تقدم خبره في الكلام على سبب مساقته .
الاحشي (المألكة) بفتح الهمزة وضمة : الرسالة . ومثلها المالك والألوك والألوكية .
وجمع الأولين مَالَكٌ ، وجمع الآخرين الاثلك (ابا بُيْت) منادى بمجذف حرف النداء .
(و ابو بُيْت) كنية يزيد بن مسهر المذكور (تأكل) اي تأكل لحومنا بمعنى تتناهبنا .
او ما تنفك يأكل بضمك بضاً من التنيظ والحقد .

أَلَسْتُ مُنْتَهِيًا عَنْ نَحْتِ آلَتِنَا ؟ . وَلَسْتَ ضَارًّا مَا أَطْلَعَ الْإِبِلَ ^(١) :
 كَنَاطِحِ صَخْرَةٍ يَوْمًا لِيُوهِنَهَا ، فَلَمْ يَضِرَّهَا ، وَأَوْهَى قَرْنَهُ الْوَيْعِلَ ^(٢) .
 تُغْرِي بِنَا رَهْطَ مَسْعُودٍ وَإِخْوَتِهِ يَوْمَ الْآلَاءِ ، فَتُرْدِي ثُمَّ تَعْتَرِلُ ^(٣) .
 لَا تَعْمُدَنَّ وَقَدْ أَكَلْتَهَا حَطْبًا ، تَعْمُدُ مِنْ شَرِّهَا يَوْمًا ، وَتَبْتَهِلُ ^(٤) .

سَائِلُ بَنِي أَسَدٍ عَنَّا ، فَقَدْ عَلِمُوا

أَنْ سَوْفَ يَأْتِيكَ مِنْ أَنْبَاءِنَا شَكْلٌ ^(٥) .

وَأَسْأَلُ قُشَيْرًا وَعَبْدَ اللَّهِ كُلَّهُمْ . وَأَسْأَلُ رَيْبِمَةَ عَنَّا كَيْفَ تَقْتَعِلُ ؟ ^(٦) .
 إِنَّا نُنْقَاتِلُهُمْ ، حَتَّى نُمَتِّلَهُمْ ، عِنْدَ الْآلَاءِ ، فَهُمْ جَارُوا ، وَهُمْ جَبَلُوا ^(٧) .

(١) عن نحت آلتنا : أي عن ذنبا ونقشنا . يقال : نحت فلان إلهة فلان ، إذا
 تنقصه وذمه . والآلة هي الأصل ، وواحدة الأذل وهي شجرة الطوفاء . ونحت الآلة
 كتابة عما تقدم (ضارها) ضاراً بها . يقال : ضاربه الأمر يضربه ، بمعنى أضرب به
 (اطلت) حدث . والاطيط والحنين : صوت الإبل . يريد أنك لا تقتر بنا أبداً معاً
 تنقصتنا لأن الناس يعرفون حقيقتنا فلا يأخون لذلك (٢) كَنَاطِحِ صَخْرَةٍ : أي أنك
 بسلوك هذا كوهل يطوح صخرة ليوهنها ، أي ليضعها (أوهى) أضف (الوهل) حيوان
 يشبه بالفرال . ويقال : هو تيس الجبل . ويبرز فيه سكون العين وكسره . ومؤنثه وعلة
 (٣) تُغْرِي بِنَا رَهْطَ مَسْعُودٍ : أي نعرشهم علينا وتنفقهم لناوأنتا . وقد تقدمت قصة
 ذلك في الكلام على مملكته . و(الرهط) قوم الرجل وعشيرته . ويطلق أيضاً - في غير
 هذا المقام - على عدد يجمع من الثلاثة إلى العشرة وليس قيمه امرأة (تردى) علك .
 أي علك الناس بسبب اغرائك ثم تقتل وتبتهل كأنك لم تجن جناية ولم يكن لك يد
 في هذا الإفساد (٤) اكلتها : الضمير يعود إلى الحرب المرونة من المقام . ومعنى
 استكثتها : استلبها وأوقعتها (تبتل) تبتل إلى الله إن يصرف شرها

(٥) سائل : أسأل (الأنباء) الاخبار . مفرداً نبأ (شكل) اختلاف ، والمعنى :
 سيراتك هنا اخبار مختلفة وانباء مشككة يصعب عليك حياها (٦) أسأل قشيراً وعبدالله
 وريبمة : أي أسأل بني قشير وبني عبد الله وبني ريبمة (كيف تقتل) كيف تقبل
 إقبالاً لم تُسبق إليها . ويقال : إنتل الاسم ، أي ابتدعه ابتداءً غير مسبوق إلى مثله
 (٧) جاروا : ظلموا .

لَئِنْ قَتَلْتُمْ عَمِيدًا لَمْ يَكُنْ صَدَدًا لَتَقْتُلَنَّ مِنْهُ مِنْكُمْ ، فَتَمَثَّلَ ^(١) .
 لَئِنْ مُنِيتَ يَتَا عَنْ غَيْبِ مَعْرَكَةٍ لَا تُلَاقِنَا عَنْ دِمَاءِ الْقَوْمِ نَتَقِلُ ^(٢) .
 لَا تَنْتَهُونَ [وَكُنْ يَتَى ذَوِي شَطَطٍ

كَالطَّلَنْ يَذْهَبُ فِيهِ الرِّيتُ وَالْقَتْلُ] ^(٣)

حَتَّى يَظُلَّ عَمِيدُ الْقَوْمِ مُرْتَقَاً ، يَدْفَعُ بِالرَّاحِ عَنْهُ نِسْوَةً عَجُلُ ^(٤) .
 أَصَابَهُ هُنْدَوَانِي فَأَقْصَدُهُ ، أَوْ ذَابِلٌ مِنْ رِمَاحِ الْخَطِّ مُعْتَدِلُ ^(٥) .
 كَلَّا ، زَعَمْتُمْ يَا نَا لَا نَقَاتِلُكُمْ . إِنَّا لَا مَمَاتِلَكُمْ - يَا قَوْمَنَا - قَتْلُ ^(٦) .

(١) عيد القوم : سيدهم وسندهم الذي يصدون اليه في حاجاتهم ويتمدون عليه في امورهم . وإراد به سيداً من بني سعد بن مالك ، وهو الذي حصى يزيد بن مسهر القوم على قتله بزاهر بن سيّار ، كما تقدمت القصة في الكلام على مطلقته (صدداً) . مقارياً . وإيراد مقارباً لجناية قتل صاحبكم (تمثل) ، تقتل الامائل منكم فتقتص منها . والامائل من الناس : خيارهم (٢) ، منيت : لا تلاقينا (من غيب معركة) بعد ما قبلها ونهايتها . وغيب كل شيء : ما قبله (لا تلاقينا) لا نجدنا (٣) ، الشطط : الخروج عن منهج الصواب والعدل (كالطلن) الكاف هنا اسم بمعنى مثل منية على الفتح وهي مرفوعة . المحل على انما فاعل يتهى . اي لا ينهى ذوي الشطط عن شططهم مثل الطلن الواسع الذي تنيب في جرحه القتيلة ويذهب الريت . والقتل : جمع قتيلة . والبيت من شواهد الأسماء على اسمية الكاف (٤) ، مرتقناً : متكثراً على مرفقه . يقال : ارتفق الرجل . اي طلب رفيقاً ، واستعان ، واتكأ على مرفق يده . ومنه قولهم : « على سؤددك ارتفق » اي استند . يقال لمن يتكل على غيره ولا يتكل على نفسه (الراح) الاكف . وهي جمع راحة بمعنى الكف (المجل) جمع مجول وهي المرأة الواله ، والتكلى - والمثني : لا تنتهون عن غيكم حتى تترك ساداتكم في ساحة الحرب تدفع عنهم النساء الواله او التكالى لشلاً يُداسوا بعد القتل (٥) ، الهندواني : السيف من صنع الهند (اقصده) قتله . يقال : اقصده السهم ، اي اصابه فقتله مكانه . واقصد السهم ، اي اصاب فقتل مكانه . فهو لازم متعد (الذابل) الرمح (الخط) رفقاً السفن بالبحرين واليسر متنبس الرماح الخطية لانه مكان ميمها لا مكان منبها ، لاخا كانت تجلب من الهند وتقوم في الخط وتكبح على العرب (٦) ، قتل : قاتلون . وهي جمع قتل . باله من القتل . ويكون القتل - في غير هذا المقام - جمع قتيل ايضاً .

نَحْنُ الْقَوَارِسُ يَوْمَ الْيَحْزُو ضَاحِيَةً جَنَّبِي فُطَيْمَةَ لَا مِيلَ ، وَلَا عَزْلُ^(١) .
 قَالُوا : الطَّرَادُ ، قُلْنَا : تِلْكَ عَادَتُنَا ،
 أَوْ تَنْزِلُونُ ، فَإِنَّا مَعْتَرُ نُزُلُ^(٢) .



(١) يوم الحنو : هو يوم ذي قار الذي تقدم خبره في الصفحة (٢٥٨) . ويقال :
 ان الواقعة كانت في حنو ذي قار . ولبنو يبعد ليلة عن ذي قار (ضاحية) ملاية ، او
 بارزة (فطيمة) في الاصل صغير فاطمة . وهو صغير ترخم بجذف الزوائد . و اراد
 به موضعاً بالبحرين مسمى بهذا الاسم كانت فيه وقعة بين بني شيان وبني ضبيمة
 وتطلب ، ظفر فيها بنو تطلب على بني شيان . فهو يقول : نحن القوارس في هذين
 اليومين : يوم الحنو ، ويوم فطيمة (الليل) جمع اميل ، وهو الحيان الذي لا يثبت
 في الحرب ، او الذي يميل عن السرج ولا يثبت على الخيل (العزل) جمع اعزل ،
 وهو من لا سلاح معه . واصحابا عزل : بضم العين وسكون الزاي . وضمت الزاي هنا اتباعاً
 للمين (٢) قالوا الطراد ، ويروى قالوا الطمان . والمعنى : ان طاردتم بالرمح فتلك
 عادتنا . و ان قرأتم للمجالد بالسيوف تركنا . ويروى : « ان تركبوا فركوب الخيل
 عادتنا » - (نزل) نازلون ، وهو جمع نازل . وهو جمع عزيز نادر يحفظ
 ولا يقاس عليه .

٩ النابغة الذبياني

توفي سنة (٦٠٤) م . وسنة (١٨) قبل الهجرة

هو (زياد بن معاوية بن ضباب) وينتهي نسبه الى (سعد بن ذبيان) .
ثم الى (مُضَرِّ بن زُرَاد بن مَعَدِّ بن عَدْنَان) . وكنيته (ابو أمانة) ولما لُقِّب
بالنابغة لنسوغه في الشعر وبلوغه منه مبلغ الفحول . وقيل : بل لتبر ذلك
وما ذكرناه هو اقرب الى الحق .

وهو احد الاشراف الذين غَضَّ الشعر منهم^(١) . وهو من الطبقة الاولى
المقدمين على سائر الشعراء .

وكان يُضَرَّبُ له قُبَّةٌ من أَدَمَ^(٢) بسوق عكاظ . فتأثبه الشعراء . فتمرض
عليه اشعارها . فكان اول من انشده في احد المواسم (الاعشى) ثم (حسان
ابن ثابت) . ثم انشدته الشعراء . ثم أتنه (الخنساء) اخت (صخر) فأنشدته
قصيدة . منها قولها في اخيها صخر :

وإِنَّ صَخْرًا كَلَأَتْهُمُ الْهَدَاةُ بِهِ ، كَأَنَّهُ عَلِمُ فِي رَأْسِهِ نَادُ^(٣) .

فقال : « والله لولا أن أبا بصير [يعني الاعشى] أنشدني آنفاً لَقُلْتُ انك
اشعر الجن والانس » . فقام اليه حسان ، فقال : « والله لأنا أشعر منك
ومن إبيك » . فقال له النابغة : « يا ابن أخي ، انك لا تحسن ان تقول :

(١) اي تنصصهم ووضع من قدرهم (٢) الادم : الجلد (٣) نادم : تقتدي
(الهداة) جمع هادي (العلم) الجبل .

فَإِنَّكَ كَاللَّيْلِ الَّذِي هُوَ مُدْرِكِي
وَأِنْ خِلْتُ أَنْ أَلْتَمِتْ أَعْنَكَ وَاسِعٌ^(١).

فخُصَّ حَسَنَ لِقَوْلِهِ^(٢).

ما جرى للناطقة مع النعمان بن المنذر

كان (الناطقة) كبيراً عند (النعمان بن المنذر) . وكان من نُدماؤه
واهل انفسه . وكان مقدماً لديه على كل من يتقرب منه . فكثر ماله ، ووفرت
نعمته لذلك . حتى انه لم يكن يأكل الا في آتية الذهب والفضة من عطاياه
وعطايا ابيه وجده ، ولا يستعمل غير ذلك .

غير ان الوشاية والحسد كالنار تصيب الحشَب فتلتهمه ألتهاماً . فقد
غضب النعمان على الناطقة بوشاية (المنخل بن عبيد الشكري) .

وذلك : ان الناطقة والمنخل كانا جالسين عند النعمان [وكان النعمان دميماً
ابرش^(٣) قبيح المنظر . وكان المنخل من اجل العرب وكان يُرمى بالمتجرّدة
زوجة النعمان . فقال النعمان للناطقة : « يا ابا أمانة صفِ المتجرّدة في شرك » .
فقال قصيدته التي وصفها فيها . [وسيأتي ذكر نبذة منها] وقد وصف فيها
كل اعضاؤها حتى ما يُستقبح ذكره . وكان المنخل فاسقاً . وكان الناطقة
عفيفاً تقياً . فلحقت المنخل من ذلك غيره . فقال للنعمان : « ما يستطيع ان
يقول هذا الشعر ألا من جرّب » . فوفر ذلك في نفس النعمان . فخافه الناطقة
فهرب الى ملوك غسان بالشام .

(١) التمتي : الرضع الثاني البعيد (٢) اي تمنح وتأسر واتفض

(٣) البرش : بالبدال للمهلة : القبيح المنظر (الابرش) الابرص .

فلما صار النابغة الى غسان نزل على (عمرو بن الحارث الاصغر بن الحارث الاعرج^(١) بن الحارث الاكبر) . فمدحه ومدح اخاه (النعمان) ولم يزل مقيماً مع (عمرو) حتى مات . وملك اخوه (النعمان) فصار معه . وكان في اثناء ذلك يمدح النعمان بن المنذر ويعتذر اليه ، ويتبرأ مما وثى به المنخل . فقال في ذلك قصائد هي قلائد العقيان . وكانت هي اشعر شعره .

ثم اتى الى النعمان بعد هربه منه . وقد سئل (عمرو بن العلاء) فقيل له : « أمن مخافته امتدحه وأتاه بعد هربه منه ، ام لنغير ذلك ؟ » . فقال : « لا . لعمرُ الله ، لا لمخافته فعل . إن كان لآمننا من ان يوجه اليه جيشاً . وما كانت عشيرته لتسلمه لأول وهلة . ولكنه رغب في عطاياه وعصافيره^(٢) » . وقد حدث (حسان بن ثابت) انه قدم على النعمان بن المنذر وقد امتدحه . فأمر له بجازة سنية . وبقي يبابه . الى ان قدم (النابغة) بعد هربه من النعمان وهو في جوار رجلين من (فزارة) كان بينهما وبين النعمان خاصة . فضرب عليهما قبة آدم . ولم يشعر بان النابغة معها . وقد دس النابغة قينة^(٣) لتغني النعمان بشعره :

يَا دَارَ مَيَّةَ يَا أَلْيَاءَ فَالَسْتَدِ .
أَقَوْتُ ، وَطَالَ عَلَيْهَا سَائِفُ الْأَبْدِ^(٤) .

(١) ام الحارث الاعرج : مارية بنت ظالم . وهي ذات القرطبن الذين يضرب بها المثل . فيقال لا كان عالي الثمن : « هو اخي من قرطي مارية »

(٢) (العصافير) : ابل بغائب كرائم كانت للنعمان بن المنذر . والجمال الصفوري هو ذو السنامين (٣) قينة : متينة (٤) سائي تفسيره في مملته .

فلما سمع الشعر قال : « أقسم بالله إنه لشعرُ النابتة » . وسأل عنه فأخبر
أنه مع الفزاريين . فخرج اليه فمارضه الفزاريان ، وقالوا له : « آبيت اللعن .
لا تثریب^(١) » . قد اجرناه والعفو أجل » . فأثمه واستشده اشماره .

قال حسان : « خسدت على ثلاث » لا ادري على أيهن كنت له أشد
حسداً : على إدناء النعمان له بعد المباحدة ومسامحته له وإصغاده اليه ؟ أم
على جودة شعره ؟ أم على مئة بعير من عصافيره أمر له بها ؟ .

وقيل : ان السبب في رجوعه الى النعمان أنه بلغه مرضه وأنه لا يرجى
فاقلقه ذلك . ولم يملك الصبر على البعد عنه مع علته . فصار اليه . وأثاه
محموماً على سريره يُنقل ما بين النمر وقصور الحيرة^(٢) . فقال لحاجبه
(عصام بن شهيرة)^(٣) :

أَلَمْ أَقْسِمْ عَلَيْكَ ، لَتُخَيِّرَنِي أَمْخَمُولٌ عَلَى النَّعْسِ أَلْهَامُ ؟^(٤)
فَإِنِّي لَا أُلْؤِمُكَ فِي دُخُولِي . وَلَكِنْ ، مَا وَرَاءَكَ يَا عِصَامُ ؟^(٥)

(١) أي لا حرج ولا ملامة (٢) النمر في الاصل : هو الماء الكثير الفرق

(٣) عصام هذا هو الذي قال فيه الشاعر :

نفسُ عصامٍ سودت هماماً وهلت به الكثر والإندام

وفي اللؤلؤ : « كن عصامياً » ولا تكن عظامياً » . أي أشرف بنفسك كعصام ،
لا بأهلك الذين صاروا عظاماً . (٤) النعس - كما أنه يطلق على سرير الميت - يطلق
على مركب شب الحودج ، وهو المراد هنا . قال أبو عبيدة : « كانت ملوك العرب إذا
مرض أحدهم حملته الرجال على أكتافها يتماقبونه . فيكون كذلك على أكتاف الرجال .
لأنه عندما يوطأ له من الأرض » . ومعنى ووطأ له من الأرض : أن ذلك يكون سهلاً له .
وأكثر راحة مما لو وضع على الأرض (الهمام) الملك العظيم العمة . ويطلق أيضاً على
السيد الشجاع السخي (٥) أي لا يملك على عدم دخولي لاني محبب منه . ولكن
اخبرني عما وراءك من حقيقة اسم الملك . وقوله : « ما وراءك يا عصام » جرى مثلاً
في الاستخبار .

فَإِنْ يَهْلِكُ أَبُو قَابُوسَ يَهْلِكُ رَبِيعُ النَّاسِ ، وَالشَّهْرُ الْحَرَامُ ^(١) .
وَتُمْسِكُ بَعْدَهُ بِذَنَابِ عَيْشٍ . أَجَبَ الظَّهْرُ ، لَيْسَ لَهُ سَنَامٌ ^(٢) .

موت النابغة

قالوا : نبيغ النابغة بالشعر بعد ما احتنك ^(٣) . وهلك قبل ان يُهْتَر ^(٤) .
ولم أَر من ذكر ما بلغ من العمر . غير انهم قالوا : قد اسنَّ وكبر وتوفي في
السنة التي قُتِل فيها (النعمان بن المنذر) . وكانت وفاته سنة (٦٠٤) لميلاد
المسيح عليه السلام . وسنة (١٨) قبل الهجرة .

الكلام على شعره

هو احد فحول شعراء الجاهلية ، ومن اعيانهم المذكورين . ويقال :
انه كان احسن الناس ديباجة شعر ، واكثرهم رونق كلام ، واجزلهم بيتا .
كان شعره كلاما ليس فيه تكلف . وقد عدّه (الجمحي) في الطبقة الاولى

(١) ابو قابوس : كنية النعمان بن المنذر . وقابوس ممنوع من الصرف للعلمية والسجعة
لانه مرّب كابوس . كذا قالوا . والذي نراه انه عربي مأخوذ من القبس وهو الشعلة
من النار . وقابوس لغة ، هو الرجل الجميل الوجه الحسن اللون . ونرى ان شمه
من الصرف للعلمية وشبه السجعة (ربيع الناس) عيشهم المنصب . يريد انه
كأربيع في الحصب لمجتنبه لكثرة فضله وعظاه (الشهر الحرام) يريد انه موضع آمن
فلا يوصل الى من اجاره حكما لا يوصل في الشهر الحرام الى احد .

(٢) الذناب : عقب كل شيء . ومؤخره . وخيط يُشدُّ به ذنب البعير لئلا ينطش
بذنبه فيطرح راحبه . وهذا المعنى هو المراد هنا ، لانه شبه العيش بجمل أجَب الظهر
اي مقطوعه بمعنى انه لا سنام له . فهو يقول : انا بعده سنكون في ضيق من العيش
كمن يملك بذناب بعير لا سنام له . وذلك ان البعير اذا قطع سنامه اذ اكله الرجل
لا ينمو . فكانه كان ليشتم بقرلة السنام للبعير ، فاذا ذهب سنامه لم يرج منه خير

(٣) طعن في السن (٤) اي يفقد عقله .

بعد امرى . القيس . وكان لا ينسج كلامه الا على منوال الفصاحة ، ولا يخيظه الا بخياط^(١) البلاغة . فشره متين السبك ، جيد الحبك ، صافي الديباجة ، واضح المعاني . وقد شهد له عمر بن الخطاب وابو الاسود الدؤلي وحامد الراوية والاخلط وجميع صاغة الشعر^(٢) . ويكفيه انه كانت تُضرب له القبة في سوق عكاظ لتعرض عليه الشعراء اشعارها .

روى (الشعبي) ان عمر بن الخطاب قال : من اشعر الناس ؟ قالوا : انت اعلم يا امير المؤمنين . قال من الذي يقول :

الْأُسْلَاجُ ، إِذْ قَالَ الْإِلَٰهَ لَهُ :

قُمْ فِي الْبَرِّيَّةِ ، فَأَحْدُثْهَا عَنِ الْقَنْدَرِ^(٣) .

وَحَسْبُ الْجَنِّ ، إِنِّي قَدْ أَذِنْتُ لَهُمْ يَتُونُ تَدْمَرُ بِأَصْفَاحِ وَالْعَمَدِ .

قالوا : هو النابغة . فقال : فمن الذي يقول :

حَلَقْتُ ، فَلَمْ أَتْرُكْ لِنَفْسِكَ رِيْبَةً . وَلَيْسَ وَرَاءَ اللَّهِ لِلْعَرَمِ مَطْلَبُ^(٤) .
وَلَسْتَ بِمُسْتَبَقٍ أَحَا لَا تَلْمُهُ عَلَى شَعْبِهِ . أَيُّ الرِّجَالِ الْمُهْدَبُ^(٥) .

قالوا : هو النابغة . قال فمن الذي يقول :

أَتَيْتُكَ عَارِيًّا ، خَلَقًا بِيَابِي ، عَلَى وَجَلٍ ، تُظَنُّ بِي الطُّنُونُ^(٦) .

قالوا : هو النابغة . قال : فهو اشعر العرب .

(١) الخياط : الامة التي ينسج بها (٢) صاغة : جمع صاغة

(٣) سياتي تفسير البيتين في مقلته (٤) سياتي تفسيرهما

(٥) لمسات من الثياب : هو البالي (الوجمل) الخرف .

وقام رجل الى (ابن عباس) فقال: اي الناس اشعر ؟ . فقال ابن عباس
أخبره يا ابا الاسود^(١) . قال : الذي يقول :

فَأِنَّكَ كَاللَّيْلِ الَّذِي هُوَ مُدْرِكِي
وَأِنْ خِلْتُ أَنَّ الْمَتَى عَنْكَ وَاسِعٌ .

وروي عن الاصمعي انه قال : « سألت بشاراً الاعمى^(٢) : من اشعر
الناس ؟ . فقال : اختلف الناس في ذلك . فأجمع اهل البصرة على امري
القيس وطرفة بن العبد ، واجمع اهل الكوفة على بشر بن ابي حازم والاعشى
الهمداني ، واجمع اهل الحجاز على النابغة وزهير ، واجمع اهل الشام على
جرير والفرزدق والاخلط . »

وروي عنه ايضاً انه قال : « أول ما تكلم به النابغة من الشعر أنه
حضر مع عمه عند رجل . وكان عمه يشاهد به الناس ، ويخاف ان يكون
عيباً . فوضع الرجل كأساً في يده ، وقال :

تَطِيبُ كُؤُوسُنَا ، كَوَلَا قَدَاهَا . وَيَحْتَمِلُ الْجَلِيسُ عَلَى أَذَاهَا^(٣) .

فقال النابغة وقد حمي لذلك :

قَدَاهَا أَنْ شَارِبَهَا بَخِيلٌ . يُحَاسِبُ نَفْسَهُ : يَكْمُرُ أَشْرَاهَا .

قالوا : وكان النابغة يقوي^(٤) في شعره . وكان مهيباً لا يستطيع احد ان
يقول له : أقوى . فقدم المدينة فأشهد الناس قصيدة له كان قد أقوى فيها .

(١) هو ابو الاسود الدؤلي (٢) هو بشار بن برد (٣) القذى : هو ما يسقط

في الشراب فيؤذيه . ويقال ايضاً لا يصيب الدين فيؤذيه قذى ايضاً

(٤) الاتواء : هو مخالفة القراني برفع قافية وجر أخرى كما سترى في البجيين .

فما تجاسر احد ان ينهيه الى ذلك . فأتوه بَقِينَةٍ فَنَتَّ بَهْذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ مِنْهَا اِمَامَهُ :

سَقَطَ الْتَصْيِفُ ، وَلَمْ تَرُدْ إِسْقَاطَهُ . فَتَاوَلْنَهُ ، وَأَتَقَتْنَا بِالْبَيْدِ (١) .
يَمُخَضَّبُ رَخَصٌ ، كَانَ بَنَانُهُ عَمَّهُ ، يَكَادُ مِنَ اللَّطَافَةِ يُعَمِّدُ .

فمَدَّتِ الْقَيْنَةُ صَوْتَهَا بِالْبَيْدِ فَصَارَتْ الْكُسْرَى يَاءً ، وَمَدَّتْ يُعَمِّدُ فَصَارَتْ
الضَّمَّةُ وَاوًا . فَتَبَّهَ . وَلَمْ يَمُدَّ إِلَى الْاِقْوَاءِ . وَغَيْرِ الشُّطْرِ الْاَخِيرِ ، وَجَعَلَهُ :
« عَمَّهُ عَلَى أَغْصَانِهِ لَمْ يُعَمِّدْ » . وَقَدْ قَالَ : « دَخَلْتُ (يَثْرِبَ) وَفِي شِعْرِي
بَعْضُ الْمَاهَةِ ، فَخَرَجْتُ مِنْهَا وَاَنَا اشْمَرُ النَّاسِ » .

وَمِنْ غَرَرِ شِعْرِهِ قَصِيدَتُهُ الَّتِي يَصِفُ بِهَا الْمُتَجَرِّدَةَ .

وَقَدْ تَقَدَّمَ خَبَرُ ذَلِكَ . وَمُطْلَعُهَا :

أَمِنْ آلِ مِيَّةٍ رَانِجٌ أَوْ مُنْتَدٍ ؟ عَجَلَانٌ ، ذَا زَادٍ ، وَغَيْرُ مُرْوَدٍ (٢) .
زَعَمَ الْبُورَاحُ أَنَّ رِحْلَتَنَا غَدًا . وَبِذَلِكَ تَتَعَابُ الْغُرَابُ الْأَسْوَدُ (٣) .
لَا مَرَحِبًا بَعْدِي ، وَلَا أَهْلًا بِهِ ، إِنْ كَانَ تَقْرِيقُ الْأَحْبَةِ فِي عَدِي .
أَزِفَ التَّرْحُلُ ، غَيْرَ أَنَّ رِكَابَنَا لَمَّا تَرُلُ بِرِحَالِنَا ، وَكَأَنَّ قَدِي (٤) .

(١) سِيَانِي تَفْسِيرُ الْبَيْتَيْنِ (٢) مِيَّةٌ : اسْمُ امْرَأَةٍ (رَانِجٌ) ذَاهِبٌ وَقْتُ الرُّوْحِ وَهُوَ الشَّيْءُ . أَوْ هُوَ مِنَ الزُّوْلِ إِلَى اللَّيْلِ (الْمُنْتَدِي) ، الذَّاهِبُ وَقْتُ الدُّوَّةِ وَهِيَ الْبَكْرَةُ (عَجَلَانٌ) مِنَ الْجَلَّةِ وَهِيَ السَّرْعَةُ (ذَا زَادٍ) الْمُرَادُ بِالزَّادِ هُنَا مَا كَانَ مِنْ تَسْلِيمٍ وَرَدٍ نَحِيَّةٌ . قَالَ الْأَصْمَعِيُّ يُخَاطَبُ نَفْسُهُ يَقُولُ : أَأَنْتِ رَانِجٌ أَوْ مُنْتَدٍ . إِي تَرْوِجُ الْيَوْمَ أَمْ تَقْتَدِي غَدًا (٣) الْبُورَاحُ : جَمْعُ بَارِجٍ ، وَالْبَارِجُ مَا مَرَّ مِنَ الطَّيْرِ وَالْوَحْشِ مِنْ بَيْنِكَ إِلَى يَسَارِكَ . وَالْعَرَبُ تَعْلِيْقُ بِهِ ' لِأَنَّهُ لَا يَكُنُّكَ إِنْ تَرَبَّهَ حَتَّى تَنْعَرَفَ . وَعَكْسُهُ السَّائِحُ . وَمَنْ يَبْتَغُونَ بِهِ لِأَنَّهُ امْكُنْ لِلرَّيِّ وَالْهَيْدِ - وَكَانَ مِنْ عَادَةِ الْعَرَبِ إِصْمُ إِذَا تَدَادَوْا إِبْرَامَ أَمْرٍ أَطْلَقُوا الطَّيْرَ فَإِنْ مَرَّتْ مِنْ بَيْنِهِمْ تَبَعْتُوا وَإِنْ مَرَّتْ مِنْ يَسَارِهِمْ تَطَبَعُوا وَتَنَامُوا (تَتَعَابُ الْغُرَابُ) صِيَاحُهُ . وَيُرْوَى التَّنَادُفُ بِدَلِّ الْغُرَابِ وَهُوَ بَعْنَاهُ (٤) أَزِفَ ' وَيُرْوَى اِئْتَدَ وَكَلَامُهُا بِمَعْنَى : قَرَبَ وَدَنَا (الرِّكَابُ) الْإِبِلُ الَّتِي يُسَارُ -

فِي إِثْرِ غَايَةِ رَمَتِكَ بِسَهْمَا ، فَأَصَابَ قَلْبَكَ . غَيْرَ أَنَّ لَمْ تُقْصِدَ ^(١) .
 كُفَيْضَةٍ صَدْفِيَّةٍ ، غَوَاصُهَا بَيْحٌ ، مَتَى يَنْظُرُ إِلَيْهَا يَسْجُدُ ^(٢) .
 لَوْ أَنَّهَا عَرَضَتْ لِأَشْمَطَ رَاهِبٍ ، يَخْشَى الْإِلَآةَ ، صَرُورَةً ، مُتَعَدِّ ^(٣) .
 لَرَأَا لِبَهْجَتِهَا وَحُسْنَ حَدِيثِهَا ، وَلَكِنَّهُ رُشْدًا ، وَإِنْ لَمْ يَرُشِدِ ^(٤) .
 قَامَتْ تَرَآى - بَيْنَ سَجْفِي كِلَّةٍ -

كَالشَّمْسِ ، يَوْمَ طُلُوعِهَا بِالْأَسْعَدِ ^(٥) .

سَقَطَ النَّصِيفُ - وَلَمْ تَرُدْ إِسْقَاطَهُ -

فَتَاوَلَتْهُ ، وَأَتَقْنَا بِالْيَدِ ^(٦) .

بِخُضْبٍ رَخِصٍ ، كَأَنَّ بَنَانَهُ عَنَمٌ عَلَى أَغْصَانِهِ ، لَمْ يُعْقِدِ ^(٧) .

- عليها (تزل) تذهب (الرحال) جمع رحل وهو مركب يوضع على البئر (وكان قد) وكأخا قد زالت . والمعنى قد قرب وقت ذهابها (١) في إثر غاية : أي بعدما (الثانية) المرأة المستتية بجبالها عن الزينة (ربتك بسها) أي بلحظها شبه لحظها بالسهم لانها كلبها فتأكل (لم تقصد) لم تقتل . يقال : رماء فأقصده ، أي قتله مكانه (٢) كُفَيْضَةٍ : أي كدرة فضية (صدفة) منسوبة إلى الصدف وهو وطاء الدرة (غواصها) الذي ينوص عليها ليستخرجها من البحر (بيح) فرح - والمعنى إن من رأى هذه الغاية يسجد أمامها كما يفوس الغواص على الدرة . متى رأها تلمع في قمر الماء (٣) الأشمط : ذو الشيب (الراهب) واحد الرهبان الذين يتركون في الصوامع للعبادة . وهو مأخوذ من الرهبه أو الرهبانية بمعنى الخوف أو التبدد (المرودة) الذي لم يترجى ولم ياتر النساء . وهو مأخوذ من امر بمعنى الحبس والتنع (٤) رنا : إدام (النظر) خاله (ظنه) (الرشد) ضد النسي . تراءى : أصلا تقرأ أي تترعى لنا لئلا نراها (السقر) وجهه سجوف وأسجاف (الكله) غشاء رقيق يلتصق به من البعوض . ويُعرف عندنا اليوم بالناوسية (الاسد) هو يوم من أيام آخر الربيع قد سكنت فيه رياح الشتاء فاحسن ما تكون الشمس والقمر والنجوم في أيامها . وقيل الاسد هو برج الحمل . وأتم ما يكون ضياؤها فيه (٥) النصيف : الحمار (اتقنا) تحفظت منا بيدها بمعنى انها استترت بها . (٦) بخضب : كف خضب أي مزين بالخضاب . والجار متعلق بقوله تناولته أي -

وَيَفَاحِمُ رَجُلٌ ، أَيَسُو نَبْتُهُ ، كَأَكْرَمِ ، مَالٍ عَلَى الدَّعَامِ الْمُسَدِّ (١) .
نَظَرَتْ إِلَيْكَ بِحَاجَةٍ لَمْ تَقْضِهَا ، نَظَرَ السَّقِيمِ إِلَى وَجْهِ الْمَوَدِّ (٢) .
وَتَخَالَهَا فِي أَلَيْتٍ - إِذْ قَلْبَاتُهَا -

قَدْ كَانَ مَحْجُوبًا سِرَاجُ الْمَوْقِدِ .

ومن شعره [يمدح عمرو بن الحارث الأعرج النساني] قوله :

كِلِينِي لِهَمٍّ - يَا أُمَيْمَةَ - نَاصِبٌ ،
وَلَيْلٍ - أَقَاسِيهِ - بَطِيءُ الْكَوَاكِبِ (٣) ،
تَطَاوَلْ ، حَتَّى قُلْتُ : لَيْسَ يَمْتَنُّضُ ،
وَلَيْسَ الَّذِي يَهْدِي النُّجُومَ بِأَيِّبِ (٤) .

- تناولت التصيف بكف غضب . والمعنى إما تناولت خمارها بيد واستترت مناً باليد
الآخرى (وخص) ناعم لبن البثرة رقيقاً (البيان) (الإصابع) (المن) شجر حجازي لين
الاعضان له ثمر أحمر ، ويشبه بثمره البنان المخضوب (١) وفاحم : أي استترت
مناً باليد وبشر فاحم أي أسود شديد السواد . بمعنى أنها أرسلت ذلك الشمر على وجهها
كحيلة يرى (رجل) بكونه الجيم وكسرهما : أي ليس بسبط ولا جمد (إيث) كثير
مع (الشفاف) (أكرم) (المنب) (الدعام) (الجماد) (المسد) (الذي نصب لينكي عليه المنب .
أي إن شعرها كثير ملتف فكأه عناقيد عنب موضوعة على عظامها

(٢) المود : جمع حائد وهو من يهود الرضخ أي يزوره (٣) كليلني لِهَمٍّ :
دعيني وهي (يا أميمة) قال في الألفاظي : هكذا رؤي مفتوح الماء . قال الحليل : من
عادة العرب أن تنادي الموت بالترخم . فتقول : يا أُمَيْمَ ويا عَزَّ ويا سلم . فلما لم
يرترخم لمدم حاجته إلى الترخيم أجراها على لفظها مرخمة وإني جا بالفتح (ناصب)
منب أو بمعنى ذي نصب أي تب حكماً قالوا لا يبن وتنام (أقاسيه) أكاديه (بطيء)
الكواكب (كواكب) بطيئة في السير . أي أن كواكبه لا تجري ولا تنب ولا تروى
وانقضاء الليل لا يكون إلا بزوالها (٤) تطاول : وروى تقاعس . والمعنى واحد
(الذي يهدي النجوم) هو أول النجوم المتأللة . وهادي كل شيء إرله ولتقدم عليه
(أيب) راجع أو ليس بفائب . كما يقال آبت الشمس إذا فابت .

وَصَدِرَ أَرَاخُ اللَّيْلِ عَازِبَ هَمِهِ ،

تَصَاعَفَ فِيهِ الْحُزْنُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ^(١) .

عَلَيَّ لَعَمْرُو نِعْمَةٌ - بَعْدَ نِعْمَةٍ لَوَالِدِهِ - لَيْسَتْ بِذَاتِ عَقَارِبٍ ^(٢) .

لَهُمْ شَيْمَةٌ لَمْ يُعْطِهَا اللَّهُ غَيْرَهُمْ

مِنَ النَّاسِ . وَالْأَحْلَامُ غَيْرُ عَوَازِبٍ ^(٣) .

مَجَلَّتْهُمْ ذَاتُ الْإِلَهِ . وَدِينُهُمْ

قَوِيمٌ . فَمَا يَرْجُونَ غَيْرَ الْعَوَاقِبِ ^(٤) .

إِذَا مَا غَزَا يَا لَيْشَ حَلَقَ قَوْقُهُمْ عَصَابٍ طَيْرٍ ، تَهْتَدِي بِعَصَابٍ ^(٥) .

عَلَى عَارِقَاتِ اللَّطَمَانِ ، عَوَازِسٍ ، يَهِنُ كَلُومٌ ، بَيْنَ دَامٍ وَجَالِبٍ ^(٦) .

إِذَا أَسْتَنْزِلُوا لِلطَّعْنِ عَنْهُمْ أَرْقَلُوا

إِلَى الْمَوْتِ ، إِرْقَالَ الْجَمَالِ الْمَصَاعِبِ ^(٧) .

(١) أَرَاخُ : ردة . من قولهم : أراح الابل وأروحها أي ردها إلى المراح أي المأوى (عازب هم) ماضيه (٢) أي عليّ لعمرؤ نعمة حديثة بعد نعمة قديمة لوالده عليّ (ليست بذات عقارب) أي ليست بذات من ولا أذى . وشبه المن بالمرؤف بالقرب لانه يلدغ لدغاً ممنوياً (٣) شيمة : طيبة وعُثْقَى (الأحلام) العقول (عوازب) عازبة (٤) المجلة : الكتاب المضمن للحكمة ، أو كل كتاب . وإراد بالمجلة الانجيل وهو كتاب الله لأن المدوحين كانوا نصارى (ذات الآله) أي كلامه لانه صادر عن الذات . ويروى محلهم ذات الآله ، بالماء أي مسكنهم بيت القدس وناحية الشام وهي منازل الانبياء (يرجون) يخافون (٥) العصاب : إراد جأ النسور والثرابان لانهما تكون عند ما تتأجج نيران القتل لتأكل لحوم القتلى . والعصاية والدعوة هي عدد من الرجال والميل وانطير يكون بين الشرة إلى الاربيين (على عارقات) متعلق بنزوا . والمعنى على خيل عارقات للطعان أي صابرات عليه لانها مموّدة عليه (٦) كلوم : جمع كلم وهو الجرح (دام) سائل الدم (جالب) جاف يابس عليه شجبة وهي قشرة تكون على الجرح .

(٧) قال الاصمعي : إذا اشتدت الحرب ووقع الالتحام فربما ضاق الموضع على الدابة فيقتل -

وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ ، غَيْرَ أَنْ سُوِّفَهُمْ
 يَمِينَ قُلُوبُ ، مِنْ قِرَاعِ الْكِتَابِ (١) .
 تُخَيِّرُنَ مِنْ أَرْمَانِ يَوْمِ حَلِيمَةٍ
 إِلَى الْيَوْمِ . قَدْ جَرَّبَنَ كُلَّ التَّجَارِبِ (٢) .

تَجِدُ السُّلُوقِيَّ الْمُضَاعَفَ نَسْجُهُ ، وَتَوْقِدُ الصَّفَاحَ نَارَ الْمَحَابِبِ (٣) .
 رِقَاقُ النِّعَالِ ، طَيِّبٌ حُجْرَاتِهِمْ . يُحْيُونَ بِالْأَرْيَاحِ يَوْمَ السَّبَاسِبِ (٤) .
 وَلَا يَحْسَبُونَ الْخَيْرَ لَا شَرَّ بَعْدَهُ . وَلَا يَحْسَبُونَ الشَّرَّ ضَرْبَةَ لَازِبٍ (٥) .

— صاحبها (ارقلوا) اسرموا (المصاعب) جمع مُصْعَب وهو الفحل الذي لم يمه حبل قط وانما يبقى للفحلة (١) القلوب : التلوم (التلوم) المجادلة والمقارعة (الكتاب) الجيوش . وهذا الاستثناء هو من باب تأكيد المدح بما يشبه الذم . وذلك من اساليب تنبيه الذهن على ان يبحث عما عد عيباً فيجده في غاية المدح . وذلك ان قلوب السيوف عيب لها ولكن عندما يعرف ان قلوبها ناشئة عن المجادلة بما ومقارعة الكتاب يحكم ان قلوبها بسبب المقارعة هو فخر وشرف (٢) تخيرون : الضمير للسيوف (حليمه) هي حليمه بنت الحارث بن ابي شمر الضاسي . وقد مر يوم حليمه في ترجمة لبيد في الصفحة (١٦٠) - (١٦١) (٣) تجذ - ويروي تقد - وكلاهما بمعنى تقطع (السلوقي) الدرع المنسوبة الى سلوق وهي قرية باليمن منسوب اليها الدروع والكلاب (المضاعف نسجه) الزائد نسجه على اصله حتى صار مثليه (توفد) تشمل (الصفايح) حجارة عراض غليظة صلبة ، واحداً صفايحة (نارالمحابب) هو ما اقتدح من شرر النار في الهواء من تصادم الحجارة . وقيل للمحابب ذباب يطير بالليل كأنه نار له شعاع كالسراج - يقول : هذه السيوف تقطع كل شيء حتى لو وضع شيء على الصفايح لقطعت ووصلت الى الحجارة فتقذح شرراً كشر الزناد او كنور ذباب المحابب (٤) رقاق النعال : يريد انهم ملوك ليسوا باصحاب شيء حتى تكون نعالهم غليظة (طيب حجراتهم) هو كناية عن كونهم أغنى الفروج ينداء عن الفجور . تقول : فلان طيب المجزة ، اذا كان مقيماً قتيماً من الدنس . واصل معنى المجزة ، موضع التكة او مقعد السراويل والازاد (يوم السباب) عيد من اعياد النصارى ويعرف يوم السبتين - باليمن الميلة - ويلقظونه اليوم الثمانين - باليمن المعجمة . واصل معنى السباب : شجر تتخذ منه السهام . فكأنهم شهبوا السهم التي يحملونها في هذا اليوم باغصان هذا الشجر نظراً لظولها واستوائها . ثم سموها هذا اليوم بها (٥) ضربة لازب : ضربة شيء لازم . ثابت غير متاخر . -

حَبُوتُ يَهَاغَسَانْ ، إِذْ كُنْتُ لَاحِقًا يَا أَهْلِي ، وَإِذْ ضَاقَتْ عَلَيَّ مَذَاهِبِي ^(١) .

وقد اشتهرت اعتذاريات النابغة [وهي القصائد التي اعتذر بها للنعمان ابن المنذر] اشتهاراً عظيماً . فمنها قوله :

عَلَى حِينٍ عَاتَبْتُ الْمَشِيبَ عَلَى الصَّبَا
وَقُلْتُ : أَلَمْ تَضَحْ ؟ وَالشَّيْبُ وَازِعٌ ^(٢) .
وَقَدْ حَالَ هُمْ دُونَ ذَلِكَ ، وَالْجُ
مَكَانَ الشُّغَافِ ، تَبْتِغِيهِ الْأَصَابِعُ ^(٣) :

وَعِيدُ أَبِي قَابُوسَ - فِي غَيْرِ كُنْهِهِ -
أَتَانِي ، وَدُونِي رَاكِسٌ فَالضَّوَاجِعُ ^(٤) ،

- يقول : انهم قد عرفوا الدهر وسبروا غوره ، وذاقوا حلوه ومره ، وخبروا تصرفه في
البياد ، وتغايبه في الحير والشر . فلموا ان للانسان يومين : يوماً له ويوماً عليه .
فلذا لا يمسسون ان الحير دائم لا شر بعده ، وان الشر لازم لا خير وراءه . (١) حبوت : اصله
معنى الجباء : الحطاء بلا جزء (جا) بهذه القصيدة - يريد مدحت بهذه القصيدة بني هُثَين
وانا في قومي وهم احق من يمدح فكانوا احق بها من اهلي (اعت عليّ مذاهبي) اي لم اهند
لوجه مرادي - يريد انه كان هارباً من النعمان فضاقت عليه مذاهبه . والمعنى اخم اهل
لمدحه في حال خوفه وأتمه (٢) وازع : رادع مانع (٣) سال : اعترض ومنع
(والج) داخل (الشغاف) داء يأخذ تحت الشرايف من الشق الايمن . والشرايف :
مَقَطُّ رُؤُوسِ الْأَضْلَاحِ وهو اطراف المشرف على البطن (تبتغيه الاصابع) تطليه اصابع الاطباء
لترليه . وان كان الشغاف بكسر الشين فمناه وناه القلب (٤) ابو قابوس : كنية
النعمان بن المنذر (الكنية) الحقيقة (دونني) تطلق دون على فوق وتحت وامام ووراء
وهي من الاضداد . والمراد بها هنا فيما يظهر معنى امام (راكس) اسم واد (الضواجع)
جمع ضاحجة وهي منحنى الرادى ومنطقه . والمعنى : اتاني وعيده وليس امامي ما ألتجىء
اليه الا راكس وضواجمه اي منحنياته ومنطقاته . والضواجع : ايضاً المضارب . ولعل المعنى
على ذلك لمكان المقابلة بين الرادى والمرغمات . وقال في المعجم : الضواجع في قول
النابغة . اسم لمكان . وليس بيميد .

فَيْتُ كَأَنِّي سَاوَرْتَنِي ضَيْلَةً
 مِنَ الرُّقْشِ ، فِي أَنْيَايَا السَّمِ تَأْفَعُ ^(١) .
 أَتَانِي - أَبَيْتَ اللَّعْنَ - أَتَكَ لَمْتَنِي .
 وَتِلْكَ أَلْتِي تَسْتَكُ مِنْهَا الْمَسَامِعُ ^(٢) .
 أَتَاكَ أَمْرُؤُ مُسْتَبْطِنٌ لِي بِفَضَّةٍ ،
 لَهُ - مِنْ عَدُوٍّ مِثْلَ ذَلِكَ - شَافِعُ ^(٣) .
 أَتَاكَ يَقُولُ هَلْهَلَّ النَّسَجُ ، كَاذِبًا .
 وَلَمْ يَأْتِ بِالْحَقِّ الَّذِي هُوَ نَاصِعُ ^(٤) .
 حَلَفْتُ ، فَلَمْ أَتْرُكْ لِنَفْسِكَ رِيْبَةً ،
 وَهَلْ يَأْتِنُنْ ذُو أَمَةٍ وَهُوَ طَانِعُ ^(٥) .

(١) ساوَرْتَنِي : واظتني (ضَيْلَةً) أى حية ضَيْلَةٌ أى دَقِيقَةُ اللحم . ومتى كانت كذلك كانت قليلة الدم شديدة السم (الرُّقْش) جمع رُقْشَاء . وهي حية فيها نقط سود وببيض (تَأْفَعُ) مجتمع ثابت (٢) تلك : إشارة إلى اللامعة المفهومة من لَمْتَنِي (تَسْتَكُ) تَسَمُّ وتضيق : والسكك : ضيق الصياح (السامع) جمع مَسْمَع وهي الأذن (٣) مستَبْطِنٌ : خفي ومضمر (شَافِعُ) يقال : شفع لي بالمدادة ، أى إبان عليّ . والمغنى له آخر يشفه أى يبينه على عداوتي والوشاية بي . وازداد بالماء المتدخل الشكري الذي سبق قصته منه (٤) هَلْهَلَّ للنسج : رقيقه وليس بالقوي . شبه الكلام الكاذب بالثوب غير الثين لانه يعرف انه باطل فيفضح صاحبه كما يفضح الثوب المهال لاسبه (كاذبًا) منصوب على الحال من قول . وهو بمعنى مكذوب . من اطلاق الفاعل وإرادة الفعل . أو المغنى كاذب صاحبه (ناصع) ايض واضح بين خالص عن كل شائبة (٥) الريبة : الشك (يَأْتِنُ) يقع في الإثم وهو الذنب . والتون هي نون التوكيد الحفيفة (الامة) تروى بضم الحزرة وكسرهما . فن ضمها جملها بمعنى الدين والمفروض - أي وهل يأثم من يدين لك ويخضع ويكون في طاعتك . ومن كسرهما جملها بمعنى التهمة - أي وهل يأثم من هو طائع لك غارق في مجار نعمك .

فَإِنَّكَ كَاللَّيْلِ الَّذِي هُوَ مُدْرِكِي ،
وَأَنْتَ رَبِيعٌ يُنْعِشُ النَّاسَ سَيِّئُهُ
وَسَيْفٌ - أُعِيرَتْهُ أَلَمِيَّةٌ - قَاطِعٌ ^(١) .
أَبَى اللَّهُ إِلَّا عَدْلُهُ وَوَفَاءُهُ .
فَلَا تُشْكِرُ مَعْرُوفٌ ، وَلَا أَلْعُرْفُ ضَانِعٌ ^(٢) .

ومن اعتذارياته اليه قوله :

أَتَانِي - أَبَيْتَ اللَّعْنَ - أَنْتَ لُمْتَنِي .
وَتِلْكَ أَلَّتِي أَهْتَمُّ مِنْهَا وَأَنْصَبُ ^(٣) .
حَلَقْتُ ، فَلَمْ أَزَلْ لِنَفْسِكَ رِبِيَّةً . وَلَيْسَ وَرَاءَ اللَّهِ لِلْعَرَاءِ مَطْلَبٌ ^(٤) .
لَئِنْ كُنْتَ قَدْ بُلِغْتَ عَنِّي خِيَانَةً ،
لَمُيْلُكَ الْوَأَشِي أَعْشُ وَأَكْذَبُ ^(٥) .
وَلَكَيْتَنِي ، كُنْتُ أَمْرًا لِي جَانِبٌ
مِنَ الْأَرْضِ ، فِيهِ مُسْتَرَادٌ وَمَذْهَبٌ ^(٦) .
مُلُوكٌ وَإِخْوَانٌ ، إِذَا مَا لَقَيْتُهُمْ أَحْكَمُ فِي أَمْوَالِهِمْ ، وَأَقْرَبُ .

(١) اللتأى : المكان البعيد (٢) انت ربيع : أي كالربيع في الحصب والبركة على
أولياتك (سيه) طافه (سيف) أي على أعدائك (النية) الموت
(٣) التكر : العرف (العرف) المعروف (٤) انصب : اتب
(٥) أي وليس بعد اليمين بالله مذهب للعراء يذهب فيه ليثبت مدعاه .
(٦) الواشي : التام (٧) مستراد الرجل : مكانه الذي يحول فيه ويشع به
لنقابته . وقد فسر المستراد والمذهب في البيت الآتي .

كَفَعْلِكَ فِي قَوْمٍ أَرَاكَ أَصْطَفَيْتَهُمْ . فَلَمْ تَرْهُمْ فِي مِثْلِ ذَلِكَ أَذْنُبُوا ^(١) .
وَلَسْتَ بِمُسْتَقِرٍّ أَحَا لَا تَلْهُ عَلَى شَيْءٍ . أَيُّ الرِّجَالِ الْمُهْذَبُ ؟ ^(٢) .
فَإِنْ أَكْ مَظْلُومًا ، فَعَبْدٌ ظَلَمْتَهُ .

وَإِنْ تَكُ ذَا عُنْبٍ ، فَمِنْكَ يُعْتَبُ ^(٣) .
أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْعَمَ سُورَةً ،

تَرَى كُلَّ مَلَكٍ دُونَهَا يَتَذَبَذَبُ ؟ ^(٤) :
يَا نَافِلَ شَمْسٍ ، وَالْمُلُوكُ كَوَاكِبُ :
إِذَا جَلَلَتْ لَمْ يَبْدُ مِنْهُمْ كَوَكَبُ ^(٥) .

وقال [يهجو زُرْعَةَ بن عمرو ، وقد بلغه انه يتوَعَّده] :

نُبِيتْ زُرْعَةَ - وَالسَّفَاهَةُ كَأَسْمَاهَا -
يَهْدِي إِلَيَّ غَرَائِبَ الْأَشْعَارِ ^(٦) .

(١) اصطفيتهم : اخترتهم . والمضى : إلى ان ذهبت الى غيرك وتفرقت منه فليس ذلك بذنب لي ، كما انك قد اخترت اناساً كانوا مع غيرك فصاروا إليك . فلم ترم اذنبوا في ذلك (٢) ولست بمستقر احاً : اي انك لامتني مودة اخ (لا تله على شئ) اي لا تلم شئ وتجمع متفرقه . والمضى انه لا يخلو احد من شئ وما يؤخذ عليه في خلقه . فان لم تصفح عما يبدو من الاصدقاء فلا يبقى لك صديق ، اذ اي الناس لا زلة له (٣) التي : الرضا (يُعْتَبُ) يرضي . يقال : اعتبه ، اي اعطاه التي وهي الرضا وترك ما كان ينضب لاجله . والمضى : وان كنت ذا رضا على من غضبت عليه فذلك من يفعل ذلك ويترك ما كان ينضب لاجله (٤) السورة : المائدة والرفعة والشرف والفضيلة (يتذبذب) يضطرب ويتردد لينالها فلا يستطيع (٥) لم يبدُ : لم يظهر (٦) السفاهة كاسمها : اي ان فعل السفاهة قبيح كفتح اسمها .

فَحَلَفْتُ - يَأْزُرَعُ بْنُ عَمْرٍو - أَنِّي
مِمَّا يَشُقُّ عَلَى الْعَدُوِّ ضِرَارِي^(١) .

أَرَأَيْتَ يَوْمَ عُكَاظَ - حِينَ لَقِيتَنِي
تَحْتَ الْعَجَاجِ - فَمَا شَقَقْتُ غُبَارِي^(٢) .

إِنَّا أَقْتَسَمْنَا خُطْبَتِنَا بَيْنَنَا : فَحَمَلْتُ بَرَّةً ، وَاحْتَمَلْتُ فَجَارِي^(٣) .

ومن شعره قوله :

مَنْ يَطْلُبُ الدَّهْرُ تُدْرِكُهُ مَخَالِبُهُ .

وَالدَّهْرُ بِالْوَرِّ نَاجٍ ، غَيْرُ مَطْلُوبٍ^(٤) .

مَا مِنْ أَنَاسٍ ذَوِي مَجْدٍ وَمَكْرَمَةٍ إِلَّا يَشُدُّ عَلَيْهِمْ شِدَّةُ الذِّبِ .
حَتَّى يُبِيدَ - عَلَى عَمْدٍ - سَرَاتَهُمْ بِالْأَنَافِذَاتِ ، مِنْ أَلْبَلِ الْمَصَائِبِ^(٥) .

(١) شق عليه الامر : صعب وتمعد (٢) العجاج : العبار ، وازداد به عجاج
المخافة (فا شقت غباري) فا سبقتي وما غلبتني . والكلام على سيل المجاز
(٣) الحظ : الامر (برة) اسم للبر وهو معرفة بالعلمية الجنسية . ويخرج من الصرف
للعلمية والثابت (فجار) اسم للفجور وهو معرفة ايضاً بالعلمية الجنسية وهو مبني على
الكسر ، كما هو الشأن في كل ما كان على وزن فاعل من الاعلام المؤنثة او الصفات
المؤنثة . ويحوز ان تكون برة وفجار مدولتين عن المصدر . فبرة مدولة عن البر
وفجار مدولة عن الفجور . ويحوز ان تكونا مدولتين عن صفتين . فتكون برة
مدولة عن بارة وفجار مدولة عن فاجرة . وان قلنا : بالمدل فاعلم هنا يناسب ان تكونا
مدولتين عن صفتين . فكأنه قال . فحملتُ الحصلة البارة . وحملت الحصلة الفاجرة .
وعلى القول بالمدل تكون برة ممنوعة من الصرف للوصفية والمدل . واما فجار
فعلى كل حال هي مبنية على الكسر واعرابها على (٥) الدهر : فاعل يطلب . والمبنى من
يطلبه الدهر (المخالب) جمع يخالب . وهو من سباع الوحوش والطيور كالظفر للانسان .
ويخالب الدهر نوابه ومصائبه . فالكلام مجازي (٥) يبِيد : يهلك (الممد) القصد (سراهم)
اشراهم (الانافذات) المخرقات . والنوذ ان يخرق النافذ الشيء . ويخرج من مكان آخر .

إِنِّي رَأَيْتُ سِهَامَ الْمَوْتِ مُنْرِضَةً
يَكُلُّ حَنْفٍ - مِنْ أَلَا جَالٍ - مَكْتُوبٌ^(١) .

وقوله :

لَا خَيْرَ فِي عَزْمٍ يَغِيرُ رَوِيَّةً . وَالشَّطُّ وَهْنٌ ، إِنْ أَرَدْتَ سِرَاحًا^(٢) .
وَأَسْتَبْقِ وَذَلِكَ لِلصَّدِيقِ ، وَلَا تَكُنْ قَتْبًا ، يَعْصُ ثِيَابًا رِجَالًا^(٣) .
فَالرَّفَقُ يُنَمُّ ، وَالْأَنَاءُ سَعَادَةٌ . فَاسْتَأْنِ فِي رَفَقٍ تُثَلِّقُ نَجَاحًا^(٤) .
وَأَلْيَاسُ مِمَّا قَاتَ يُعِيبُ رَاحَةً . وَلَرَبَّ مَطْعَمَةٍ تَعُودُ ذُبَابًا^(٥) .

وقال [وفيما قال لباب الحكمة] :

أَلَمْ تَرَ يَا مَلُءُ أَنْ يَعْيشَ ، - وَطُولُ عَيْشٍ قَدْ يَضُرُّهُ .

(١) الحنف : الموت (٢) الشط : البعد (الوهن) الضعف (السراح) : يكسر السين جمع سرحان وهو الذئب - والمعنى : إذا عزمت امرأاً ففروا قبل الإقدام عليه ، فإن البعد عن مكانك قاصداً امرأاً خطيراً هو ضعف في الرأي إن لم تتخذ للأمر هدفة . وقد ضرب لذلك مثلاً من يقدم على لقاء الذئاب قبل الترويض والاستعداد .

(٣) القتب : ما يوضع على البعير (الثارب) الكاهل أو ما بين ستام البعير إلى عنقه (الملاح) : القتب الذي يعض ثارب البعير فيجرحه . واصل مناه : الكثير الإلحاح - والمعنى : لا تكثر التساؤل أو الإلحاح على الأصحاب فيفروا منك ، بل فاستبق ودهم بالالطف والتجاوز عن السيئات . وقد ضرب للمثقل على الإصراف بالذئاب ونحوه مثلاً وهو القتب الذي على ستام البعير ما يزال يذهب ويحيى حتى يمتد . وكذلك من أكثر على صديقه فقر منه (٤) الرفق : اللطف ولين الجانب وهو ضد العنف (اليسن) البركة والزيادة في الخير . واللطف ولين الجانب للاخوان محبة لمحبهم وزيادة في ودهم (الائة) : الحلم والوقار (استأن) : قهول ولا تتعجل (٥) المطعمة والمشم : ما يؤكل من الطعام (الذباح) : وجع في الحلق وتبت كثير السموم - يقول : إن في الثاني والتسمل سعادة للإنسان وراحة - وفي السجدة والتهور شقاء ونصب . وقد ضرب لذلك مثلاً من يأكل قبل أن يعرف ما يأكل ماد عليه الطعام وجماً في حلقه أو سماً قاتلاً له .

تَفَنَّى بَشَاشَتُهُ وَيَبْقَى - بَعْدَ حُلُوِّ الْعَيْشِ مُرَّةٌ .
 وَتَصَرُّمُ الْأَيَّامِ . حَتَّى - لَا يَرَى شَيْئًا يَسْرُهُ ^(١) .
 كَمْ شَامِتٍ بِي إِنْ هَلَكْتُ - وَقَائِلٍ : لِلَّهِ دَرَّةٌ .

.....

وللنابغة شعر كثير جيد . وقد اكتفينا منه بما ذكرناه ، عملاً بما
 أخططناه في تنسيق هذا الكتاب .

معلقته وسبب نظمها

معلقة النابغة من عيون شعره . وقد اشتملت على ضروب من الوصف
 والقصص والحكمة والاعتذار . وقد قالها يمدح فيها (النعمان بن المنذر)
 بعد ما جفاه ، ويمتدح إليه عملاً وقع^١ ، ويذكر له سابق إياديه عليه ، وإدناه
 منزلته لديه . ويثبت له خيانة الواشين به عنده . كل ذلك بكلام جزل ،
 ومعان تؤثر في النفس .

وقد ذكرنا قبل ذلك سبب غضب النعمان عليه .

(١) تصرم : أصلاً تصرم ، بمعنى تنفني .

نخبة من معلقات

يَا دَارَ مَيَّةَ يَا عَلِيَاءَ قَالَسَدِ .
 أَقَوْتُ ، وَطَالَ عَلَيْهَا سَالِفُ الْأَبْدِ^(١) .
 وَقَفْتُ فِيهَا أَصِيلاً كُنِي أَسَانِلَهَا .
 عَيْتُ جَوَاباً ، وَمَا يَأْتِ بِعٍ مِنْ أَحَدٍ^(٢) .
 أَضَحْتُ خَلَاءً ، وَأَضْحَى أَهْلَهَا أَخْتَمَلُوا .
 أَخْنَى عَلَيْهَا الَّذِي أَخْنَى عَلَى لُبْدٍ^(٣) .
 قَعْدِي عَمَّا مَضَى ، إِذْ لَا أُرْتَجِعَ لَهُ .
 وَأَنْخَمِ الْقُتُودَ عَلَى عَيْرَانَةِ أُجْدٍ^(٤) .

(١) مية : اسم امرأة (علياء) المرتفع من الأرض (السند) ما قاربك من الجبل وعلا عن السطح . والظاهر انه إيراد بالياء والسند موضعين مسيّرين بذلك . ولم يذكرهما صاحب مجمع البلدان (أقوت) خلت من أهلها (سالف الأبد) ماضي الدهر .

(٢) أصيلاً عشية . والاصيل الوقت بعد العصر الى المغرب (عيت جواباً) لم تستطع ان تجيب (الريح) الدار (٣) خلأه : خالته (أخني عليها) إفسدها ، أو إبادها (لبد) آخر نسور لقان . وذلك ان لقان كان رجلاً مؤمناً بنى الله داود عليها السلام . قالوا : فلا اهلك الله عاداً بخير لقان بين ان يبقى بقاء سيم بركات سسر ، من اطلب عفر ، في جبل وعمر ، لا يمضها القنر ، وبين ان يبقى بقاء سيمه أنسر . فاستحقق الابار ، واختار النسور . فكان يأخذ النسر فرحاً ويريه الى ان يموت . وكان آخر نسوره نسراً اسمه لبد ، وكان أطول نسوره عمرأ . وطاش لبد ريشي سنة . فقال لقان طال الامد على لبد . قالوا : ومات لقان بئوته (٤) عر عما مضى . مجاوزة الى غيره (ان) ارفع (القتود) خشبات الرجل ، وقيل : جميع ادواته . ومقردها قند (البرانة) الناقة التي تشبه النمر وهو الحمار في صلابته خفها وسرعها (أجد) قوية .

كَأَنَّ رَحْلِي - وَقَدْ ذَالَ النَّهَارُ بَيْنَا
 يَذِي الْجَلِيل - عَلَى مُسَانِسٍ وَحِيدٍ^(١)
 مِنْ وَحْشٍ وَجَرَّةٍ ، مُوشِيٍّ أَكَارِعُهُ ،
 طَاوِيٍّ الْمَصِيرِ ، كَسِيفِ الصَّيْقَلِ الْقَرْدِ^(٢) .
 فَمِثْلَكَ تُبْلِغُنِي النُّعْمَانَ ، إِنَّ لَهُ
 فَضْلًا عَلَى النَّاسِ فِي الْأَدْنَى وَفِي الْبُعْدِ^(٣) .
 وَلَا أَرَى قَاعِلًا فِي النَّاسِ يُشَبِّهُهُ .
 وَلَا أَحَاطِي مِنْ الْأَقْوَامِ مِنْ أَحَدٍ^(٤) ،
 إِلَّا سُلَيْمَانَ ، إِذْ قَالَ إِلَّا لَهُ :
 قُمْ فِي الْبَرِّيَّةِ ، فَأَحْدِثْهَا عَنِ الْفَنَدِ^(٥) .

(١) ذال النهار : انتصف وصار بنا في وقت الزوال (ذو الجليل) وادٍ قرب مكة (على مسانيس) أي مكان رحلي موضوع على وحشيٍّ مسانِسٍ أي تظلم بينه وبيرة خوفًا من الصائد . والجار والمجرور خبر كان . فهو يصف ناقته بالسير السريع حتى في وقت اشتداد الحر حين تنحب الابل وتطلب الراحة . فهو يقول : إن هذه الناقة مرسية لا تشكو التعب حتى في وقت الظهيرة . فكان رحلها لسرعتها لم يوضع عليها بل هو موضوع على وحشي منفرد خائف من (فئأس) فهو يسرع خشية أن يدركوه (٢) وجرة : مكان تكثر فيه الوحوش وهو بين مكة والبصرة ومسافته اربعمائة ميل ، وليس فيه منزل فهو مساكن للوحوش - يصف هذا الوحش الذي شبه به ناقته بأنه من وحش وجرة . وإنما وصفه بذلك لأنها أقل أناس من غيرها (موشي) ملون . من وشى الثوب إذا لونه (أكارعه) قوائمه . وصفه بأن قوائمه منقطة بالسواد والبياض (طاوِيٍّ) ضامر (المصير) المي . وجمعه أميرة ومصران . جمع الممران مصارين . وصفه بالضمور لأن الضامر أشدَّ جوعًا من اللحم (الصيقل) (القرد) (القريد المنقطع القرن) الذي لا نظير له . ويبرز فيه كسر الرء وفتحها (٣) تلك : الإشارة إلى الثالثة (تيلاني النمان) توصلي إليه (البُعد) جمع بيد (٤) فاعلاً : أي فاعلاً للخبر والمعرُوف (لا إحاطي) لا استغني (٥) سليمان : أراد به نبي الله سليمان بن داود عليها -

وَحَسِبَ الْجِنُّ ، إِنِّي قَدْ أَذِنْتُ لَهُمْ
يَتَّبِعُونَ تَدْمُرُ بِالصَّفَّاحِ وَالْعَمَدِ (١) .
فَمَنْ أَطَاعَكَ فَأَنْفَعُهُ بِطَاعَتِهِ
كَمَا أَطَاعَكَ ، وَأَذَلَّهُ عَلَى الرَّشِيدِ ،
وَمَنْ عَصَاكَ فَمَا قَبْلَهُ مُعَاقِبَةٌ
تَنْهَى الظُّلُومَ ، وَلَا تَعُدُّ عَلَى ضَمِيرِ (٢) .
وَأَحْكُمُ كَحُكْمِ قِتَاةِ الْحَيِّ ، إِذْ نَظَرْتَ
إِلَى حَمَامٍ سِرَاعٍ ، وَارِدِ الشَّمَدِ (٣) ،

— السلام (البرية) المخاوفات (أحددها) إدفعها وإمنها (الفند) الخطأ ، وأكذب ، والظلم ، وكفر الشعمة (١) خيس الجن : ذلهم

(تدمر) مدينة قديمة مشهورة في بركة الشام بينا وبين حلب خمسة أيام . وبينها وبين حمص ثلاثة أيام . وهي من ابنة العرب الاقدمين . وقيل 'سيت باسم تدمر بنت حسان بن أذينة بن السبيدع بن يزيد بن عليق بن لاوذ بن سام بن نوح عليه السلام . وفي القاموس إن تدمر هذه هي التي بنتها فسميت باسمها . وقيل : إن بانها سليمان بن داود واستدل القائل بقول النابغة وليس بشيء . وقال الثعالبي : « إن هذا من مذاهب العرب على سبيل المبالغة لا الحقيقة » كما يزعمون أن عبقر اسم بلد للجن فيسبون اليه كل شيء عجيب . فزعموا أن تدمر من بناء الجن لما يرون من قوفا الباهرة وصنمها العجيب . وهي من عجائب الابنية موضوعة على العمدة الرخام الابيض والاشقر والصفاح . قال في المعجم : واهل تدمر يزعمون أن ذلك البناء قبل سليمان بأكثر مما بينا وبين سليمان . ولكن الناس إذا رأوا بناء جهلوا بأنه إضافوه الى سليمان وإلى الجن . ثم استشهد باسم جردى لمروان بن محمد آخر ملوك بني أمية يستدل منه على أن بانها هي تدمر بنت حسان السالفة الذكر . وتدمر اليوم خراب يباب تتدفق فيها اليوم . غير أن آثارها الماثلة لم تزال تدل على ما كان لها من العظمة في سالف الدهر (الصفاح) التجارة اليراض . ومفردا صفيحة (العمد) جمع عود (٢) الضمد : الدل والنيظ والخذ .

(٣) أحكم : كس حكماً (الحكم) المحكمة . والمدني كن حكماً في امري مثبناً فيه . ولا .

يَحْفُهُ جَانِبًا نَيْقٍ ، وَتَنْبُهُ
 بِمِثْلِ الرُّجَا جَةٍ ، لَمْ تُكْحَلْ مِنَ الرَّمْدِ ^(١) .
 قَالَتْ : أَلَا لَيْتَنَا هَذَا الْحَمَامُ لَنَا
 إِلَى حَمَامَتِنَا وَنِصْفُهُ فَقَدِر ^(٢) .
 فَحَسِبُوهُ ، فَأَلْفُوهُ كَمَا زَعَمَتْ :
 نَسَعًا وَتَسْعِينَ ، لَمْ تَنْقُصْ ، وَلَمْ تَزِدْ ^(٣) ،
 فَكَمَلَتْ مِئَةً فِيهَا حَمَامَتُهَا ،
 وَأَسْرَعَتْ حِسْبَةً فِي ذَلِكَ الْقَدَرِ ^(٤) .

- تقبل وشاية احدى في ولا سايته خندق (سراج) سرعة (الشد) الماء القليل ، هذا اصل
 معناه . واراد به هنا الماء مطلقاً - والفتاة هي زرقاء اليمامة . وهي التي يُضرب بها المثل
 في حدة البصر فيقال : ابصر من زرقاء اليمامة . قيل : اسمها اليمامة وجاء سميت المدينة
 المشهورة . وقيل : بل اسمها فاطمة بنت الحس . وقيل : اسمها عتر . وذكر الجاحظ
 انها من بنات لثان بن ماذ . قالوا ، وكانت تبصر الشيء من مسيرة ثلاثة ايام . وهذا
 ضرب من الاوهام . فان كروية الارض تحول دون ذلك - وكان من حديثها انها رأت
 حماماً وابدأ على الماء ، وكان لها حمامة : فقاتل :
 لَيْتَ الْحَمَامُ كَيْفَهُ إِلَى حَمَامَتِيهِ وَنِصْفُهُ قَدِيرَةٌ تَمَّ الْحَمَامُ رِيَّةً

فوقع في شبكة صائد فحسبوه فوجدوه سائاً وتبين

(١) يحفه : اي يحيط به . والضيق للجمام (جانباً نيق) ناحيتنا جبل . والطير اذا
 مرت بين جبلين دنا بعضها من بعض (تنبه مثل الرجاجة) اي ترسل غفوه عيناً مثل
 الرجاجة في صفائها (لم تكحل من الرمد اي لم تصب بالرمد فكتحل منه .
 (٢) ليتنا : ما زائدة . واليت من شراهد النجاة على ان ليت اذا لحقتها ما
 فالأكثر إيهاماً وكان ما بعدها مبتدأ وخبراً على الاصل (فقد) اي حسب . والقاء زائدة
 . وحسب في مثل هذا الاستعمال هي بمعنى لا غير (٣) ألفوه : وجدوه (تسعا وتسعين)
 اي بعد ان نُصِفَ اليه نصفه كان تسعاً وتسعين (٤) اسرعت حِسْبَةً : اي اسرعت في
 حساب ذلك العدد حتى غفكت من حده .

فَلَا لَعْمَرُ الَّذِي مَسَحَتْ كَعْبَتَهُ ،
 وَمَا هَرِيقٌ عَلَى الْأَنْصَابِ مِنْ جَسَدٍ ^(١) ،
 وَالْمُؤْمِنِ الْمَائِدَاتِ الطَّيْرِ ، تَمَسَّحُهَا
 رُكْبَانُ مَكَّةَ ، بَيْنَ الْفِيلِ وَالسَّعْدِ ^(٢) ،
 مَا إِنْ أَتَيْتُ بِشَيْءٍ أَنْتَ تَكْرَهُهُ ١٠
 إِذَا ، فَلَا رَفَقَتْ سَوْطِي إِلَى يَدِي ^(٣) .
 إِذَا ، فَمَا قَبِنِي رَبِّي مُعَاقِبَةً قَرَّتْ بِهَا عَيْنٌ مِنْ يَأْتِيكَ بِالْحَسَدِ ^(٤) .
 هَذَا ، لِأَبْرَأَ مِنْ قَوْلٍ قُذِفَتْ بِهِ ، طَارَتْ تَوَافِذُهُ حَرًّا عَلَى كَيْدِي ^(٥) .

(١) مسحت كعبته : أي لمستها ، والكمة التي يُحجُّ إليها معروفه . وإراد بها
 الحجر الأسود منها لأنه هو الذي يُسلم . ففي ذكر الكعبة وإرادة الحجر الأسود
 المعروف بمجاز سئل من الطلاق الكل وإرادة البعض (هريق) صب وأريق
 (الانصباب) حجارة كان أهل الجاهلية ينصبونها ويذبحون عليها الذبائح التي تقدم
 لأصنامهم (الجسد) الدم . وقد أقسم النابتة بما تقدم لأنه كان جاهلاً على دين العرب
 (٢) والمرمن : أم فاعل من آمنت فلاناً بمعنى آمنتته . وإراد به الله تعالى لأنه قد
 جعل طير الحرم أنثى فلا يُحتاج ولا يصاد (المائدات الطير) الأصل : الطير المائدات ،
 أي التي حاذت بالحرم ولاذت به . وإعراب المائدات انما مفعول به للمؤمن منصوبة
 بالكنزة لانها جمع مؤنث سالم . والطير بدل منها أو حلف يان (الفيل والسعد)
 حاجتان بين مكة ومنى كانتا مستنقيين (٣) ما إن أتيت : أي ما أتيت . فان زائدة
 للتوكيد ، والكلام جواب القسم قبله (السوط) ما يُشرب به من جلد مغفور أو نحوه .
 - يدعو على يده بالشلل إن كان قد فعل ما يكرهه الثمان . يشير إلى وشاية التخلل به
 وما أقسمه به لدى الثمان كما تقدم تفصيل ذلك في الصفحة (٢٦٩)

(٤) قرئت عين فلان : صارت مسروقة بواله ما يشتهي (٥) هذا : أي أقسمت
 هذا القسم لأبرأ من عمل سوء رُئيت به عندك (طارت توافذه) أي طارت نوافذه هذا
 القول الباطل فكانت حراً وحقاً تحرق بها كيدي . وإراد بترافذ القول مبلغ تأثيراته
 المعنوية . وقد شبه نوافذ القول وتأثيراته بشر النار يطير فيحرق ما يصيبه .

أُنَيْتُ أَنْ أَبَا قَابُوسَ أَوْعَدَنِي . وَلَا قَرَارَ عَلَى زَارٍ مِنْ الْأَسَدِ^(١) .
 مَهْلًا فِدَاهُ لَكَ الْأَقْوَامُ كُلُّهُمْ ، وَمَا أَثِيرُ مِنْ مَالٍ وَمِنْ وَلَدٍ^(٢) .
 فَمَا الْفَرَاتُ إِذَا هَبَّ الرِّيحُ لَهُ ، تَرِي أَوِذِيَهُ الْعَبْرَتَيْنِ بِالزَّبْدِ^(٣) ،
 يَمُدُّهُ كُلُّ وَادٍ مُتَرَعٍ لِحَبِيبٍ ، فِيهِ رُكَامٌ مِنَ الْيَبُوتِ وَالْخَضَدِ^(٤) ،
 يَظَلُّ مِنْ خَوْفِهِ الْمَلَأُ مُعْتَصِمًا ، بِالْخَيْرِ رَانَةٍ ، بَعْدَ الْأَيْنِ وَالنَّجْدِ^(٥) ،
 يَوْمًا بِأَجُودَ مِنْهُ سَبَبٌ نَافِلَةٌ . وَلَا يَحُولُ عَطَاءُ الْيَوْمِ دُونَ غَدٍ^(٦) .

هَذَا الثَّنَاءُ . فَإِنْ تَسَمَّعَ لِقَائِلِهِ ،

قَلَمَ أَعْرَضَ - أُنَيْتَ اللَّعْنِ - بِالصَّفَدِ^(٧) .

(١) أُنَيْتُ : أَخْبَرْتُ (ابو قابوس) كنية النعمان بن المنذر (الزَّار) صوت الاسد ومثله الزئير (٢) اثر : ادخر وأخفي (٣) الفرات : نهر معروف خرج من ارمينية ونصب ما يفضل منه في دجلة (تري) الضمير للرياح (اوذية) امواجه . ومغردها آذية بمعنى الموج (العبرتين) مثنى عبر ، بفتح العين وكسرهما ، وهو الشاطي والناحية (الزبد) ما يظهر من الرغوة على وجه الماء وذلك عند اضطرابه (٤) يمدّه : يزيده مدداً ، والضمير للفرات (مترع) ملآن (لب) كثير الصوت ، وذلك لشدة مائه وتدفقه (الركام) الاشياء المتراكمة بعضها فوق بعض (اليبوت) ضرب من الشجر ذو شوك (الخضد) المنكسر من الشجر - وصف النهر بان فيه ركاماً من الاشجار المنكسرة دلالة على شدة جري مائه فهو يكسر الاشجار ويركم بعضها فوق بعض (٥) الملاح : النروي الذي يشغل في السفن (معتصماً) مستسكناً (الميزانة) سكاك السفينة وهو ذنبها الذي به تقوّم كيلا تجور في جريها . والماسك بها خوف ان تجرح في سيرها فتفرق او تلتطم بالشاطي . فتتكسر - يصف بذلك شدة اضطراب النهر (الايين) التمسق والمثقة (النجد) العرق او هو العرق من الكرب والشدة (٦) السبب : العطاء (النافلة) العطية النافلة الزائدة عن الحد (يحول) يتبع ، اي ان اعطى اليوم لا يجتمع ذلك من الاعطاء غداً - والمعنى ان هذا النهر الذي صفته ما تقدم ليس باجود منه حين يتفضل بالعطاء (٧) ابنت اللين : كانت تسمية الملوك في الجاهلية والمضى ابنت ان تأتي من الامور مما تملن عليه (الصغد) العطاء . قال الاصمعي : لا يكون الصغد ابتداءً ، وانما يكون بمنزلة المكافأة على شيء . والصغد في خير هذا المقام هو القيد الذي يُقَيَّد به . وقد قالوا ' الصغد صغد ' اي العطاء قيد . وقال المتنبي « ومن وجد الاحسان قيداً تقيداً » .

١٠ عبيد بن الأبرص

توفي سنة (٥٥٥) . وقبل سنة (٦٠٥) للميلاد

هو (عبيد بن الأبرص الأسدي) وينتهي نسبه الى (دودان بن أسد ابن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان) .

وهو شاعر فحل فصيح الالفاظ ، من شعراء الجاهلية . وجعله ابن سلام في الطبقة الرابعة من قول الجاهلية وحكايتها ودعاتها ، وقرن به طرفة وعائقة بن عبدة وعدي بن زيد . وكان شاعر بني اسد غير مدافع ، قديم الذكر ، طائر الشهرة ، شهياً ، كريماً مع ضيق ذات يده .

شيء من اخباره

كان معاصراً لأمري القيس بن حجر الكندي . وله معه مناظرات كثيرة . وكان من حديثه انه كان رجلاً محتاجاً . ولم يكن معه مال . فأقبل ذات يوم ومعه غنمية^(١) له . ومعه اخته ماوية ، ليوردا غنمهما . ففقه رجل من بني مالك بن نعلبة وجبهه . فانطلق حزينا مهموماً للذي صنع به المالكى حتى اتى شجرات ، فانستظل تحتها . فنام هو واخته . فزعموا ان المالكى نظر اليه والى اخته الى جنبه ، فقال :

(١) غنمية : تصغير غنم . والتصغير هنا للتقليل . وانما زينه التاء . لان الملوثة الثلاثية اذا صغر لحقتها تاء التأنيث . وغنم اسم جمع . واما المجموع ان كانت لغير الآدييينه فالتأنيث لها لازم .

ذَاكَ عَيْدٌ قَدْ أَصَابَ مَيًّا . يَا لَيْتَهُ أَلْقَصَهَا صَبِيًّا .
فَحَمَلَتْ ، فَوَضَعَتْ ضَاوِيًّا ^(١) .

فسمعته (عبيد) فرفع يده ، ثم ابتهل ، فقال : « اللهم ، ان كان فلان
ظلمني ورماني بالبهتان فأدِئني منه ^(٢) » . ووضع رأسه ونام . ولم يكن قبل
ذلك يقول الشعر . فذكر انه اتاه آت في المنام بكبة من شعر حتى القاها
في فيه . ثم قال : قم . فقام وهو شاعر ، فهجا المالكي . ثم استمر بعد ذلك
يقول الشعر . فكان شاعر بني اسد .

ولما اجتمعت (بنو اسد) بعد قتالهم حُجْر بن عمرو (والد امري القيس
الى (امري القيس) على ان يعطوه الف بعير ذية ابيه ، او يُقيدوه من اي
رجل شاء من بني اسد ، او يُهلهم حولا - قال لهم امرو القيس : « اما
الذيہ فَاظَنَنْتُ اَنْكُمْ تَرْضَوْنَهَا عَلَيَّ مِثْلِي ، وَاَمَّا الْقَوْدُ فَلَوْ قِيدَ اِلَى الْفِ مِنْ
بَنِي اَسَدٍ مَارَضِيَّتُهُمْ ، وَلَا رَأَيْتُهُمْ كُفُّوا الْحَجْرَ ، وَاَمَّا النَّظْرَةُ فَلَكُمْ . ثم استمر فوئني
في فرسان قحطان ، اَحْكِمُ فَيْكُمُ طَبَا السُّيُوفِ وَشَبَا الْاَسِنَّةِ ، حَتَّى اَشْفَى
تَفْسِي ، وَاَنَالَ ثَأْرِي » .

فلما سمع عبيد كلام امري القيس أنشد :

يَا ذَا الْمُخَوَّفَنَا بِقَتْلِ - أَبِيهِ ، إِذْ لَا وَحْيًا ^(٣) ،
أَزَعَمْتَ أَنَّكَ قَاتِكُ بَسْرَاتِنَا ، كَذِبًا وَمَيًّا ^(٤) .
هَلَّا عَلَى حُجْرِ ابْنِ أُمِّ - قَطَامٍ تُبْكِي لَا عَلَيْنَا .

(١) الضارَى : الضيف القليل الجسم خِلْفَةٌ (٢) اي اجعل لي منه دولة وانصرني
عليه (٣) المَيِّن : الهلاك (٤) المَيِّن : الكذب .

إِنَّا إِذَا عَضَّ الثِّقَافُ - بِرَأْسِ صَدْرَتِنَا لَوْنِنَا^(١) .
 نَحْمِي حَقِيقَتَنَا ، وَبَعْضُ - الْقَوْمِ يَسْطُ بَيْنَ بَيْنَا .
 هَلَّا سَأَلْتَ جُمُوعَ كِنْدَةَ - يَوْمَ وَلَوْ . أَيْنَ آيَتُنَا ؟^(٢) .
 أَيَّامَ نَضْرِبُ هَامَهُمْ بِبَوَاتِرٍ ، حَتَّى أَنْحَنِينَا^(٣) .
 نَحْنُ الْأَلَى . فَأَجْمَعُ جُوعَكَ - ثُمَّ وَجْهَهُمْ إِلَيْنَا^(٤) .
 لَا يَبْلُغُ الْبَابِي - وَلَوْ رَفَعَ الدَّعَائِمَ - مَا بَتَيْنَا .
 كَمْ مِنْ دَرِيْسٍ قَدْ قَتَلْنَاهُ - وَضَمِرَ قَدْ آيِنَا .
 إِنَّا لَعَمْرُكَ لَا يُصَامُ - حَلِيفُنَا أَبَدًا لَدَيْنَا .

ولما عصى بنو اسد حُجْرًا ابا امري، القيس وامتنعوا عن دفع الإتاوة
 وضربوا جاييه وأدموه - جاءهم حُجْرٌ قتل منهم وأسر سراتهم . وكان في
 الاسرى عبيد بن الابرص . وقد انشد قصيدة كانت سبب عفوه عنهم . ثم
 قتلوا حُجْرًا ، وشدوا على امواله نهباً . وقد قدمنا تفصيل الخبر والقصيدة .
 فراجع ذلك في الصفحة (٥٧) - (٦٠) .

(١) الثقاف : آلة تُسَوَّى بها الرماح (الصعدة) الرمح المستوي (لونينا) اي
 لورينا . والضهير يعود الى الرأس . وعض الثقاف كناية عن اشتداد المطب . والمعنى : اذا
 اشتد طينا الامر آلمنا رؤوس رماحنا نحو الاعداء مدافعين عن حقيقتنا .
 (٢) يشير الى قتلهم حُجْرًا ابا امري القيس وانتهائه وفرار ما حوله .
 (٣) الهام : الرؤوس . وشردھا هامة . (البواتر) السيوف المتواطع
 (٤) نحن الألى : اي نحن الذين عُرفوا في (البأس) والشدة يوم المعمة . فصلة
 بالوصول محذوفة . وهي مملوءة من المقام .

موت عبيد

عمر (عبيد) طويلاً . حتى قتله (المنذر بن ماء السماء اللخمي) وقيل : قتله (النعمان بن المنذر) وذلك أنه قد وفد عليه وهو لا يعلم في أحد أيام بؤسه التي كان يقتل المنذر فيها كل من يراه ^(١) . فقال المنذر : « من هذا الشقي ؟ » . فقيل له : عبيد بن الأبرص الشاعر . فقال بعض من حضر المنذر : آبيت اللعن ، اظن أن عنده من حسن القريرض افضل مما تُدرك من قتله . فأسمع منه . فان سمعت حسناً استردته ، وان لم يُعجبك فما أقدرك على قتله . فقال المنذر : « هَلَا كَانَ الذبيح لغيرك يا عبيد » . فقال : « أَتَتَكَ

(١) ذلك أنه كان للمنذر وجلان يادمانه من بني اسد . احدهما خالد بن الحزالقنسي ، والاخر عمرو بن مسعود . فأغضباه في بعض المنطق . ذُكر أن يُغفر لكل واحد حفير في ظهر الحيرة ، ثم يجيلا في تابوتين ، ويدفنا في الحفرتين . في قيد الحياة . ففعل بهما ذلك حتى إذا أصبح سأل عنهما . وكان إذا فعل بهما ذلك في حال السكر . فأخبر بهلاكهما . فندم على ذلك وغتمه الامر . ثم ركب المنذر حتى نظر اليهما . فأمر ببناء الدريين عليهما . والفري هو البناء الجيد . وُسَمِيَا بالفريين لان المنذر كان يُدسّرهما بدم من يقتله إذا خرج في يوم بؤسه . فبُنِيَا عليهما . وجعل لنفسه يومين في السنة : يوم نيم ، ويوم بؤس . فاول من يطعم عليه في يوم نيمه يعطيه مئة من الابل . واول من يطعم عليه في يوم بؤسه يعطيه رأس ظريبان اسود . ثم يأمر به فيذبح ويطلق يدهم الفريان - والظريان : ذُوْبِيَّة كالفرّة منتنة . وفي المثل : هما يتنازعا جلد الظريبان . أي يتسابقان - فلبث على ذلك برهة من دهره . ثم ابطل هذه العادة السيئة يوم وفد عليه حنظلة بن ابي هرة فامر بذبحه . فطلب منه حنظلة ان يرجع الى اهلك وبراهم ثم يعود اليه بعد سنة . فقال : ومن يكفلك . فغضب الى وجوه القوم فعرف منهم شريك ابن عمرو فانتدبه شعراً يطلب منه ان يكفله على ان يُقتل مكانه ان لم يرجع . فأجابته الى ذلك . فلما كان العام القابل جلس المنذر في مجلسه ينتظر حنظلة ان يأتيه . فأبطأ عليه . فأمر بشريك فتقدم الى القتل . فاذا برأكب قد طلع عليهم فتألموه ، فاذا هو حنظلة قد اقبل متكفناً متحطاً معه نادبته تندبه . وقد قامت نادبة شريك تندبه . فلما رآه المنذر عجب من وفاتها وكرمها . فأطلقها وأعطى تلك العادة الشفاء .

بجائز رجلاه^(١) . فأرسلها مثلاً . فقال : « ما ترى يا عبيد ؟ » . قال :
 « المتأيا على الحوايا^(٢) » . فأرسلها مثلاً . فقال : « أنشدني فقد كان يُعجبني
 شعره » . فقال : « حال الجريض^(٣) دون القريض » . فأرسلها مثلاً . فقال :
 « أنشدني : أقفر من أهله ملحوب » . فقال :

أَقْفَرَ مِنْ أَهْلِهِ عَيْبِدُ : فَلَيْسَ يُبْذِي وَلَا يُعِيدُ^(٤) .
 عَنَّتْ لَهُ خِطَّةُ نَكُودُ ، وَحَانَ مِنْهَا لَهُ وَرُودُ^(٥) .

فقال المنذر : « ما اشدَّ جوعك من الموت ا » . فقال : « لا يرحل
 رَحْلُكَ مَنْ لَيْسَ مَعَكَ^(٦) » ، فأرسلها مثلاً . فقال له النعمان « لا بدَّ من الموت .
 ولو ان النعمان [يعني اباه] عرض لي يوم بُؤسي لنجته . فأختر : ان شئتَ
 الأَكْحَلُ^(٧) » ، وان شئتَ الأَبْجَلُ^(٨) » ، وان شئتَ الوريث^(٩) » . فقال عبيد :

(١) المائت : من حان أجله . أي دنا وقرب . ورجلاه فاعل انت . والمثل يضرب
 للرجل يسي إلى المكروه حتى يقع فيه . ويُنسب هذا المثل أيضاً للحارث بن جبلة السأفي
 (٢) المتأيا : جمع نية . وهي الموت (الحوايا) الحوايج وهي المراكب التي تحمل
 عليها النساء . ومفردها حوية . وأما الحوايا في القرآن الكريم فنهاها الامماء . وهذا المثل
 يضرب لمن قرب وقت هلاكه . واصله ان قوماً قتلوا وحملوا على الحوايا

(٣) الجريض : الفضض بالريق (القريض) الشعر . والمثل يضرب للاس يقدر
 عليه الانسان حين لا ينفعه . وأصله أن رجلاً كان له ابن نبغ في الشعر فنهاه ابوه
 عن ذلك فجاش به صدره ومرض حتى اشرف على الهلاك . فذنب له ابوه في قوله .
 فقال : حال الجريض الخ (٤) اقفر : خلا (٥) خطه : اسر (نكود) ذات
 نكد . وازداد بالخطه النكود دناً أجله (حان) قرب ودنا (٦) الخي : لا ينيك
 من لا يكون صفوه معك . والمثل يضرب للمتعمد على من لا يوثق به . ويقال :
 رَحَلَ البير^(٧) إذا شدَّ على ظهره الرحل .

(٨) الأكحل : عرق في الذراع . وقيل : هو عرق الحياة (٩) الابجل : عرق
 للبسر والفرس يمتزله الأكحل للانسان . ولعله اراد به عرقاً في ساق الرجل
 (٩) الوريث : عرق في الشق . وقيل : هو الودج . ويقال له : حبل الوريث .

وهما وريدان . وجبع الوريث اودة وورود وورود .

« ثَلَاثُ خِصَالٍ كَسَحَابَاتٍ عَادَ ، وَارِدُهَا شَرٌّ وَرَادَ ، وَحَادِيهَا شَرٌّ حَادٌ ، وَمَعَادُهَا شَرٌّ مَعَادٌ ، وَلَا خَيْرَ فِيهِ لِمُرْتَادٍ . وَإِنْ كُنْتَ لَا مَحَالَةَ قَاتِلِي فَأَسْقِيَنِ الْحَمْرَ ، حَتَّى إِذَا مَاتَ مَفَاصِلِي ، وَذَهَلَتْ ذَوَاهِلِي ، فَشَأْنُكَ وَمَا تُرِيدُ » . فَامْرُؤُا الْمُنْذَرُ بِحَاجَتِهِ مِنَ الْحَمْرِ . حَتَّى إِذَا اخْذَتْ مِنْهُ وَطَأَتْ نَفْسُهُ ، دَعَا بِهِ الْمُنْذَرُ لِيَقْتُلَهُ . فَلَمَّا مَثَلَ بَيْنَ يَدَيْهِ انْشَأَ يَقُولُ :

أَلَا أُنَبِّغُ بَنِيَّ وَأَعْمَاءَهُمْ : بِأَنَّ الْمَنَايَا هِيَ الْوَارِدَةُ .
لَهَا مُدَّةٌ ، فَتُفْوَسُ الْإِمْبَادُ إِلَيْهَا - وَإِنْ كَرِهَتْ - قَاصِدَةٌ .
فَلَا تَجْزَعُوا لِجِجَامِ دَنَا ، فَلِلْمَوْتِ مَا تَلِدُ الْوَالِدَةُ .

فَأَمْرُ بِهِ الْمُنْذَرُ قَصِيدٌ . فَلَمَّا مَاتَ غَرَى بِدَمِهِ التَّرِيَيْنَ .

وَكَانَ مَوْتُهُ سَنَةَ (٥٥٥) أَوْ (٦٠٥) لِمِيلَادِ الْمَسِيحِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ .
وَقَالُوا : أَنَّهُ عَاشَ ثَلَاثَ مِثَّةِ سَنَةٍ وَقِيلَ بَلْ أَكْثَرَ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ . وَفِي شِعْرِهِ مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ عَاشَ فَوْقَ مِثَّتَيْنِ سَنَةً . وَذَلِكَ قَوْلُهُ :

حَتَّى يُقَالَ لِمَنْ تَرَقَّى دَهْرُهُ : يَا ذَا الزَّمَانَةِ هَلْ رَأَيْتَ عَيْدًا (١)
مِثَّتِي زَمَانٍ كَامِلٍ ، أَوْ بَضْعَةً عِشْرِينَ عِشْتَ مُعَمَّرًا مَحْمُودًا .
مَا تَبْتَنِي مِنْ بَعْدِ هَذَا عَيْشَةٍ إِلَّا الْخُلُودَ . وَلَنْ تَنَالَ خُلُودًا .
وَلَيْفَتَيْنِ هَذَا وَذَلِكَ كِلَاهُمَا ، إِلَّا الْآلَةَ . وَوَجْهَةُ الْمَعْبُودَا .

(١) تَرَقَّى دَهْرُهُ : طَالَ وَابْتَدَأَ . يُقَالُ : تَرَقَّتِ الشَّجَرَةُ ، إِذَا ابْتَدَتْ عِرْوَقَهَا فِي

الْأَرْضِ (الزَّمَانَةُ) تَطِيلُ الْقُوَى . وَإِرَادَ تَطِيلُ الْقُوَى بِسَبَبِ الْكِبَرِ وَابْتِدَادِ الْعُمُرِ .

الكلام على شعره

كان عبيد من خول الشعراء الجاهليين . وقد جعلوه في طبقة طرفة ابن العبد وامثاله . وله شعر جميل ، وحكمة عالية . ولشعره رونق وبهجة . وقد فُقد أكثر شعره . ولكن في القليل الباقي منه ما يُشير الى بلاغته وسمو كعبه في القريض .

ومن ذلك قوله [وكان ممن ينادم حُجراً ابا امرئ القيس . ثم تغير حُجراً عليه وتوَعَّده . ثم استصلحه فقال عبيد يخاطبه] :

طَالَ الْخَيَالُ عَلَيْنَا لَيْلَةَ الْوَادِي ، مِنْ أُمِّ عَمْرٍو ، لَمْ تَلِمِ لِيَعَادِ^(١) .
إِنِّي أَهْتَدَيْتُ لِرُكْبِ طَالَ سَيْرُهُمْ فِي سَبَسَبٍ بَيْنَ ذَكْدَاكٍ وَأَعْقَادِ^(٢) .
إِذْهَبْ ، إِلَيْكَ . فَأِنِّي مِنْ بَنِي أَسَدٍ

أَهْلُ الْقِيَابِ ، وَأَهْلُ الْجُرْدِ وَالْثَايِ^(٣) .

أَبْلَغَ أَبَا كُرْبٍ عَنِّي ، وَإِخْوَتَهُ ، قَوْلًا سَيَذْهَبُ غَوْرًا بَعْدَ أَنْجَادِ^(٤) :
لَا أَعْرِفُكَ يَوْمًا أَنْتَ تَنْدُبُنِي ، وَفِي حَيَاتِي مَا زَوَّدْتَنِي زَادِي .
إِنْ أَمَامَكَ يَوْمًا أَنْتَ مُدْرِكُهُ ، لَا حَاضِرٌ مُفِلْتُ مِنْهُ وَلَا بَادِ^(٥) .

(١) أَلَمْ بالقوم : تزل جم وزارم زيارة خفيفة (٢١) الركب : المسافرين على الابل (السبب) الأرض المخوفة (ذكداك واعقاد) الظاهر انه اراد بها موضعين . والذكداك في الاصل هي ارض فيها غُلظ . والاعقاد : جمع عَقْد ، وهو ما تَعَقَّد من الرمل وتراكم (٣) إليك : اسم فعل امر بمعنى تنج وأبعد (القياب) جمع قبّة (الجرد) الجبل القصيرة الشعر وهي ممدوحة عندهم (الثادي) مجلس القوم (٤) النور : المنخفض من الارض (الانجاد) جمع نجد وهو المرتفع من الارض . والمضى : يسير هذا القول في انحاء الارض (٥) الحاضر : ساكن الحواضر وهي المدن -

فَأَنْظِرْ إِلَى ظِلِّ مُلْكٍ أَنْتَ تَارِكُهُ : هَلْ تُرْسِينَ أَوْأَخِيهِ يَا وَتَادِ ؟ ^(١)
 أَلْخَيْرُ بَيْنِي ، وَإِنْ طَالَ الزَّمَانُ بِهِ وَالْشَّرُّ أَخْبْتُ مَا أَوْعَيْتَ مِنْ زَادِ .

ومن شعره الجيد قوله :

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَعْمَأْ بِرَأْيٍ ، وَلَمْ تُطِيعْ لِنُصْحٍ ، وَلَمْ تُنْصَحْ إِلَى قَوْلٍ مُرْشِدٍ ،
 فَلِمَ تَبْقِي دَمَ الْعَشِيرَةِ كُلِّهَا ؟ وَتَدْفَعُ عَنْهَا بِاللِّسَانِ وَيَا لَيْدٍ .
 قُلْتَ - وَإِنْ عَلَّتْ نَفْسُكَ يَا لَعْنَى -

بِذِي سُودْدٍ بَادٍ ، وَلَا كَرْبَ سَيِّدٍ ^(٢) .

لَعَمْرُكَ مَا يَخْشَى الْجَلِيسُ تَفَحُّشِي عَلَيْهِ ، وَلَا أَنَا يُ عَنِ الْمُتَوَدِّدِ ^(٣) .
 وَلَا أَبْتَنِي وَدَّ أَمْرِيءَ قَلَّ خَيْرُهُ ،

وَلَا أَنَا عَنْ وَصْلِ الصَّدِيقِ يَا صَيِّدٍ ^(٤) .

وَلِيَّيْ لَا طِفِي الْحَرْبَ بَعْدَ شُبُوبِهَا ، وَقَدْ أَوْقَدَتْ لِلْعَيِّ فِي كُلِّ مَوْقِدٍ ^(٥) .
 وَلِيَّيْ لَذُو رَأْيٍ يُعَاشُ بِرَأْيِهِ . وَمَا أَنَا مِنْ عِلْمِ الْأُمُورِ بِمُبْتَدِي :
 إِذَا أَنْتَ حَمَلْتَ الْخَوُونَ أَمَانَةً ، فَإِنَّكَ قَدْ أَسْنَدْتَهَا شَرَّ مُسْتَدِرٍ .
 وَلَا تُظْهِرَنَّ وَدَّ أَمْرِيءَ قَبْلَ خَيْرِهِ . وَبَعْدَ بَلَاءِ الْمَرْدِ ، فَأَذُمُّمُ الْوَاحِدَ ^(٦) .

- (البادي) ساكن البادية (١) . ترسين : تثبتن (الواخي) جمع آخينة ، وهي المروءة التي تُرْطَبُ إلى الولد المدقوق في الأرض لثبوت الحيمة .

(٢) (السودد : الشرف) (البادي) الظاهر (الكرب) القرب . والمعنى : لست من ذوي الشرف ولا قريباً من سيد يرفقك (٣) التفحش : التكلم بالفحش (إناى) أبعد

(٤) (الاصيد : من يرفع رأسه تكبراً . والمعنى لا اتكبر عن مواصلة الصديق

(٥) (التي : الضلال) (٦) قبل خبره : قبل اختياره واختارنه (وبعد بلاء المرء)

أي وبعد اختياره واختارنه .

وَلَا تَتَّبِعْ الرَّأْيَ مِنْكَ تَقْصُهُ . وَلَكِنْ يَرَأْيِ الْمَرْءُ ذِي أَلْبٍ فَأَقْتَدِ^(١) .
وَأَنْ أَنْتَ فِي مَجْدٍ أَصَبْتَ غَنِيمَةً قَعْدٌ لِلَّذِي صَادَفْتَ مِنْ ذَلِكَ وَأَزْدَدِ .
تَمْنَى مَرِيءُ الْقَيْسِ مَوْتِي ، وَإِنْ أُمْتُ

فَمَلِكٌ سَيْلٌ كَسْتُ فِيهَا بِأَوْحَدِ^(٢) .

لَمَلَّ الَّذِي يَرْجُو رَدَايَ وَمَوْتِي
سَقَاهَا وَجُبْنَا ، أَنْ يَكُونَ هُوَ الرَّدِي^(٣) .

وَاللَّعْنَةُ أَيَّامٌ تُعَدُّ وَقَدْ رَعَتْ حِبَالُ أَلْمَنِيَا لِنَفْتَى كُلِّ مَرْصَدِ^(٤) .
فَمَنْ لَمْ يَمُتْ فِي الْيَوْمِ لَا بُدَّ أَنَّهُ سَيَعْلُقُهُ حَبْلُ أَلْمَنِيَّةِ فِي غَدِ .
وَمَّا يُسْتَجَادُ مِنْ شَعْرِهِ قَوْلُهُ :

يَا أَيُّهَا السَّائِلُ عَنْ مَجْدِنَا ، إِنَّكَ عَنْ مَسَاعِينَا غَافِلٌ .
إِنْ كُنْتَ لَمْ تَسْمَعْ يَا بَادِنَا فَسَلْ تُنْبَأُ أَيُّهَا ، السَّائِلُ^(٥) .
سَائِلُ بِنَا حُجْرًا غَدَاةَ أَلْوَعَى ، يَوْمَ تَوَلَّى جَمْعُهُ أَلْحَافِلُ^(٦) .
قَوْمِي بَنِي دُودَانَ أَهْلُ أَلْنَدَى يَوْمًا إِذَا أُنْفَحَتْ أَلْحَامِلُ^(٧) .

(١) تقصُّه : تتبعه (الب) (المقل) (٣) مَرِيءُ الْقَيْسِ : الظاهر أنه أراد به امرأة القيس بن حجر صاحب الملققة . وذلك لما هذم وجههم حين جاوروه طالبيين (المصالح) ودفع دية أبيه كما تقدم (٣) رَدَايَ : هلاكِي (الردي) (المالح)
(٤) اللَّعْنَةُ : أن أيام المرء في دنياه معدودة . وإن حبال الناي منصوبة له في كل مرصد ومكان . فتبيح حان أجله علقته به فقامتته . وقد شبه الناي بالرأي فهي تراهه حتى إذا دنا أجله حالت دونه ودون ما يريد (٥) سَلْ تُنْبَأُ : أسأل تُخْبِرُنِي (٦) أَلْحَافِلُ : سائل بنا : أسأل عنَّا . فالباء بمعنى عن (الوعى) (الحرب) (٧) أَلْنَدَى : الكرم (أنفحت الحامل) حملت بهد الفلاح . وإنما وصفهم بالكرم عند ما تلقح الحوامل لأن ذلك أشد ما يكون من الكرم . فالخير والبلبث يتلآن حد ذلك .

كَمْ فِيهِمْ مِنْ سَيِّدٍ أَيْدٍ ، ذِي تَفَحَّاتٍ ، قَائِلٌ ، فَاعِلٌ ^(١) .
 مَنْ قَوْلُهُ قَوْلٌ ، وَمَنْ فِعْلُهُ ، فَعْلٌ ، وَمَنْ نَائِلُهُ نَائِلٌ ^(٢) .
 الْقَائِلُ الْقَوْلُ الَّذِي مِثْلُهُ يُعْرِعُ مِنْهُ الْبَلَدُ الْمَالِحُ ^(٣) .
 لَا يَحْرِمُ السَّائِلَ أَنْ جَاءَهُ ، وَلَا يُعْقِي سَيْبَهُ الْمَاذِلُ ^(٤) .
 الطَّاعِنُ الطَّفَنَةَ يَوْمَ الْوَعَى يَذْهَلُ مِنْهَا الْبَطْلُ الْبَاسِلُ ^(٥) .

معلّقة وسبب نظمها

معلّقة عبيد بائية من مجزؤ البسيط ، ووزنها : « مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلُنْ مَفْعُولُنْ » . واكثرها جاءت على وزن مخلّع هذا البحر ، وذلك باستعمال « مَفْعُولُنْ » على وزن « قَعُولُنْ » وذلك مستملح في مجزؤ البسيط . غير ان جملة من ابائها جاءت فيه « مَفْعُولُنْ » على وزن « مُسْتَفْعِلُنْ » . وذلك غير جائز في البسيط المجزؤ الذي عروضه على وزن « مَفْعُولُنْ » وفيها كثير من الابيات مختلة الوزن . وقد أشار (ابو العلاء المعري) الى اختلال بائية (عبيد) بقوله :

وَقَدْ يُخْطِئُ الرَّأْيُ أَمْرُوْهُ وَهُوَ حَازِمٌ ،
 كَمَا اخْتَلَّ فِي وَزْنِ الْقَرِيضِ عَبِيدُ .

(١) أَيْدٍ : قوي شديد (التفحات) المطايا (٢) النائل : (٣) يعرّع : يهزّج (المالح) الجذب (٤) لا يبي : لا يجب ولا يتبع . هذا متاعها هنا (السب) المطاء (الماذل) اللام (٥) يذهل : يدهش (الباسل) الشجاع الكريه على الاعداء عند اللقاء .

نقول : « والثالب ان ذلك من سوء الرواية . وإلا فعبيد اجل من .
من أن يقع في مثل ذلك .

ومعلّته هذه قد جمعت ضروباً من الحكمة والموعظة والوصف . وذلك
أكثر ما فيها . وهي مسبوكة سبكاً جميلاً . وربما ضاعُ حُسْنُ سبكها ،
وبلغ تركيبتها ، وجميل حكمتها بهذا البحر الذي اختاره لتسييرها فيه .
لانه بحر ضلّ فيه كثير من خائضيه قديماً وحديثاً .

أما السبب الذي دعاه الى نظمها على ما يظهر فليس الأخطار من الحكمة .
والعظة جاشت في نفسه فظهرت على امثلة لسانه . والله اعلم .



نخبة من معلقته

أَقْفَرَ مِنْ أَهْلِهِ مَلْحُوبٌ فَأَلْفُطِيَّاتٌ ، فَأَلْدُنُوبُ^(١) .
 وَبِدَلَّتْ مِنْهُمْ وَحُوشًا ، وَغَيْرَتْ حَالَهَا الْخُطُوبُ^(٢) .
 أَرْضٌ تَوَارَتْهَا الْجُدُوبُ ، فَكُلُّ مَنْ حَلَمَهَا مَحْرُوبٌ^(٣) :
 إِمَّا قَتِيلًا ، وَإِمَّا هَلَكًا . وَالشِّيبُ شَيْنٌ لِمَنْ يَشِيبُ^(٤) .
 عَيْنَاكَ دَمْعُهُمَا سَرُوبٌ ، كَانَ شَأْنُهُمَا شَعِيبٌ^(٥) .
 وَاهِيَةٌ ، أَوْ مَيِينٌ مَعْنٌ مِنْ هَضْبَةٍ دُونَهَا لُهَوبٌ^(٦) .

(١) أقفر من أهله : خلا منهم (ملحوب) اسم ماء لبني إسد بن قُزَيْمَةَ (القطبيات) اسم جبل (الذنوب) اسم موضع (٢) الخطوب : الامور . وإراد بها الاحوال التي عرختها بعد مفارقة أهلها لها (٣) الجدوب : جمع جَدْبٌ ، وهو القحط والمحل . ويروى : توارى شعوب . وشعوب اسم للنية (محروب) مسلوب . يقال : حرب فلان فلائاً ، أي سلبه ماله وتركه بلا شيء (٤) الشين : العيب - يقولون : ذلك المسلوب إنما أن يقتل وإما أن يهلك أي يموت من غير قتل ، وإن فُتِحَ حتى شاب فإن شيبه يبيح . وذلك انهم كانوا يميون أن يموت الرجل وفيه قوة حتى لا يكون كُتْلًا على غيره (٥) سرُوب : جارٍ (الشأن) حرق الدمع ، وجمعه شُؤُون (الشيب) المزادة وهي القرية (٦) واهية : صفة لشيب . وصف هذه القرية بأنها واهية أي بالية فيها شقوق فإلا يسيل منها - شيبه عينه وها يسيلان بالدمع بالقرية الواهية المتشققة التي يسيل منها الماء (المعين) للماء الجاري (المن) الكثير ، أو الماء الظاهر على وجه الأرض (من هضبة) أي أن هذا الماء منحد من هضبة أي مكان مرتفع (دونها) تحتها (اللاهوب) الهاوي . وهي جمع لُهَبٌ ، وهو الهوى بين جبلين . يقول : أن عينيك وها تدرقان الدمع تشبان القرية الواهية أو ماء جارياً كثيراً من هضبة تحتها هاجر . وإفا وصفه بأنه يصب في الهاوي ، لأنه إذ ذاك يكون اسرج اغذاراً .

تَصْبُرْ، وَأَنَّى لَكَ التَّصَابِي ؟ . أَنَّى وَقَدْ رَأَيْتُكَ الشَّيْبُ ؟ ^(١) .
فَكُلُّ ذِي نِعْمَةٍ مَخْلُوسٌ . وَكُلُّ ذِي أَمَلٍ مَكْدُوبٌ ^(٢) .
وَكُلُّ ذِي إِيلٍ مَوْرُوثٌ . وَكُلُّ ذِي سَلْبٍ مَسْلُوبٌ ^(٣) .
وَكُلُّ ذِي غَيْبَةٍ يُؤُوبٌ . وَغَائِبُ الْمَوْتِ لَا يُؤُوبٌ ^(٤) .
أَعَاقِرُ مِثْلُ ذَاتِ رَحِمٍ ؟ . أَوْعَانِمُ مِثْلُ مَنْ يَخِيبُ ؟ ^(٥) .
مَنْ يَسْأَلُ النَّاسَ يَحْرُمُوهُ . وَسَائِلُ اللَّهِ لَا يَخِيبُ .
يَا اللَّهَ يُدْرِكُ كُلَّ خَيْرٍ . وَالْقَوْلُ فِي بَعْضِهِ تَلْغِيبٌ ^(٦) .
وَاللَّهُ لَيْسَ لَهُ شَرِيكٌ ، عَلَامٌ مَا أَخْفَتِ الْقُلُوبُ ^(٧) .
أَفْلَحَ بِمَا شِئْتَ قَدْ يُبْلَغُ - بِالضَّعْفِ وَقَدْ يُخْدَعُ الْأَرِيبُ ^(٨) .

- (١) تصبور : تقبل الى الصبوة ، وهي جهالة الفتوة (انى) بمعنى كيف (التصابي) : الميل الى الصبوة والابو (راعك) افزعك - اي كيف تصبو وتقبل الى الشق ونحوه من عمل القتيان وانت شيخ قد اشتهل رأك شيئاً (٢) - ملوس : مسلوب (مكذوب) يريد انه لا يقال ما يأمل (٣) اي كل ذي مالٍ سيتركه لمن يرثه بعده ، وكل من سلب شيئاً من غيره فسيحلبه غيره منه (٤) يؤوب : يرجع (٥) العاقر : هي التي لا تلد (الرحم) بكسر الراء وسكون الهاء . ويقال ايضاً الرّحيم ، يفتح اوله وكسر ثانيه : هو بيت منبت الولد - يقول : هل تستوي المرأة العاقر والمرأة الولود ، او هل يستوي من يفرج فيرجع غافلاً ومن يفرج فيؤوب خاتماً (٦) تلغيب : ضعف ، او اتاب لقائه . وذلك انه قد يقول قولاً بلا تدبر ولا تروى فيكون منه ما لا خير فيه (٧) عَلَامٌ ما اخفت القلوب : اي كثير العلم لا تخفيه الصدور بمعنى انه لا تخفى عليه خافية (٨) افلح بما شئت : اي عش كيف شئت . يقال : افلح بالنبي ، اي عاش به (الاريب) العاقل . يقول : عش كيف شئت ولا تتعب نفسك فقد بذل الضعيف بضعفه ما لا يناله القوي بقوته .

- لَا يَعْظُ النَّاسُ مَنْ لَا يَعْظُ - الدَّهْرُ . وَلَا يَنْفَعُ التَّلْيِبُ ^(١) .
 سَاعِدُ يَأْرَضِ تَكُونُ فِيهَا ' وَلَا تَقُلْ : إِنِّي غَرِيبٌ ^(٢) .
 وَأَلْمَرُ مَا عَاشَ فِي تَكْذِيبٍ ، طُولُ الْحَيَاةِ لَهُ تَعْذِيبٌ ^(٣) .

تم الكتاب

والحمد لله أولاً وآخراً

- وكان الفراغ من طبعه في اواخر شهر ربيع الثاني سنة ١٣٣١ للهجرة .
 وَاوْآخِرُ شَهْرِ آذَارِ سَنَةِ ١٩١٣ لِمَوْلِدِ الْمَسِيحِ عَلَيْهِ وَطَى نَبِينَا
 وَسَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ أَمَّ الصَّلَاةِ وَآزَكَى السَّلَامِ

- (١) أي لا ينفع وعظ الناس لمن لا يعظه الدهر بقوارعه ونوائبه (التليب) تكألف
 «الآب أي العقل من غير طباع ولا غريزة . والمضى : لا ينفع الإنسان تكألفه ان يكون
 طافكاً اذا لم يكن العقل فطرةً قد فطر عليها
 (٢) أي ان حالت في ارض فساعد اهلها على ما فيه صلاحها وعمرانها ، ولا تمتنع
 عن مساعدتهم بدعوى انك غريب عنها ، لان من اذنع من امر وجب عليه محافظته
 والقيام بتجويده وتحسينه (٣) يقول : ان الحياة كذب فها عاش الانسان فلا بد انه
 يموت ، وما طول حياته الا تعذيب له لما يلاقى في الشيخوخة من آلام الحياة ما يلاقى .

مضامين الكتاب

صفحة	صفحة
مذهب المزدكية ٥٤	اجمال عن العرب قبل الاسلام ٥
يوم الكلاب ٥٥	بلادهم ومواقفها ٥
قتل المزدكيين ٥٦	انسابهم وطبقاتهم ٨
حبر ابى امري القيس ٥٧	ممالك العرب قبل الاسلام ١٢
خبر امري القيس ٦٠	اخلاقهم وادابهم ١٤
طرد ابيه اياه ٦٢	شذرة في اللغة وآدابها ١٧
ما كان من امره بعد مقتل ابيه ٦٧	اللهجة العربية ١٨
شيء عن حروبه ٧١	الصرف والنحو ١٩
مطاردة المنذر له ٧٣	متن اللغة ٢٢
نزوله على السمائل ٧٤	البيان والادب ٢٣
سفره الى فروق (قسطنطينية) ٧٤	العروض وقرض الشعر ٢٤
رجوعه من عند قيصر ٧٦	العرب الذين أخذت عنهم العربية ٢٥
موته ٧٩	ادب اللغة ٢٦
الكلام على شعره ٨٠	علم الادب العربي ٢٧
معلقته وسبب نظمها ٩١	تاريخ ادب اللغة ٢٩
غنية من معلقته ٩٣	تخذيذ اللغة ٢٩
طرفة بن العبد ١٠٠	اللهجة في العصر الجاهلي ٣٢
غضب عمرو بن هند عليه ١٠٣	اللهجة في صدر الاسلام ٣٦
قتل طرفة وموته ١٠٧	اللهجة في العصر الاموي ٣٧
الكلام على شعره ١١١	اللهجة في العصر العباسي ٤٠
معلقته وسبب نظمها ١١٨	اللهجة في عصر الدول المتتابعة ٤٣
غنية من معلقته ١١٩	اللهجة في العصر الحديث ٤٤
زهير بن ابى سلمى ١٢٦	الملقات ٤٨
موته ١٠٠	اصحاب الملقات ٤٩
الكلام على شعره ١٣١	اشعر شعراء الملقات ٤٩
استطرد لغائفة جلى تتضمن التحقيق ١٤٥	امرو القيس ٥٣
عن ذي القرنين والاسكندر المقدوني ١٤٥	شيء عن قومه ٥٣

صفحة	صفحة
٢٣١ الحارث بن حازمة	١٥١ مملته وسبب نظمها
٢٣١ حرب اليسوس	١٥٢ حرب داحس والغبراء
٢٣٢ مملته وشي من اخباره وشعره	١٥٤ غنية من مملته
٢٣٨ غنية من مملته	١٦٠ لبيد بن ربيعة
٢٤٤ الاعشى ميمون	١٦٠ حاله قبل الاسلام
٢٤٤ شي من اخباره	١٦١ قدومه على المنذر بن النعمان
٢٥٣ وفاته	١٦٥ حاله بعد الاسلام
٢٥٤ الكلام على شعره	١٦٩ وفاته
٢٦١ مملته وسبب نظمها	١٧٢ الكلام على شعره
٢٦٢ غنية من مملته	١٨٠ مملته وسبب نظمها
٢٦٨ النابغة الذبياني	١٨١ غنية من مملته
٢٦٩ ماجرى له مع النعمان بن المنذر	١٨٨ عمرو بن كلثوم
٢٧٢ موته	١٩١ قتله عمرو بن هند
٢٧٢ الكلام على شعره	١٩٤ وفاته
٢٨٦ مملته وسبب نظمها	١٩٥ الكلام على شعره
٢٨٧ غنية من مملته	١٩٧ مملته وسبب نظمها
٢٨٩ مدينة تدمر	٢٠٠ غنية من مملته
٢٩٣ عبيد بن الابرص	٢٠٨ عنتر بن شداد
٢٩٣ شي من اخباره	٢٠٩ اخلاقه وشجاعته
٢٩٦ موته	٢١٣ موته
٢٩٩ الكلام على شعره	٢١٤ قصته
٣٠٧ مملته وسبب نظمها	٢١٥ الكلام على شعره
٣٠٤ غنية من مملته	٢٢٣ مملته وسبب نظمها
	٢٢٥ غنية من مملته



